مُعجَم الأُدَبَاء

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

تأليف

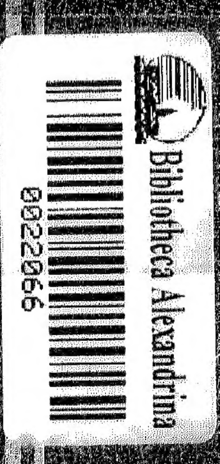
ياقوت الحموي الرومي

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الجزء الثالث












معجم الأدباء
3



معجم الأدباء

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب

تأليف

ياقوت الحموي الرومي

تحقيق

الدكتور إحسان عباس

الجزء الثالث



الطبعة الأولى

1993

دار الغرب الإسلامي
ص.ب : 113/5787
بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

- 337 -

الحسن بن علي بن أبي سالم المعمر بن عبد الملك بن ناهوج الاسكافي الأصل البغدادي المولد والدار ، أبو البدر ابن أبي منصور : من أهل باب الأزج ، أحد الكتاب المتصرفين في خدمة الديوان الامامي هو وأبوه ، وكان فيه فضل وأدب بارع وعربية وتصرف في فنونها ، ويكتب خطاً على طريقة أبي علي ابن مقلة قلَّ نظيره فيه ، وله خصائص ، ولقي المشايخ ، وصنف عدّةَ تصانيفَ في الأدب حسنة ، وتنقَّلَ في الولايات إلى أن رُتِّبَ مشرفاً بالديوان العزيز في سادس شهر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة ، فكان على ذلك إلى أن عزل في سابع ذي الحجة سنة ثمان وثمانين . وكان صحب أبا محمد ابن الخشاب النحوي ، وقرأ عليه وبحث معه وعلَّق عنه تعاليق وقفت على بعضها فوجدتها منبئة عن يد باسطة في هذا الفن من العلم ، ورأيت بخطه في حلب تعاليق وكتباً واختياراتٍ ونظماً ونثراً تدلّ على قريحة سالمة ، ونفس عالمة ، تقلل النظير ، وتؤذن بالعلم الغزير ، ومما بلغني من شعره :

وعلى الكثيب مُخَمَّرٌ من تيههِ ... كالبدرِ من حُسْنٍ وليس بآفلِ
حجبوه بالبيضِ القواصلِ ما دَرَوْا ... من حسنه وسيوفهم كالقاصلِ
رشأ كأنَّ لحاظه مطرورةٌ ... قذفت بها غَرَضاً حَنيّة نابلِ

337 - ترجمته في مختصر ابن الدبيثي 2 : 19 والوافي 12 : 139 وبغية الوعاة 1 : 514 وقال الصفدي : «وطوّل ياقوت ترجمته إلى الغاية وأورد من رسائله إلى القاضي الفاضل جملة » وهذا القول قد يشير إلى أن الصفدي اطلع على نسخة اختلطت فيها ترجمة الاسكافي بترجمة القطان بعده . وقد فصلت بينهما ، ولكني أقدر أن هذا الاختلاط كان السبب في سقوط رسائل أخرى في ترجمة الاسكافي .

وكأنّ سحرَ بلاغةٍ في لفظه أُخَذٌ تعقّدها نوافثُ بابلِ

وكان خرج من بغداد حاجّاً في سنة تسع وثمانين وخمسمائة أو نحوها فجاور بمكة ، ثم صار منها إلى الشام وأقام بحلب مدة ، ثم انتقل إلى مصر فسكنها إلى أن مات بها في ثامن عشر رمضان سنة ست وتسعين وخمسمائة عن سبع وستين سنة ، ودفن بالقرافة ، حدث بذلك ابنه أبو منصور علي .

وقرأت بخط ابن أبي سالم الذي لا أرتاب به ما صورته : نسخة كتاب كتبته إلى القاضي الفاضل عند قدومي من الحجاز إلى مصر في جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة : لو كانت المودات ـ أطال اللّه بقاءَ المجلس السامي في نعمة خصيبة المرتع ، وعيشة عذبة المنبع ، وأدام علاه في سعادة لا تتطرق إلى ضافي بردها السابغ حوادثُ الأقدار ، ولا يتطرّق صافي وِرْدِها السائغ بحوادثِ الأكدار ، وحرس مواهبه لديه ما لزم السكون أولَ المشدَّدَيْنِ ، ولا زالتْ ثاويةً بجنابه حتى يلتقي المخفّفان من كلمتين ، ولا فتئت مِنَحُ التوفيق مصاحبةً له ما اشتبه الذاتي بالعرض اللازم ، وذم المفرط أمره وأحمده الحازم ـ لا تُقْرَعُ أبوابها ، ولا يتدرع زينة لبوسها وأثوابها إلا عن معرفة في المشاهد سابقة ، أو ماتّةٍ قائدة أو ذريعة سائقة . . . (1) .

التعاضد والتضافر . . . (1) سابق للصفة ، وإنما للنفوس سرائر أهواء تحنُّ إلى التداني وإن تباعدت الشعوبُ وتنازحت الديار ، كما لتباينها أسبابٌ تتنافر من أجلها وإن تقاربت الأنساب وتناوحتِ المقارّ ، والفضائل الفاضلية القريرة ، والمناقب الشهيرة ، التي قد سار ذكرها في الآفاق سير القمر ، وعطل مزيتُها مرويَّ السِيَر ، وتُلِيَتْ محاسنها كما تتلى السُوَر ، وصار الفوز بمناسمة ريّاها من أفضل ما أسفر عنه سفر ، ولو عاينها الصَّدْرُ الأول لمدحَ في دراستها السهر ، وما جُدِبَ السمر ، فلا غرو أن تحنَّ النفوس إلى محلّ كمالها ، ومأوى توافر أضدادها التي انفرد بجمالها ، ومثوى مواهبها التي هبطت اليه من المحلّ الأرفع لما سُمِّي لها وسما لها ، ومن هو أمينها المصدق لظنونها ويمينها إذا كان غيره يمينها وشمالها ، وقد زادها إفراط حبّ التبيان ، فللّه درُّ ذلك

(1) بياض في م .

البيان ، فلكم استفاءت حجته إلى أمر الله من الطوائف والفرق ، وكم فضَّ كتابه من كتائب الضلال وفرق.

ثم ذكر وصف بلاغته بما أطال فيه ووصفَ البحر الذي ركبه حتى خلص إلى مصر ثم قال : وقد أرسل هذه الخدمةَ مستخرِجةً للإذن في الحضور والتشرف بميمون اللقاء ، وإن زاحم به أوقاتَ الطاعات ومواقيتَ الأذكار ، وشغل على اختصاره عن شيء من المهام والأوطار ، فللمتوكل لنفسه أن يدَّعي أنّ في ذلك ضرباً من ضروب البرّ ، فإنه قد أصبح ولله الحمد في هذا الطرف لقاطنيه وطارقيه كالأبِ البرّ . والمنشودُ من الأريحية الكريمة إكرامُ مثوى خدمته وتلقّيها بما يزيل عنها انقباضَ الغريب ووحشته ، وحيرةَ القادم ودهشته ، فعنده حياءٌ طبيعيٌّ لعلة متجاوزة للقدر المحدود.

غـذيتُ به طفـلاً فـإن رمتُ غيـره ... عصـاني وأغرتني بـه أُلْفَـةُ المهـدِ

وكتب إليه بعد الحضور عنده رقعة منها : وحضر الشيخ النفيس وصحبته ما قابل كريمَ الاهتمام الذي صدر عنه من الأدعية والأثنية بما لا يزال يواليه ويرفعه ويهديه ، ولقد أخجله أن يرى نفسه في صورةِ مُثَقِّل ، أو يُرَى بعينِ غيرِ موحّـد في دينِ هواهُ مُتَنقِّل . وَمُقْتَرَحُهُ أن يُخصّ من حُسْنِ الرأي العالي بشعارٍ يُبهج ولا يُنْهِجُ ، وَيَشْرَعُ له سبيلاً في الفخر وَيَنْهَج ، وأن يشيرَ بأسطرٍ بالخط الكريم تَفوقُ المال ، وتبقي الجمال ، فأبقى السماتِ ما خطّته يمينه ، وأثبتُ الصفات ما دلَّ عليه تزيينه ، وأزكى الشهادات ما تطوَّع به كرمه ، وأعطر رياضِ الحمد ما أنبته دِيَمُه . وقـد حصل الخـادمُ بين نزاع يحضّه على حضور الخدمة وينشطه ، وخوفِ إبرام يقبضه ويثبّطه ؛ وقد ترجم عن حاله هذه بأبيات الشاعر أبي عبد الله وهي :

حـالـةٌ قـد حصلتُ أخبط[1] منهـا ... حـول دارِ الأستـاذِ في عـشـواءِ
إن تـأخّـرْتُ أو تقـدَّمْتُ فـيهـا ... سـاءَ ظنّي في المـوضعين بـرائي
لـست أدري مـن الضـلال أقـدّا ... ميَ خيـرٌ فـي ذاك أم من ورائـي
أوثـر الخدمـةَ التي تثبتُ[2] اسمي ... عـنـدكم فـي جـريـدة الأوليـاءِ
ثم أخشى من أن[3] أعـدَّ إذا جئـ ... ـت مـن المبـرميـن والثـقـلاءِ

(1) م : للخوف . (2) م : توثر . (3) م : أني .

قد تحيرتُ فاجعلوا أنتم اسمي حيث شئتم من هذه الأسماءِ

ومن خطه : ومن عبثِ الخاطر وهوسه أبيات تشوقْتُ فيها الحجاز بعد مجاورتي بالحرم الشريف بمكة ، قدسها اللّه سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين :

خليليَّ هل تشفي من الوجد وقفةٌ بخيفِ منىً والسامرونَ هجوعُ
وهل لِلُبيلات[1] المحصّب عودةٌ وعيشٍ مضى بالمأزمين رجوعُ
وهل سرحةٌ بالسفح من أيمن الصفا رَعَتْ من عهودي ما أضاع مضيعُ
وهل قُوِّضَتْ خَيْمٌ على أبرقِ الحمى وما ذاك من غدْرِ الزمانِ بديع
وهل تردنْ ماءً بشعبِ ابنِ عامرٍ حوائمُ لو يُقْضَى لهنَّ شروعُ
وما ذاك إلا عارضٌ من طماعة له بقلوبِ العاشقين ولوعُ
وإني متى أَعْصِ التجلُّدَ والأسى فللشوق مني والغرام مطيع
فيا جيرتي إذ للزمان نضارةٌ وعودي نُضارٌ والخيامُ جميع
بِنَعمانَ والأيامُ فينا حميدةٌ ووادي الهوى للنازلين مَريع
وما أزمعَ الحيُّ اليمانون نيَّةً ولا ريع بالبين المشتّ مروعُ
كفى حزناً أني أبيتُ وبيننا من البيد ممتدُّ[2] الفجاج وسيعُ
أعالجُ نفساً قد تولَّى بها الأسى وطرفاً يجفُّ المزنُ وهو هَموع

ومن خطّه أيضاً : بيتان صدرت بهما كتاباً في هذه الرقعة إلى بعض الإخوان بمكة حرسها اللّه تعالى :

ألا قلْ لجيران الصفا ليت داعيَ الـ ـتفرق أعمى يومَ راح مناديا
لعمري لقد ودَّعْتُ يومَ وداعكم بشعب المنقّى شُعْبَةً من فؤاديا

ومن خطّه رسالة كتبها إلى الفاضل أيضاً يسأله شيئاً من رسائله ، قال في آخرها : فصار مثلُ هذه العوارفِ التي أقتصرُ في ذكرها على الإيماء وقوفاً مع مجد سيدنا ـ أطال

(1) م : لليلات .

(2) الوافي : معروض ؛ م : معد .

اللّه بقاءه مبسوطَ اليد في عباد اللّه بالفرض ، مقرضاً له عناء همه فيهم أحسنَ القرض ، منجزاً لهم ما وعد : ﴿ وأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ في الأَرْضِ ﴾ (الرعد: 17) ـ عند الخادم ، ومثله كالبيت من القريض قبل القافية ، والمريض الذي مَطَلَتْهُ الأيامُ بالعافية ، فلا يكملُ ذلك ولا يروقُ ، ولا يتطرَّبُ به المشوق ، ولا يترنَّمُ به الكئيب ، ولا يتسلَّى به الغريب ، دون تمامه ، وتكافي أجزاء نظامه ، وعبقه بمسك ختامه ، ولا يحسُّ هذا بلذةٍ على الحقيقة ، وإن شرفت ، حتى تجدَ روحُهُ رَوْحَ الشفاءِ فيدركَ مزيتها بطرق الصحة ومروءتها بحاسة سمعها ، وتساعفه الأقدارُ بتكميلها لك وجمعها :

وما أسفي إلاّ عليها فإنني ... بقرطاسها لا بالدنانير أَكْلَفُ
فجدْ لي بما أهواه منها فإنني ... سألحفُ في استيهابها وأكلّفُ
وما هذه الأهواءُ إلا غرائزٌ ... قبيحٌ لدى نقادها المتكلفُ

وإن كان الخادم عن حالِ من شُرِّفَ بهذا من أفناء الناس ، ولم يكمل بعدته الاستئناس ، فليس له أن يكونَ معترضاً ، ولا أن يتلقى ذلك بغير التسليم والرضى ، فإن الخدمة السامية هي التي تبين لديها الأقدار ، وبأفعالها تترتب المنازلُ وتتفاوتَ الأخطار.

ـ 338 ـ

الحسن بن علي بن محمد بن إبراهيم بن أحمد القطان، أبو علي المروزي:
أصله من بُخَارى ، وولد بمرو سنة خمس وستين وأربعمائة . ومات مقتولاً ، قتله الغُز لما وردوا خراسان وتغلّبوا على مَرْو، فقبضوا عليه في من قبضوا، فجعل يشتُمهم وجعلوا يَحْثُون التراب في فمه ، حتى مات سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .

---

338 ـ سقط أول هذه الترجمة من ياقوت ، واختلطت بترجمة الاسكافي السابقة ونبّه على ذلك الدكتور مصطفى جواد رحمه الله (ص: 19) فاعدت صَدْرَ الترجمة اعتماداً على المختصر والصفدي (الوافي 12 : 140 ـ 141) وبغية الوعاة 1 : 513 وانظر ترجمة أخرى له في تاريخ الحكماء للبيهقي: 156 (ط . دمشق) وقال البيهقي : إن له رسائل في الطبّ ، واكثر معالجاته يؤول إلى تقليل الطعام وتلطيفه ، وربما ينهى المريض عن الدواء الغذائي فضلاً عن الغذاء ، وأورد له أقوالاً حكمية .

وكان شيخاً فاضلاً ، كبيراً محترماً ، قد أخذ بأطراف العلوم على اختلافها ، وغلب عليه اسم الطّبّ، وله في كل نوع تصنيفٌ مأثور. وكان له دكانٌ برأس المربَّعةِ يقعدُ فيه للتطبب يؤذي الناس ويشتمهم إذا سئل عن شيء من المداواة . وكان ينظر في الخزانة التي عملت برسم الكتب في المدرسة الخَاتُونيَّة وهي يومئذ معمورةٌ بالكتب ينتابها الفضلاءُ ويلتذ بها العلماء، حتى أغار خوارزمشاه على مرو وفي صحبته الرشيد الوطواط كاتبه فدخلها وانتخب من محاسن كتبها ونقلها الى خوارزم وتركها صفراً . وكان القطان قد وقف فيها من كتب نفسه الكثير ، فبين القطان والوطواط في ذلك رسائل معروفة وأجوبة مشهورة يدعي القطان عليه أنه انتهب كتبه وأغار على ثمرة عمره وما جمعه في سالف أيامه ، والرشيد يتبرأ من ذلك ويحلف له أنه ما فعل .

وكنت عند كوني بمرو عَرَضَ عليّ شيخنا فخر الدين أبو المظفر عبد الرحيم بن تاج الاسلام أبي سعد السمعاني ـ تغمدهما اللّه برحمته ـ جزءاً يشتملُ على رسائل للحسن القطان إلى الرشيد الوطواط ، محشوة بالسبِّ له والثلبِ تصريحاً لا تعريضاً ، ويُلْزِمُهُ الحجةَ في أنه نهب كتبه وسلبه نتيجة عمره ، ويستحسب اللّه عليه ، وضاق نطاقُ الزمان من تحصيلها وكتبها ، وقلت :

وكم مُنْيَةٍ خلَّفْتُ خلفي وبغيةٍ ... ومن حاج نفسٍ حالَ من دونها التركُ
إذا ذَكَرتها النفسُ حَنَّتْ وأرزَمَتْ ... وودَّتْ لفرطِ الوجدِ أدركها الفتكُ
سلامٌ على تلك الديارِ وَقُدِّسَتْ ... نفوسٌ بمثواها ثَوَى العلم والنسكُ

وبقيتْ نفسي إليها متطلعة ، وإلى مكنونها ملتفتة ، فظفرتُ برسائل الرشيد محمد بن محمد بن عبد الجليل العمري البلخي المعروف بالوطواط متضمنةً الأجوبة عنها يدلُّ آخرها على إضرابِ الحسن القطّانِ عن تهمته والإذعان بابراء ساحته .

نسخة الرسالة الأولى(1) : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، قرع سمعي من أفواهِ الواردين وألسنةِ الطارئين على خوارزم أنّ سيدنا ـ أدام اللّه فضله ـ كلّما تَفرَّغ من مهمّاتِ نفسه ، ووظائفِ درسه ، يُقْبل بمجامعه على أكلِ لحمي ، والإطناب في سبّي

(1) راجع رسائل الوطواط 2 : 18 (ط. مصر 1315) .

وشتمي ، وينسبني إلى الإغارة على كتبه ، ويبالغ في هَتْكِ أستارِ الكَرَمِ وَحُجُبِهِ . أهذا يليق بالفضل والمروّة ؟ أو يَجْمُلُ بالكَرَم والفتوة أن يفتريَ على أخيه المسلم ، بمثل هذا الكذبِ المقلقِ والبهتانِ المؤلم ؟ والله إذا نفخ في الصور يومَ النشور ، وَبُعِثَتْ هذه الرممُ البالية ، من الأجداث متدرعةً ملابسَ الحياة الثانية ، وَجُمِعَتْ عبادُ اللَّه في مواقف العَرَصات ، وتطايرت صحائفُ الأعمال إلى أربابها ، وسئلتْ كلُّ نفسٍ عما كسبت ، فمن مسيء يُسْحَبُ على وجهه إلى النار ، ومن مُحْسنٍ يُحْمَلُ على أعطافِ الملائكة إلى الجنة ، لم يتعلق في ذلك المقام الهائل أحدٌ بذيلي طالباً مني ملكاً غصبته ، ولا مالاً نهبته ، أو دماً سفكته ، أو ستراً هتكته ، أو شخصاً قتلته ، أو حقاً أبطلته . وها أنا ذا قد آتاني اللَّه من الوجه الحلال قريباً من ألف مجلد من الكتب النفيسة ، والدفاتر الفائقة والنسخ الشريفة ، وقد وقفت الكلّ[1] على خزائن الكتب المبنية في بلاد الاسلام ـ عمرها اللَّه ـ لينتفع المسلمون بها ، ومن كانت عقيدته هكذا كيف يستجيز من نفسه أن يغير على كُتُبِ إمامٍ من شيوخ العلم ، أنفق جميع عمره حتى حَصَّلَ أوراقاً[2] يسيرة لو بيعت في الأسواق لما أحضر بثمنها مائدة لئيم؟! الله الله لا يفترينَّ سيدنا ـ أدام الله فضله ـ فافتراء الكذب على مثلي ذنبٌ[3] يتعثر في أذياله يوم القيامة ، وليخافنَّ الله[4] الذي لا إله إلا هو ، وليتذكرن يوماً يثاب الصادق فيه على صدقه ، ويعاقب الكاذب على كذبه ، والسلام .

فورد على الرشيد جوابٌ عن هذه الرسالة يكون في نحو كراستين يُغْلِظُ له في القول ، ويصرِّح فيه بالسبّ والتهمة ، فكتب إليه الرشيد[5] : بسم اللَّه الرحمن الرحيم ، ورد كتابُ سيدنا ـ أطال اللَّه بقاءه في دولة مفترَّةِ المباسم ، ونعمة متجددة المراسم ـ مشتملاً من الإيذاء والإيحاش ، والإبذاء والإفحاش[6] ، على كلمات ، بل

---

(1) الرسائل : وأنا وقفت الكلّ ؛ م : ووقفت كلها .

(2) الرسائل : أويراقاً .

(3) الرسائل : واللَّه لا إله إلا هو ليقترفن . . . بافتراء الكذب . . . ذنباً .

(4) ر : وليخشّ من اللَّه .

(5) الرسائل 2 : 19 .

(6) الرسائل : مشتملاً من الإيذاء والافحاش .

على ظلمات ، لو أطفأ أدام الله علوّه بعضَ لهبه ، وسكّنَ نائرة غضبه ، ثم عاد إليه متصفحاً لألفاظه ومعانيه ، متفحّصاً عن مقاطعه ومبانيه ، لما ارتضى ذلك من دينه وعقله ، ولما استحسنه من كرمه وفضله . إلا أني أعذره فيما قال ، قَصُرَ كلامه أو طال ، لعلمي أنه أدام الله علوّه مسلوب مغلوب ، جريحُ أسنّةِ القهر ، طريحُ صَدَماتِ الدهر ، عضّته أنيابُ النوائب ، وخدشته أظفار المصائب . نهبت كتبه وأمواله ، وغُصِبَتْ رحاله وأثقاله ، وطالبُ الثأرِ يقصدُ كلَّ راجلٍ وفارس ، وصاحب الضالّة يتّهم كل قائم وجالس . ولقد علم سيدنا ـ أدام اللّه علوه ـ أن وقعة مرو عمرها اللّه كانت واقعةً عامّة شملتْ كلَّ جبهة وحافر ، وطبقت كلَّ صائح وصافر ، وكان قد لحقت في ذلك الوقت بعسكر خوارزمشاه مِنْ طبقاتِ الناس أوزاعٌ وأخياف ، ومن حشرات[1] الأرض أنواعٌ وأصناف ، قصارى همِّهم القتلُ والإغارة ، ومنتهى أَرَبهم الإحراق والإبارة ، وأوباش مرو أيضاً كانوا يخرجون من مكامنهم في الليالي ، ويتعرضون لبيوتِ الساداتِ والموالي ، فليس بمستبعدٍ أن يكون قد ظفر بكتبه من أولئك الأقوام أحدٌ لا يُعْرَفُ شانه ، ولا يعلم مكانه . أما أنا فاللّه تعالى يعلم ـ وقد خاب من استشهده باطلاً ـ أني ما فتحت للإغارة باباً ، ولا نهبت كتاباً[2] ، بل ذهبت يوماً على مقتضى إشارته الكريمة لأحملَ كتبه إلى المعسكر[3] ، فلما دخلتُ داره الرفيعة ، ورأيت كتباً كثيرةً فوق ما يحيط به عدّ ، أو يشتملُ عليه حدّ ، فقلت : نقل هذه أمرٌ مشكل ، وحملُ هذه خطبٌ معضل ، فتركتها بحالتها[4] في أماكنها ، وخليتها برمتها في معادنها ، وخرجتُ كما دخلتُ خاليَ الحقائب ، فارغَ الزكائب . فإن كنت غصبتُ[5] يومَ وقعة مرو أو قبلها أو بعدها من كتبه ـ أدام اللّه علوه ـ كتاباً أو جزءاً أو دفتراً[6] ، أو من سائر أمواله شيئاً صغر أو جل ، كثر أو قلّ ، أو رضيتُ أن يغصبه أحدٌ من أتباعي والمنتمين إليّ ، أو عرفتُ غاصباً غصبه ، أو ناهباً نهبه ، فأخفيت ذلك عنه ، أو كتمته منه ، فأنا بريء من اللّه وهو بريء مني ، وإن كنتُ فعلت بنفسي شيئاً مما ذكرتُ ، أو رضيت أن يفعله أحد من

(1) المختصر : ومن خُرّاب .
(2) م ر : بابه . . . كتابه .
(3) الرسائل : العسكر .
(4) ر : بحالها .
(5) ر : أصبت .
(6) ر : رقاً .

المتعلقين بي ، أو عرفتُ فاعلاً فعله ، فعليَّ للّه أن أحجَّ بيته المعظم المكرم راجلاً حافياً وعلى عاتقي الزادُ والمزادة عَشْرَ مرات ، وإن كنتُ فعلتُ شيئاً من ذلك ، أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي أو عرفت فاعلاً فعله ، فكلُّ مالٍ ملكتُهُ يميني فهو في سبيل اللّه على مساكين الحرمين ، وإن كنتُ فعلتُ شيئاً من ذلك ، أو رضيتُ أن يفعله أحدٌ من المتعلقين بي ، أو عرفت فاعلاً فعله ، فكلُّ عبد ملكته أو أملكه فهو حرٌّ ، وإن كنتُ فعلت شيئاً من ذلك ، أو رضيت أن يفعله أحد من المتعلقين بي ، أو عرفت فاعلاً فعله ، فكلُّ امرأة تزوّجتها أو أتزوّجها فهي طالقٌ مني ثلاث تطليقات[1] ؛ هذه الأيمان والنذور كتبتها ببناني ، وأجريتها على لساني ، لا خوفاً من غوائله ، ولا هرباً من حبائله ، فإن الصلح آمَن أهله ، والإسلام جبٌّ ما قبله ، ولكن إظهاراً لخلوّ راحتي ، وبراءة ساحتي ، وشفقة عليه ـ أدام اللّه علوّه ـ وصيانة لفاضل مثله [وهو] الذي لا مثيل له في أقطار الشرق والغرب وأقاصي البر والبحر ، أن يسلك طريقةً غيرَ مستصوبة ، ويختار شريعةً غير مستعذبة . عصمنا اللّه وإياه مما يورث ذمًّا ، ويعقب إثماً . وقد بعثتُ في قران هذه الخدمة خدمةً أخرى مفرطة في الطول ، مجررة الذيول[2] ، منسوجةً على منوال آخر كالكي للداء إذا استحكمت شدته ، وتطاولت مدته ، وعجز الأُساةُ عن معالجته ، والأطبّاء عن مداواته ، وهديته ـ أدام اللّه علوه ـ فيها النَّجْدَين ، وأريته الطريقين ، ودفعتُ عنانَ الاختيار إليه ، ووضعت زمامَ الإيثار في يديه ، ليسلك منهما ما يشاء ، إما ما يُسَرُّ [به] وإما ما يساء ، وفقه اللّه للأصوب والأصلح ، وأسعده بالأرشد والأنجح ، وجعله من الصالحين المصلحين ، والفائزين المفلحين ، والسلام .

وكتب إليه مع الكتاب المتقدم ذكره[3] : بسم الله الرحمن الرحيم ، صادفني ـ أطال اللّه بقاءك في دولة مشرقة الكواكب ، ونعمة هاطلة السحائب ، وسلامة طيبة المشارع والمشارب ـ خطابُهُ الكريم وكتابه الشريفُ بخوارزم وأنا ناعمُ البال ، منتظم

(1) م ر : طلقات .

(2) م : الذيل .

(3) رسائل الوطواط : 21 .

الحال ، من النفس في دعة ، ومن العيش في سعة ، والحمد لله على ذلك وبه الثقة والحوْل ، وله المنّة والطوْل ، وحين تنسمتُ من يد حامله رياه ، وَثَبْتُ من مكاني مستقبلاً إياه ، ومددت إليه يميني مَدَّ مُعِزّ مُكْرِم ؛ وأخذته بطرف كمي أَخذَ مُجِلّ معظم ، وقلت في نفسي : كرامة ساقها اللّه تعالى إليّ ، وسعادة ألقت أنوارها عليّ ، وأرسلت في الحال قاصداً إلى دارات[1] الأشراف وسَرَواتِ الأطراف ، وبعثت في الساعة مسرعاً إلى رجالات الأخبية والأبنية ، وساكنة الأباطح والأودية ، ودعوت من كلّ حلةٍ رئيسها وزعيمها ، ومن كل خطّة كبيرها وعظيمها ، حتى اجتمع عندي البدويّ والحضري ، واحتشد في ربعي الرَبَعي والمضري ، ثم عرضتُ عليهم كتاباً شريفاً[2] بختمه ، وحنيتُ ظهري لتقبيله ولثمه ، وطلبت خطيباً مصقعاً من بلغاء بني معدّ صحيحَ اللسان ، فصيح البيان ، ووضعتُ له في منزلي منبراً من الساج ، مُغَشَّىً بالأطلس[3] والديباج ، ليصعد به ذرى الأعواد ، ويقرأه على رؤوس الأشهاد ، فرفع الكلّ أبصارهم[4] يمنة ويسرة ، وسألوني خفيةً وجهرة ، ما هذا الذي تظهره لنا وتعرضه ، وتوجب علينا سماعَهُ وتفرضه ؟ فقلت : كتاب إمام[5] لم تلمحْ عينُ الزمانِ بمثله ، ولم تسمح يدُ الليالي[6] بشكله ، كتاب إمام هو في العلم صاحبُ آيات ، وفي الفضل سابقُ غايات ، إمام تطلعُ نجومُ الجوِّ دون قدره ، وتحسد رياضُ الخلد أطايبَ صدره ، كتاب إمام تمَّ به حساب العلماء ، كما تمَّ برسول اللّه ﷺ حسابُ الأنبياء ، صحيفةُ فخرٍ حررتها يد بيضاء ، وقلادةُ مجدٍ رصَّعتها همة روعاء . ونشرتُ من معالي سيدنا ـ أدام اللّه علوه ـ ومفاخِرِه ، وذكرتُ من مناقبه ومآثره ، ما امتلأ بنشرِهِ النادي ، وسال من ذكره الوادي ، فسكنوا وسكتوا ، وأنصفوا وأنصتوا ، فلما فضضتُ ختامه ، وحدرتُ لثامه ، شاهدت في أثنائه من الفزع الأكبر ، وعاينت في أدراجه من أهوالِ يوم المحشر ، ما أطال السهاد ، وأطار الرقاد ، وشقَّ جلبابَ الصبر ومُرَيْطاءَ الجَلَد ، وجرح سوادَ العين وسويداءَ الخَلَد ، حسبته حُلّةً خسروانية ، فوجدته حربةً هندوانية . كتابٌ لا

---

(1) م : دروات .

(2) ر : كتابه الشريف :

(3) م : مغشياً بالدرر .

(4) م : أصواتهم .

(5) إمام : سقطت من م .

(6) م ر : الزمان .

بل كتائب تفلُّ كلَّ جيش ، وخطابٌ لا بل خطوب تكدِّرُ كلَّ عيش ، وكَلامٌ لا بل في الأضالعِ كِلام ، وفصول لا بل في الجوانح نصول ، وأسجاع مؤنقة ، لا بل أوجاع موبقة ، كأنّه نازلة الدهر ، وقاصمة الظهر ، كأنما ألفاظه أنيابُ الأراقم ، ولمعانيه أظفار الضراغم . هو ـ أدام اللّه علوه ـ دفّاعُ الأمراض بطبّه ، فلِم أمرضني بفضائح سبّه ؟ ونطاسيُّ الجراح بعلمه ، فلِم جرحني بقبائح ظلمه ؟

وممّن أرجّي شفاءَ السقام * ومسقمتي جفوات الطبيبِ

ما هذا الإنذار والإيعاد ؟ وما هذا الإبراق والإرعاد ؟ كأنه صاحب دلدل ، أو فارس بلبل[1] ، أو كأنه من أقيال اليمن ، وأبطال الزمن ، أو كأنه ثعبانُ الحرب ، وشيطانُ الطّعنِ والضرب[2] ، وذِكْرُ البولِ أولى به من ذكرِ الهول ، وحديثُ البراز أولى به من حديث البراز :

إن للهجرِ رجالاً ورجالاً للوصالِ

قال ـ أدام اللّه علوّه ـ مصصتَ دمي من عرقي ، أوليس يدري أنّ امتصاصَ الدماء من خصائص بضاعته، والتصرفَ في اللحوم والعظام[3]من لوازم صناعته؟! رحم اللّه امرءاً عرف قدره ، ولم يتعدَّ طوره . وشر ما في بني آدم من الخصال الذميمة ، والأفعال اللئيمة ، إيذاء الصغارِ للكبار ، وإيحاش العبيدِ للأحرار[4] . وهذا له ـ أدام اللّه فضله ـ جِبِلّة فُطِرَ عليها ، وطبيعة استرسل معها ، وسجية شُهِرَ بين العامة والخاصة بها، يشتم كلَّ يوم[5] في منزله ومكانه، وعلى سُدَّةِ داره وطَرَفِ دكانه، خلقاً كثيراً، وجماً غفيراً، من الرافعين قصصهم إليه، والعارضين عللهم عليه، فيرجعون وجفونهم تتصوَّبُ عبراتها ، وقلوبهم تتصعَّدُ زفراتها ، لما يلاقون من سوء خُلْقه ،

(1) الرسائل : يليل .
(2) الرسائل ، ثعبان الحرب والطعن ، وشيطان الطغي والظعن .
(3) ر : والطعام .
(4) الرسائل : والكبار . . . والأحرار ؛ ر : الصفاء للأكابر . . . للاحتراز .
(5) ر : كل من .

ويقاسون من خشونة نُطْقه ، وَيَقْفلون وألمُ ذلك التهجم [1] والإعراض ، والوقيعةِ في الأحساب والأعراض ، أشدُّ عليهم من ألم الأسقام والأمراض . ولهذا جعل شخصه ، وصيَّر نفسه ـ مع أنه أفضل زمانه ، وأعلم أولاد أقرانه ـ ضحكة الأداني والأقاصي ، وسخرة للأذناب والنواصي ، حتى صار بحيث إذا مشى في الأسواق تعادى صبيان البلد حوله فيسخرون منه ويضحكون عليه وينعرون في قفاه . ولا أقول فيه ـ أدام اللّه علوه ـ إلا ما قال الخليل بن أحمد الفراهيدي في ابن المقفع حين رأى كمال فضله ، ونقصان عقله . « علم وافر ، وعقل قاصر » . ومن قصور عقل ابن المقفع أنه مَرَّ ببيت النار ، وكان من أولاد كسرى ، فتنفس الصعداء وتمثَّل ببيت الأحوص بن محمد الأنصاري :

يـا بيت عاتكـةَ الـذي أتعـزلُ حذرَ العدى وبه الفؤادُ موكّـلُ

فاتهم بالمجوسية ، فألقي في تنور مسجور ، فأحرق . وما أَصْـدَقَ مَنْ قال : قيراط عقل ، خير من قنطار فضل ، ومثقال حلم ، أنفع من مكيال علم . أنكر ـ أدام اللّه علوه ـ رشاد مذهبي وإنكاره ضلال ، وجحد سدادَ سيرتي وجحوده باطلٌ محال ، فيا طيَّر اللّه جمجمةً فرَّخَتْ فيها الأضاليل وباضَتْ ، ويا أسكتَ اللّه شقشقةً دفقتْ منها الأباطيل وفاضت . ولا أعني بهذه الجمجمة إلا جمجمته التي لا عقل فيها ، ولا أريد بهذه الشقشقة إلا شقشقته التي يباينها الصدق وينافيها . حتى متى يتهمني بظنّه ؟ وإلى كم يجرّعني دُرْدِيَّ دنّه ؟ أيحسبُ ـ أدام اللّه علوّه ـ أن ظنّه الباطلَ وخياله الفاسدَ ووهمه الكاذبَ وحيٌ من السماء إلهي ؟ أو إلهام في الحقيقة رباني ؟ أو آية نَفَثَ بهـا روحُ القدس في رُوعه ؟ لا بل هو واحدٌ من أبناء زماننا وهذا شرُّ الأزمنة ، عَجَمَ الشيطان عودَهُ فاستلانه ، فصير خزانة خياله مكانه ، فهذه الخطرات التي تختلجُ في جنانه ، وتدور حول حسبانه ، من تلك الخيالات الشيطانية ، لا من الإلهامات الربانية . ولقد بلغني من أفواه الرواة ، وألسنة الثقات أنـه ـ أدام اللّه علوّه ـ أخذ بعينِ هـذه التهمةِ الكاذبةِ قبلِ هذا واحداً من أعيان أهل جلدته ، وسكّان بلدته ، وهو مسعود بن المنتجَب ـ رحمه اللّه ـ فأغار على أهله وبيته ، وتعرَّضَ لحيّه وميتـه ، وخرَّب دوره وربـاعه ،

(1) الرسائل : التجهم .

وغصب أثاثه ومتاعه[1] ، من غير حُجّةٍ صحَّحها ، ولا بيّنة أوضحها . اللهم آصرع الظالم على الهامة ، وخذْ منه للمظلوم حتى يرضى عنه يوم القيامة . ومما أقضي منه العجبَ أن عهدي به ـ أدام اللّه عزه ـ قد كان يُخْرِبُ الأبدان ، فها هـو الآن يخرب الأوطان ، وما أسرعَ الدهرَ إلى تغيير البشر ، وما أقدره على تبديل الصور والسير . قرأت في بعض الكتب[2] أنَّ خليفة من الخلفاء رأى في منامه أن واحداً من ندمائه وثب عليه ليقتله ، فلما أصبح استدعى النديمَ وأمر بقتله ، فقال له النديم : ماذا فعلتُ حتى استوجبتُ هذه العقوبة ، قال الخليفة : ما فعلتَ شيئاً ، ولكني رأيتُ في المنام أنك تقتلني وأنا أقتلك لذلك، فقال له النديم: إن يوسف بن يعقوب ـ صلوات اللّه عليهما ـ مع كونه صدّيقاً نبياً احتاجت رؤياه إلى تعبير ، وافتقرت أحاديثُهُ إلى تأويل وتفسير ، أفتستغني رؤياك عن مثل ذلك ؟ فضحك الخليفة وخلاه . وأنا أقول : هكـذا ظنونُ جميع ذوي الألباب ، معرضة للخطأ والصواب . كأنّه ـ أدام اللّه علوه ـ تفرَّدَ من بينهم بذاته ، وتوَّحدَ بعظمة صفاته[3] ، فتنزهَتْ ظنونه عن السهو ، وتقدَّسَتْ أحاديثـه عن اللغو . عصمنا اللّه من الكبرِ البائن ، والعُجْبِ الشائن . أما حان أن ينتبه ـ أدام اللّه علوه ـ من غفلته ، ويستيقظ من رقدته ، وقد بلغ غايةَ شيبه ، وأخذ المـوت بلحيته وجيبه ، يقرعُ كلَّ ساعة منادي الفناء ، في أذنه الصمّاء : أن اُتركْ أوطانك ، واهجرْ أهلك وجيـرانك ، وارحـلْ إلى جهنم بخيلك ورَجْلك ، فإنهـا قد أُوْقَـدَتْ نيـرانهـا لأجْلِك . وما حرص جهنم على شي ، كحرصها على إحراق[4] شيخٍ غويّ ، وهِمٍّ غبي ، سيّء الخليقة ، مذموم الطريقة ، يتظاهر بالإثم والعـدوان ، ويتبع خـطواتِ الشيطان . هو ـ أدام اللّه علوّه ـ بلغ ساحلَ الحياة ووقف على ثنية الوداع، وهمَّ بحرُ عُمْرِهِ بالنضوب ، ومال نجمُ بقائه للغروب ، فما ظنّه : هل في الحياة مطمعٌ وقد بليت جِدَّتهُ ، وفنيت مدتهُ ، وتراجع أمره ، وأتى على الثمانين عمره ؟!

أيـرجـو الفتى عَـوْداً إلى طيّبـاتـه وقـد جاوزتْ رأسَ الثمـانين سنُّهُ

(1) م : وباعه .
(2) الرسائل : في كتب أهل الأدب .
(3) ر : بعظمته وصفاته .
(4) الرسائل : احتراق .

كتبت هذه الأحرفَ على سبيل الأنموذج ، والجواب بعدُ في الجراب ، والسيف لم يسلَّ من القراب ، فإن انزجر ـ أدام اللّه علوه ـ واتعظ ، وترك الفظاظة والغلظ ، وعاد إلى كَرَمِ العهدِ وصفاء الود ، فانا خادمٌ مخلص وعبد مطيع وتلميذ معتقد :

والا فعندي للعدوِّ وقائعٌ ... تريه المنايا لا ينادَى وليدُهَا

فجاء جواب القطان بالاعتذار وبراءة ساحته من التهمة(١) .

ومن تصانيفه : كتاب دَوْحة الشَّرف في نسب أبي طالب ـ ثماني مجلدات ، كتاب بخطّه مشجّر . رسالة سارحة الرُّموز وفاتحة الكُنوز . سبائك الذهب . العَرُوض ـ مُشَجَّر . كتاب « كيِهَان شِنَاخْت » في الهيئة ؛ وقد رأيتُه وهو جيّد في بابه . ومن شعره في كتاب : « الدَّوْحَة في النسب » :

حَـذَاني لحصر الطالبيِّين حُبُّهم ... وشدَّ إلى مَرْقَى عُلاهم تَشَوُّفي
فـفيهم ذراريُّ النبيِّ محمـد ... فهم خيرُ أخلاف تَلَوْا خيرَ مُخْلِفِ
مَضَى بعد تبليغ الرّسالات مُوصِياً ... بإكرام ذي القُربى وإعظام مُصْحَفِ
ومـا رام أجـراً غيـر وُدِّ أقـاربٍ ... وأهوِن به أجراً فهل مَنْ بـه يَفِي

قال أبو سعد السّمعاني ؛ كان فاضلاً عالماً بالطِّبِّ واللغة والأدب ، وعلوم الأوائل المهجورة ، وكان ينصر مذهبهم ويميل إليهم ، واشتغل بالفقه والحديث في ابتداء عمره ، ثم أعرض عنه ، وكان يسمع الحديث على كِبر سِنِّه ويشتغل به ، ويصحبه على من يعلم من الغُرَباء الواردين إلى مَرْو تَستُّراً وإظهاراً للرغبة في العلوم الشرعية ، واللّه أعلم بالعقيدة الباطنة .

سمع كتاب فضائل القرآن من أبي القاسم عبد اللّه بن محمد بن عليّ القرشي .

ومن شعر أبي علي القطان :

كـانوا يعيشون دهراً في ديانتهم ... لا يلفتون إلى شيء من الرتبِ
فـرقٌ دين فعاشـوا في مروءتهم ... حتى خلت عنهم الأوطان عن كثبِ
فـالآن عيشُ مداراةٍ وتزجية ... إمـا إلى رغبٍ إمـا إلى رهبِ

(١) من هنا حتى آخر الترجمة مأخوذ عن الوافي .

ـ 339 ـ

الحسن بن علي بن غسان أبو عمرو ويعرف بالشاكر[1] [البصري] : كان من أكبر أهلِ البصرة فضلاً ، وأوفرهم حجىً وعقلاً ، له في جميع العلوم اليدُ البيضاء والهمة العلياء ، وكان يغشى مجلسَهُ رؤساءُ أهل البصرة وفضلاؤها وعلماؤها يقرأون عليه الحديثَ والفقهَ وعلومَ القرآنِ وكتبَ الأدب . وكان حسنَ الهيئة ، نظيفَ الثوب ، مليحَ الخطّ ، ظريف الشكل ، حَسَنَ الخلق ، أبيَّ النفس ، متين الدين ، كثير الورع . وكان شافعيَّ المذهب ، وله عدةُ مُصنَّفات في عدّةِ فنون ، وله شعر في فنون مختلفة وغير ذلك من الأدعية والخطب ما ليس لغيره من أبناء عصره وأهل زمانه .

وكان يبذل جهده في تأديب ولدٍ اسمه عبد الرحمن ويحسنُ تربيته ، فأبى اللّه إلا أن ينشأ على أقبح صفة ، واشتغل في حياة أبيه مع الكناسين ومن أشبههم . وبالغ أبوه في استنقاذه من ذلك فلم يصلْ إلى مقصوده ، ومات أبوه وهو على تلك الحال .

فمن كلامه في مخاطبة ولده هذا : أما بعد فإن العلمَ أفضلُ ما التُمِس ، وأنفعُ ما اقْتُبِس ، به يُحازُ الجمالُ والأجر ، وهو الغايةُ في الشرف والفخر :

إذا ما فاخر المثرون يوماً ... بما حازوه من مالٍ وَوَفْرِ
فخرتُ عليهم بالعلم إني ... وجدتُ العلمَ غايةَ كلِّ فخرِ

وقال أيضاً : أما بعد فإن الأدبَ قوامُ اللسانِ وقيمةُ الانسان ، صاحبُهُ محبَّبٌ مكرَّم ، جليلٌ في العيون مفخم ، إن قال أصغى إليه الأقوام ، وإن صال صال بنطقٍ كالحسام :

لسانيَ أمضى من سنا السيفِ مُرْهفاً ... وأبعدُ في الأغراض من ظُبَةِ السهمِ
به أتَّقي قَذْعَ الغواةِ وأرتقي ... بسلطانه يومَ الفخارِ إلى النجمِ

أما بعد فإن الأدب ملبسٌ جميل ، ومَفْخرٌ جليل ، يعلو بصاحبه إلى أشرفِ

339 ـ هذه الترجمة من المختصر وانظر إنباه الرواة 1 : 316 والوافي 12 : 140 وطبقات الداودي 1 : 137 .

(1) ر : بالشاكرة .

الرتب ، وينهضُ به إلى أقعد الحسب :

إذا الفتى فــاتَــهُ مــالٌ يجـمّلُهُ ففي التــأدّبِ ممـا فــاتـه خَلَفُ
هو اللباسُ الذي لا شيءَ يعدلُـهُ والمفخرُ الزينُ فيه العزُّ والشرفُ

ـ 340 ـ

الحسن بن عمر بن المراغي ، أبو علي الأديب : أحد محاسن أذربيجان فضلاً عن المراغة ، له الأدب البارع والفضل الذائع ، والتصانيف المفيدة والاشعار الرائقة . وجدت من تصانيفه : كتاب في رسائل من إنشائه . وكتاب الديباجة في النحو ، مفيد حسن .

ومن منثور كلامه مشفوعاً بشيء من نظمه : حررتُ هذا الخطابَ ـ أطال اللّه بقاء سيدنا الأستاذ الرئيس، وأدام علوه ـ عن سلامةٍ مشفوعة بصبابة، وزفرات للفراق مقرونة بكآبة ، فأنا أسيرها ، وفرط الأسى أميرها ، أجودُ بالدمعة ، من شدة اللوعة ، على خدٍّ مخدّد لما أُقاسيه من شوقٍ مجدد ، إلى حضرته ، آنسها اللّه تعالى ، وعزته حرسها اللّه .

وهذا من غاية [الجودة] في الرسائل ولا أدري أهو من كلامه أو كلام غيره ولو تحققت انه من [. . .](1) .

ـ 341 ـ

الحسن بن عمرو الحلبي النحوي المعروف بابن دهن الحصى: أقام بحلب واتخذها داراً وصار له بها أهلٌ وولد ، بقي مدةً يقرىء النحو بجامعها ، ومات بحلب

340 ـ ترجمة المراغي . لم ترد في الطبعة المصرية ، وهي في م .

341 ـ يعتمد ياقوت في هذه الترجمة على ابن العديم ، وبنهاية الجزء الرابع من بغية الطلب يسقط عدد ممن اسمه « حسن » ويبدأ الجزء الخامس بمن اسمه « الحسين » . ولهذا لم ترد ترجمة ابن دهن الحصى في بغية الطلب الموجود بين أيدينا . وانظر في ما يلي الترجمة رقم : 405 والحصى بالحاء المهملة أو المعجمة إذ ترد الصورتان .

(1) بياض بالأصل .

سنة ثلاث وستمائة ، وله تصانيف منها : [. . .] .

أنشدني كمال الدين عمر بن أبي جرادة ـ أدام اللّه علوه ـ قال أنشدني ابن دهن الحصى لنفسه عقيب بُرْئِهِ من نقرسٍ كان يعتريه :

مَنْ لصبٍّ فوق فَرْشٍ ضنا ... أبدا يبرا وينتكسُ
جفنُهُ بالدمعِ منطلقٌ ... وكَراهُ عنه محتبسُ
جَهِلَ العوّادُ موضعَهُ ... فهداهم نحوه النفسُ

وأنشدني أيضاً ، قال أنشدني المذكور لنفسه :

بردٌ ولا قلبُ من أهوى إذا ذكرت ... له حرارةُ قلبِ الهائمِ الدنفِ
جسمي دقيقٌ به عارٍ كما عَرِيَتْ ... من نَقْطها ثم دَقَّتْ صورةُ الألفِ

وأنشدني ، قال أنشدني المذكور لنفسه :

وما أنا في الشكوى عن البينِ عاجزٌ ... ولا ضاق في حَمْلِ الرزايا بكم صدري
ولا خانني حُسْنُ اصطباري وإنما ... رُمِيتُ من البلوى بأكثرَ من صبري

قال وأنشدني لبعضهم :

ما شانها واللّه زُرْقَةُ عينها ... بل كان ذاك زيادةً في زَيْنها
كادت أساودُ شعرِها تسطو على ... مُهَجِ الورى لولا زمرّدُ عينها

قال وأنشدني لبعضهم [. . .][1] .

أنشدني بدر الدين بن الشيزري أبو الحسن محمد بن هبة اللّه بن علي التميمي ، أنشدنا ضياء الدين الحسن بن عمرو بن دهن الحصى لنفسه في التجنيس :

ولما تجلّى الدارُ عنا وقد جَرَتْ ... حميّا الغوادي في معاطفِ عودِ
وأخفى وميضُ البرقِ دمعَ مدامةٍ ... وأخرسَ صوتُ الرعدِ ناطقَ عودِ
أعادت سماءُ الدَّجْنِ فينا نبيذَها ... مباخرَ عودٍ في مباخرِ عودِ

(1) بياض بالأصل .

وله ، أنشدني له عنه :

إذا كنتَ ذا علم فكن ذا سماحة فما أنت فيما قلته بملوم

ولاتكُ ممن يبرز القالَ وهو في مدارِ علومٍ في مدارعِ لوم

وله أيضاً ، أنشدنيه له :

بأبي مِنْ شادنٍ فمُهُ لحميا ريقِهِ قَدَحُ

قاتل اللّه الوشاةَ بنا كم سعوا فينا وكم قدحوا

وأنشدنيه له :

مرضى من الهجر لا يعتادهم أحدٌ ما كان أسعدهم لو أنهم عيدوا

صاموا لغيبةِ بدرِ التم عن غضبٍ ويومَ يبدو لهم وَجْهُ الرضى عيدُ

وأنشدنيه له :

تطالبني عيني بكم بعد بُعْدِكُمْ وأنتم على حكم الهوى في سوادها

وتطمعني في طيفكم برقادِها وإذخرها كحلاً بميلِ سهادها

إذا لم تكونوا عون عيني على الكرى فلا حاجةٌ لي في لذيذ رقادها

ولي مهجةٌ لم تبق منها بقيةٌ سوى ما سكنتم من صميمِ فؤادها

وله :

حاكمتني إليك أطماعُ نفسي أنت ما بينهنّ خصمٌ وقاضِ

إن أكنْ أمس بالتواصل حياً فأنا اليوم بالقطيعةِ راضِ

وأنشدني أيضاً له رحمه الله :

تمثلتمُ لي والديارُ بعيدةٌ فخيِّل لي ان الفؤاد بكم مغنى

وناجاكُمُ قلبي على البعد بيننا فأوحشتمُ لفظاً وآنستمُ معنى

وكان له جامكية فأُخِّرت ، فكتب إلى السلطان ، أنشدنيه بدر الدين المذكور ، قال أنشدني ابن دهن الحصى لنفسه :

ابني الندى من آل أيوبَ الأولى بنوالهم فاقوا على الأمطارِ

من كـلِّ منبجسِ البنـانِ كـأنما يهمي عليـك بـديمـةٍ مـدرارِ
لا غـار دركم العـميـم ولا خَلَتْ يـومـاً صحـائفكـمُ مـن الإدرارِ

فأطلقها في الحال ، وكتب : يوفّى على سياقةِ قبضه .

وأنشدني قال أنشدني لنفسه :

مِنِّيَ لا منـكَ الـذي أشتـكي يـا مَنْ لـه العتبى أنـا المـذنبُ
مـا غبتَ عن عيني ولم تحتجبْ لكـن بعـينـيَّ قـذىً يـحـجـبُ
فخـذ يـدي في الحبِّ يـا مَنْ بـه منـه إليـه فـي الهـوى أهـربُ

ـ 342 ـ

الحسن بن القاسم الرازي ، أبو علي : كان يلازم مجلس الصاحب ابن عباد ، وكان نحوياً لغوياً ، وله « كتاب المبسوط » في اللغة .

ـ 343 ـ

الحسن بن مالك أبو العالية الشامي : مولى العمّيين ، وبنو العمّ قومٌ من فارس نزلوا البصرةَ في بني تميم أيامَ عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه ، وأسلموا وغزوا مع المسلمين فحمدوا بلاءهم فقالوا لهم : أنتم وإن لم تكونوا من العرب إخوتنا وأهلنا ، وأنتم الأنصارُ وبنو العم ، فلقبوا بذلك .

وقدم [أبو العالية] بغداد وأدَّبَ العباسَ بن المأمون ، وكان من أصحاب الاصمعي . فمن شعره :

فلو أنني أُعطيتُ من دهريَ المنى وما كلّ من يُعْطَى المنى بمسدَّدِ
لقلتُ لأيـامٍ مضيـن ألا آرجعـي إلينـا وأيـامٍ مضيـن ألا آبعـدي

---

342 ـ الحسن بن القاسم الرازي أبو علي : سقطت هذه الترجمة من م ر ، وهي مما نبه عليه الدكتور جواد (ص: 20) وقد أشار السيوطي في بغية الوعاة (1: 517) إلى أنه ينقل عن ياقوت ، وانظر الوافي 12 : 203 .

343 ـ ترجمة أبي العالية الشامي من المختصر ، وانظر نور القبس: 210 والوافي 12: 209 والفوات 1: 254 .

وحدث محمد بن يزيد المبرد : [قال] قال الجماز لأبي العالية : كيف أصبحتَ ؟ قال : أصبحتُ على غير ما يحبُّ اللّه وغيرِ ما أُحبُّ أنا وغيرِ ما يحبُّ إبليس ، لأن اللّه عز وجل يحبُّ أن أطيعَهُ ولا أعصيه ولست كذلك ، وابليسُ يحبّ أن أعصي اللّه عز وجل وأطيعه ولست كذلك ، وأنا أحب أن أكون على غاية الجِدَةِ والثروة ولستُ كذلك .

وأنشد المبرد لأبي العالية :

أذمُّ بغدادَ والمقامَ بها ... من بعد ما خبرةٍ وتجريبِ
ما عند سكّانها لمختبطٍ ... رِفْدٌ ولا فُرْجَةٌ لمكروبِ
قومٌ مواعيدهم مطرَّزةٌ ... بزخرفِ القولِ والأكاذيبِ
خَلَّوْا سبيلَ العلا لغيرهمُ ... ونازعوا في الفسوقِ والحوبِ
يحتاج راجي النوالِ عندهمُ ... إلى ثلاثٍ بغيرِ تكذيبِ
كنوز قارون أن تكون له ... وعمرُ نوح وصبرُ أيوبِ

- 344 -

الحسن بن محمد المهلبي الوزير : هو أبو محمد الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن عبد اللّه بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ، وزير معزّ الدولة أبي الحسين ابن أحمد بن بويه ، ومات وهو على الوزارة في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة .

وكان المهلبيّ من ارتفاع القدرِ واتساع الصَّدْرِ ونُبْلِ الهمّةِ وفيضِ الكفّ على ما هو مذكور مشهور ، وأيامه معروفةٌ في وزارته لمعزّ الدولة وتدبيره أمورَ العراق ، مع أنه [كان] غايةٌ في الأدب والمحبة لأهله والإقبال عليهم والاحسان إليهم ، وكان يترسّل ترسلاً بليغاً ويقولُ الشعر قولاً لطيفاً يُضْرَبُ بحسنه المثل ، كما قال بعض أهل العصر :

344 - سقط صدر هذه الترجمة في م وهي واردة في المختصر والصفدي 12 : 223 وانظر ترجمة المهلبي أيضاً في اليتيمة 2 : 223 والمنتظم 7 : 9 وابن خلكان 2 : 124 والفوات 1 : 353 والبداية والنهاية 11 : 241 وعبر الذهبي 2 : 294 والشذرات 3 : 9 وله أخبار كثيرة في نشوار المحاضرة .

بـأبـي مـن إذا أراد سـراري عَبَّـرتْ لي أنفـاسُـهُ عن عبيـرِ
وسبـاني ثـغـرٌ كَـدُرٍّ نـظيـمٍ تـحتـه مـنـطقٌ كـدرٍّ نـثـيـرِ
ولـه طـلعـةٌ كنيـلِ الأمـاني أو كـشعـرِ الـمهـلبيِّ الـوزيـرِ

وقال ابن الحجاج في ضد ذلك :

قيـل إن الـوزيـر قـد قـال شعـراً يجمـع الجهـل شَمْلَهُ ويضمُّـهْ
ثم أخفـاه فهـو كـالهـرّ يخـرا في زوايـا البيـوتِ ثم يَـطُمُّـهْ
ليتني كنتُ حـاضـراً حين يـرويـ ـه فـأفسو في راحتي وأُشِمُّـهْ

قـال [الثعالبي][1] : وحـدثني أبو بكـر الخوارزمي وأبـو نصر ابن سهـل بن المـرزبان وأبـو الحسن المصيصي ، دخل حـديث بعضهم في بعض فزاد ونقص ، قالوا : كانت حال المهلبي قبل الاتصالِ بالسلطان حالَ ضعفٍ وقلّة ، وكان يقاسي منها قذى عينه وشجى صدره ، فبينا هـو ذاتَ يوم في بعض أسفـاره مع رفيقٍ لـه[2] من أصحاب الحراب والمحراب ، إلا أنه من أهل الأدب ، إذ لقي من سفره نصباً واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه ، فقال ارتجالاً :

ألا مـوت يـبـاع فـأشـتـريـه فهـذا العيشُ مـا لا خيـرَ فيـهِ
إذا أبـصـرتُ قبـراً مـن بعيـدٍ وددتُ لـو آنـني فيـمـا يـليـهِ
ألا رحـم المـهـيـمن نـفسَ حـرٍّ تصـدَّقَ بـالـوفـاة على أخيـهِ

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكَّنَ قَرَمَهُ ، وتحفَّظَ الأبيات وتفارقا ؛ وضرب الدهر ضربانَهُ حتى ترقَّتْ حال المهلبي إلى أعظم درجة من الوزارة فقال :

رقَّ الـزمـانُ لفـاقتي ورثى لـطولِ تحرقي
فـأنـالني مـا أرتجي وأفـاتـني مـا أتـقي

---

(1) اليتيمة 2 : 223 وانظر ابن خلكان والوافي والفوات .
(2) اسم هذا الرفيق أبو عبد الله الصوفي وقيل أبو الحسن العسقلاني .

فـلأصفحنْ عن ما أتـا ه من الـذنـوب السبَّق
حتى جنـايتُـهُ لـمـا فَعَلَ المشيبُ بمفـرقي

وحصل الرفيق تحت كلكلٍ من كلاكل الدهر ثقل عليه بَرْكُهُ ، وهاضَهْ عَرْكه ، فقصد حضرته وتوصل إلى إيصال رقعة تتضمن أبياتاً منها :

ألا قـل للوزيـر بـلا احتشامٍ[1] مقـالـةَ مُـذْكـرٍ مـا قـد نَسِيـهِ
أتـذكـر إذ تقـول لضنكِ عيشٍ « ألا مـوتٌ يبـاعُ فـأشتـريـهِ»

فلما نظر فيها تذكره وهزته أريحية الكرم للحنين إليه،ورعاية[2] حق الصحبة فيه، والجري على حكم من قال :

إنَّ الكـرام إذا مـا أسـهـلوا ذكـروا من كـان يـألفهم في المنـزلِ الخشنِ

فأمر له في العاجل بسبعمائة درهم ، ووقع في رقعته : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة: 261) [ثم دعا به، وَخلع عليه وقلده عملاً يرتفق به ويرتزق منه][3] .

قيل[4] : كان لمعز الدولةِ غلامٌ تـركيّ يدعى تكين الجمـدار ، أمرد وضيء الوجه ، فلفرط [مَيْلِ] معزِّ الدولةِ إليه وشدةِ إعجابه به جعله رئيسَ سَرِيَّةٍ جرَّدها لحرب بعضِ بني حمدان ، وكان المهلَّبي يستظرفُهُ ويستحسن صورته ويـرى أنه من عُـدَدِ الهوى لا من عُدَد الوغى ، فقال فيه :

طـفـل[5] يـرقُّ الـمـاءُ فـي وَجَـنـاتِـهِ وَيَـرِفُّ عـودُهْ
ويـكـاد مـن شـبـه الـعـذا رى فـيـه أن تـبـدو نـهـوده

(1) م واليتيمة : فدتك نفسي ، وأثبت ما في (ر) .
(2) م : ورعي .
(3) زيادة من اليتيمة .
(4) اليتيمة 2 : 226 عن كتاب التاجي .
(5) اليتيمة : ظبي .

نـاطـوا بـمـعـقِـدِ خَـصْـرِهِ سـيـفـاً ومـنـطقـةً تـؤودُهْ
جـعـلوه قـائـدَ عـسـكـرٍ ضـاع الـرعيـلُ ومن يـقـوده

فما كان بأسرع من أن كانت الدائرة على هذا القائد .

وكتب إلى ابن العميد في جواب كتابٍ ورد منه[1] :

طلع الفجرُ من كتابِكَ عندي فمتى بـاللقـاءِ يبـدو الصبـاحُ
ذاك إن تمَّ لي فقـد عَـذُبَ العيـشُ ونيـلَ المنى وريشَ الجنـاحُ

وكتب القاضي أبو القاسم علي بن محمد التنوخي إلى المهلبي ، وقد منعه المطرُ عن زيارته :

سحـابٌ أتى كـالأمنِ بعـد تخـوّف لـه في الثرى فعـلُ الشفاءِ بمـدنفِ
ومـدَّ جناحيـه على الأرضِ جانحـاً فـراح عليهـا كـالغـراب المـرفـرفِ
غدا البرُّ بحراً زاخراً وانثنى الضحى بـظلمته في ثَـوْبِ ليـلٍ مُسَجَّفِ
تحاولُ منه الشمسُ في الجوّ مَخْرجاً كما حاول المغلوبُ تجريدَ مـرهفِ
فـأفـرغ مـاءً قـال واردُ حـوضِـهِ أسلسـالُ ماءٍ أم سـلافـةُ قـرقفِ
أتى رحمـةً للنـاس غيـري فـإنـه عليَّ عـذابٌ مـالـه من تـكشُّـفِ
سحابٌ عدا بي عن سحابٍ وعارضٍ مُنِعْتُ بـه عن عـارضٍ متكفكـفِ

فأجابه المهلبي :

أتت رقعةُ الشيخ[3] الجليلِ فكشَّفتْ وسـاوسَ محـزونِ الفـؤادِ مُلَهَّـفِ
فـأهدت نـظامـاً من قـريضٍ كـأنـه نـظامُ لآلٍ أو كَـوَشْـيٍ مُـفَـوَّفِ
تكـاملَ فيـه الشكلُ والـظَّرفُ مثلمـا تكـامـلَ في مهديـه كـلُّ التـظرفِ
حـوى منتهى الحسنَى بأولِ خـاطـرٍ تكلُّفـه في الشعـرِ تـركُ التـكلّفِ

---

(1) اليتيمة 2 : 232 .
(2) اليتيمة 2 : 341 ـ 342 .
(3) اليتيمة : القاضي .

ودخل رسول معز الدولة على المهلبي يدعوه وهو على شرابه فقال بديهاً :

إذا قيلَ طعمُ الوصلِ ثُمَّ تنمرت   عليك بوجهٍ لم يكنْ يعرفُ القطبا
وما جاءني منه رسولٌ وإن أتى   بما سرَّني إلا ملئتُ به رعبا

قيل: صحب أبو محمد المهلّبي في أول أمره أبا زكريا يحيى بن سعيد السوسي ونظر في ضياعه بالأهواز وكانت جليلة القدر ، ثم اتصل بأبي الحسن عليّ بن محمد الطبري وكان والياً كبيراً من قبل معز الدولة وناب عنه على باب معزّ الدولة بحضرة أبي جعفر الصيمريّ ، وكانت فيه مداخلةٌ ومعرفةٌ بخدمة الرؤساء . وكان بين أبي جعفر وأبي الحسن الطبري عداوة ، فجرى بين المهلبي وبين أبي الحسن منافرةٌ نَكَبَهُ لأجلها ثم رضي عنه بعد ذلك . ثم لازم أبا جعفر وصحبه إلى بغداد والجبل، وشرع في سدّ بَثْقِ النهروان ، فندب له المهلبي ، فقام فيه أحسنَ قيام.

ولأبي [. . . .] قصيدة يخاطب فيها أبا جعفر الصيمري ويذكر المهلبي وكان في صحبته :

ماذا لقينا من القاطولِ لا هَطَلَتْ   فيه السحابُ ولا سَقَّتْهُ تهتانا
فقد سددناهُ وارتدَّتْ غواربُهُ   حَسْرَى ولم نألُ إحكاماً وإتقانا
وقد دعمنا له سِكْراً سما وطما   حتى توهَّمَهُ راءوهُ ثهلانا
واستفرغ الوسعَ حتى طمَّ خا   دمك المهلّبي وقاسَى فيه أشجانا
نجاه منه بآراءٍ مُثَقَّفةٍ   تخالها في ظلام الليل نيرانا
رميتَ بحراً بِطَوْدٍ فاستكانَ له   كَرْهاً وأيقظتَ فيما ناب يقظانا
وما تقابل بالإقبال ممتنعاً   إلا تبدَّلَ بالعصيانِ إذعانا

ثم خرج معزّ الدولة والصيمري إلى الموصل لقتال ناصر الدولة ، فاستخلف الصيمريُّ المهلبيَّ وأبا الحسن طازاد بن عيسى على الأمور بمدينة السلام إلى أن عاد . ثم خرج الصيمريّ إلى البطيحة لطلب عمران بن شاهين ، فاستناب بحضرة معزّ الدولة أبا محمد وحده في سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، فخدم أبو محمد بين يدي معز الدولة خدمةً حسنةً خفَّفَ بها عنه وخفَّ على قلبه بها ، فمال إليه وقربه ، وبلغ أبا جعفر ذلك

فثقل عليه ، فتطلَّب لأبي محمد الذنوبَ ، وتمحَّل ما أنكره عليه ، وأطلق فيه لسانَهُ بالوقيعة والتهدد ، وبلغ أبا محمد ذلك فقلق له واستشعر النكبةَ والهلكة لأنه لم يطمعْ منْ معز الدولة في نُصْرتِهِ عليه وعصمته منه ، فما راعه إلا ورودُ كتابِ الطائر بوفاة الصيمري ، فجلس له في العزاء وأظهر له الحزنَ الشديد ولزم منزله ، فاستدعاه معز الدولة وأمره بالحضور وتمشيةِ الأمور إلى أن يُقَلَّدَ من يرى تقليدَهُ الوزارةَ . وترشح للوزارة جماعةٌ منهم : أبو علي الحسن بن هارون بن نصر وأبو علي الحسن بن محمد الطبري وأبو الحسن محمد بن أحمد المافروخي وأبو عبد اللّه محمد بن أحمد الخوميني ، وبذلوا البذول وضمنوا الأموال، ووسَّطَ أبو عليّ الطبري في أمره والدةَ عز الدولة وبذل مائتي ألف درهم عاجلة على سبيل الهدية فطالبه معز الدولة بالمال ، فحمل منه مائة وثمانين ألف درهم وقال : قد بقي بقيةٌ يسيرة إذا ظهر حملتها ، فقال معز الدولة : لا أفعل إلا بعد استيفاء المال ، فعلم الطبري أنه خُدِعَ ، وندم على ما فعله . ثم حضر الجماعة المترشحون الخاطبون وكل يعتقد أنه المختار المقلّد ، وجلسوا في خركاه ينتظرون الإذن ، ثم أُوصلَ القوم ووقفوا على مراتبهم ، ودخل أبو محمد بعدهم وقام في أخرياتهم ، فلما تجمع الناسُ أسرَّ معز الدولة إلى أبي علي الحسن بن إبراهيم الخازن قولاً لم يسمع ، فمشى إلى أبي محمد المهلبي وقبَّلَ يده وخاطبه بالاستاذية ، على ما كان أبو جعفر يخاطب به ، وحمله إلى الخزانة فخلع عليه الخلعة التي هي رسم أمثاله : القباء والسيف والمنديل والمنطقة . قال هلال ، قال جدي : فواللّه يا بنيّ لقد رأيتُ الناسَ على طبقاتهم ممن أسميناه ، ومن يتلوهم من الجند وغيرهم ، والسعيدُ منهم مَنْ وصل إلى يده فقبّلها . وعاد أبو محمد إلى حضرة معز الدولة فخاطبه بالتعويلِ عليه في تَقَلُّدِ وزارته وتدبير دولته ، وشكره أبو محمد شكراً

(1) م : حمله .
(2) ر : يتوقعون .
(3) الخلعة . . . أمثاله : زيادة من ر .
(4) ر : ممن كان مترشحاً للوزارة .
(5) ر : أبو نصر .
(6) ر : وغشي عليه .

أطال فيه وخرج منصرفاً إلى داره ، فقدِّم له شهريّ بمركب ذهب ، وسار أبو محمد وسبكتكين الحاجب بين يديه ، والقوادُ والناس في موكبه ، وذلك لثلاث بقين من جمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، ثم جددت له الخلع من دار الخلافة بالسواد والسيف والمنطقة فأثقلته هذه الخلع وكان ذا جُثّة ، والزمان صيف ، وقد مشى في تلك الصحون الكثيرة ، فسقط عند دخوله إلى حضرة المطيع لله ووقع على ظهره ، وظُنّ أنه يَحْصَرُ لما جرى ، فقال يا أمير المؤمنين :

خرسنوه وما درى ما خراسا ... نُ بلبسِ القَباء والموزَجَيْنِ

ثم أكثر الشكر وأطال فيه ، فاستحسنت منه هذه البديهة على تلك الصورة ، وركب إلى داره وجميع الجيش معه ، وحجاب الخلافة ومعز الدولة بين يديه .

فلما كانت سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة لهج معز الدولة بذكر عمان ، وحدَّث نفسه بأخذها ، وأغراه بذلك المعروف بكرك ، أحد النقباء الأصاغر[1] ، فأمر المهلبيَّ بالخروج إليها ، فدافعه ووضع عليه من يزهّده فيها ، فلم يزددْ إلا لجاجاً ، وكاد أبو محمد الوزير[2] حاشيةَ معز الدولة إذ ألزمهم تقسيطاً في نفقة البناء الذي استحدثه من غير أن يخرج بأحدٍ منهم إلى عَسْفٍ ، فأحفظهم فعلُهُ ، فبعثوا معزَّ الدولة على إخراجه ، فلما ألحَّ عليه ضمنَ له أن يستخرج من هؤلاء جملةً كبيرة يستعين بها في هذا الوجه ، فمكّنه من ذلك بعد أن شرط عليه أَخْذَ العفو وتجنُّبَ الإجحاف ، فقبض على جماعة وأخذ منهم ألفي ألف درهم ، منها خمسمائة ألف درهم من أبي علي الحسن بن إبراهيم النصراني الخازن ، ومعزُّ الدولةِ على غاية العناية بأمره والثقة بأنه لا مالَ له ، وأظهر أبو علي الفقر وسوءَ الحال وأنه اقترضَ المالَ الذي أدّاه من الناس ، فشقَّ ذلك على معزّ الدولة وظنه حقاً ، واعتلَّ أبو علي عقيب ذلك ومات ، فاعتقد معزّ الدولة أن أبا محمد قتله لما عامله به ، وأقبل عليه يلومه ويحلف له أنه يَقِيدُهُ به ، فلم يلتفت أبو محمد إلى ذلك ، وبادر إلى دار أبي علي وقبض على خادمٍ له صغيرٍ

---

(1) ر : وأغراه بذلك أحد النقباء الأصاغر .

(2) م : وكان أبو محمد وزير حاشية معز الدولة بأن ألزمهم .

كان يختصُّهُ ويثق به ، ومنَّاه ووعده ، فدلَّه على دفين كان لأبي علي في الدار[1] ، فاستخرج منه عدة قماقم فيها نيف وتسعون ألف دينار وحملها إلى معز الدولة وقال له : هذا قدرُ أمانةِ خازنك الذي ظننتَ أني قد قتلته باليسير الذي أخذتُهُ لك منه ، وما فيه درهم من ماله[2] ، وإنما افترصه[3] من أولادك وحُرَمِكَ وغلمانك وشنَّع عليك ، ثم تتبع أسبابه فأخذ منهم تمام مائتي ألف دينار ، وقدّر أبو محمد أن معز الدولة يمكنه من الحاشية الباقين ويعفيه من الخروج فلم يقبل[4] ، وجدَّ به جِدّاً شديداً في الانحدار فانحدر في جمادى الآخرة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ، وتمادت أيامه بالبصرة للتأهب والاستعداد ، وامتنع العسكر المجرد من ركوب البحر ، فبلغ معزَّ الدولة ذلك ، فاتهمه بأنه بعثَ العسكرَ على الشغب[5] ، فكاتبه بالجِدّ والإنكار عليه في توقفه وألزمه بالمسير[6] ، ووجد أعداؤه طريقاً للطعن عليه ، فاغتنموا تنكُّرَ معز الدولة عليه ، وأقاموا في نفسه أنه انحدر من مدينة السلام وهو لا يعتقد العود إليها ، وأنه سيغلبُ على البصرة كما تغلّب البريديون ، وأن العسكر الذي معه والعشائر هناك على طاعته[7] ، عظّموا عنده أمواله ، فتدوخ معزُّ الدولة بأقاويلهم ، وعرف أبو محمد ذلك فأطلق لسانه فيهم ، وخرق السترَ بينه وبينهم ، وتطابقتِ الجماعةُ في المشورة على معز الدولة بالقبض عليه ، والاعتياض بأمواله عما تعذَّر[8] حصوله من عمان ، وجعلوه على ثقة من أنهم يسدون مسدَّه ، فمال إلى قولهم ، وكتب إلى أبي محمد يعفيه من الانحدار[9] إلى عمان ، ويرسم له الانكفاءَ إلى مدينة السلام ، وعلم أبو محمد بالحال ووطَّن نفسه على الصبر وركوب أصعب المراكب فيه ، وأن يدخلَ فيما دخل فيه القوم ، ويتولى هو

---

(1) ر : في داره .

(2) ر : من مالك .

(3) م ، اقترضه .

(4) م : يفعل .

(5) ر : بأن ذلك من غائلته وامتناع العسكر من جهته .

(6) م : والزام المسير .

(7) م : طاعة له .

(8) م : يقدر .

(9) م : الاتمام .

مصادرة نفسه وأصحابه وخصومه وأعدائه ، وكان مليّاً بذلك ، فهجمت عليه علته التي مات منها ، وتردد بين إفاقةٍ ونكسةٍ إلى أن وردت الكتبُ باليأس منه ، فأنفذ معزّ الدولة حينئذ أحدَ ثقاته على ظاهر العيادة له وباطن الاستظهار على ماله وحاشيته ، فألفاه في طريقه محمولاً في محفة كبيرة مملوءة بالفرش الوثيرة ، ومعه فيها من يخدمه ويعلّله ، ويتناوبُ في حملها جماعةٌ من الحمالين ، فلما انتهى إلى زاوطا[1] قضى نحبه ومضى لسبيله ، وسقط الطائر بمدينة السلام بذلك ، فقُبض على أسبابه وَحُرَمِهِ وولده ، فصودرت الجماعة ، ووقع السَّرَفُ في الاستقصاء عليهم ، فلم يظهر لأبي محمد مالٌ صامتٌ ولا ذخيرةٌ باطنة ، وبانتْ لمعزّ الدولة نصيحته وبطلان التكثيرات[2] عليه ، وقد كان يصل إليه من حقوق الرقاب في ضياعه وما يأخذه من إقطاعه ويستثني به على عماله مالٌ كثير يستوفيه جهراً ، من غير أن توقع فيه أمانة ، ويصرف جميعه في مؤونته ونفقاته وصلاته وهباته ، إلى هدايا جليلة كان يتكلّفها لمعز الدولة في أيام النواريز والمهاريج ، وعطف معز الدولة على الجماعة يطالبهم بالضمانات التي ضمنوها ، فاحتجوا بوفاته ، ووعدوا بالبحث عن ودائعه ، وتدافعت الأيام واندرج الأمرُ فكان الذي صحَّ من مال أبي محمد ومال حرمه وأولاده وأسبابه خمسة آلاف ألف درهم ، فيها الصامت والناطق والباطن وأثمانُ الغلات وارتفاع الأملاك والأموال وأموال جماعة من التجار أخذت بالتأويلات ، وكانت وفاته سبباً لصيانته عن عاجل ابتذالهم له ، وصيانتهم عن آجلِ بلواهم به . وكانت مدة وزارته ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر ، ووفاته في يوم السبت لثلاث ليالٍ بقين من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة . ولأبي محمد :

قضيتُ نحبي فَسُرَّ قومٌ حمقى لهم غفلةٌ ونومُ
كأنَّ يومي عليَّ حتمٌ وليس للشامتين يومُ

قال هلال بن المحسن بن أبي إسحاق الصابي : وحدثني أبو إسحاق جدي

(1) ر : رواطه (ويقال فيها زاوطة) .
(2) ر : النكرات .

قال : صاغ أبو محمد دواة ومرفعاً وحلّاهما حلية كثيرةً مشرقة ، وكانت ذراعاً وكسراً في عَرْض شبرٍ ، وكذلك كانت آلاته عظاماً حتى إن مخادَّ دسته مثل مساند الدسوت ، إلى ما يجري هذا المجرى من آلات الاستعمال ، وقُدِّمَت الدواةُ بين يديه في مرفعها وأبو أحمد الفضلُ بن عبد الرحمن الشيرازي وأنا إلى جانبه ، فتذاكرنا سرّاً حُسْنَ الدواةِ وجلالتها وعظمها ، ثم قال لي : ما كان أحوجني إليها لأبيعها وأتسعَ بثمنها ، فقلت : وأي شيء يعمل الوزير؟ قال : يدخل في حِرِ أمه . وسمع أبو محمد ما جرى بيننا بالإصغاء منه إلينا وذهب ذاك علينا[1] ، فاجتمعت مع أبي أحمد من غدٍ فقال لي : عرفتَ خبر الدواة ؟ قلت : لا ، قال : جاءني البارحة رسولُ الوزير ومعه الدواة ومرفعها ومنديل فيه عشر قطع ثياباً حساناً وخمسة آلاف درهم ، وقال : الوزيرُ يقول أنا عارفٌ بأمرك في قصورِ الموادّ عنك ، وتضاعُفِ المؤنِ عليك ، وأنت تعرفُ شغلي وانقطاعي به عن كل حق يلزمني ، وقد آثرتك بهذه الدواة لما ظننته من استحسانك إياها اليوم عند مشاهدتك ، وحملتُ معها ما تجدِّدُ به كسوتك وتصرفه في بعض نفقتك[2] ، وانصرف الرسول وبقيتُ متحيّراً متعجباً من اتفاق ما تجارينا به أمس وحدوثِ هذا على أثره . وتقدم أبو محمد بصياغة دواةٍ أخرى على شكلها ومرفع مثل مرفعها ، فصيغت في أقرب مدة ، ودخلنا إلى مجلسه وقد فُرغ منها وتركت بين يديه وهو يوقع منها ، ونظر أبو محمد إليّ وإلى أبي أحمد ونحن نلحظها فقال : هيه مَنْ منكما يريدها بشرط الإعفاءِ من الدخول في حِرِ الأمّ ؟ فخجلنا وعلمنا أنه كان قد سمع قولنا ، وقلنا : بل يمتع اللّه مولانا وسيدنا الوزير بها ويبقيه حتى يهبَ ألفاً مثلها ، اللهم أنت جدد الرحمة والرضوان عليه في كلّ ساعة ، بل لحظة ، بل لمحة ، وعلى كل نفس شريفة وهمة عالية ، إنك العلي تحب معالي الأمور وأشرافها وتبغضُ سَفْسَافها .

قال : وحدث إبراهيم بن هلال قال : كان أبو محمد المهلبي يناصف العِشْرَةَ أوقاتَ خلوته ، ويبسطنا في المزح إلى أبعد غاية ، فإذا جلس للعمل كان امرءاً وقوراً مهيباً محذوراً آخذاً في الجد الذي لا يتخوَّنه نقص ، ولا يتداخله ضعف ، فاتفق أن

---

(1) ر : وذهب ذلك عنا .

(2) ر : نفقاتك .

صعد يوماً من طيّاره إلى داره وقد حقنه البول وما كان يعتريه من سَلَسِهِ ، فقصد بعضَ الأخلية فوجده مقفلاً ، وكذلك كانت عادته جاريةً في أخلية داره حفاظاً لها عن الابتذال ، فأبى أن يدعو الفرَّاش ويحضر فقال لي مُتنادِراً على نفسه :

فهبك طعامُكَ استوثقتَ منه ... فما بالُ الكنيفِ عليه قُفْلُ

فقلت : لعمري إنه موضع عجب ، وإذا وقع الإحتياط في الأصل فقد استغني عنه في الفرع ، فضحك وقال : أوسعتنا هجاء ، فقلت : وجدتُ مقالاً ، فقال : اسكت يا فاعل يا صانع .

قال أبو إسحاق : وأجلسني معز الدولة لأكتبَ بين يديه ، وأبو محمد المهلبي قائم فحجبني عن الشمس ، فقال : كيف ترى هذا الظل ؟ فقلت : ثخين ، فقال واعجبا أُحْسِنُ وَتُسِيءُ ، وضحك .

ومن شعر المهلبي[1] :

يا هلالا يبدو فيزداد شوقي[2] ... وهزاراً يشدو فيزداد عشقي

زعمَ الناسُ أن رقَّكَ ملكي ... كذبَ الناسُ أنتَ مالكُ رِقِّي

وحدث أبو محمد المهلبي قال : كنت أيام حداثتي وَقِصَرِ حالي وَصِغَرِ تصرّفي أسكنُ داراً لطيفة ، ونفسي مع ذلك تنازع في الأمور العظيمة ، إلا أن الجد قاعدٌ والمقدور غير مساعد ، فأصبحت يوماً وقد جاء المطر ، وازدادت الحجرة إظلاماً وصدري بها ضيقاً ، فقلت :

أنا في حجرةٍ تجلُّ عن الوصـ ... ـف ويعمَى البصيرُ فيها نهارا

هي في الصبح كالظلام وفي الليـ ... ـل يُولّي الأنامُ عنها فرارا

أنا منها كأنني جوفَ بئرٍ ... أتقي عقرباً وأحذرُ فارا

وإذا ما الرياحُ هَبَّتْ رُخاءً ... خِلْتُ حيطانها تميد انتشارا

(1) اليتيمة 2 : 239 .

(2) م : لتهتاج نفسي .

رَبِّ عَجِّـلْ خـرابهـا وأَرِحْـني من حِـذاري فقد مللتُ الحـذارا

وتحـدث أبو الحسين هـلال بن المحسن قال : حـدث القـاضي أبـو بكر ابن محمد بن عبد الرحمن بن قريعة[1] قال : كنتُ مع الوزير أبي محمد المهلبي بالأهواز فاتفق أن حضرتُ عنده في يومٍ من شهر رمضان ، والزمانُ صائفٌ والحرُّ شديد ، ونحن في مجلسٍ بارد ، فسمع صوتَ رجل ينادي على الناطف فقال : أما تسمع أيهذا[2] القاضي صوتَ هذا البائس في مثلِ هذا الوقت ، والشمسُ على رأسه وحرُّها تحت قدمه ، ونحن نقاسي في مكاننـا هذا البـارد ما نقـاسيه من الحـر ؟! وأمر بـإحضاره فأحضر ، فرآه شيخاً ضعيفاً عليه قميصٌ رثٌ ، وهو بغير سراويل ، وفي رجله تاسومة مخلقة ، وعلى رأسه مئزر ، ومعه نبيخة فيها ناطف لا يساوي خمسةَ دراهم ، فقال له : ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن مثل هذا الوقت ؟! فتنفس وقال : ما أهونَ على الراقد سهرَ الساهد ، وقال :

مـا كنتُ بائـعَ نـاطفٍ فيمـا مضى لكنْ قضتْ لي ذاك أسبابُ القضا
وإذا المعيـلُ تعـذَّرَتْ طلبـاتـه رام المعاشَ ولو على جمرِ الغضا

فقال له الوزير : أراك متأدّباً فمن أين لك ذلك ؟ فقال : إني أيها الوزير من أهل بيت لم يكن فيهم مَنْ صناعته ما ترى ، وأسرَّ إليه أنه من ولد معن بن زائدة ، فأعطاه مائة دينار وخمسةَ أثواب ، وجعل ذلك رسماً له في كلّ سنة .

وحدث القاضي أبو علي التنوخي قال[3]: شاهدت أبا محمد المهلبي وقد ابتيع له في ثلاثة أيام ورد بألف دينار فُرِشَ به مجالسه[4] وطرحه[5] في بركة عظيمة كانت في داره ، ولها فوّارات عجيبة يطرح ورق الورد في مائها وتنفضه ، وبعد شربه عليه وبلوغه ما أراده منه أنهبه .

ولأبي عبد اللّه الحسين بن أحمد بن الحجاج يرثي أبا محمد :

يـا معشر الشعـراءِ دعوةَ مـوجَـعٍ لا يُـرْتَجَى فَـرَحُ السلوِّ لـديْـهِ

---

(1) م : خزيمة .
(2) م : أيها .
(3) النشوار 1 : 303 .
(4) م : مجالس .
(5) ر : وتركه .

عـزُّوا القـوافي بـالـوزيـر فـإنهـا تبكي دمـاً بعـد الـدمـوع عليـهِ
مـات الـذي أمسى الثنـاءُ وراءه وجميــلُ عفـوِ الله بين يـديـهِ
هدم الزمانُ بموته الحصنَ الذي كنّــا نفـرُّ مـن الـزمـانِ إليـهِ
وتضـاءلت هممُ المكارم والعـلا وانبتَّ حبـلُ المجـدِ من طـرفيـهِ
عمري لئن قادتـه أسبابُ الـردى مثـلَ الجـواد يقـاد في شَـطَنيـهِ
فـليعـلمـنَّ بـنـو بـويـه أنـمـا فُـجِعَـتْ بـه أيـامُ آلِ بـويـه

ولأبي محمد المهلبي[1] :

أمثلي يـا أخـي وقسيمَ نـفسي يُـفَـارَقُ عهـدُهُ عـنـد الفـراقِ
ويـسلو سـلوةً مـن بـعـد بُـعْـدٍ وينسبـه الشقيـقُ إلى الـشقـاقِ
فـأقسمُ بـالعنـاق وتلك أَشْفَى وأوفـى من يـمـيـني بـالـعـتـاقِ
لقـد ألصقتَ بي طلبـاً قبيحـاً تجـافى جـانبـاه عن التصـاقِ

وحدث أبو النجيب شداد بن إبراهيم الجزري الشاعر الملقب بالظاهر قـال : كنتُ كثيرَ الملازمة للوزير أبي محمد المهلبي ، فاتفق أني غسلتُ ثيابي ، وأنفذ إليَّ يدعوني ، فاعتذرتُ بعذر فلم يقبله وألحَّ في استدعائي ، فكتبت إليه :

عبـدك تحت الحبـلِ عـريـانُ كـأنــه لا كــان شـيـطانُ
يـغسِـلُ أثـوابـاً كـأن الـبـلى فـيـهـا خـليطٌ وهـي أوطـانُ
أرقُّ مــن ديـنـيَ إن كـان لـي ديـنٌ كـمـا لـلنـاس أديـان
كـأنـهـا حـاليَ مـن قـبـل أن يصبـحَ عـنـدي لـك إحسـان
يقـولُ من يبصـرني معـرضـاً فـيـهـا ولـلأقـوال بـرهـان
هـذا الـذي قـد نسجتْ فوقـه عنـاكـبُ الـحـيـطان إنـسـانُ

فأنفذ لي جبةً وقميصاً وعمامةً وسراويلَ وكيساً فيه خمسمائة درهم وقـال : قد أنفذتُ لك ما تلبسه وتدفعه إلى الخياط ليصلحَ لك الثياب على ما تريده ، فإن كنت

(1) النشوار 3 : 187 .

غسلت التكّة واللالكة عرّفني لأنفذ لك عوضها .

ولأبي محمد المهلبي :

ويومٍ كأن الشمسَ والغيمُ دونها حجابٌ به صينتْ فما يتهتكُ
عروسٌ بدتْ في زرقةٍ من ثيابها تـجلّلها فيها رداءُ ممسَّك

قرأت بخط المحسن بن إبراهيم الصابىء ، أنشدني والدي قال : أنشدني الوزير أبو محمد المهلبي لنفسه :

إذا تكامل لي ما قد ظفرتُ به من طيبِ مُسْمعةٍ وظرفِ رمّانِ
وقهوةٍ لو تراها خلتَ رقتها ديني وحافر من ان شئت غناني
فما أبالي بما لاقى الخليفةُ من بُغا الخصيّ وعصيانِ ابن حمدانِ

وقال الصاحب ابن عباد : أنشدني الأستاذ أبو محمد المهلبي لنفسه[1] :

قال لي من أُحبُّ والبينُ قد جـ ـدَّ وفي مهجتي لهيبُ الحريقِ
ما الذي في الطريق تصنعُ بعدي قلتُ أبكي عليك طولَ الطريقِ

حدث أبو علي التنوخي قال[2] : كان أبو محمد المهلبي يكثر الحديث على طعامه ، وكان طيب الحديث ، وأكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء ، وكنت كثيراً ما أحضر ، فقدِّم إليه في بعض الأيام [طيهوج][3] فقال لي: أذكرني هذا حديثاً ظريفاً، وهو ما أخبرني به بعضُ مَنْ كان يعاشِرُ الراسبيّ الأمير[4]، قال: كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الأكراد المجاورين لعمله ، وكان ممن يقطع الطريق ، ثم استأمن إليه فأمنه واختصّه وطالت أيامه ، وكان في ذلك اليوم على مائدته إذ قدم حجل فألقى الراسبي منه واحدةً إلى الكردي كما يلاطف الرؤساء مؤاكليهم ، فأخذها الكردي وجعل يضحك ، فتعجب الراسبي من ذلك وقال : ما سبب هذا الضحك وما جرى ما يوجبه ؟ فقال : خبر كان لي ، فقال : أخبرني به ، فقال : شيء ظريف ذكرته لما رأيت

(1) اليتيمة 2 : 239 .
(2) نشوار المحاضرة 3 : 208 .
(3) طيهوج : ذكر الحجل .
(4) هو علي بن أحمد (توفي 301) .

هذه ، قال : فما هو ؟ قال : كنت أيامَ قطع الطريق قد اجتزتُ في المحجة الفلانية في الجبل الفلاني ، وأنا وحدي في طلب من آخذ ثيابه ، فاستقبلني رجلٌ وحده ، فاعترضته وصحت عليه فاستسلم إليّ ووقف ، فأخذت ما كان معه ، وطالبته أن يتعرّى ففعل ، ومضى لينصرف فخفت أن يلقاه في الطريق من يستفزّه عليّ ، فأُطلَبُ وأنا وحدي فأوخذ ، فقبضت عليه وعلوته بالسيف لأقتله ، فقال : يا هذا أي شيء بيني وبينك ؟ أخذت ثيابي ولا فائدة لك في قتلي ، فكتفته ولم ألتفتْ إلى قوله ، وأقبلتُ أُقنّعه بالسيف ، فالتفتَ كأنه يطلب شيئاً ، فرأى حجلة قائمة على الجبل ، فصاح يا حجلة اشهدي لي عند اللّه تعالى أني أُقْتَلُ مظلوماً ، فما زلت أضربه حتى قتلته ، وسرت فما ذكرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة فذكرت حماقةَ هذا الرجل فضحكت ، فانقلبت عينا الراسبيِّ في رأسه حرداً وقال : لا جرمَ واللّه أن شهادة الحجلة عليك لا تضيعُ اليومَ في الدنيا قبل الآخرة ، وما أمنتك إلا على ما كان منك من إفساد السبيل ، فأما الدماء فمعاذ اللّه أن أُسْقِطَهَا عنك يا ابن الفاعلة بالأمان ، وقد أجرى اللّه على لسانك الاقرارَ عندي ، يا غلمان اضربوا عنقه ، قال : فبادر الغلمان إليه بسيوفهم يخبطونه حتى تدحرج رأسه بين أيديهم على المائدة وَجُرَّتْ جثته ، ومضى الراسبي حتى أتمَّ غداءه .

قال أبو علي(1) : حضرت أبا محمد في وزارته وقد دفع إليه شاعر رقعة صغيرة فقرأها وضحك ، وأمر له بألف درهم ، وطرح الرقعة فقرأتها وإذا فيها :

يا من إليه النفعُ والضرُّ ... قد مسَّ حالَ عبيدك الضُرُّ
لا تتركنَّ الدهر يظلمني ... ما دام يقبلُ قولك الدهرُ

قال إبراهيم بن هلال الصابىء : كان أبو محمد يخاطب بالاستاذية .

قال أبو علي : كنت في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة ببغداد ، فحضر أول يوم من شهر رمضان فاصطحبت أنا وأبو الفتح عبد الواحد بن أبي علي الحسين بن هارون الكاتب(2) إلى دار أبي الغنائم الفضل بن الوزير أبي محمد المهلبي لتهنئته بالشهر ،

(1) نقله محقق النشوار 3 : 49 .

(2) ر : مع أبي الفتح عبد الواحد بن مروان الكاتب (وسيرد كما هو في م بعد قليل) .

عند توجه أبيه إلى عمان، وبلغ أبو محمد إلى موضعٍ من أنهار البصرة يعرف بعلياباذ ففترتْ نِيَّتُهُ عن الخروج إلى عمان، واستوحش معز الدولة منه وفسد رأيه فيه، واعتلّ المهلبي هناك ، ثم أمره معز الدولة بالرجوع عن علياباذ وان لا يتجاوزه ، وقد اشتدت علته ، والناسُ بين مرجف بانه يقبض عليه إذا حصل بواسط أو عند دخوله إلى بغداد ، وقوم يرجفون بوفاته ، وخليفته إذ ذاك على الوزارة ببغداد أبو الفضل العباس بن الحسين بن عبد اللّه وأبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس. فجئنا إلى أبي الغنائم ودخلنا إليه وهو جالس في عرضيّ بداره التي كانت لأبيه على دجلة على الصراة عند شباكٍ على دجلة ، وهو في دست كبير عالٍ جالس ، وبين يديه الناس على طبقاتهم ، فهنأناه بالشهر وجلسنا وهو إذا ذاك صبي غير بالغ إلا أنه محصّل ، فلم يلبث أن جاء أبو الفضل وأبو الفرج خليفتا أبيه فدخلا إليه وهنآه بالشهر ، فأجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن شماله ، على طرف دسته في الموضع الذي فيه فضلة المخادّ إلى الدست ، ما تحرك لأحد منهما ولا انزعج ، ولا شاركاه في الدست ، وأخذا معه في الحديث ، وزادت مطاولتهما ، وأبو الفضل يستدعي خادم الحرم فيسارّه ، فيمضي ويعود ويخاطبه سرّاً إلى أن جاءه بعد ساعة فسارّه فنهض أبو الفضل ، فقال له أبو الفرج : إلى أين يا سيدي ؟ فقال : أهنىء من يجب تهنئته وأعودُ إليك ، وكان أبو الفضل زوج زينة ابنة الوزير المهلبي أخت أبي الغنائم من أبيه وأمه تجنّي ، فحين دخل واطمأنّ قليلاً وقع الصراخ ، وتبادر الخدم والغلمان ، ودعي الصبي وكان يتوقع أن يردَ عليه خبر موت أبيه لأنه كان عالماً بشدة علته ، فقام فمسكه أبو الفرج وقال : اجلس اجلس وقبض عليه ، وخرج أبو الفضل وقد قبض على تجني أم الصبي ووكَّلَ بها خدماً وختم الأبواب ، ثم قال للصبي : قم يا أبا الغنائم إلى مولانا يعني معز الدولة فقد طلبك ، وقد مات أبوك ، فبكى الصبيّ وَسَعَى إليه وَعَلِقَ بدراعته وقال : يا عم اللّه اللّه فيَّ ، يكررها ، فضمَّه أبو الفضل إليه واستعبر وقال : ليس عليك بأس ولا خوف ، وانحدروا إلى زبازبهم ، فجلس أبو الفرج في زبزبه ، وجلس أبو الفضل في زبزبه ، وأجلس الغلام بين يديه ، وأصعدت الزبازب تريد معزَّ الدولة بباب الشماسية ، فقال أبو الفتح ابن الحسين بن هارون : ما رأيتُ مثل هذا قط ولا سمعت ، لعن اللّه الدنيا ، أليس الساعة كان هذا الغلامُ في الصدر معظّماً ، وخليفتا أبيه بين يديه ، وما افترقا حتى

صار بين أيديهما ذليلاً حقيراً . ثم جرى من المصادرات على أهله وحاشيته ما لم يجر على أحد . وله(1) :

لقد واظبتْ نفسي على الحبِّ والهوى ... بجاريةٍ ترعَى الهوى وتواظِبُ
صفا ليَ منها الودُّ والشيبُ شاملٌ ... كما كان يصفو والشبابُ مصاحبُ

وله :

إني ليعصمني هواكِ عن الهوى ... حتى كأنَّ علي منكِ رقيبا
وأجولُ في غَمَراتِ حبّك جاهداً ... طوراً فيحسبني الجليسُ رهيبا
ما إن هممتُ بشمّ نحركِ ساعةً ... إلا ملأت من الدموع جيوبا

قال أبو حيان ، قال ابن أبي طرخان : دخلتُ إلى المهلبيِّ في أيام نكبته ، فرأيته يذمُّ صنائعه ومن قدَّمه في أيامه وأولاهم الجميل ، وقال : ما علمتُ أن الدهر بهذه الأفعال يعامل الأحرار ، وإلا كنتُ أحسنتُ لنفسي الاختيار ، وبكى وقال :

لئن قعدت بي قلةُ المال قعدةً ... فما أنا عن كسبِ المعالي بقاعدِ
وما أنا بالساعي إلى الجهلِ والخنا ... ولا عن مكافاةِ الصديق براقدِ
أكافي أخي بالودّ أضعافَ وده ... وأبذلُ للمولى طريفي وتالدي
وما صاحبي عند الرخاءِ بصاحبٍ ... إذا لم يكنْ عند الأمور الشدائدِ

فقلت له : أدام اللّه حراسةَ الوزير كَفْكِفْ عبرتك ، وَهَوِّنْ على نفسك ، فمذ كانت الدنيا كانت غدّارة مكارة ، تقصدُ الأحرارَ بالمكاره، وتلقى أهلَ المروات بالنوائب ، وترميهم بالأوابد ، وأكثر من ترى من هذا الوري فهم عبيد الطمع وأسراء الجشع ، يخونون الاخوان ويميلون مع الرجحان ، فدمعت عيناه وأنشد :

النـاسُ أتباعُ من دامتْ له النعمُ ... والويلُ للمرءِ ان زلَّتْ به القَدَمُ
مالي رأيتُ أخلائي وحاصلهم ... اثنان مستكبرٌ عنّي ومحتشمُ
لما رأيتُ الذي يجفون قلت لهم ... أذنبتُ ذنباً؟ فقالوا ذنبك العدمُ

(1) اليتيمة 2 : 237 .

قال أبو علي محمد بن وشاح الكاتب ، قال لي أبو الحسن محمد بن عبيد الله ابن سكرة الهاشمي ، من ولد المهدي : خرجت إلى الأهواز قاصداً للوزير أبي محمد الحسن بن محمد المهلبي مادحاً له فلما وصلت إليه أنشدته :

قفي حيث انتهيتِ من الصدودِ ... ولا تتعمدي قتلَ العميدِ
فقد وهواكِ وهو أجلُّ حلفي ... حميتُ نظيرتيك من الهجودِ
هجرتِ مقيمة وظعنتِ غضبى ... فحربت الحديدَ على الحديدِ
فراقُ ظعينةٍ وفراقُ رأي ... يكرّهما عليَّ فراق جودِ
ثلاث ما اجتمعن على ابن حبّ ... صدودٌ في صدودٍ في صدودِ

قال : وانصرفت ، فلما كان من الغد استدعاني وقال : اسمع وأنشدني لنفسه :

أتاني في قميص اللاذِ يمشي ... عدوٌّ لي يلقَّبُ بالحبيبِ
وقد عبث الشرابُ بوجنتيه ... فصير خده كسنا اللهيبِ
فقلت له فديتك كيف هذا ... بلا واشٍ أتيتَ ولا رقيبِ
وما هذا الذي أحدثت بعدي ... لقد أمسيت في زي عجيبِ
فقال الشمس أهدتْ لي قميصاً ... رقيقَ الجسم من شفق الغروبِ
فثوبي والمدامُ ولونُ خدي ... قريبٌ من قريبٍ من قريبِ

ـ 345 ـ

الحسن بن محمد بن وكيع التنيسي أبو محمد : أديب فاضل شاعرٌ مجيد عارفٌ بفنون العلم ؛ مات في سنة تسعين وثلاثمائة ، وكان سمساراً في بلده متأدباً ظريفاً ، وكان قد صنف « كتاب سرقات المتنبي » وحافَ عليه . وعذله بعضُ أهلِ

345 ـ ترجمة ابن وكيع في اليتيمة 1 : 372 وابن خلكان 2 : 104 والشذرات 3 : 141 والمقفى 3 : 410 وقد جمع ديوانه الدكتور حسين نصار (مصر 1953) جمعاً لا يفي إلا ببعض شعره ، ولهلال ناجي استدراك عليه (المورد 1/2 (1973) 198 ـ 205 وطبع كتابه المصنف مرتين : مرة بتحقيق د. محمد رضوان الداية ، دمشق 1984 ومرة بتحقيق د. محمد يوسف نجم ، بغداد 1984 (وهذه الترجمة من ر) .

الأدب فلم يرجعْ عن ذلك ، فقال له : هل تثقل عليك الموافقة ؟ قال : لا ، قلت : هذه الأبيات التي لك مأخوذةٌ من قول المتنبي ؛ وأبيات ابن وكيع :

لـو كـان كـلُّ عـليـلٍ يـزداد مـثـلك حُـسْـنـا
لـكـان كـلُّ مـريضٍ يـودُّ لـو كـان مـضـنـى
يـا أكمـل النـاسِ حسنـاً صِـلْ أكمـلَ النـاسِ حزنـا
غـنـيـتَ عـنـي ومـا لـي وجـهٌ بـه عـنـك أغـنـى

وأبيات المتنبي[1] :

فلو كـان المـريضُ يـزيـد حسنـاً كمـا تـزداد أنت على السقـامِ
لمـا عيـد المـريضُ إذن وَعُـدَّتْ شكـايتُـهُ من النِّعمِ العـظامِ

فقال : واللّه ما سمعتُ هذا ، فقلت : إذا كان الأمر على هذا فـاعذر بمثله المتنبي .

ومن شعره :

وحـديـثٍ كـأنه أوبـةٌ مـن مـسـافـرِ
كـان أحلى من الـرقـا دِ إلـى طـرفِ سـاهـرِ

وله :

من أين للظبي الغـريـرِ الأحـورِ في الخـدّ مثلُ عـذارِهِ المتحـدّرِ
رشـأ كـأن بعـارضيـه كليهمـا مسكاً تساقَطَ فـوق وردٍ أحمـرِ

قيل ان ابن وكيع كان قد مال إلى غلام أمرد حسنِ الوجه ، فقيل لأبيه : إنه قد شغف بمن لا يستحقّ أن يشغف به ، فعاتبه على ذلك ، واتفق أنَّ الغلام اجتاز عليه وهو لا يعرفه ، فقال : لو هويتَ مثل هذا كنتَ معذوراً ، فقال في الحال[2] :

أبـصـرَهُ عـاذلـي عـلـيـه ولـم يـكـن قـبـلهـا رآهُ
فـقـال لـي لـو هـويـتَ هـذا مـا لامـكَ الـنـاسُ في هـواهُ

(1) لم يردا في ديوان المتنبي .
(2) الأبيات في اليتيمة 1 : 396 ـ 397 والمقفى : 413 .

قــل لي إلى مَنْ عــدلتَ عنــه فــليس أهــلُ الــهــوى ســواهُ
وظــلَّ مــن حيــثُ ليس يــدري يــأمــرُ بــالــحــبِّ مــن نــهــاهُ

ـ 346 ـ

الحسن بن محمد السهواجي أبو علي : أديب أريب ، شاعر لبيب مشهور مذكور . وسهواجُ من قرى مصر ، ومات بمصر سنة أربعمائة ، فمن شعره :

كرامُ المساعي في اكتسابِ محامدٍ وأهدىَ إلى طُرْق المعالي من القَطَا
وأبــوابُــهمْ مــعــمــورةٌ بِــعُفَــاتــهــم وأيــديهمْ مــا تستــريــحُ من العــطا

وله :

وقد كنتُ أخْشَى الحبَّ لو كان نافعي من الحب أن أخشاهُ قبــلَ وقــوعِــهِ
كمــا حَــذِرَ الانســانُ من نــوم عينــه ونــام ولم يشــعــرْ أوانَ هجــوعــهِ

وله :

نطقت بالضحى حمــامةُ أيــكٍ فأثارت أسىً وأجــرت دموعــا
ذكــرتْ إلفَهــا فحنت إليــه فبكينــا من الفــراق جميعــا

وله :

قــومٌ كــرامٌ إذا ســلُّوا ســيــوفَــهُــمُ في الرَّوْعِ لم يُغْمدوها في سوى المهجِ
إذا دَجَــا الخــطبُ أو ضــاقتْ مــذاهبُــهُ وجــدتَ عندهمُ مــا شئت من فَــرَجِ

346 ـ هذه الترجمة لم ترد في (م) ووردت في المختصر ، وصرَّح الصفدي (12 : 243) بنقلها عن ياقوت ، ولهذا مزجت بين ما ورد في المختصر وما أورده الصفدي . وانظر أيضاً ترجمة السهواجي في يتيمة الدهر 1 : 397 والفوات 1 : 262

- 347 -

الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب أبو القاسم : الواعظ المفسر ذكره عبد الغافر فقال : إمام عصره في معاني القرآن وعلومه ، وقد صنف التفسير المشهور به ، وكان أديباً نحوياً عارفاً بالمغازي والقصص والسير ، مات في ذي القعدة سنة ست وأربعمائة وصنف في القراءات والأدب وفي عقلاء المجانين .

وكان يدرس لأهل التحقيق ويعظ العوام ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وسارت تصانيفه في الآفاق . حدث عن الأصم وعبد الله بن الصفار وأبي الحسن الكارزي ، وكان أبو إسحاق الثعلبي من خواص تلاميذه ؛ وكان كرامي المذهب ثم تحول شافعياً . ومن شعره :

في علمِ علاَّمِ الغيوب عجائبُ ... فاصبر فللصبرِ الجميلِ عواقبُ
ومصائبُ الأيام إن غاديتَها ... بالصّبر رُدَّتْ عنك وهي مواهبُ
لم يدجُ ليلُ العُسْرِ قطُّ بغمةٍ ... إلا بدا لليسرِ فيه كواكبُ

وله أيضاً :

بمن يستغيثُ العبدُ إلا بربِّه ... ومن للفتى عند الشدائدِ والكربِ
ومن مالكُ الدنيا ومالكُ أهلها ... ومن كاشفُ البلوى على البعد والقرب
ومن يدفعُ الغماءَ وقتَ نزولها ... وهل ذاك إلا من فعالك يا ربي

[وجدت على حاشية الأصل المنقول منه هذا الاختيار :

إذا ضاقت بك الأسباب يوماً ... فثق بالواحد الصمد العليِّ
فكم للّه من لطفٍ خفيّ ... يدقُّ خَفَا عن الفهم الذكي
وكم أمرٍ تُسَاءُ به صباحاً ... فتعقبه المسرَّةُ بالعشي

---

347 - ترجمة ابن حبيب هذه تمثل الجمع بين ما ورد في المختصر وما أورده الصفدي (الوافي 12 : 239) وانظر بغية الوعاة 1 : 519 وطبقات المفسرين للسيوطي : 11 وعبر الذهبي 3 : 93 وسير الذهبي 17 : 237 وطبقات الداودي 1 : 140 .

وكم عسرٍ أعاد اللّه يسراً   يفرِّجُ همَّ ذي قلب شجيّ]

وقيل إنه كان ذا ثروة ، وكان في داره بستان وبئر ، وكان إذا قصده إنسان من الغرباء إن كان ذا ثروة طمع في ماله ، وإن كان فقيراً أمره بنزح الماء لبستانه حتى يقيده ، وكان لا يفعلُ بأهل بلده ذلك .

ـ 348 ـ

الحسن بن محمد [بن علي] بن رجا بن الدهان اللغوي : أخذ عن الربعي والسيرافي ، وأخذ عنه أبو زكريا التبريزي ، مات في سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، وكان من أصحاب الرماني ، وكان سيّء الحال قشفاً محالفاً للفقر . وذكروا أنه كان يوماً جالساً لأصحابه وعليه ثوب خلق تبدو منه عورته فقال له بعض أصحابه مشيراً إلى ذلك العضو : أيها الشيخ غرمولك ، أي آستر ذكرك ، فتجمع الدهان ثم استرسل فبدا العضو ، فقال له ذاك الرجل : أيها الشيخ قُمدُك ، فعاد وتجمع مستتراً ثم مرَّ في الإقراء وعاد مسترسلاً ، فبدا العضو فقال له : أيها الشيخ قَهْبَلَسك ، وجرى معه في هذا الميدان من التنبيه على الاستتار بذكر الغريب من أسماء الذكر ، فأقبل عليه الشيخ الدهان متضجراً وقال له : ويلك ما أتقنت من الغريب إلا حفظَ أسماءِ هذا المردريك؟! فتضاحك الجماعة من قوله وانقطع المجلس .

قال المصنف : هذه حكاية مشهورة صحيحة عن هذا الصدر الذي يتعذر أن يكون في زماننا مثله ، وقد كان يُقْصَدُ وتقرأُ عليه علومُ الأدب ، وأهل زماننا يذمون زمانهم ، ولم يكن له ثوبٌ يواريه ، ولا في تلاميذه ذو أريحية يواسيه ، فضلاً عن أن يفضل عليه ويبره . ولكن ذم الناس لزمانهم لقلة رضاهم بأرزاقهم وأن كلّ أحد يرجو الغاية لا الكفاية ، ويرى أنه مستحق للملك ، لا لما يمشّي أمره في دار الهلك ، واللّه المستعان .

---

348 ـ ترجمة ابن الدهان من المختصر ، ولم يصرح الصفدي بنقلها عن ياقوت ، ولهذا لم أجمع بينهما ؛ وانظر ترجمة ابن الدهان في إنباه الرواة 1 : 304 والجواهر المضية 1 : 202 والبلغة : 64 والوافي 12 : 230 وبغية الوعاة 1 : 523 .

ـ 349 ـ

الحسن بن محمد التميمي القاضي التاهرتي : يعرف بابن الربيب ، أصله من تاهرت ، وطلب العلم بالقيروان ومات بها سنة عشرين وأربعمائة وقد جاوز الخمسين ، وتولّى القضاء.

وكان محمد بن جعفر القزاز معنياً به محباً له ، فبلغ النهاية في الأدب وعلم الخبر والنسب وله في ذلك تأليف مشهور . وكان خبيراً باللغة شاعراً مقدماً قويّ الكلام يتكلف بعض التكلف ، وكان عبد الكريم بن إبراهيم النهشلي يروي له ما لا يروي لأحد من الشعراء ، سئل عن أشعر أهل بلده فقال : أنا ثم ابن الربيب . ومن شعره(1) :

فلما التقى الجمعان واستمطر الأسى ... مدامعَ منا تمطرُ الموتَ والدما
لدى مأتمٍ للبين غنّى به الهوى ... بشجوٍ وحنَّ الشوقُ فيه فأرزما
تصدَّتْ فأشجت ثم صدَّت فأسلمت ... ضميرك للبلوى عقيلةُ أسلما

ومن شعره يرثي المنصور بن محمد بن أبي العرب(2) :

للَّهِ أيّ محافظٍ ومحامي ... فُجِعَتْ به الدنيا وأيّ همامِ
ومصرِّفٍ للملك راح مُصَرَّفاً ... في الترب بين صفائح ورجامِ
حَلَّتْ عليه الحادثاتُ وطالما ... نزلتْ به قسراً على الأحكامِ
وتناولته يدُ الردى ولربما ... نالتْ به الأرواح وهي سوامي
يا قبرُ لا تظلمْ عليه فطالما ... جلّى بغُرَّتِهِ دُجَى الاظلامِ
أعجبْ بقبرٍ قِيسَ شبرٍ قد حوى ... ليثاً وبحرَ ندى وبدرَ تمامِ

---

349 ـ ترجمة ابن الربيب من المختصر ، وانظر إنباه الرواة 1 : 318 والوافي 12 : 237 وبغية الوعاة 1 : 525 وأنموذج الزمان : 111 واستدركه جواد في الضائع : 18 .

(1) أنموذج الزمان : 112 والانباه والوافي .
(2) منها بيتان في الانموذج والانباه والوافي .

ومنها :

ولطالما اصطكت لدى أبوابه رُكَبُ الملوك وَجِلَّةُ الأقوامِ
يا ويحَ أيدٍ أسلمتك إلى الثرى ما كنت تسلمها إلى الاعدامِ

ـ 350 ـ

الحسن بن محمد بن عزيز أبو منصور اللغوي : لا أعرف من حاله شيئاً ، غير أني وجدت له كتاباً في اللغة في عشر مجلدات مرتباً على حروف المعجم سماه « ديوان العرب وميدان الأدب » وخطّه عليه بالقراءة في شعبان سنة سبع وثلاثين وأربعمائة .

ـ 351 ـ

الحسن بن القاسم بن علي الواسطي المعروف بغلام الهراس : أبو علي المقرىء ، إمام الحرمين ، مات سنة ثمان وستين وأربعمائة بواسط . سافر في طلب الاسناد للقراءات وأتعب نفسَهُ في التجويد والتحقيق حتى صار طبقةَ أهلِ العصر ، ورحل إليه الناسُ من أقطار الأرض ، وكُفَّ بصره بأخرة ؛ وقد قدح قوم في قراءته وقالوا : ادّعى الاسناد في شيء لا حقيقةَ له ، ذكر ذلك عن ابن خيرون الأمين وغيره .

ـ 352 ـ

الحسن بن محمد بن عبد الصمد بن أبي الشخباء ، أبو علي العسقلاني : صاحب الرسائل ، مات في ما ذكره علي بن بسام في كتاب الذخيرة في سنة اثنتين

---

350 ـ هذه الترجمة من الوافي (12 : 244) وهو يصرح بالنقل عن ياقوت ، وانظر بغية الوعاة 1 : 523 .

351 ـ ترجمة غلام الهراس من الوافي (12 : 204) وقد صرح الصفدي بالنقل عن ياقوت وانظر مصورة ابن عساكر 4 : 578 وتهذيب ابن عساكر 4 : 239 وعبر الذهبي 3 : 266 وميزان الاعتدال 1 : 518 ولسان الميزان : 245 وطبقات ابن الجزري 1 : 228 والشذرات 3 : 329 .

352 ـ ترجمته في ابن خلكان 2 : 89 والوافي 12 : 68 وذكره العماد في الخريدة في العسقلانيين وهو قسم =

وثمانين وأربعمائة معتقلاً بمصر في خزانة البنود ، وكان يلقب بالمجيد ذي الفضيلتين ، أحد البلغاء الفصحاء الشعراء ، له رسائل مدونة مشهورة قيل إن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن [علي] البيساني منها استمدَّ وبها اعتدّ ، وأظنه كتب في ديوان الرسائل للمستنصر صاحب مصر لأن في رسائله جوابات إلى الفساسيري ، إلا أن أكثرَ رسائله إخوانيات وما كتبه عن نفسه إلى أصدقائه ووزراء وأمراءِ زمانه ، وها أنا أكتبُ منها ما سنح لتعرف قدر بضاعته ومغزى صناعته ، نظماً ونثراً ؛ قال من قصيدة :

أَخَذَتْ لحاظي من جَنَى خديك ... أَرْشَ الذي لاقيتُ من عينيكِ
هيهات إني إن وزنت بمهجتي ... نظري إليكِ فقد ربحتُ عليكِ
غضّي جفونك وانظري تأثيرَ ما ... صنعتْ لحاظُكِ في بنانِ يديك
هو ويكِ نضحُ دمي وعزَّ عليَّ أن ... ألقاكِ في عُرْضِ الخطاب بويكِ
وسلكتِ في فيضِ الدموع مسالكاً ... قصرتْ بها يدُ عامرٍ وَسُلَيكِ
صانوك بالسمرِ اللدان وصنتهم ... بنواظرٍ فحميتهم وَحَمَوْكِ
لو يشهرون سيوفَ لحظك في الورى[1] ... ما استنفروا[2] فيها قنا أبويك
وهم المغاوير الكماة وإنما ... ألقوا مقاليد القلوب إليك[3]

وقد كتب إلى صديق له : لما حُدِيَتْ ركابُ مولاي ، أخذ صبري معه ، وصحبه قلبي وتبعه :

فعجبتُ من جسمٍ مقيمٍ سائر ... كمسيرِ بيتِ الشعرِ وهو مُقَيَّدُ

وبقيتُ بعده أقاسي أموراً تُخِفّ الحليم وتُرعي الهشيم ، إن رجوتُ منها غفلة

تابع لشعراء مصر . الورقة 14 (نسخة باريس رقم: 3328) ويعتمد ياقوت على الذخيرة (4/2: 627) وهناك مجموعة من رسائله في جمهرة الاسلام للشيزري ، ومجموعة من رسائله وخطبه في الريحان والريعان ؛ وذكره المقريزي (في اتعاظ الحنفا 2: 328) وذكر أنه توفي سنة 486 .

(1) الوغى . (2) م : استقرأوا . (3) البيت من ر .

اقتحمت ، وإن رمتُ منها فُرْجةً تضايقت والتحمت . وأما الوحشة فقد اصطبحت منها كأساً مترعة ، وتجرعتُ من صابها أمرَّ جرعة . ورأيت فؤادي إذا مرَّ ذكرُ مولانا به[1] يكاد يخرجُ من خدره ، ويرغب في مفارقة صدره ، حنيناً يجدّده السماع ، وصدوداً تنتقض منه الأضلاع ، وزفرة تدمي في عذارها ، ويطلع في الترائب شرارها :

أداري شجاها كي تخلّي مكانَها وهيهات ألقتْ رحلَها واطمأنتِ

وأما ما أعاني بعد مسيره فأشياءُ منها عَيْثُ الألم مرة بعد مرة[2]، وزوال الاستمتاع بما يعرفه من تلك المسرة ؛ ومنها اضطراري إلى كثرة مكاثرة من أعلم دِخْلَ سرائره ، واختلاف باطنه وظاهره ، وتكلف اللقاء له بصفحة مستبشرة، وأخلاق غير متوعرة . والله يعلم نفورَ طباعي ممن رآه أهلُ الأدبِ من الأدب غُفْلاً ، ومن ذخائره مقفلاً ، لكن السياسة تقتضي اعتمادَ ما ذكرت ، وتوجب قصد ما شرحت ، وإن كان مورداً غيرَ عذب ، وثقيلاً على العين والقلب :

ولـربمـا ابتسم الفتى وفؤادُهُ شَرِقُ الضلوعِ برنّةٍ وعويلِ

ومنها انعكاس كثيرٍ من الآمال، وارتشاف الزمن[3] الصُبابة الباقية من الحال، بجوائح مصرية وشآمية ، وفوادحَ أرضيةٍ وسمائية . ولا أشكو بل أُسَلّم له مذعناً ، وأرى فعله كيف تصرفت الأحوال جميلاً حسناً :

ومن لم يسلِّم للنوائبِ أصبحتْ خلائقه طرّاً عليه نوائبا

واللّه تعالى المسؤول أن يهبَ لي من قُرْبِ مولاي ما يأسو هذه الكلوم ، ويجدد من المسرّةِ عافيَ الرسوم ، فجميع الحوادث ، وسائر النوائب الكوارث ، إذا قربت الخطوة ، واستجيبت هذه الدعوة ، تمسي غير مذكورة ، وبجناح التجاوز مكفورة.

وكتب[4] إلى أبي الفرج الموفقي جواباً عن رقعة : وصلت رقعة مولاي والصبح

---

(1) م : مولاي .

(2) بعد مرة : زيادة من ر .

(3) الزمن : زيادة من ر .

(4) وردت الرسالة في الذخيرة 4/2 : 654 ، ولأبي الفرج ترجمة في الدمية 1 : 185 والخريدة (قسم مصر 2 : 218 (وفيه الموقفي ـ بتقديم القاف) .

قد سل على الأفق مِقْضَبَه ، وأزال بأنوارِ الغزالة غيهبه ، فكـانت بشهادة اللّه صُبْحَ الآدابِ ونهارها ، وثمارَ البلاغة وأزهارها ، قد توشحت بضروبٍ من الفضل تقصر[1] قاصية المدى ، وتجري به في مضمار الأدب مفرداً :

فكأن روضَ الحَزْنِ تنشـره الصبا ما ظلتُ من قرطاسها أتصفـح[2]

فأما ما تضمنته من وصفي فقد صارت حضرته السامية تتسمح في الشهادة بذلك مع مناقشتها في هذه الطريقة ، وأنها لا توقع ألفاظها إلا مواقع الحقيقة ، فإن كنت قد بهرجت عليها فلتراجعِ نقدها ، تجدني لا أستحق من ذلك الإسهاب فصلاً ، ولا أُعَدّ لكلمةٍ واحدةٍ منه أهلاً . وبالجملة فاللّه ينهضني بشكر هذا الانعام الذي يقف عند الثناء ويظلع ، ويحصر دونه الخطيب[3] المصقع :

هيهات تعيي الشمس كلَّ مرامِق ويعـوقُ دون منـالهـا العيُّـوقُ

وأما الفصل الذي أودعه الرقعة الكريمة من قوله : « فأما فلان فيحلّ في قومه ويفرح بالضيوف فرحَ حنيفةَ بابن الوليد ، قدوره عمارية ، وعطسات جواريه أسدية ، [تراهنّ أبداً يمشين[4] في حلل الشبـاب] ويَهوين لـو خُلِقَ الرجـال خلق الضباب ، يتضوّعن النشر العبقسي ، ويرضعن مراضـعَ ثعالـة المجاشعي » ومـا أمرت حضـرته السامية من ذكر ما عندي فيه ، فقد تأمّلته طويلاً وعثر الخادم فيه بما أنا ذاكره ، راغباً في الرضى بما بلغت اليه المقدرة ، وتجليل ذلك بسجوف الصفح .

أما قوله: « يفرح بالضيوف فرح حنيفة بابن الوليد » فيقع لي أنه أراد خالد بن الوليد المخزومي ، وذلك أن مسيلمة الحنفي كان قد تنبأ بعد رسول اللّه ﷺ ، وحديثه مشهور ، فبعث إليه أبو بكر رضي اللّه عنه خالد بن الوليد المقدم ذكره في جيشٍ كثيف من المسلمين ، ففتح اليمامة وقتل مسيلمة وأباد جماعة كثيرة من بني حنيفة .

---

(1) الذخيرة : تعطيه .
(2) البيت مضطرب في م .
(3) الذخيرة : البليغ .
(4) هكذا في الذخيرة ، وأرجح « يَمِسْنَ » .

وأما قوله « قدوره عَمّاريّة » فإن هذا الفصل لما كان مبنياً على الذمّ وجب أن يتطلب لهذا السبب معنىً يجب حمله عليه ، ولم يجد ما ينسب إليه إلا قول الفرزدق[1] :

لو أن قدراً بكتْ من طولِ ما حُبِسَتْ ... على الحقوقِ بكتْ قدرُ ابنِ عمارِ
ما مسَّها دسم مذ فُضَّ معدنها ... ولا رأتْ بعد نارِ القينِ من نار

وأما قوله « عطسات جواريه أسدية » فيقوى في وهمي أنه أراد قول الأولِ في هجائه[2] :

إذا أسدية عطست فنكها ... فإن عطاسها طَرَفُ الوداقِ

وأما قوله : « يهوين لو خُلِقَ الرجالُ خَلْقَ الضباب » فإن الجاحظ ذكر في « كتاب الحيوان » أن للضب أيرين وللضبة حرين ، وحكى أن أير الضبّ أصله واحد ، وإنما يتفرق فيصير أعلاه اثنين ، واستشهد على ذلك بقول الفزاري[3] :

رعينَ الدبا والبقلَ حتى كأنما ... كساهن سلطانٌ ثيابَ مراجلِ[4]
سِبَحْلٌ له نَزْكانِ كانا فضيلةً ... على كلِّ حافٍ في البلاد وناعلِ[5]

والنزك : اسم أير الضب ، وأنشد الأصمعي لأبي درماء فيما رواه أبو خالد النميري[6] :

تفرقتمُ لا زلتمُ قرنَ واحدٍ ... تَفَرُّقَ أير الضبِّ والأصلُ واحدُ

ومن ها هنا قالت حُبَّى المدنية لما عذلها أبوها في تزوجها ابن أم كلاب[7] :

---

(1) ديوان الفرزدق 1 : 326 .
(2) هو في الأغاني 12 : 181 لكثير ، وانظر ديوانه : 389 وروايته « إذا ضمرية » .
(3) م : الفرزدق : والتصويب عن الحيوان 6 : 73 ونسبت الأبيات في اللسان (سبحل) لأبي الحجاج ، وقال ابن بري إنها لحمران ذي الغصة .
(4) الدبا : الجراد ؛ والمراجل ، ثياب يمنية فيها صور ، ويقال فيها أيضاً مراحل .
(5) السِّبَحْلُ : المسن من الضباب .
(6) الحيوان 6 : 74 بإنشاد الكسائي ، والخبر كله (لا البيت وحده) رواية أبي خالد (أو أبي خلف) النميري عن أبي حية النميري .
(7) الحيوان 6 : 75 (2 : 200) ، وعند الجاحظ أن الذي عذلها هو ابنها (لا أبوها) .

وددتُ بأنه ضبٌّ وأني ضُبَيْبَةُ كديةٍ وجدتْ خلاءَ

وأما قوله : « يتضوعن النشر » فمن أمثال العرب : « هو أخسر صفقةً من شيخ مهوٍ »(1) وهو بطنٌ من عبد القيس بن أفصى بن دعميّ بن جديلة بن أسد بن نزار بن معد بن عدنان ، وكان من خبره أن إياداً كانت أفسى العرب ، فوفد وافدهم إلى الموسم بسوق عكاظ ومعه حلة نفيسة ، فقال : يا معشر العرب مَنْ يشتري مني مثلبةَ قوم لا تضرُّه بحلتي هذه ؟ فقال الشيخ المهوي : أنا أشتريها ، فقال الإيادي : أشهدكم يا معشر العرب أني قد بعتُ فساءَ إياد لوافدِ عبد القيس بحلّتي هذه ، وتصافحا وافترقا متراضيين ، وقد شهد عليهما أهل الموسم فصارت عبد القيس أفسى العرب . وقيل لابن مناذر : كيف الطريقُ إلى عبد القيس ؟ فقال : شمٌّ وَمُرّ :

فإن عبدَ القيس من لؤمها تفسو فساءً ريحُهُ تعبقُ
من كان لا يدري لها منزلاً فقلْ له يمشي ويستنشقُ

وأما قوله : « أعطش من ثُعالةَ المجاشعيّ »(2) فمن أمثال العرب فيما ذكره الكلبي قال : هما رجلان من بني مجاشع عطشا ، فالتقم كلّ واحدٍ منهما أير صاحبه يشرب بوله ، فلم يغن عنهما شيئاً وماتا عطشاً ، ووجدا على تلك الحال ، قال جرير يهجو بني دارم(3) :

رضعتم ثم سال على لحاكم ثعالة حين لم تجدوا شرابا

هذا ما وقع لي في هذا الفصل ، وأرجو أن تكونَ قد ذهبتَ إلى ما قصده قائله .

ومن كلامه يهنىء بكسر أتسز الغُزّي ، وكان ذلك لثمان ساعات مضين من يوم الاثنين في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة تسع وستين وأربعمائة : ﴿ **الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو**

---

(1) المثل في الدرة الفاخرة : 140 (أحمق من . . .) وجمهرة العسكري 1 : 388 والمستقصى 1 : 82 وثمار القلوب : 106 واللسان (فسا) واسم الشيخ : عبد الله بن بيدرة .

(2) المثل في الدرة الفاخرة : 309 وجمهرة العسكري 2 : 70 والميداني 2 : 49 والمستقصى 1 : 248 .

(3) ديوان جرير : 818 .

فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران. 173) قد ارتفع الخلاف بين الكافة أن الله ذَخَرَ للدولة الفاطمية ـ ثبَّتَ اللّه أركانها ـ من الحضرةِ العليّة المنصورةِ الجيوشية ـ خلد الله سلطانها ـ مَنْ حَمَى سوادها ، ونصر أعلامها ، وضمَّ نشرها ، وحفظ سريرها ومنبرها ، بعد أن كان الأعداء الذين ارتضعوا دَرّ إنعامها ، وتوسموا بشرف أيامها ، فطردتْ يدُ الاصطناع إملاقهم ، وأثقلت قلائدُ الإحسان أعناقهم ، خفروا ذمم الولاء ، وكفروا سوابغ الآلاء ، ففجأتهم الحوادثُ من كلِّ طريق ، ونعب بهم غرابُ الشتاتِ والتفريق ، واستباحتهم يد الشدائد ﴿ أَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ ﴾ (النحل: 26) . ولم تزل النفوس منذ طرق أتسز بن أوق اللعين هذه البلاد ، وأنجم فيها أنجمَ الفساد ، وتعدَّى حدود اللّه وكلماته ، وتعرض لمساخطته ونقماته ، عالمة بأن إملاء الحضرة العلية ـ مد اللّه ظلها على الكافة ـ لم يكن عن استعمال رخصة في هذه الحال ، ولا سكون الى عوارضَ من الإغفال والإهمال، بل هو أمر رُكِبَ فيه مَتْنُ التدبير ، وجرت بنقله المقادير . واتبع فيه قوله تعالى : ﴿ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (الحج: 44) وحين خَدَمَتْهُ المطالعُ المردية إلى الأعمال القاهرة مؤملاً انفصامَ عروة اللّه المتينة ، وأفولَ ما توقَّد من شجرة مباركة زيتونة ، سكنت النفوسُ إلى [أن] الحضرة العلية ـ ثبت الله مجدها ـ ستجرِّدُ له من عزماتها الباقية ما يعجّل دماره ، وتنتضي له [من] آرائها الكاملة ما يعفّي آثاره . وحين توالت الأنباء ، واصطلمت الرجال بانكسار اللعين ، وما مُنِحَتْهُ الحضرة من النصر المبين ، حتى نهبت الأموال وتحكّمتِ السيوفُ بحكم القادر الغالب ، وأكلتهم الحرب أكلَ الغرثانِ الساغب ، وأنشبت فيهم أظافرها المنية ، وكسيت الأرضُ من دمائهم حُلّةً عسجدية ، وولّى المخذول على أدباره ، ونكص على أعقابه بوبيل أوزاره ، يخاف من نجوم الليل أن ترجمه ، ومن شمس النهار [أن] تصطلمه ، وترك ما معه يُقَسَّم يميناً وشمالاً ، ومن حَشَدَهُ يُقَتَّلُ ركباناً ورجالاً ، علم أن للّه تعالى عناية بالدولة الزاهرة ، وتحقق أن له سبحانه رعاية بالملة الطاهرة ، تحوط أقطارها ، وتضاعف أنوارها ، ولطفاً خفياً بهذه الرعية ، ومشيئته نافذة في هذه البرية ، التي لولا مقام الحضرة العلية لمزِّق أديمها ، واستُبيحَ حريمها . واللّه المحمود على ما منح الأمة من هذه النعمة ، والمسؤول أن يشدّ ببقاء الحضرة العلية قواعد الاسلام ، ويسم بمحامدها أغفالَ الأيام ، ويستخدم لها

السيوفَ والأقلام ، حتى لا يبقى على الأرض مَفْحَصُ قطاةٍ إلا وقد دوخها سنابك خيولها ، ولا مسقطُ نواةٍ إلاّ وقد ركزت فيه صدورُ رماحِها ونصولها .

فقد دفعَتْ ـ أدام الله جمال الدنيا ببقائها ، وأعز كمالَ الدين بباسها وأصالة رائها ـ خطباً جسيماً ، واستلقحت من السياسة أمراً عقيماً ، وأعادت شملَ الأمة ملموماً نظيماً . ذلك فضلُ اللّه يؤتيه من يشاء وكان فضل الله عليك عظيماً . فأما العبدُ المملوك فقد تلاعبتْ به أيدي الأقدار ، وقذفته العطلة في هُوّةٍ بعيدةِ الأقطار ، وهو يعِدُ نفسه ويوفيها ، ويسوِّفها ويمنيها ، أنَّ مراحمَ الحضرةَ ـ نصر اللّه أعلامها ـ تعيد كسادَ بضاعته نَفَاقاً ، واضطرابَ حاله انتظاماً واتساقاً ، وسكونَ ريحه خفوقاً ، وغروبَ حظه شروقاً ، إن شاء الله تعالى .

وكتب الى بعض إخوانه : أغبّ كتابُ مولاي حتى أضرم ناراً في الفؤاد ، وحالف بين جفني والسهاد :

ثم وافى بلفظه الرائقِ العذ ب وأغنى عن الزلالِ البَرُودِ
وقرأتُهُ متنزهاً في روضِهِ وغديرِهِ
جَمَعَ البلاغةَ كلَّها تختالُ بين سطورهِ
فالدرُّ في منظومه والسحرُ في منثورهِ

وعرفتُ ذكر الشوقِ الذي هيَّج أحزاناً ، ونكأ قرحاً لا يندملُ زماناً ، وإن عندي بشهادة اللّه ما يضرم ناره ، ويشب أواره ، والله تعالى يسهل من ألطافه الخفية ما يجمعُ الشملَ ، ويصلُ الحبل ، ويقرّب الدار ، ويدني المزار ، بمحمد وآله والأئمة الأطهار . وأما حالي بعده ، وارتياحي إلى ما عنده ، وتأسفي على الفائت من أخلاقه التي هي من الحسن أدقّ ، ومن الماء أصفى وأرقّ ، فحالُ صبٍّ أُخِذَ ما في فؤاده ، وَحُولِفَ بين طرفه وسهاده ، فحرم لذلك لذيذ رقاده . وأما عَتْبُهُ عليَّ لتأخرِ كتبي عنه ، وبعدها منه ، فهو يعلم ـ حرس اللّه مدته ـ أنني إذا واصلت أو أغببت ، أنه سمير خاطري ، وإن غاب عن ناظري ، وهو نازل بضمائري ، وإن بان من بين مخالطي ومعاشري :

يـا غائبـاً عن نـاظـري وحـاضراً في خـاطـري
لا تـخشَ مني جفـوةً فبـاطني كـظاهـري[1]

والله يعلم أني لم أغفل كتابه صَرْماً وهجراً ، ولا أهملتُ مجاوبته نقضاً لمودته الكريمة ولا غدراً ، فإنه من العينِ بمكانِ السواد ، ومن الصدر بموضع الفؤاد ، وبسبب هذا الاعتقاد ، وما ذكرت من محضِ الوداد ، أبثُّه أشجاناً ، وأُطلعه على أسراري إسراراً واعلاناً ، ثقةً بودّه ، وتمسكاً بوثيق عهده وعقده ، لو رآني فسح اللّه مدته ، وضاعف عليّ مودَّته ، لرأى صباً قلبه خفيق ، ودمعه طليق :

قلق الضمير بظبية وهنانة فلها بقلبي هزةٌ وعلوقُ
الوجهُ طلقٌ والوشاحُ مهفهفٌ والردفُ دِعْصٌ والقوام رشيقُ
وتبسمتْ عن واضح فضحتْ به سَطْعَ البروق ونمَّ منه رحيقُ

هذه الأبيات تغني عما أردت أن أشرحه ، وتنبىء عن مكنونِ ما سبيلي أن أثبته وأوضحه ، واللّه المسؤول أن يقضي مأربي بسعادة جده ، ويزيل عني ما أخشاه بتمام إقباله ومجده ، وكتابه هو فسحةٌ للصدر ، ومنيةُ ما يُطْلَبُ من الدهر ، ولرأيه علوه في إمضائه إليّ ، ووفوده عليّ .

وكتب إلى ابن المغربي يهنئه بالفتوح : أطال الله بقاء سيدنا الوزيرِ الأجلّ ما سطع الصبحُ بعموده ، وهمهمَ السحابُ برعوده ، وطلعت في الافق أنجم سعوده :

نعتــدُّهُ ذُخْـرَ العـلا وعتـادَهَـا ونـراه من كَـرَم ِ الـزمـانِ وجـودِهِ
والدهرُ يضحكُ من بشاشـةِ بشره والعيشُ يَـطْرَبُ من نَضَارةِ عـودِهِ

فقد ألبس اللّه الدهرَ من مناقب الحضرة السامية ما أُخرس اللائمة[2]، وأفاض على الكافة من آلائها ما تملك به رقَّ المآثر ، ويعجز عنه كلُّ ناظمٍ وناثر :

يقصّر عنه لسان البليغ ويفضُلُ عن مقلة الناظر

(1) م : كالظاهر .
(2) ر : لائمه .

فما تنفكُّ ـ خلد الله أيامها ـ تذود[1] عن الدولة برأي صائب، وحساب قاضب، يتحاسد عليه الدرع والدراعة ، ويتنافس فيه الصمصامة واليراعة ، والملك بين هذين متين العماد ، مستبحر[2] الثماد :

مـا زال قـائـدَ كتبـةٍ وكتيبـةٍ   بـأصيـل رأيَيْ مُنْصُـلٍ وفـؤادِ
شبهـان من قلم ومن صمصـامـة   شُهِـرا ليوم نـدىً ويوم جـلادِ

وما وقفتْ في هذا المقام موقفاً وحشياً ، ولا وقع عندها موقعاً أجنبياً ، بل اقتفتْ آثار أسلافٍ خفقت عليهم ألويةُ المعالي وبنودُهَا ، وَوُسِمَتْ بأسمائهم جباهُ الممالكِ وخدودها ، وتحيف الكرم أموالهم وهي أثيثةُ الجناح ، وذللت عزائمهم من النُّوَب وهي شديدة الجماح :

كُتَّـابُ مُلْكٍ يستـقيـمُ بـرأيهـم   أَوَدُ الخـلافـةِ أو أسـود صبـاحِ
بـصـدورِ أقـلام يُـرَدُّ إلـيـهـمُ   شـرفُ الرياسة أو صـدورِ رماح

قد كان العبد خدم المجلس السامي بخدمةٍ قصرها على[3] التهنئة بما فتح الله تعالى من الظفر بالعدو الذي أطاع شيطانه ، ومدَّ في مضمار الغيِّ أشطانه ، واتبع ما أسخط اللّه وكره رضوانه ، وجرى الله تعالى على جميل عادته في زلـزلة أطـواده ، واستئصال أحزابِهِ وأجناده ، الذين غَدَت الرماحُ تستقي مياه نحورهم ، والسيوفُ تنتهبُ ودائعَ صدورهم ، والحِمامُ يجولُ عليهم كلَّ مجال ، ويستدني إليهم نوازح الآجال :

مـا طـال بغيٌ قطُّ إلا غـادرتْ   فَعَـلاتُـهُ الأعمـارَ غيـرَ طـوالِ
فتـحٌ أضـاءَ بـه الـزمـانُ وفتَّحتْ   فيـه الأسنـةُ زهـرةَ الآمـالِ

وأرجو أن يكون التوفيق قضى بوصولها ، وأذن في قبولها ، فيمتدَّ ظل ، ويثري مقلّ ، ويصوب عارض مستهل :

أيـعـجـز فـضـلك عـن خـادمٍ   وأنت بـأمـرِ الـورى مستقـلْ

(1) ر : الضمير يعود على « الحضرة » .
(2) م : مستجبر .
(3) م : قصدها عن .

وبحكم ما العبدُ عليه من تطلُّع الأمل القويّ ، وتوقع الإنعام الكسروي ، عززها بهذه المناجاة ، وإن كان على ثقة أن رِشاه قد أُلقي في الغدير القريب ، ورائده قد خيَّم بالمرتع الخصيب :

لـو رأينا التـوكيدَ خـطةَ عجزٍ ... مـا شفعنـا الأذانَ بـالتثـويبِ

وله ـ أدام اللّه عزه ـ الرأي العالي فيه ، إن شاء اللّه تعالى .

وكتب إلى صارم الدولة ابن معروف : أطال الله بقاء الحضرة الصارمية يجري القَدَرُ على حَسَبِ أهويتها ، وَيُعْقَدُ الظفرُ بعزائمِ ألويتها ، وتُحلَّى بذكرها ترائب الأيام العاطلة ، وتُنْجَزُ بكرمها عِداتُ الحظوظ المماطلة ، ما أصحبَ الجامح ، وأضاء السماكُ الرامح ، وعافت الماءَ الإبلُ القوامح[1] :

وما سحبتْ في مفرقِ الأرض ذيلها ... خـوافقُ ريـحٍ للسحـاب لـواقـحُ

إذا رفض الناسُ المديحَ وطلَّقوا ... بنـاتِ العلا زُفّتْ إليـه المدائـحُ

أيامُ الناس شهودُ مختلفة الأقوال ، وصنوفٌ متباينة الأحوال ، فيوم تؤرخ السير بسؤددِهِ وسنائه ، وينطق بمحامد قومٍ ألسنةُ أبنائه ، ويومٌ يخبو في موقفِ الجد شهابه ، ويعبق بمسك المدام إهابه ، فالحمد لـلّه الذي جعل الحضرةَ السامية عقالَ الخطوبِ العوارم ، ونظامَ المحاسنِ والمكارم ، يعتدها الزمنُ نسيمَ أصائله ، وَزَهْـرَ خمائله ، وشموسَ مشارقه ، وتيجانَ مفارقه ، فيجب على كلِّ من ضمَّ البراعةَ بنانه ، وأُطْلِقَ في ميدان البراعة عنانُهُ ، أن لا يخلي مجلسَهُ من مِدَحٍ معروضـةٍ ، وَخِدَمٍ مفـروضة ، يُسْهِب فيها الواصف ، ويوجبها الإنعام المتراصف[2] :

عسى مُنّـةٌ تقـوى على شُكْـرِ مِنَّةٍ ... وهيهـات أعيا البحـرَ من هو راشفُ

ولـو كنتَ لا تـولي يـداً مستجـدةً ... إلى أن تـوفَّى شكرَ مـا هـو سـالفُ

حميتَ حريمَ المالِ من سطوةِ الندى ... وغاضتْ وحاشـاها لـديكَ العـوارفُ

وكم عـزمةٍ في الشكـر كانت قـويـةً ... فـأضعفهـا إحسـانُـكَ المتضـاعفُ

---

(1) م : الطوامح ، وصوبته . والقوامح التي ظمئت حتى فترت .

(2) لعل الأصوب : المترادف .

رعى اللّه من عَمَّ البـريـةَ عـدلُـهُ فـأُنْـصِفَ مـظلومٌ وأُومـنَ خـائفُ
لـه مِنَنٌ في حربِ خـطبٍ معـاطفٌ دماثٌ وفي صدرِ الخـطوبِ عواطفُ

فكم داهل[1] هدته ـ نصر الله عزائمها ـ بعد الضلال، وحرّ استنقذته من حبائل الإقلال، ومرهق خَفَّفَتْ عنه وطأةَ الزمن المتثاقل، وطريقٍ[2] بَوَّأَتْهُ من حَـرَمِها أمنـعَ المعاقل :

منـازلُ عـزٍّ لـو يحـلُّ ابن مـزنـةٍ[3] بهـا لسـلا عمـا لـه من منـازلِ
فيـا صـارمـاً يعـطي وينسَى عـطاءَهُ ولم نـرَ سيفـاً ذا وفـاءٍ ونـائـلِ
يكـادُ يفيضُ البـرقُ من وجنـاتـه إذا مـا أتاه سـائـلٌ بـوسـائـلِ
إذا هـو عـرَّى سيفـه من غمـوده وأفضى بفضفاضٍ من السَّرْدِ ذابـلِ
وقـد صبـغ النقـعُ النهـارَ بصبغـةٍ ترى ناصـلاً منها بيـاضَ المناصـلِ
رأيتَ متـونَ الخيـلِ تحمـلُ ضيغمـاً مـريرَ مـذاقِ الكيـدِ حُلْوَ الشمـائـلِ
يـلذُّ لـه طعـنُ الكـمـاةِ كـأنـمـا جرى الشَّنَبُ المعسول فوقَ العواسلِ[4]
وكم أخـرست أطرافُهـا من غماغمٍ لأقـرانـه واستنـطقتْ من ثـواكـلِ
من القوم لم تترك لهم عند كاشحٍ طـوالُ ردينيـاتـهم مـن طـوائـلِ
إذا مـا سَرَوْا خلفَ العـدوِّ وهجَّـروا تـظلَّلَ من أرمـاحهم في ظـلائـلِ
ومـا ذبـلت يـومـاً خميـلةُ عـزةٍ إذا زرعتْ فيهـا كعـوبُ الـذوابـلِ
أوائـلُ مجـدٍ لم يـزل فـاخـراً بهـا تميمُ بن مـرٍّ أو كـليبُ بـن وائـلِ

ثم جاءته مناقب الحضرة العلية فتمَّ بها مناقبُ تميم ، وحكم لآل القعقاع أمْرُ حكيم ، ونصر لواءُ بني نصر ، وأبدرت أهلةُ بني بدر ، ونبه منبه هوازن ، وظهـرت

---

(1) م : أهل ؛ وصوبته . والداهل : المتحير ، وربما كانت « ذاهل » .
(2) طريق هنا بمعنى مطروق : وهو الضعيف (ولعلها « وطريد ») .
(3) ابن مزنة : الهلال .
(4) العواسل : الرماح لأنها تعسل أي تهتز ؛ م : طعم الكماة (وصوّبه النشاشيبي) .

مزينة ومازن، وضحك لعبس عابسُ الدهر، وراحت الكملة[1] كاملةَ الفخر، وزادت مغايظُ الأزد ، وقشرت قشيراً عن بلوغ المجد ، وأغمدت سيوف بني غامد ، وصارت همدان كالجمر الهامد ، وعنسُ مذحج كالعُنْسِ[2] مذللة ، وحميرُ بالرايةِ الحمراءِ متظللة ، وطَوَتْ طيءُ عملها استخذاء ، وغضت جفنةُ جفونَها استحياء ، فحرس اللّه محاسنَ الحضرة السامية التي جِباهُ الأنامِ بها موسومة ، وتمم نعمها التي هي بينها وبين الناس مقسومة . ولا زالت الدولةُ الفاطمية تحمد عزائمها التي شهدت لها بمداومة الكُفَاة ، وأنشرت من النصائح كلَّ رميمٍ رفات :

كأنك حين ضلَّ الناسُ عنها ... هُدِيتَ إلى رضى هادي الدعاة[3]
مزيلُ المالِ من مُلْكِ الاعادي ... وناظمُ شملِهِ بعد الشتات
سينطقُ بالثناء على عليٍّ ... وعترته المنابرُ صامتات
فقاد له إلى بغداد قُوداً ... تجلّى لحمها جنبَ الفرات
عليها كلّ داني الحلم ثبتٍ ... سفيه[4] السيف من بعد الثبات
كأنهمُ [وهم][5] لحم المنايا ... يفيدون الحياة من الممات

يسابقون إلى العدوّ الأعنة ، فتطعن عزائمهم قبل الأسنة ، ويقتدون بالحضرة السامية في خوض الرَّهَج ، وإرخاصِ المهج ، وتحمّل الأعباء ، في موالاة أصحاب العباء[6] ؛ ولا سلب اللّه هذا الثغر وأهله ما وهب لهم من إنعامه الذي يتهافتُ إليهم متناسقاً ، ويعيد غصن مجدهم ناضراً باسقاً :

إذا ما قلى الناسُ السماحَ عشقتَهُ ... وأحسن من يسدي المكارمَ عاشقا

(1) الكملة جمع كامل وهم أولاد بنت الخرشب الأنمارية .
(2) العنس : النوق .
(3) م : الرعاة ، وصوبته .
(4) م : سيفه .
(5) زيادة لازمة .
(6) أصحاب العباء : آل الرسول .

حمى الله من كيدِ الزمان خلائقاً وسعتَ بها يا ابنَ الكرام خلائقـا
إذا أظلموا كانت شموساً طـوالعاً وان أجـدبوا كـانت غيوثـاً دوافقا
وقد زار شهرُ الصوم رَبْعَكَ صابحاً لـه بـأفـاويقِ السعـودِ وغـابقـا
تُنـوِّرُ بـالقـرآنِ أسـداف ليله فيبيضُّ منهـا كلُّ مـا كان غـاسقا
تـأرَّجُ من تقـواك فيـه لـطائمٌ يـظلُّ لها عـرنينُ عامِـكَ نـاشقـا
فعشْ أبداً ما شوهد الأفقُ أورقـاً وراح قضيبُ الأيكِ أخضر وارقا[1]
إذا عُـدَّ قـومٌ للمعـالي أخـامصـاً عـددنـاك تيجـانـاً لهـا ومفـارقـا

ـ 353 ـ

الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون أبو سعد بن أبي المعالي بن أبي سعد الكاتب : قد تقدَّم ذكر أبيه[2] صاحب الديوان بهاء الدين أبي المعالي وذكر عمه أبي نصر محمد بن الحسن كاتب الإنشاء . وكان أبو سعد هذا يلقب تاج الدين . مات أبو سعد هذا في حادي عشر محرم سنة ثمان وستمائة كما نذكره فيما بعد ، ومولده في صفر سنة سبع وأربعين وخمسمائة . وكـان رحمه اللّه من الأدبـاء العلمـاء الذين شـاهدنـاهم ، زكيُّ النفس ، طاهـرَ الأخلاق ، عـالي الهمة ، حسن الصورة ، مليح الشيبة ، ضخم الجثة ، كث اللحية طويلها ، طويل القامة ، نظيف اللبسة ، ظريف الشكل . وهو ممن صحبته فحمدت صحبته وشكرت أخلاقه ، وكان قد ولي عدة ولايات عاينتُ منها النظر في البيمارستان العضدي ، وكانت هيبتـه فيه ومكانته منه أعظمَ من مكانة أرباب الولايات الكبار ، لأن النـاس يرونـه بعين العلم

353 ـ ترجمته في مختصر ابن الدبيثي 2 : 23 وذيل الروضتين : 79 وعبر الذهبي 5 : 27 والوافي 12 : 221 وتكملة المنذري 2 : 220 وهو ابن مؤلف التذكرة الحمدونية ، وقد حققت منها ـ حتى كتابة هذه السطور ـ عدة أجزاء ، صدر منها جزءان . ببيروت 1983 ـ 1984 .

(1) م : أورقا .

(2) بل سيأتي في المحمدين ، ولعل « تقدم » تشير إلى ما قبل الترتيب النهائي .

والبيت القديم في الرئاسة . ثم ولي عند الضرورة كتابةَ السكة بالديوان العزيز ببغداد ، يرزق برزقٍ مقداره عشرة دنانير في الشهر ، وسألتـه فقلت : من هو حمـدون الذي تنسبون إليه ؟ أهو حمدون نديم المتوكل وَمَنْ بعده من الخلفاء ؟ فقال : لا نحن من آل سيف الدولة بن حمدان بن حمدون من بني تغلب ، هذا صورة لفظه .

وكان من المحبين للكتب واقتنائها ، والمبالغين في تحصيلها وشرائها ، وحصل له من أصولها المتقنة وأمهاتها المعينة ما لم يحصل لكثير أحد ، ثم تقاعد به الزمان[1] وبطل عن العمل ، فرأيته يخرجها ويبيعها وعيناه تذرفان الدموع عليها كالمفارق لأهله الاعزّاء ، والمفجوع بأحبابه الأودّاء ، فقلت له : هوِّنْ عليك ـ أدام اللّه أيامك ـ فإن الدهر ذو دُوَلٍ ، وقد يُصْحِبُ الزمان ويساعد ، وترجع دولة العز وتعاود ، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود ؛ فقال : حسبك يا بني هذه نتيجةُ خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها، وهب أن المال يتيسر والعمر[2] يتأخر، وهيهات، فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا على الفراق الذي ليس بعده تلاق ، وأنشد بلسان الحال :

هبِ الدهر أرضاني وأعتبَ صرفُهُ ... وأعقب بالحسنى وفكَّ من الأسرِ
فمن لي بأيام الشبابِ التي مَضَتْ ... ومن لي بما قد مرَّ في البؤس من عمري

ثم أدركته منيته ولم ينل أمنيته .

وكان حريصاً على العلم ، فجمع من أخبار العلماء ، وصنَّف من أخبار الشعراء ، وألف كتباً كان لا يجسر على إظهارها خوفاً مما طرق أباه مع شدة احتراز . وبالجملة فعاش في زمن سوء وخليفة غشوم جائر ، كان إذا تنفس خاف أن يكونَ على نفسه رقيب يؤدي به إلى العطب ، وهو كان آخرَ من بقي من هذا البيت القديم والركن الدعيم ، ولم يخلّف إلا ابنةً مزوجة من ابن الدوامي ، وما أظنها معقبةً أيضاً . وكان مع اغتباطه بالكتب ومنافسته ومناقشته فيها جواداً باعارتها ، ولقد قال لي يوماً ، وقد عجبت من مسارعته إلى إعارتها للطلبة : ما بخلتُ باعارة كتاب قط ولا أخذت عليه رهناً . ولا

(1) م : الدهر .
(2) م : والأجل .

أعلم أني مع ذلك فَقَدتُ كتاباً في عارية قط ، فقلت : الأعمال بالنيات ، وخلوص نيتك في إعارتها للّه حفظها عليك .

وكتب بخطه الرائق الكتب الكثيرة الكبار والصغار المروية ، وقابلها وصححها وسمعها على المشايخ ، فكان ممن لقي من المشايخ أبو بكر محمد بن عبيد الله الزاغوني والنقيب أبو جعفر أحمد بن محمد بن العباس المكي وأبو حامد محمد بن الربيع الغرناطي ، مغربيّ قدم عليهم ، وأبو المعالي محمد بن محمد بن اللحاس[1] العطار ووالده أبو المعالي ابن حمدون وأبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سليمان المعروف بابن البطي[2]، وجماعة بعدهم كثيرة: كابن كليب الحراني[3] وابن بوش[4] وغيرهم . وروى شيئاً من مسموعاته يسيراً . وكان مؤيد الدين محمد بن محمد القمي نائب الوزارة ببغداد قد خرج إلى ناحية خوزستان حيث عصى سنجر مملوك الخليفة بها حتى قبض عليه وعاد به وفي صحبته عز الدين نجاح الشرابي ، فخرج الناس لتلقيه عند عوده في محرم سنة ثمان وستمائة ، وكان تاج الدين في من خرج لتلقيه ، وكان عبلاً ترفاً معتاداً للدعة والراحة ، ملازماً لقعر داره وكان الحر شديداً والوقت صائفاً ، فلما انتهى إلى المدائن اشتدَّ عليه الحر وتكاثف حتى أفضى به إلى التلف ، فمات رحمه اللّه في الوقت المقدم ذكره بالمدائن ، بينه وبين بغداد سبعة فراسخ ، فحمل إلى بغداد ودفن بمقبرة موسى بن جعفر بباب التبن ، رحمه الله ورضي عنه .

---

(1) م : النحاس ؛ وهو أبو المعالي محمد بن محمد بن الجبان الحريمي العطار ، كان صالحاً ثقة ، وتوفي سنة 562 وعمره أربع وتسعون سنة (عبر الذهبي 4 : 179) .

(2) في الوافي : محمد بن أحمد بن البطي ؛ وهو خطأ ؛ وابن البطي هو أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان البغدادي مسند العراق ، توفي سنة 564 (عبر الذهبي 4 : 188) .

(3) هو مسند العراق أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب الحراني الحنبلي ، توفي سنة 596 (عبر الذهبي 4 : 293) .

(4) ابن بوش اسمه يحيى بن أسعد ، توفي سنة 593 (عبر الذهبي 4 : 283) .

ـ 354 ـ

الحسن بن محمد الصغاني النحوي: ويقال صاغان من بلاد ما وراء النهر: قدم العراق وحجَّ ثم دخل اليمن ونفق له بها سوق ، وكان وروده إلى عدن سنة عشر وستمائة. وله تصانيف في الأدب منها : تكملة العزيزي . وكتاب في التصريف . ومناسك الحج ختمه بأبيات قالها وهي :

شوقي الى الكعبةِ الغرَّاءِ قد زادا فاستحملِ القُلُصَ الوخَّادةَ الزادا
أراقك الحنظل العاميُّ مُنْتَجَعاً وغيرك انتجعَ السّعدان وارتادا[1]
أتعبتَ سَرْحَكَ حتى آض عن كَثَبٍ نياقُها رزَّحاً والصعبُ منقادا
فاقطعْ علائقَ ما ترجوه من نَشَبٍ واستودع اللّه أموالاً وأولادا

وكان يُقْرأ عليه بعدن « معالم السنن » للخطابي ، وكان معجباً بهذا الكتاب وبكلام مصنفه ويقول : إن الخطابيَّ جمع لهذا الكتاب جراميزه[2] . وقال لأصحابه : احفظوا غريب أبي عبيد القاسم بن سلام فمن حفظه ملك ألف دينار ، فإني حفظته فملكتها ، وأشرت على بعض أصحابي بحفظه فحفظه وملكها . وفي سنة ثلاث عشرة وستمائة كان بمكة وقد رجع من اليمن وهو آخر العهد به .

وكان الغالب عليه علم اللغة والأحاديث النبوية وصنف كتاباً في اللغة سماه

354 ـ ترجمة الصغاني في عبر الذهبي 5: 205 والوافي 12: 240 والفوات 1: 358 والنجوم الزاهرة 7: 26 ومرآة الجنان 4: 121 وبغية الوعاة 1: 519 والشذرات 5: 250 والجواهر المضية 1: 201 والعقد الثمين 4: 176 وإشارة التعيين: 98 والبلغة: 63 والبدر الطالع 1: 210 والفوائد البهية: 63 وقد رفعت بعض المصادر في نسبه فهو الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي الصغاني ولقبه رضي الدين وكنيته أبو الفضائل وهو قرشي عدوي عمري حنفي المذهب ؛ وهو مصنف مجمع البحرين والعباب الزاخر (وهذا الثاني طبعت منه أجزاء) وقال الذهبي إنه ولد بمدينة لوهور سنة 577 ونشأ بغزنة ودخل بغداد . . . وكانت وفاته سنة 650 وقد ذكر الصفدي عدداً كبيراً من مؤلفاته .

(1) م : والرادا ؛ والحنظل العاميّ : الذي أتى عليه عام .
(2) جمع له جراميزه : استعدّ له وشمر عن ساق .

« مجمع البحرين » جمع له فيه ما لم يجمع لأحد من أهل هذا العلم ، وله من الفضائل ما شاع وذاع وما نرى ذكر له شيء في ذلك[1] .

- 355 -

الحسن بن المظفر النيسابوري ، أبو علي : أديب نبيل شاعر مصنف ، ذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في « تاريخ خوارزم » فقال : مات أبو علي الحسن بن المظفر الأديب الضرير النيسابوري ثم الخوارزمي في الرابع من شهر رمضان سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ، وأثنى عليه ثناء طويلاً زعم فيه أنه كان مؤدب أهل خوارزم في عصره ومخرِّجهم وشاعرهم ومقدمهم والمشار إليه منهم ، وهو شيخ أبي القاسم الزمخشري[2] قبل أبي مضر ، وله نظم ونثر وتصانيف ، وذكر أن له ولداً اسمه عمر وكنيته أبو حفص أديب فقيه فاضل ، وله شعر منه :

سبحان من ليس في السماء ولا ... في الأرض نِدٌّ له وأشباهُ
أحاط بالعالمين مقتدراً ... أشهدُ أن لا إله إلا هو
وخاتم المرسلين سيدنا ... أحمدُ ربُّ السماء سماهُ
أشرقتِ الأرضُ بعد بعثته ... وحصحصَ الحقُّ من محياهُ

ومات أبو حفص هذا في شعبان سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة .

ووجدت للحسن بن المظفر من التصانيف : كتاب تهذيب ديوان الأدب . وكتاب تهذيب إصلاح المنطق . وكتاب ذيله على تتمة اليتيمة لم أقف على اسمه . كتاب ديوان شعره مجلدتان . كتاب ديوان رسائله . كتاب محاسن من اسمه الحسن . كتاب زيادات أخبار خوارزم .

355 - ترجمته في الوافي 12 : 271 (ولم يذكره في نكت الهميان) وبغية الوعاة1 : 526 .

(1) وكان الغالب . . . من ذلك : زيادة من (ر) .

(2) توفي ابن المظفر هذا قبل أن يولد الزمخشري بسنوات .

نقلت من الكتاب الذي وصل به « تتمة اليتيمة » وذكر فيه أشياء من شعره ورسائله ختم بها كتابه وهو أنه قال : الحسن بن المظفر النيسابوري مؤلف الكتاب نيسابوري المحتد خوارزمي المولد ، وممن كان عارفاً بنفسه غير مفتون بنظمه ونثره ، فإنه سلك طريق أبي منصور الثعالبي رحمه اللّه فيما أورده من شعره في آخر كتاب « تتمة اليتيمة » ، فأورد نبذاً مما يستحسن من كلامه ويستبدع من نظامه :

فمن نثره الساذج رقعة له : عرَّف الله الشيخ الرئيس بركةَ شهر رمضان ، ووفقه من طاعته لما يكتسب به العفو والغفران ، ولولا العذرُ الواقع من الوحول ، لقصدتُ مجلسه أعلاه اللّه بالتهنئة والتسليم ، وقضاء حقه العظيم ، هذا أدام اللّه تمكينه وعهدي به يعدّني من جملة عياله ، ويخصّني كلَّ وقت بأفضاله ، فليت شعري لم عدل إلى الفطام عن ذلك الانعام ؟ فإن كان نسيان فقد جاءه ذكري ، وإن كان هجران فحاشاه من هجري .

وله من أخرى : الشيخ يسترقُّ الأحرارَ بعوائد فضله وبواديه ، حتى لا حُرَّ بواديه[1] .

ومن نظمه :

أهــلاً بعيشٍ كــان جِــدَّ مُواتِ ... أحيــا من اللذات كــلَّ مَــواتِ
أيــامَ سِـرْبُ الأُنْسِ غيــرُ منفَّرٍ ... والشمــلُ غيـرُ مــروَّعٍ بشتــاتِ
عـيشٌ تحسَّــرَ ظلّه عنّــا فمــا ... أبقى لنـا شيئاً سـوى الحسـراتِ
ولقـد سقاني الـدهرُ مـاءَ حيـاتـه ... والآن يـسقيـنـي دم الـحيّــاتِ
لهفي لأحــرارٍ مُنيتُ بفقـدهم[2] ... كـانوا على غيـر الـزمـان ثقـاتي
قـد زالتِ البركـاتُ عنّي كلُّهـا ... بـزيـالِ سيــدنـا أبي البــركـاتِ
ركن العـلا والمجد والكرم الذي ... قد فات في الحَلَبـات أيَّ فواتِ
فـارقتُ طلعتَهُ المنيـرةَ مكْـرهــاً ... فبقيتُ كالمحصورِ في الظلماتِ

(1) أخذه من المثل : لا حُرّ بوادي عوف .
(2) الوافي : ببعدهم .

أُضحي وأُمسي صاعداً زفراتي ... لفراقه متحدراً عبراتي

وأنشد فيه لنفسه :

جبينُكَ الشمسُ في الأضواءِ والقمرُ ... يمينكُ البحرُ في الإرواء والمطرُ
وظلُّكَ الحرمُ المحفوظُ ساكنُهُ ... وبابُكَ الركنُ للقصّاد والحجرُ
وَسَيْبُكَ الرزقُ مضمونٌ لكلِّ فمٍ ... وسيفك الأجَلُ الجاري به القدرُ
أنت الهمام بل البدرُ التمام بل الـ ... ـسيفُ الحسام الهذام الصارمُ الذكرُ
وأنت غيثُ الأنامِ المستغاثُ به ... إذا أغارت على أبنائها الغيرُ

وأنشد لنفسه :

أريّا شمالٍ أم نسيمٌ من الصَّبا ... أتانا طروقاً أم خيالٌ لزينبا
أم الطالع المسعودُ طالعَ أرضنا ... فأطلع فيها للسعادة كوكبا[1]

قال أبو علي الضرير : رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له : لقد تحوَّلْتَ من دار إلى دار ، فهل رأيت قراراً يا ابن هودار ؟ قال : فأجابني

لا بل وجدتُ عذاباً لا انقطاعَ له ... مدى الليالي وربّاً غير غفّارِ
ومنزلاً مظلماً في قَعْرِ هاويةٍ ... قُرِنْتُ فيها بكفّارٍ وفجّارِ
فقلْ لأهليَ موتوا مسلمين فما ... للكافرين لدى الباري سوى النارِ

ـ 356 ـ

الحسن بن ميمون النصري : أحد بني نصر بن قعين بن طريف بن أسد بن خزيمة ، روى عنه محمد بن النطاح ، وكان أخبارياً عارفاً . ذكره محمد بن إسحاق وقال : له من الكتب كتاب الدولة . كتاب المآثر .

356 ـ الوافي 12 : 281 (والاعتماد على الفهرست : 121) .

(1) م : للسعاد كواكبا .

ـ 357 ـ

الحسن بن وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن قيس بن قنان[1] بن متى ، أبو علي الكاتب السديد العالم : ولي الولايات الجليلة ، وتقلد الأعمال النبيلة ، وكان يكتب أولاً لمحمد بن عبد الملك الزيات الوزير وولي ديوان الرسائل . وسليمان بن وهب الوزير هو أخوه . مات الحسن بن وهب في آخر أيام المتوكل بالشام وهو يتقلد البريد بنواحيها ومولده سنة ست وثمانين ومائة .

قال محمد بن إسحاق النديم[2] : كتب قنان بن متى جد الحسن ليزيد بن أبي سفيان أخي معاوية لما ولي الشام من قبل عمر بن الخطاب ، ثم كتب لأخيه معاوية بعده ، ثم وصله معاوية بابنه يزيد وفي أيامه مات ، فاستكتب يزيد ابنه قيس بن قنان ثم كتب قيس بعد يزيد لمروان بن الحكم ، ثم لابنه عبد الملك ، ثم لهشام بن عبد الملك ، وفي أيامه مات ، فاستكتب هشام ابنه الحصين بن قيس ثم استكتبه مَنْ بَعْدَه إلى أيام مروان ، وخرج معه إلى مصر ، فلما قتل مروان صار ابن هبيرة إلى المنصور وأخذ للحصين أماناً ، فخدم المنصور والمهديَّ ، وتوفي مع المهدي في طريق الريّ ، فاستكتب المهدي ابنه عمراً ، ثم كتب لخالد بن برمك ، ثم توفي وخلَّف سعيداً ، فما زال في خدمة آل برمك ، وتحرك ابنه وهب فكتب بين يدي جعفر بن يحيى ، ثم صار في جملة ذي الرياستين الفضل بن سهل ، فكان ذو الرياستين يقول : عجبت لمن معه وهب كيف لا تهمه نفسه ، فلما قتل الفضل استكتبه أخوه الحسن بن سهل بعده ، وقلَّده كرمان وفارس فأصلحها ، ثم وجَّه به إلى المأمون في رسالة من فم الصِّلْح ، فغرق في طريقه بين بغداد وفم الصلح ، وكتب ابنه

---

357 ـ ترجمة الحسن بن وهب في الفهرست: 136 والأغاني: 22، 533 ، والسمط: 506 وابن خلكان 2 : 15 ـ 18 ومصورة ابن عساكر 4: 604 وتهذيب ابن عساكر 4: 256 والوافي 12 : 297 والفوات 1 : 367 (ولم ترد في طبعة دار المأمون) .

(1) م : قيان .
(2) الفهرست : 136 .

سليمان بن وهب للمأمون وهو ابن أربع عشرة سنة ، ثم كتب لإيتاخ التركي ، ثم لأشناس التركي ، وكانا عظيمي القدر ، ثم ولي وزارة المعتمد على الله .

وللحسن ولسليمان ابني وهب شعرٌ مليح ورسائل بليغة مدونة ؛ قال المرزباني : بنو وهب أصلهم نصارى من خسرو سابور من أعمال واسط ، تعلقوا بنسب في اليمن في بني الحارث بن كعب ، وكان عبيد الله وابنه القاسم يدفعان ذلك . والحسن بن وهب هو القائل [في بنات جارية محمد بن حماد كاتب] راشد ، وغنّت عليها :

سأُكرمُ نفسي عنكِ حَسْبَ إهانتي ... لها فيكِ إن قَرَّتْ وَكَفَّ نزاعها[1]

هي النفسُ ما كلَّفْتِها قطُّ خطةً ... من [الأمر] إلا قلَّ عنها آمتناعها

صدقتِ لعمري أنتِ أكبر همِّها ... فما جهدها إذ قلَّ منكِ انتفاعها

وقال في رواية المرزباني أيضاً :

أما الفراقُ فحين جدَّ ترحلتْ ... مُهَجُ النفوسِ له عن الأجسادِ

من لم يبتْ والبين يَصْدَعُ قلبه ... لم يدرِ كيف تفتُّتُ الأكبادِ

قال بعضهم : مررتُ بقبر الحسن بن وهب بدمشق وعليه مكتوب[2] :

مقيمٌ بالمجازةِ من قَنَوْنا ... وأهلك بالأجيفر والثمادِ[3]

ألا فاصبر[4] فكلُّ فتى سيأتي ... عليه الموتُ يطرق أو يغادي

قال الصولي : كان من أول أمر الحسن بن وهب اتصاله بمحمد بن عبد الملك الزيات في آخر أيام المأمون ، وكان محمد يلي النفقات وغير ذلك ، ثم علا أمره في أيام المعتصم فكان لا يبرح من داره إلى أن وزر ابنُ عمار للمعتصم ، وكان محمد بن عبد الملك ينوب عنه ، وأمَّر محمد على الكتابة الحسن بن وهب .

---

(1) م : مراعها .

(2) البيتان لكثير ، ديوانه : 222 ومعجم البلدان 4 : 1007 والأغاني 12 : 173 ـ 174 .

(3) البيت في م : شديد الاضطراب .

(4) الديوان : فلا تبعد .

ولما نكب الواثق سليمانَ بن وهب ، كما هو مذكور في بابه ، قال الحسن بن وهب[1] :

خليليّ من عبد المدان تروَّحا ... ونُصّا صدورَ العيس حَسْرَى وطلّحا
فإن سليمانَ بن وهبٍ بمنزلٍ ... أصاب صميمَ القلب [مني فأقرحا]
أسائل عنه الحارِسَيْنِ بحبسه ... إذا ما أتوني [كيف أمسى وأصبحا]

وكتب إلى أخيه سليمان وهو بالحبس ، ونكبه الواثق[2] :

اصبر أبا أيوب صبراً يرتضى ... فإذا جزعت من الخطوب فمن لها
الله يُفْرِجُ بعد ضيق كربها ... ولعلها أن تنجلي ولعلها

وقال وقد رآني فارغاً من الهوى والشرب : نراك فارغاً في هذا اليوم، فقال: نعم ، ولذلك لا أعده من عمري :

إذا كان يومي غير يومِ مدامة ... ولا يوم فتيان فما هو من عمري
وإن كان معموراً بعود وقهوة ... فذلك مسروق لعمري من الدهرِ

وكان أشد الناس شغفاً ببنات جارية محمد بن حماد ، فجاءت يوماً إليه وهو مخمور ، فسلمت عليه وقبلت يده ، فأراد تقبيل يدها فارتعش فقال :

أقول وقد حاولت تقبيل كفها ... وبي رعدة أهتزّ منها وأسكنُ
فديتك إني أشجع الناس كلهم ... لدى الحرب إلا أنني عنك أجبن

وكان في أهل الحسن بن وهب عجوز اسمها منى ، فعذلته في بنات هذه ، فأحضرها مجلسه وسمعت غناءها ، فقال الحسن :

ويوم سها عنه الزمان فأصبحت ... نواظره قد حار عنها بصيرها
خلوت بمن أهوى به فتكاملت ... سعوداً ودار النحسّ عنها مديرها
أما تعذريني يا منى في صبابتي ... بمن وجهها كالشمس يلمع نورها

فقالت : لست أعاود لومك بعدها .

---

(1) الأغاني 22 : 537 ، (535) .

(2) ما سيجيء حتى آخر الترجمة مأخوذ عن المختصر .

وحدث أحمد بن سليمان بن وهب قال : رآني عمي الحسن وأنا أبكي لفراق بعض من ألفته ، فقال وجوّد :

آبكِ فما أنفعَ ما في البكا لأنه للوجد تسهيلُ
وهو إذا أنت تأملته حزن على الخدين محلولُ

وحدث أيضاً قال قال لي عمي في يوم غيم : اكتب إلى فلان فادعه ، فأطلت الخطاب ، فقال دع ذاك واكتب :

بحسن هذا الضباب وحرمة الأصحابِ
وطيب يوم التلاقي بطاعة الأحباب
إلّا أطعت رسولي وكنت أنت جوابي

وكتب الحسن إلى مالك بن طوق في حاجة : كتابي هذا بخطي بعد أن فرَّغت له ذهني ، فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني ؟ فإن أحسنت لم أقصر في الشكر ، وإن قصرت لا أقبل العذر .

ولأحمد بن الدورقي يهجو الحسن بن وهب :

لا بدَّ يا نفسُ من سجودي للقرد في دولة القرودِ
هبت لك الريح يا ابن وهب فخذ لها أهبةَ الركود

وللحسن بن وهب :

بنفسي وأهلي فاتنُ الطرف فاتره محكمة أجفانه ومحاجرُهْ
يباشر خدي خده فكأنني بناظر أحشائي وقلبي أباشره

وقيل : كان على باب الحسن مسجد يصلى فيه أيام ، فاتفق أن بنات التي كان يتعشقها جاءت إليه واشترطت عليه أن تمضي وقت صلاة عشاء الآخرة ، فكتب إلى الإمام :

قل لداعي الصلاة أخِّر قليلا قد قضينا حقَّ الصلاة طويلا
ليس في ساعة تؤخرها إثـ ـم يجازى بها وتحيي قتيلا
وتراعي حق المودة فينا وتعافى من أن تكون ثقيلا

فحلف أن لا يؤذن العتمة شهراً .

ـ 358 ـ

الحسن بن وهب الموصلايا ، أبو علي ، الكاتب المجرد النصراني : أصله من الموصل ، كاتب ديوان الإنشاء في أيام القائم والمعتمد ، وكان يكتب خطاً [يحكي] خطَّ أبي عبد اللّه ابن مقلة . مات سنة سبع وعشرين وأربعمائة .

ـ 359 ـ

الحسن بن يسار البصري : هو الحسن بن أبي الحسن البصري الفقيه القارىء العابد المشهور ، مات في سنة عشر ومائة ، وهو مولى أم سلمة ، يكنى أبا سعيد ، وكان مولده لسنتين خلتا من خلافة عمر رضي اللّه عنه ، فعمره ست وتسعون سنة . وقيل إنه كان من سبي ميسان ، سبي لما فتحها المغيرة بن شعبة في عهد عمر رضي اللّه عنه . وقيل إنَّ عَرْضَ زندِهِ كان شبراً. وكان يتكلم في شيء من القدر ثم رجع عنه ، وكان يأتيه أصحابه فيقولون له : يا أبا سعيد ، إن هؤلاء الملوك يسفكون دماءَ المسلمين ويأخذون الأموال ويقولون : إنما نجري على قدر اللّه عز وجل ، فيقول : كذبوا أعداء اللّه .

كان فصيحاً بليغاً زاهداً عابداً عالماً عاملاً واعظاً صادقاً قائلاً فاعلاً ، تؤخذ عنه فنون الشرع ، ويشبه رؤبة بن العجاج في فصاحة لهجته ، وكان أوحدَ زمانه في معناه .

وقيل ليونس : أتعرفُ أحداً يعمل مثلَ عملِ الحسن ؟ فقال : واللّه ما أعرف أحداً يقولُ مثلَ قوله فكيف يعملُ بعمله ؟!

وقال : كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه ، وإذا جلس فكأنه أسيرٌ يُضْرَبُ

358 ـ ترجمة ابن الموصلايا من المختصر .

359 ـ ترجمة الحسن البصري في ابن خلكان 2 : 69 وحلية الأولياء 2 : 131 ـ 161 وطبقات ابن سعد 7 : 156 وذكر أخبار أصبهان 1 : 254 وطبقات الشيرازي : 68 والوافي 12 : 306 وطبقات الجزري 1 : 235 والشذرات 1 : 136 ؛ وأخباره وأقواله منثورة في كتب الأدب ، وانظر كتابي الحسن البصري (القاهرة 1952) وكتاب الحسن البصري مفسراً لأحمد البسيط (عمان 1985) والحسن البصري لمصلح بيومي (القاهرة 1980) وهذه الترجمة من المختصر .

عنقه ، وإذا ذُكِرَتْ له النار فكأنها لم تخلق إلا له ، وكان من فزعه قولُهُ الحقَّ عند من يخافُ شرَّه .

قيل : وكان الحسن ابن جارية لأمّ سلمة ، فكانت أم سلمة تبعث بأمه في الحاجة ، فتأخذه أم سلمة وترضعه ، فيرون أن تلك الحكمة إنما كانت من لبن أم سلمة .

قال الشيخ : أم سلمة هذه ليست أمَّ المؤمنين زوجةَ رسول اللّه ﷺ ، تلك أم سلمة بنت أمية بن المغيرة المخزومية ، وهذه أمّ سلمة بنت مطية بن عامر بن كعب بن سلمة ، كانت عند زيد بن ثابت .

قال حماد بن زيد : جالستُ الحسن أربع سنين فما سألته عن شيءٍ هيبةً له .

وقيل إنه أدرك من الصحابة مائة وثلاثين .

وكان بعض الأعراب يجالسُ الحسن ولا يسأله عن شيء ، فقال له يوماً : ما أراك تسأل شيئاً من أمر دينك ، فقال :

مهما جهلتُ فقد علمـ ـتُ بأنني عبدٌ أموتُ
والناسُ في طلب الغنى وغناؤهم في ما يفوتُ
شاءوا لغيرهم ونا دوا والقبورُ هي البيوتُ

فكان الحسن يتمثل بهذه الأبيات غدوةً وعشية .

قيل : كان بين الحسن البصري وبين ابن سيرين هجرة ، فكان إذا ذكر ابن سيرين يقول : دعونا من ذكر الحاكة ؛ وكان بعض أهل سيرين حائكاً . فرأى الحسن في منامه كأنما [هو] عريان قائماً على مزبلة يضربُ بالعود ، فأصبح مهموماً برؤياه ، فقال لبعض أصحابه: امضِ إلى ابن سيرين فقصَّ عليه رؤياي على أنك أنت رأيتها ، فدخل على ابن سيرين وذكر له الرؤيا ، فقال له ابن سيرين : قل لمن رأى هذه الرؤيا لا يُسْأَلُ الحاكةُ عن مثل هذا ، فأخبر الرجلُ الحسنَ بمقاله فعظم لديه وقال : قوموا بنا إليه ، فلما رآه ابن سيرين قام له وتصافحا وسلَّم كلٌّ واحدٍ منهما على صاحبه وجلسا يتعاتبان ، فقال له الحسن : دعنا من هذا فقد شغلت الرؤيا قلبي ، فقال له ابن سيرين : لا تشغلْ قلبك فإن العري عريٌ من الدنيا ، ليس عليكَ منها عُلْقَةٌ ، وأما

المزبلةُ فهي الدنيا قد انكشفت لك أحوالها ، فأنت تراها كما هي في ذاتها ، وأما ضربُكَ العود فإنها الحكمة التي تتكلم بها وتنفعُ بها الناس . فقال له الحسن : فمن أين لك أني رأيت هذه الرؤيا ؟ قال ابن سيرين : لما قصَّها عليّ فكرتُ فلم أَرَ أحداً يصلحُ أن يكون رآها غيرك .

قيل : فَقَدَ أصحابُ الحسنِ الحسنَ فجعلوا يطلبونه حتى وجدوه جائياً من خارج البصرة فقالوا : يا أبا سعيد أين كنت فقد طال طلبنا لك ؟ فقال : كنت عند إخوانٍ لي جلستُ إليهم ، إن قمت عنهم لا يغتابوني ، وإن جلستُ إليهم ذكّروني ، قال : فنظرنا فإذا هو قد جاء من الجبانة .

وقيل له : فلانٌ في النزع ، قال : وما معنى النزع ؟ قالوا : خروجُ النفس ، قال : هو في هذا مُنْذُ خُلِقَ .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن أن عظني ، فكتب إليه : أما بعد فلو كان لك عمرُ نوحٍ وملكُ سليمانَ وتفنن إبراهيم وحكمةُ لقمان فإن وراءك عقبةً وهي الموت ، ومن ورائها داران إن أخطأتك هذه صرت إلى هذه ، والسلام .

وقيل إنه كان ممن خرج مع ابن الأشعث على الحجاج وولي معه .

وكتب للربيع بن زياد والي خراسان ، وكتب لأنس بن مالك بنسابور .

ـ 360 ـ

الحسن بن يحيى بن أبي منصور المنجم : كان فاضلاً أديباً شاعراً ، مات في سنة تسع وتسعين ومائتين في أيام المقتدر ، لما مات أخوه علي بن يحيى رثاه ابن المعتز بقصيدة ، فكتب الحسن إلى ابن المعتز : قرأتُ لك يا مولاي شعراً رثيتَ به وليَّكَ المحبَّ لك القائل بفضلك ، أخي ، فبعثني استحسانه على أن أجيبَ عنه بجوابٍ إن قصَّرت فيه فلم تقصّر نيتي ومحبتي وإخلاصي ، وقد كتبتُ به إليك آخر كتابي هذا ، واجترأت على إجابتك ثقةً بفضلك أن لا تصرف عيباً إن أتى به وليّك إلا إلى الذي هو أجمل ، وهو :

360 ـ هذه الترجمة من المختصر ولم ترد في م .

لا قطعتَ الأيامَ إلا بعيشٍ ترتضيه ونعمةٍ وسرورِ
وأطال الاله عمرك للعلـ ـم وطلّابِهِ وجبرِ الكسيرِ
يا ضياءً ذلّتْ له الشمسُ والبد ر ونوراً أوفى على كلِّ نورِ
يا جمال الدنيا ويا زينةَ الـ ـمُلْكِ ومفتاحَ كلِّ أمرٍ عسيرِ
يا كريماً يفوقُ كلَّ كريمٍ وجواداً يَفيضَ فَيْضَ البحورِ
قد نظمتَ الأبيات نظمَ مجيدٍ ونسجتَ القريضَ نَسْجَ قديرِ
ورثيتَ الميْتَ الذي كان في ودّ ك مستبصراً صحيحَ الضميرِ
قائلاً بالذي يقولُ به الـ ـأحرار من بثِّ فضلك المشكورِ
ناصحَ الجيبِ صادعاً فيك بالحـ ـقِّ بمدحٍ محبَّرٍ مشهورِ
أينما كنتَ فهو منكَ قريبٌ في مقامٍ أزمعته أو مسيرِ
لا تبالي إذا بقيتَ سليماً أن تُرَى في جوارِ أهل القبورِ
وقليلٌ لك المديحُ وأن ند عُو لك الله بالبقا والحبورِ
وتكونَ النفوسُ منا فدا نَفْـ ـسكَ من كلِّ حادثٍ محذورِ

فكتب إليه ابن المعتز :

لئن جذَّ منه الموت فرعَ أراكةٍ فمزق ظلَّ الودِّ منه فعرّاني
لقد نُشِرَتْ أوراقُ آخر بعده عليَّ فعاد الظلُّ منه فغطاني

ومن شعر الحسن بن يحيى :

رأيت الهلالَ على وجهه فلم أدرِ أيهما أنورُ
سوى أن ذاك بعيدُ المزارِ وهذا قريبٌ لمن ينظرُ
وذاك يغيبُ وذا حاضرٌ وما مَنْ يغيبُ كمن يحضرُ
ونفعُ الهلالِ قليلٌ لنا ونفعُ الحبيبِ لنا أكثرُ

***

ـ 361 ـ

الحسن بن يعقوب بن أحمد بن محمد أبو بكر الأديب ابن الأديب : كان أستاذَ أهلِ نيسابور في عصره . كان عالماً في الاعتزال داعياً إلى الشيعة . رأيت شيئاً من خطه وصورةَ سماع تاريخه سنة سبع عشرة وخمسمائة وفيها مات .

ـ 362 ـ

الحسن بن أبي المعالي بن مسعود بن الحسين أبو علي الحلّي المعروف بابن الباقلاني النحوي : ولد سنة ثمان وستين وخمسمائة ، وهو أحد أئمة العربية في العصر ، سمع من أبي الفرج أبن كليب وغيره ، وقرأ العربية على أبي البقاءِ العكبريّ ، واللغةَ على أبي محمد ابن المأمون[1] ، وقرأ الكلامَ والحكمةَ على الامام نصير الدين الطوسي[2] ، وانتهت إليه الرياسة في هذه الفنون وفي علم النحو ، وأخذ فقه الحنفية عن أبي المحاسن يوسف بن إسماعيل اللمغاني[3] الحنفي ، ثم انتقل إلى مذهب الإمام الشافعي ، وكان ذا فهمٍ ثاقبٍ وذكاءٍ وحرصٍ على العلم ، وكان كثيرَ المحفوظ ، وكتب الكثير بخطه ، ذا وقارٍ مع التواضع ولينِ الجانب ، لقيته ببغداد سنة ثلاث وستمائة وكان آخرَ العهد به .

---

361 ـ ترجمته في الوافي 12 : 308 ولسان الميزان 2 : 259 وما أثبته هنا نص المختصر ، والترجمة موجزة ، ولكن الصفدي لم يصرّح بنقله عن ياقوت ، وإنما نقل عن دمية القصر ، ولذلك لم أغير في نص المختصر .

362 ـ ترجمته في تلخيص مجمع الالقاب 4/3 : 151 والوافي 12 : 273 والجواهر المضية 1 : 205 وبغية الوعاة 1 : 526 وفيه « الحسن بن معالي » وكانت وفاته سنة 637 ؛ وفي ابن الفوطي أنه توفي سنة 683 والأغلب أن هذا ابن المترجم هنا .

(1) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن المأمون .

(2) في الوافي أنه قرأ الكلام على النصير الطوسي وقرأ الحكمة على المسعودي غلام عمر بن سهلان الساوي .

(3) م : الدامغاني ؛ الوافي : اللامغاني .

ـ 363 ـ

أبو الحسن البوراني النحوي : ذكره محمد بن إسحاق[1] في نحاة المعتزلة ووصفه بالتدقيق في مسائل الكتاب لسيبويه ، وكان من طبقة أبي علي الفارسي .

ـ 364 ـ

الحسين بن إبراهيم بن أحمد النطنزي أبو عبد الله النحوي اللغوي : منسوب إلى نَطَنْزَةَ ، بليدٍ بنواحي أصبهان ، مات سنة سبع[2] وتسعين وأربعمائة ، وكان يلقب بذي اللسانين ، قرأ عليه أبو سعد السمعاني ، وأنشد من شعره :

قـالـوا يـزورك أحمـدٌ وتـزورُهُ ... قلتُ الفضـائلُ لا تفـارقُ منـزلَـهْ
إن زارنـي فـبـفـضـلـه أو زرتـه ... فلفضلِهِ فالفضلُ في الحـالين لَهْ

وله :

أيـا لَهْفي على زمنِ التصـابي ... إذ الـرشأُ الـرشيقُ لنـا عشيقُ
وغـصنُ شبـابـنـا غضّ وريقٌ ... ونقـلُ شـرابنـا عضٌّ وريـقُ[3]

ـ 365 ـ

الحسين بن إبراهيم بن خطاب أبو عبد الله : أحدُ العلماء البلغاء الفضلاء

363 ـ ترجمته في بغية الوعاة 1 : 527 .

364 ـ ترجمة النطنزي في إنباه الرواة 1 : 320 والأنساب واللباب (النطنزي) والوافي 12 : 319 وبغية الوعاة 1 : 528 وهذه الترجمة من المختصر ، وأورد له في الوافي عدداً غير قليل من المقطعات .

365 ـ ترجمته في الوافي 12 : 316 وسير الذهبي 20 : 295 ولسان الميزان 2 : 272 وذكر الصفدي أنه كان صاحب الخبر بالديوان الزمامي وكان كاتباً حاذقاً ، أنشأ احدى وخمسين مقامة حاكى بها بديع الزمان وصنف كتاب « جوامع الانشاء » وكان يلقب « خطير الدولة » . وقد سقطت هذه الترجمة من م ووردت في المختصر .

(1) لم أعثر على ذكر له في الفهرست .
(2) الوافي : تسع .
(3) الشطران معكوسان في الوافي .

الثقلاء[1]. بغداديُّ الأصلِ والمنشأ، قرأ الأدبَ على أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي وتخرَّج به ، وسمع مصنفاتِهِ . مات سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة .

ـ 366 ـ

الحسين بن أحمد بن محمد السلامي أبو علي البيهقي الحواري ، الأديبُ المؤرِّخ : مات في سنة ثلاثمائة ، وهو من تلاميذ إبراهيم بن محمد البيهقي ، وكان أبو بكر الخوارزمي من تلاميذه . فمن شعره من قصيدة :

لهفي على عُمُرٍ أَفْنَيْتُهُ هَدَراً ... في خدمةٍ لكَ لم أكسبْ به غُنُما
ما اعتضتُ من طول أيامي التي سَلَفَتْ ... في صحبتي لك إلا الخُسْرَ والندما
لأجشمنَّ اختراقَ الأرضِ ذا خَبَبٍ ... يشجُّ بي في بعادي دونك الأكما
محوِّلاً عنكَ آمالي برمَّتها ... مستغنياً بعطاءِ اللّه معتصما
حتى يهيِّئَ ربُّ العرشِ لي سبباً ... في حين لا ذلة أخشى ولا غُرُما
فالحرُّ يبذلُ دون الذلِّ مهجتَهُ ... والعبدُ يخنعُ مهما ضيم واهْتُضِما
الله يُعْقِبُ من يرجوه خيرَ غنىً ... واللّه أعون ذي نصرٍ لمن ظُلما

ومن أبيات :

فراقكمُ أبقى بقلبي حرارةً ... وضاق بها عنّي مقامي ومقعدي
وكيف يطيبُ العيشُ لي في مغيبكم ... وأنتم مُنَى نفسي وغايةُ مقصدي

ورد أبو القاسم جعفر بن الحسين الأُطروش العلوي الملقب بالناصر جرجان مستولياً عليها ، وكان أديباً شاعراً خطيباً ومعه ابن أبي دهمان الأديب ، فقال ابن أبي

---

366 ـ ترجمة السلامي هذه من المختصر ؛ وأرجح أنه أبو علي السلامي الذي ترجم له الثعالبي في اليتيمة 4 : 95 فهو بيهقي وهو مؤرخ وله كتاب في أخبار ولاة خراسان .

....

(1) كذا ، ولعلها النبلاء .

دهمان يوماً للسلامي : إن الناصر مائلٌ إليك مقرِّبٌ لك فَضْلَ تقريب ، فأهدِ إليه من قولك هديةً تكونُ لكَ عنده تحية ، فأنفذ إليه السلامي بهذين البيتين :

شكا الدينُ والجودُ حاليهما فأشكاهما اللّه بالناصرِ
فأيَّدَ ركنَ الهدى بالتقى وعمَّ الورى بالندى الغامرِ

فلما دخل السلاميّ من الغد إلى أبي القاسم قال : قد حملوا إليَّ هديتك وتحيتك ، ووجدت حروفها قليلةً جامعة ، ومعانيها جليلةً رائعة ، كالجوهر الخفيف وزنُهُ الغالي ثمنه ، فبِرُّكَ بها عندنا مقبول ، وَحَبْلُكَ موصول ، وذمامك محفوظ . فقال السلامي : إيهاً أيها السيد ، قد زينتَ تلك الهديةَ بجميل وصفك ، وشهَّرتها بلطيف رصفك ، وأعطيتني بها غايةَ الأعطية ، وحبوتني بها نهايةَ الأحبية ، فما ربح أحدٌ من مُتَحَلّي[1] هذه الصناعة ما ربحتُهُ على هذه الصناعة ، فعملٌ مبرور ، وسعي مشكور ، فأنا بحسن العوضِ مغمور ، وبكريم المثوبةِ مبهور ، فالتفت أبو القاسم إلى من حضره وقال :

لا يكملُ الفضلُ للمذكورِ بالحسب إلا بزينةِ فضلِ العلمِ والأدبِ

- 367 -

الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان أبو عبد اللّه اللغوي النحوي : من كبار أهل اللغة والعربية أصله من همذان ، ودخل بغداد طالباً للعلم سنة أربع عشرة

367 - ترجمة ابن خالويه في الفهرست: 92 وإنباه الرواة 1: 324 (وفيه الحسين بن محمد) ويتيمة الدهر 1: 107 ونزهة الألباء: 214 وابن خلكان 2: 178 وطبقات ابن الجزري 1: 237 وعبر الذهبي 2: 356 والبداية والنهاية 11: 297 والوافي 12: 323 وبغية الوعاة 1: 529 ولسان الميزان 2: 267 ومرآة الجنان 2: 394 وطبقات السبكي 3: 269 والشذرات 3: 71 وطبقات الداودي 1: 148 والنجوم الزاهرة 4: 139 وروضات الجنات 3: 152 وقد أضاف المختصر زيادات كثيرة إلى الترجمة التي وردت في الأصل .

(1) ر : مستحلي .

وثلاثمائة فلقي فيها أكابر العلماء وأخذ عنهم ، فقرأ القرآن على الإمام ابن مجاهد ، والنحو والأدبَ على أبي بكر ابن دريد وأبي بكر ابن الأنباري ونفطويه، وأخذ اللغة عن أبي عمر الزاهد ، وسمع من محمد بن مخلد العطار وغيره ، وقرأ على أبي سعيد السيرافي وأخذ عنه المعافى بن زكريا النهرواني وآخرون ، وانتقل إلى الشام ثم إلى حلب فاستوطنها ونفق بها سوقه وتقدم في العلوم حتى كان أحدَ أفرادِ عصره ، وكانت الرحلةُ إليه من الآفاق ، واختصَّ بسيف الدولة بن حمدان فحظي لديه ونفق عليه وأفضلَ عليه أفضالاً ، وعاش في بلهنية إلى أن مات في سنة احدى وسبعين وثلاثمائة، وقرأ عليه آل حمدان وكانوا يجلونه ويكرمونه فانتشر علمه وفضله وذاع صيته ، وله مع أبي الطيب المتنبي مناظرات .

ودخل يوماً على سيف الدولة فلما مثل بين يديه قال له : اقعد ولم يقل اجلس ، قال ابن خالويه : فعلمتُ بذلك اعتلاقَهُ بأهداب الأدب ، واطّلاعه على أسرار كلام العرب .(قلت: قال ابن خالويه هذا لانه يقال للقائم اقعد وللنائم والساجد اجلس) .

وقال أبو عمرو الداني في « طبقات القراء » : كان ابن خالويه عالماً بالعربية حافظاً للغة بصيراً بالقراءة ثقة مشهوراً روى عنه غير واحد من شيوخنا : عبد المنعم بن غلبون والحسن بن سليمان وغيرهما .

وروي أنَّ رجلا جاء إلى ابن خالويه وقال له أريد أن أتعلّم من العربية ما أقيم به لساني فقال : أنا منذ خمسين سنة أتعلم النحو فما تعلمت ما أقيم به لساني .

وذكر ابن خالويه في « أماليه »[1] أن سيف الدولة سأل جماعة من العلماء بحضرته ذاتَ ليلةٍ : هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور فقالوا لا ، فقال لي : ما تقولُ أنت ؟ قلت : أنا أعرف اسمين ، قال : ما هما ؟ قلت : لا أقول لك إلا بألف درهم لئلا تؤخذ بلا شكر وهما صحراء وصحارى وعذراء وعذارى .

وقال : سمعت ابنَ الأنباري يقول : اللئيم الراضع الذي يتخلّل ويأكل خلاله .

وقال : حدثنا نفطويه عن أبي الجهم عن الفراء أنه سمع أعرابياً يقول : قضتْ

---

(1) ينقل ابن العديم عن أمالي ابن خالويه في أماكن مختلفة من بغية الطلب ، وقد وردت هذه القصة في 1 : 24 .

علينا السلطان ، قلت : السلطان يذكر ويؤنث والتذكير أعلى ، ومن أنثه ذهب به إلى الحجة .

وحكى عن أبي عمر الزاهد أنه قال في معنى قوله ﷺ : « إذا أكلتم فرازموا » أي افصلوا بين اللقمة والطعام باسم اللّه تعالى .

وحكى عنه أبو بكر الخوارزمي وهو من تلامذته أنه قال : كل عطر مائع فهو الملاب ، وكل عطر يابس فهو الكباء ، وكل عطر يدق فهو الألَنْجُوج . وكان إذا تكلم قصد التقعيرَ في كلامه ، واستعمل وحشيَّ اللغة : وجدت على ظهر كتاب بإسناد مرفوع إلى أحمد بن كاشقر قال : جئت أبا عبد اللّه ابن خالويه فلما نظرني من بعيد قال لي : ما تبغي من علومنا نحواً أم لغة ؟ فقلت : لا أُحْرَمُ شيئاً ، فقال : اجعل حُنْدورَتَكَ في قَهْبَلي ، وخذِ المزبرَ بشناترك ، فلا أنغو بنغوة إلا جعلتها في حَمَاطةِ جُلْجلانك، ونحِّ الكَنْفَشَة على الحُذُنَّة، واجعل اللَّمَصَ في العرين(1)، واشرب ثم اشرب . فقلنا : إن رأى الأستاذ ، أيده اللّه ، أن يأمر غلامه بإسراج الشمعة فقد ادلهمَّ النهار فاندفع ، فقال(2) : حدثنا أبو العباس الأزرق قال : جئت الشافعي رحمة اللّه عليه ، فقلت له : يا أبا عبد اللّه تتحقق هذا الفقه فتأخذ الجوائز عليه ، والأرزاق السنية ، ونحن ، فليس لنا إلا هذا الشعر وقد جئت تداخلنا فيه، والآن جئتك بأبيات قلتها إن أجزتها ببيت من الشعر فلك الحكم ، وإن عجزت عنها تتوب . فقال لي الشافعي : إيه ، قال أبو العباس : فأنشدته :

ما همتي إلا مقارعَة العدا … خَلُق الزمانُ وهمتي لم تَخْلَقِ
والناسُ أعينُهُمْ إلى سَلَب الغنى … لا يسألونَ عن الحجى والأَوْلَقِ
لكنَّ من رزق الحجى حُرِمَ الغنى … ضدان مفترقان أيَّ تفرّقِ
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني … بنجوم أقطار السماء تعلقي

فقال الشافعي ، رضي اللّه عنه : ألا قلت كما أقول ارتجالاً :

---

(1) كذا ورد ؛ ولعله : العُرْش .

(2) القصة (بإيجاز) والشعر في طبقات السبكي 1 : 304 ـ 305 وفيه عياش الأزرق . وانظر ديوان الشافعي (يكن) : 132 ـ 133 ومناقب الشافعي : 198 .

إن الـذي رُزِقَ اليسارَ ولم يُصِبْ ... حمْـداً ولا أجـراً لغيـرُ مـوفَّقِ
فـالجدُّ يـدني كلَّ أمرٍ شـاسـعٍ ... والجـدُّ يفتح كـلَّ بـابٍ مغلقِ
فـإذا سمعتَ بـأن مجـدوداً أتى ... عـوداً فـأورق في يـديـه فصـدِّقِ
ومتى سمعتَ بأن مجدوداً حوى ... مـاءً ليشـربـه فغـاضَ فحـقـقِ
ومن الدليل على القضـاءِ وكونـه ... بؤسُ اللبيب وطيبُ عيشِ الأحمقِ

تفسيـر غريب هـذه الحكايـة : الحندورتـان : العينان . والقهبـل : الوجـه . والمزبر : القلم . والشناتر : الأصابع . ولا أنغو نغوة : أي لا ألفظ بلفظة إلا جعلتها في حماطة جلجلانك : يعني في سويداء قلبك . والكنفشة : العمامة . والحُذُنّة : الأذن . واللمَصُ : الفـالوذ . والعـرين : اللهوات . وآشـرب : احفظ . واشرب : اجعله في وعاء .

قيـل : حضر المتنبي مجلسَ أبي علي الحسن بن نصـر البازيـار وزيـر سيف الدولة ، وهناك ابن خالـويه ، فتمـاريا في أشجـع السلمي وأبي نواس ، فقـال ابن خالويه : أشجع أشعر إذ قال في هارون الرشيد[1] :

وعلى عـدوِّكَ يا ابن عمِّ محمـدٍ ... رَصَـدانِ ضوءُ الصبح والإظـلامُ
فــإذا تـنبَّـه رُعْـتَـهُ وإذا غـفـا ... سَلَّتْ عليـه سيـوفَـكَ الأحـلامُ

فقال المتنبي : لأبي نواس ما هو أحسن من هذا ، قولُه في آل برمك[2] :

لـم يـظلم الـدهـرُ إذ تـوالتْ ... فـيـهـم مـصـيـبـاتُـهُ دراكـا
كـانـوا يجيـرون مـن يُعـادي ... مـنـه فـعـاداهـمُ لـذاكـا

ثم قال المتنبي : أبو نواس أشهر في الدنيا من الدنيا :

قـل لـلذي قـاس بـه غـيـره ... أَقِسْتَ يُسـراكَ إلى اليـمـنـى
فـابـكِ على عقلك من نقصِـهِ ... بكـاءَ قيسٍ مـن هـوى لبـنـى

نقلتُ من خطّ ابن خالويه في نسخة كتاب كتبه إلى سيف الدولة يخبره بما يقرىء ولديه : أبا المكارم وأبا المعالي ، قال في أثنائه : فإن قيل لنا كيف صرّفْت الفعل من

(1) انظر اشجع السلمي : 253 .

(2) لم أجدهما في ديوان أبي نواس .

بسم الله ، والأسماء لا تتصرف حيث قلت :

لقد بَسْمَلَتْ ليلى غداةَ لقيتُها فيا حبذا ذاك الحبيبُ المبسملُ

فالجوابُ أنَّ العربَ فعلتْ ذلك في سبع كلماتٍ شذَّتْ وكثر استعمالهم إياهن ، وهن : بَسْمَلَ إذا قال : بسم الله ، وحمْدَلَ إذا قال : الحمد لله ، وحيْعل إذا قال : حيَّ على الفلاح ، وجعْفل إذا قال : جُعِلْتُ فداك ، وحَوْلَقَ : إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله . وأما حوقل الشيخ فمعناه دنا للفناءِ إذا ادرهمَّ(1) وخرف وصار هِمّاً إنقحلا(2) ونيِّف على المائة شررى قال الراجز :

يا قومُ قد حَوْقَلْتُ أو دنوتُ

والحرف السابع : هيْلل إذا قال : لا إله إلا الله ، لا ثامنَ لها .

قال المؤلف ، رفق الله به : الذي ذكره ابن خالويه سبْعة ، ونسي الثامن وهو حسْبَلَ إذا قال : حَسْبُنا الله .

وفي الخبر المنقول من خطّه ما يدلُّ على أن ابن خالويه جاوز المائة من عمره ، والله أعلم .

ومما مُدِحَ به ابن خالويه :

إن غاب عنّا شخصُ سيبويهِ وثعلبٍ أو فادَ نفطويهِ
فنحن نَغْنَى بابن خالويه زمامُ هذا الأمرِ في يديهِ
ومرجعُ الحكمُ بنا إليه أُثني بما أعلمه عليهِ

وكتب إلى سيف الدولة في أول رقعة :

أصبحتَ كالوالد البرِّ الرحيم بنا وهل يخافُ جفاءَ الوالد الولدُ
يا غرةَ الدين إنّ الناسَ قد علموا أنْ لا يقومُ بهم إلا بكَ الأودُ
لولا تراث [من الإسلام] وسطهمُ لكفّروا لك معذورين أو سجدوا

قال كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة أدام الله علوه : وجدت بخطٍّ بعض أصحاب ابن خالويه على جزء ، وعليه خطه : سأل سيفُ

(1) ادرهمَّ : سقط من الكبر .

(2) انقحلا : يبس ، وفي الأصل : انخلا .

الدولة جماعةً من العلماء بحضرته ذاتَ ليلةٍ : هل تعرفون اسماً ممدوداً وجمعه مقصور؟ فقالوا : لا . فقال : يا ابنَ خالويه ، ما تقولُ أنت؟ فقال : أنا أعرف اسمين [ممدودين] وجمعهما مقصور . قال : ما هما؟ قال : صحراء وصحارى وعذراء وعذارى . فلما كان بعد شهر كتبتُ إليه : إني قد أصبتُ حرفين آخرين ذكرهما الجرمي في كتاب [التثنية والجمع] وهما صَلْفَاءُ وصلافى، وهي الأرض الغليظة، وخبراء وخَبَارى ، وهي أرض فيها ندوة . فلما كان بعد عشرين سنة من هذا الحديث : أمليتُ هذه الأحرف على أبي القاسم العقيقي ، أيده الله ، فلما مضى إلى دمشق كتبتُ إليه : إنه بإقبال الشريف ويمنه لما استعبر[ت] هذه الأحرف وجدتُ حرفاً خامساً ذكره ابن دريد في « الجمهرة » وهو سبتاء وسباتى وهي الأرض الخشنة[1] .

ومن شعر ابن دريد يصف برد همذان[2] :

إذا همذانُ اعتادها القرُّ وانثنى ... برغمك أيلولٌ وأنت مقيمٌ
فعينُك عمشاءٌ وأنفكَ سائلٌ ... ووجهك مسودُّ البياضِ بهيمُ
وأنت أسيرُ البردِ تمشي تعلةً ... على [الأَيْن] تحبو مرةً وتقومُ
بلادٌ إذا ما الصيفُ أقبل جَنَّةٌ ... ولكنها عند الشتاءِ جحيمُ

قرأت بخط ابن خالويه نسخة كتاب إلى سيف الدولة : ذِكْر الله أكبر ، والشعر أحقر وأصغر ، وثناءُ الله أسنى وأشرف ، وبقاؤه أولى وأطرف ، ومديح مولانا سُنَّةٌ بل واجب فرض :

مَلِكٌ كأنّ الله قبلَ كتابه ... أعطاه مما شاءَ فوقَ مرادِهِ
أحيا الندى كرماً ونفَّق محسناً ... بالجودِ سُوقَ العلم بعد كسادِهِ
وسما بهمّتِهِ التي لو أنها ... للصبح ما انتفعَ الدجى بسوادِهِ
فالدهرُ حين يصولُ من خُدّامه ... والبدرُ حين يلوحُ من حسّادِهِ
ألفَ الثناءَ فما يقرّ نداهُ مِنْ ... إتهامِهِ في الأرضِ أو إنجادِهِ

(1) انظر كتاب « ليس » : 131 .

(2) لا معنى لورود شعر ابن دريد هنا إلا أن يكون مما رواه ابن خالويه ولم ترد الابيات في ديوان ابن دريد (جمع ابن سالم) أو لعله أراد ابن خالويه فوهم .

والمجدُ ليس يصونُ طارفَهُ امرؤٌ ... ما لم يُهِنْ بالجود عزَّ تلادهِ
من لم ينلْ رُتَبَ العلاء لنفسه ... لم يعلم الميراثَ من أجدادهِ
أعطى فخلنا الغيثَ من سؤّاله ... وسطا فقلنا الموتُ من أنجادهِ
هو غايةُ الأمل الذي ما خلفه ... طلبٌ لطالبه ولا مُرْتادهِ
فإذا دهيتَ من الزمان فَوَالِهِ ... وإذا سئمتَ من الزمانِ فَعَادِهِ

ولابن خالويه من التصانيف كتاب أسماء الأسد ، ذكر له فيه خمسمائة اسم . وكتاب إعراب ثلاثين سورة[1] . وكتاب البديع في القراءات[2] . وكتاب اشتقاق خالويه . وكتاب ليس وهو كتاب جيد نفيس[3] يدل على سعة علم مؤلفه ، وذاك أنه يقول : ليس في كلام العرب على مثال كذا إلا كذا ، وهذا تحكم عظيم . وكتاب الاشتقاق. وكتاب الجمل في النحو. وكتاب أطرغش وأبرعش. وكتاب في القراءات[4]. وكتاب المبتدأ . وكتاب المقصور والممدود . وكتاب المذكر والمؤنث . وكتاب شرح مقصورة ابن دريد. وكتاب شرح السبع الطوال. وكتاب الألفات . وكتاب الآل ، ذكر في أوله ان الآل ينقسم إلى خمسة وعشرين قسماً وذكر فيه الأئمة الاثني عشر ومواليدهم ووفياتهم. وكتاب في غريب القرآن قيل إنه صنّف في خمس عشرة سنة. وكتاب ديوان أبي فراس ابن حمدان جمعه وذكر فيه جملة من أخباره وفسر أشعاره[5] . وكتاب الأفق فيما تلحن فيه العامة . وكتاب شرح الفصيح ، وغير ذلك[6] .

---

(1) ظهر عن مطبعة دار الكتب سنة 1941 .

(2) نشر منه « مختصر في شواذ القرآن » بعناية برجشتراسر ، مصر 1934 ، وقد نقل ابن العديم خاتمة هذا الكتاب في بغية الطلب 4: 259 .

(3) لعلَّ آخر تحقيق له تمّ على يد أحمد عبد الغفور عطار ، مكة المكرمة 1979 وقد تعقب هذه الطبعة د. محمود جاسم محمد الدرويش في كتابه : ابن خالويه وجهوده في اللغة (بغداد) ص 39 ـ 80 .

(4) لعله « الحجة » حققه د. عبد العال سالم مكرم (بيروت 1977) .

(5) ورد بعض هذا الشرح في الطبعة التي أصدرها الدكتور سامي الدهان رحمه الله ، وفي نقول ابن العديم زيادات عما ورد في تلك الطبعة .

(6) حقق الدكتور محمود جاسم محمد الدرويش لابن خالويه شرح مقصورة ابن دريد في كتابه « ابن خالويه وجهوده في اللغة » .

ومن شعره :

الجودُ طبعي ولكنْ ليس لي مالُ ... فكيف يبذلُ من بالقرض يحتالُ
فهاك خطّي فخذه اليومَ تذكرةً ... إلى اتساعي فلي في الغيبِ آمالُ

وقال :

إذا لم يكن صَدْرُ المجالسِ سيداً ... فلا خيرَ في من صَدَّرَتْهُ المجالسُ
وكم قائلٍ ما لي رأيتك راجلاً ... فقلتُ له من أجلِ أنكَ فارسُ

وقال :

أيا سائلي عن قدِّ محبوبيَ الذي ... كلفتُ به وجداً وهمتُ غراما
رأى قِصَر الأغصان ثم رأى القنا ... طوالاً فأضحى بين ذاكَ قَواما

- 368 -

الحسين بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان المعروف بابن دمينة : مصنف كتاب « الإكليل »[1] وهو الكتاب المؤلف في أنساب حمير وأيام ملوكها ، عظيم القدر والفائدة يشتمل على عشرة فنون : الفن الأول في اختصار المبتدأ وأصول أنساب العرب والعجم ، وأنساب ولد حمير . الفن الثاني : في نسب ولد الهميسع بن حمير . الفن الثالث : فضائل قحطان إلى عهد أبي كرب أسعد الكامل ، وهو الأوسط . الفن الخامس : في السيرة الوسطى من عهد أبي كرب إلى عهد ذي نواس . الفن السادس : في السيرة الآخرة من عهد ذي نواس إلى عهد الإسلام . الفن

368 - وردت له ترجمتان من قبل (302 ، 303) باسم : الحسن بن أحمد بن يعقوب ، ويلاحظ هنا أنه وصف محتويات الاكليل ولكن أغفل الجزء التاسع ، وهو يضمّ « النقوش » ، وهذا يعني أن النساخ من بعد أهملوه لعجزهم عن نسخه ؛ وكذلك أغفل الحديث عن محتويات الجزء الرابع .

....

(1) قال مختار هذه الأجزاء : لست بصدد ذكر هذه الكتب المصنفة ، وإنما ذكر هذا الكتاب العظيم الشأن يجب ، لأنه من غرائب الكتب .

السابع : في التنبيه على الأخبار الباطلة والحكايات المستحيلة. الفن الثامن : في ذكر قصور حمير وحكمها وحروبها . الفن العاشر : في معارف همدان، وفي أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب القرانات وأوقاتها ، ونبذ من علم الطبيعة وأحكام النجوم ، وآراء الأوائل في قدم العالم وحدوثه ، واختلافهم في أدواره وفي تناسل الناس ومقادير أعمارهم ، وغير ذلك .

وله بعد هذا تواليف حسان ، ومات في سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

ـ 369 ـ

الحسين بن أحمد الزوزني النحوي الضرير أبو عبد الله : ويخاطب بالقاضي . مات في سنة ست وثمانين وأربعمائة ومن مليح منظومه :

فتىً لا يقتني غيرَ المعالي ولا يرضى سوى العلياءِ جارا
حوى من كلِّ مكرمةٍ نصيباً فأنجد في العلوم كما أغارا
فلو كانت مكارمُهُ هلالاً لما لاقى مُحاقاً أو سرارا
ولو كانت فضائلُهُ نجوماً لما رضيتْ لها الفلك المدارا
ولو كانت شمائله شمولاً لما ألقتْ لساريها الخمارا

مصنفاته : كتاب المصادر . كتاب القانون في علم الأصول . كتاب « شرح نحو أبي الحسن الضرير النحوي » . كتاب شرح السبع الطوال .

ـ 370 ـ

الحسين بن أحمد بن بطويه أبو عبد الله النحوي : لا أعلم من أمره شيئاً. ومما أنشدت من شعره :

---

369 ـ ترجمة الزوزني هذه من المختصر ، ولم يترجم له الصفدي في نكت الهميان ، وهذا قد يعني عدم ورودها في الوافي أيضاً . وهو شارح المعلقات السبع ، وشرحه طبع كثيراً ، ومخطوطاته كثيرة جداً .

370 ـ ترجمته في الوافي 12 : 330 (وهو ينقل عن ياقوت) وبغية الوعاة 1 : 529 .

وماذا عليهم لو أقاموا فسلموا وقد علموا أني مشوقٌ متيَّمُ
سَرَوْا ونجومُ الليل زُهْرٌ طوالعٌ على أنهم في الليل للناسِ أنجمُ
وأخْفَوْا على تلك المطايا مسيرَهُمْ فَنَمَّ عليهم في الظلام التبسمُ

وقال :

وإذا الدرُّ زان حُسْنَ وجوهٍ كان للدرِّ حسنُ وجهك زَينا
وتزيدين أطيبَ الطيبِ طيباً إن تمسيه أين مثلكِ أينا

وحدث أبو عبد الله نفطويه قال(1) : كنت بالكوفةِ ملازماً للشريف أبي علي عمر بن محمد بن عمر فقدم علينا فتىً من أهل الحجاز أديبٌ ظريف ، وقصد أبا علي وتردد إليه ونادمه ، وكان يقول شعراً مطبوعاً فخاطبتُهُ في معناه وقلتُ له : هذا فتى غريب وقد دخل دارك وتحرَّمَ بطعامك ، فبرَّه وتفقده فقال : ما مدحني ، فقلت : ليس الرجلُ منتدباً لهذا ، وإنما يقول الشعر تأدّباً لا تكسباً ولعلك إذا أحسنتَ إليه أن يقول ؛ فأعرض عني ، ونُقِلَ المجلس إلى الرجل فحضرني واستخبرني عما جرى فذكرته له وجمّلت الحال . فقال : قد بلغني الحالُ على وجهه ، والله يُحْسِنُ جزاءك ، وأنشدني :

عثمانُ يعلمُ أن الحمد ذو ثمنٍ لكنه يشتهي حمداً بمجّانِ
والناسُ أكيسُ من أن يحمدوا رجلاً حتى يروا عنده آثار إحسانِ

وانصرف من الكوفة وكان آخر عهدي به .

(1) هذه الحكاية من المختصر ، ولا أدري لم أوردها في ترجمة ابن بطويه إلا أن تكون مما رواه ابن بطويه ؛ أو كتب نفطويه بدلاً من بطويه سهواً . وصاحب المختصر يحذف السند في كثير من الأحيان .

ـ 371 ـ

الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد المعروف بابن الحجاج الكاتب الشاعر أبو عبد الله : شاعر مفلق ، قالوا إنه في درجة امرىء القيس ، لم يكن بينهما مثلهما ، وإن كان جلُّ شعره [مبنيّاً على] مجون وسَخَف . وقد أجمع أهلُ الأدب على أنه مخترع طريقته في الخلاعة والمجون ولم يسبقه إليها أحد ولم يلحقْ شأوَهُ فيها لاحق ، قدير على ما يريده من المعاني [التي هي] الغاية في المجون مع عذوبة الألفاظ وسلاستها . وله مع ذلك في الجدّ أشياء حسنة لكنها قليلة ، ويدخل شعره في عشر مجلدات أكثره هزل مشوب بألفاظ المكدين والخُلديين والشطّار ولكنه يسمعه أهل الأدب على علاته ، ويتفكهون بثمراته ، ويستملحون بنات صدره المتهتكات ، ولا يستثقلون حركاتهن لخفتها وان بلغت في الخفة غاية الغايات . وإني لأقول كما قال أبو منصور(1) : لولا قول إبراهيم بن المهدي إن جدَّ الأدب جدّ وهزله هزل ، لصنتُ كتابي هذا عن مثل هذا المجون ، وحديث كله ذو شجون . ولقد مدح الملوكَ والأمراءَ ، والوزراء والرؤساء ، فلم يخلُ شعره فيهم مع هيبة المقام من هزل وخلاعة . فلم يعدّوه مع ذلك من الشناعة . وكان عندهم مقبولاً مسموعاً غالي المهر والسعر ، وكان يتحكم على الأكابر والرؤساء بخلاعته . ولا يُحْجَبُ عن الأمراء والوزراء مع سخافته : يستقبلونه بالبشاشة والاكرام ، ويقابلون إساءته بالاحسان والانعام . وناهيك برجل يصف نفسه بمثل قوله(2) :

371 ـ ترجمة ابن حجاج في تاريخ بغداد 8 : 14 ويتيمة الدهر 3 : 31 والامتاع 1 : 137 والمنتظم 7 : 216 وابن خلكان 2 : 168 وعبر الذهبي 3 : 50 والبداية والنهاية 11 : 329 والوافي 12 : 331 ومرآة الجنان 2 : 444 ومطالع البدور 1 : 39 والشذرات 3 : 136 وروضات الجنات 3 : 158 ؛ وهذه الترجمة دخيلة على معجم الأدباء ، لأن المؤلف جعل للشعراء معجماً آخر ، ويبدو أن كثيراً من تراجم الجزء الرابع (بحسب طبعة مرغوليوث) إنما هي في الأصل من « معجم الشعراء » كما قال الأستاذ مصطفى جواد رحمه الله ، بحقّ ، وسأشير إلى ذلك بإيجاز في التراجم اللاحقة .

(1) يتيمة الدهر 3 : 31 ـ 32 .

(2) اليتيمة 3 : 33 .

رجلٌ يدَّعي النبوّةَ في السُّخْـ ـفِ ومن ذا يشكُ في الأنبياءِ
جاء بالمعجزاتِ يدعو إليها فأجيبوا يا معشرَ السخفاءِ
حَدَثُ السنِّ لم يزل يتلهّى علمه بالمشايخ الكبراءِ
خاطرٌ يصفعُ الفرزدقَ في الشعـ ـر ونحوٌ ينيك أمَّ الكسائي
غير أني أصبحتُ أضيعَ في القو م من البَدْرِ في ليالي الشتاءِ

وقوله في وصف شعره(1) :

بالله يا أحمدُ بن عمرو تعرفُ للناسِ مثلَ شعري
شعر يفيضُ الكنيفُ منه من جانبي خاطري وفكري(2)
فلفظه مُنْتِنُ المعاني كأنه فلتةٌ بجحرِ
لو جدَّ شعري رأيتَ فيه كواكبَ الليل كيف تسري
وإنما هزلُهُ مجونٌ يمشي به في المعاشِ أمري

وقال(3) :

فإنَّ شعري ظريفٌ من بابةِ الظرفاءِ
ألذّ معنىً وأشهى من استماعِ الغناءِ

وقال(4) :

إن عاب ثعلبُ شعري أو عاب خفةَ روحي
خريتُ في باب أفعلـ ـت من كتابِ الفصيحِ

وقال في الأمير عز الدولة بختيار(5) :

فديتُ وَجْهَ الأميرِ من قمرِ يجلو القَذَى نورُهُ عن البصرِ

---

(1) المصدر نفسه .
(2) اليتيمة : ونحري .
(3) اليتيمة 3 : 32 .
(4) اليتيمة 3 : 33 .
(5) اليتيمة 3 : 48 .

فـديـتُ مَنْ وجـهُـهُ يشكّكني ... فـي أنّـه من سـلالـةِ الـبشـرِ
إن زليخـا لـو أبصـرتـك لمـا ... ملَّتْ إلى الحشـرِ لـذةَ الـنـظرِ
ولم تَقِسْ يـوسفـاً إليـكَ كمـا ... نجمُ السُّهى لا يُقـاسُ بـالقمـرِ
وكـان يـا سيـدي قميصُكَ إن ... هـرَبتَ منهـا ينقَـدُّ من دبـرِ
بـل وحيـاتي لـو كنتَ يـوسُفَهـا ... لم تـكُ من تهمـةِ العـزيـزِ بَـرِي
لأنـنـي عـالـمٌ بـأنـك لـو ... شممت ريًّـا نسيـمهـا العـطرِ
سَبَقْتَهـا وانـزبـقتَ تتبعـهـا ... مـا بين تلك البيـوتِ والحجـرِ
وقـد علمنـا بـأن سيـدنـا الـ ... أميـرَ ممـنْ يـقـول بـالـبَـظَر
ولـم تكـنْ تلك تـشتـكي أبـداً ... مـا كـان من يـوسفٍ من الحـذرِ
طَبُعَـكَ كـالمـاءِ في سهـولتـه ... لكنْ أبـو الـزبـرقـانِ من حَجَـرِ
إن الملوكَ الشبـابَ مـا خُلِقـوا ... إلا صـلابَ الفيـاشِ والكَمَـرِ

وقال يشكو سوءَ حاله وبعث بها إلى ابن العميد(1) :

فـداؤك نفسُ عبـدٍ أنت مـولىً ... لـه يـرجـوكَ يـا خيـرَ المـوالي
حـديثي منـذ عهـدكَ بي طـويـلٌ ... فهـل لكَ في الأحـاديثِ الطوالِ
فـاني بيـن قـومٍ ليس فيهـم ... فتىً يُنْهِي إلى الملكِ اختـلالي
فلحمي ليس تـطبُخُـهُ قـدوري ... وَحُـوتي ليس تقليـه المقـالـي
ومـائي قـد خَلَتْ منـه حبـابي ... وخبـزي قـد خَلَتْ منـه سلالي
وكيسي الفـارغُ المـطروحُ خلفي ... بعيـدُ العهـدِ بـالقِطَعِ الحـلالِ
أفكّـر في مقـامي وهـو صعبٌ ... وأصعبُ منـه عن وطني ارتحالي
فبي مَـرَضانِ مختلفـان حالي الـ ... ـعليلةُ منهمـا تمسي بحـالِ
إذا عـالجتُ هـذا جفَّ كبـدي ... وان عـالجتُ ذاك ربـا طحـالي

(1) اليتيمة 3 : 57 .

وقال في مثل ذلك أيضاً(1) :

يا سيدَ الناسِ عشتَ في نعمٍ ... تأوي إليها مـوابـذُ العجمِ
بـديهتي في الخصام حاضرةٌ ... أشهرُ في الفَيْلَقَيْنِ من عَلمِ
والخطُّ خطي كما تراه ولا الـ ... ـزهرة بين القرطاسِ والقلمِ
هـذا وخبزي حافٌ بلا مَرَقٍ ... فكيف لو ذقتُ لذةَ الدسمِ
ما لي وللحم إنَّ شهوتَهُ ... قد تركتني لحماً على وَضَمِ
وما لحلقي والخبزُ يجرحُهُ ... بالملح يشكو مرارةَ اللقمِ

وقال في مثل ذلك(2) :

خليلي قد اتسعتْ محنتي ... عليَّ وضاقتْ بها حيلتي
عذرتُ عِذَاريَ في شيبه ... وما لمتُ إذ شمطتْ لمتي
إلى كم يخاصمني دائماً ... زماني المقبَّحُ في عشرتي
تَحيَّفني ظالماً غاشماً ... وكدَّر بعد الصفا عيشتي
وكنتُ تماسكتُ فيما مضى ... فقد خانني الدهرُ في مسكتي
إلى منزلٍ لا يواري إذا ... تربعتُ فيه سوى سوأتي
مقيماً أروحُ إلى حجرةٍ ... كقبري وما حضرَتْ ميتتي
إذا ما ألمَّ صديقي به ... على رغبةٍ منه في زورتي
فرشتُ له فيه بُسْطَ الحديثِ ... من باب بيتي إلى صُفَّتي
ومعدتُهُ في خلالِ الكلامِ ... تشكو خَوَاها إلى معدتي
وقد فَتَّ في عَضُدي ما به ... ولكنْ به غَلَبَتْ علتي
وأغدو غدوّاً مليّاً بأنْ ... يزيدَ به اللّه في شقوتي
فأيَّةُ دارٍ تيمَّمتُها ... تيمَّم بوابُها حَجْبَتي

(1) اليتيمة 3 : 61 ـ 62 .

(2) اليتيمة 3 : 58 ـ 59 .

وإن أنـا زاحمتُ حتى أموتَ دخلتُ وقـد زهقتْ مهجتـي
فيرفعني الناسُ عند الوصولِ إليهم وقـد سقـطتْ عِمتـي
وإن نهضـوا بعـدُ للإنصـرافِ أسـرعتُ في إثـرهم نهضتي
وإن قـدَّموا خيلهم للركـوبِ خـرجتُ فقـدمتُ لي رُكبتي
وفي جُمَـلِ الناسِ غلمـانهم ولـيس سـوائيَ فـي جُمـلتي
ولا لي غـلامٌ فـأدعـو بـه سـوى من أبـوه أخـو عَمَّتي
وكنتُ مليحـاً أروقُ العيـونَ قبـلًا فقـد قَبُحَـت خِلقـتي
وقـوَّسني الهمُّ حتى انـطوَيتُ فصـرتُ كـأني أبـو جـدَّتي
وكـان المـزَيِّن فيمـا مضى تُـكسِّـرُ أمـشـاطَـهُ طُـرتي
وكنتُ بـرأسٍ كلَوْن الغـداف فقـد صرتُ أصلعَ من فَيشتي
ويـا رُبَّ بيضـاءَ رُوْد الشبـاب كـانـت تحـنّ إلى وصـلتـي
فصـارت تصـدّ إذا أبصـرتْ مشيبي وتغضبُ من صـلعتـي
على أنني قلتُ يـومـاً لهـا وقد أمضتِ العزمَ في هجرتي
دعي عنكِ ما فـوقه عمَّتي فـإن جـمـالـي ورا تِـكّتـي
هنـالـك شيءٌ يَسـرُّ العيـون طـويـلٌ عـريضٌ على دِقّتي

وقال[1] :

وَيْحكم يا كهولُ أو يـا شيوخَ الـ ـفسق أو يـا معـاشـرَ الفتيـانِ
اشـربـوهـا حمـراءَ ممـا اقتنـاهـا آلُ ديـرِ القـابـون للقـربـانِ
بـكؤوسٍ كـأنـهـا وَرَقُ النسـ ـرين فيهـا شقـائـقُ النعمـانِ
اشـربـوهـا وكـلُّ إثم عليكم إن شـربتم بـالـرطـل في ميـزانِ
فـي ليـالٍ لـو أنـهـا دفعتـني وسطَ ظهـري وقعتُ في رمضـانِ

---

(1) الوافي 12: 337 .

وقال يستهدي أبا تغلب ابن حمدان فرساً[1] :

اسمع المدحَ الذي لو قيل في — أحدٍ غيرِكَ قالوا سُرِقا
جاء يستهديك مهراً أدهماً — يركبُ الفارسُ منه غسقا
كالدجى تبصر من غرَّته — فوق أطباقِ دجاه فلقا
جلَّ ان يُلْحَقَ مطلوباً ومن — طلب الرِّيحَ عليه لحقا
فتراه واقفاً في سرجه — يتلظَّى من ذَكاهُ قلقا
فإذا طاب به المشيُ مضى — وهو كالرِّيح يشقُّ الطرقا
كالسحابِ الجَوْن إلا أنه — ليس يسقي الأرضَ إلا عرقا
جمع الأمرين يعدو المَرَطَا — في مَدَى السبقِ ويمشي العَنَقا

واستدعاه الوزير للخروج معه إلى القتال فقال من قصيدة[2] :

يا سائلي عن بكايَ حين رأى — دموعَ عيني تسابقُ المطرا
ساعةَ قيل الوزيرُ منحدرٌ — أسرعَ دمعي وفاض منحدرا
وقلتُ يا نفسُ تصبرين وهل — يعيشُ بعد الفراق من صبرا
شاورتُهُ والهوى يفتِّنُه — والرأيُ رأيُ الصوابِ قد حضرا
أهوى انحداري والحزمُ يكرهُهُ — وتاركُ الحزمِ يركبُ الغَرَرا
لأنني عاقلٌ وَيُعْجِبني — لزومُ بيتي وأكرهُ السفرا
الخيشُ نصفَ النهار يعجبني — والماءُ بالثلج بارداً خَصِرا
والشربُ في رَوشني أقولُ به — كيما أرى الماءَ منه والقمرا
ولا أقودُ الخيلَ العتاقَ بلى — أسوقُ بين الأزقةِ البقرا
من كلِّ جاموسةٍ لعُنبلها — رأسٌ بقرنيه يفلق الحجرا
قد نفخ الشحمُ جوفَها فغدا — كأنه بطنُ ناقةٍ عُشَرا

---

(1) اليتيمة 3 : 101 .
(2) اليتيمة 3 : 45 ـ 46 .

تركضُ مثل الحصانِ نافرةً ... ومن يردّ الحصان إن نفرا
أحسنُ في الحرب من صفوفكمُ ... غداً قعودي أصفِّفُ الطُّرَرا
هيهات أن أحضرَ القتالَ وأن ... ترى بعينيك فيه لي أثرا
بل الذي لا يزالُ يُعْجبني الـ ... ـدبيبُ بالليلِ خائفاً حذرا
الدفّ عند الصباح دبدبتي ... وبوقيَ النّايُ كلَّما زمرا
هذا اعتقادي وهكذا أبداً ... أرى لنفسي وأنت كيف ترى

ومن مقطعاته[1] :

ملكٌ لو لم يكنْ من ملكه ... غيرُ دارٍ وُشِّحتْ بالنِّعمِ
لو رمى شدادُ فيها طَرْفَهُ ... زهَّدته بعدها في إرَمِ

وقال :

صنعتَ في داركَ فوّارةً ... أغرقتَ في الأرض بها الأنجما
فاض على نجمِ السُّهى ماؤها ... فأصبحتْ أرضُكَ تسقي السَّما

وقال[1] :

واستوفِ عُمْرَ الدهر في نعمةٍ ... دون مداها موقفُ الحشرِ
مصيبةُ الحاسدِ في مكثها ... مصيبةُ الخنساءِ في صخرِ

وقال[1] :

هذا حديثي تنمي عجائبُهُ ... بكثرةِ القالِ فيه والقيلِ
أعجزني دفنُه فشاع كما ... أعجز قابيلَ دفنُ هابيلِ

وقال[2] :

قد وقع الصلحُ على غلَّتي ... واقتسموها كارَةً كارَهْ
لا يُفلسُ البقالُ إلا إذا ... تصالح السِّنَّوْرُ والفارَهْ

---

(1) اليتيمة 3 : 52 ، 51 ، 51 .

(2) وردت المقطعات هذه في اليتيمة 3 : 54، 56، 82، 92، 92، 103، 48، 52 .

وقال :

عجبتُ من الـزمـانِ وأيُّ شيءٍ عـجـيـبٍ لا أراهُ مـن الـزمـانِ
يصـادرُ قـوتَ جـرذانٍ عجـافٍ فـيـجـعـله لأوعـالٍ سِـمـانِ

وقال .

يـا رائـحـاً فـي داره غـاديـاً بـغـيـر معنـىً وبـلا فـائـدهْ
قـد جُنَّ أضيـافُـكَ من جـوعهم فـاقـرأ عليهم سـورةَ المائـدهْ

وقال :

فـديتُ مَنْ لـقَّبني مثـلَ مـا لـقبتُـهُ والـحـقُّ لا يُـغْـضِبُ
إن قلت يـا عـرقـوبُ خـادعتني يقـول لُمْ نَـفْسَـكَ يـا أشعبُ

وقال :

قد قلتُ لما غدا مدحي فما شكروا وراح ذمِّي فمـا بـالـوا ولا شعـروا
«عليَّ نحتُ القـوافي من معادنهـا ومـا عليَّ إذا لـم تفهـمِ البـقـر»

وقال :

الصبـحُ مـثـلُ البـصيـرِ نـوراً والليـلُ في صـورةِ الـضـريـرِ
فـليـت شـعـري بـأيِّ رأي يُـخـتـار أعـمـى عـلى بـصـيـرِ

وقال :

إن بني بـرمـكَ لـو شـاهـدوا فعلَكَ بـالغـائبِ والشـاهـدِ
مـا اعترف الفضـلُ بيحيى أباً ولا انتمى يحيى إلى خـالـدِ

وقال :

مـولاي يـا مَنْ كـلُّ شيءٍ سـوى نـظيـره في الحسنِ مـوجـودُ
إن كـنتُ أذنـبتُ بـجـهـلي فقـد أذنـبَ واسـتـغـفـر داوُدُ

ولطائفُ ابنِ الحجاج كثيرةٌ وفيما أوردناه منها كفاية . توفي يوم الثلاثاء سابع عشري جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ، ودفن في بغداد عند مشهد موسى

الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله عنهما ، وكان أوصى أن يدفن عند رجليه ويكتب على قبره ﴿ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيد ﴾ (الكهف: 18) وكان من كبار شعراء الشيعة ، وقد رآه بعض أصحابه في المنام بعد موته فقال له : ما حالك ؟ فأنشد :

أفسد سوءُ مذهبي ... في الشعر حسنَ مذهبي
لم يرضَ مولاي علي ... سبّي لأصحاب النبي

ورثاه الشريف الرّضيّ الموسوي بقصيدةٍ ارتجلها حين أتاه نعيه فقال[1] :

نعوه على ضنٍّ قلبي به ... فللّه ماذا نعى الناعيانِ
رضيعُ صفاءٍ[2] له شعبةٌ ... من القلب مثلُ رضيع اللبانِ
بكيتك للشُّرَّد السائراتِ ... تعبث[3] ألفاظها بالمعاني
مواسم ينهلُّ منها الحيا[4] ... بأشهرَ من مَطْلعِ الزبرقانِ
جوائفُ تبقى أخاديدها ... عماقاً وتعفو ندوبُ الطعانِ[5]
تبضُّ إلى اليوم آثارها ... بأحمرَ من عاندِ الطعنِ قاني[6]
قعاقعهنَّ تشنُّ الحتوفَ ... إذا هنَّ أوعدن لا بالشنانِ
وما كنتُ أحسب أن المنون ... تفلُّ مضاربَ ذاك اللسانِ
لسانٌ هو الأزرقُ القَعْضَبيّ ... تمضمض في ريقهِ الأفعوانِ[7]
له شفتا مِبردِ الهالكيّ ... أنحى بجانبه غيرَ واني[8]
إذا لَزَّ بالعَرْضِ مِبراتَهُ ... تصدَّعَ صَدْعَ الرّداءِ اليماني

---

(1) ديوان الشريف الرضي 2: 441 ـ 442 .
(2) الديوان : ولاء .
(3) الديوان : تعبق .
(4) الديوان : تعلط منها الجباه ، وتعلط : توسم ، والزبرقان : القمر .
(5) الجوائف : جمع جائفة وهي الطعنة تنفذ في الجوف ، يشبه شعره بها .
(6) تبضّ : تنزف ، العاند : العرق الذي لا يرقأ دمه .
(7) القعضبي : الشديد ، شبهه بالنصل .
(8) الهالكي : الحداد .

يرى الموتَ أن قد طوى مضغةً ولـم يـطوِ إلا غِـرارَ الـسـنـانِ
فـأيـس تـسـرُّعُـهُ لـلـنـضـالِ وهـبَّـاتـه لـلطوال الـلّدانِ
يشـلُّ الجـوائـحَ شـلَّ السيـاطِ ويلوي الجـوامـحَ لَيَّ العنـانِ
فـإن شـاء كـان جِـرانَ الجمـاح وإن شـاء كـان جمـاحَ الحـرانِ
يـهـابُ الشـجـاعُ غـذامـيـرَهُ على البعدِ منه مَهَابَ الجبانِ[1]
وتـعـنـو الـمـلوكُ لـه خـيـفـةً إذا راع قبـل اللظى بـالـدُّخـانِ
وكـم صـاحـبٍ كـمنـاطِ الـفؤادِ عنـانيَ من يـومـه مـا عنـاني
قـد انـتـزعَتْ من يـديَّ المنـون ولم يغـن ضمّـي عليـه بنـاني
فـزال زيـال الشبـابِ الـرطيبِ وخـانـك يـومَ لقـاء الغـواني
ليبـكِ الـزمـانُ طـويـلاً عليكَ فقـد كنتَ خِفّـةَ روحِ الـزمـانِ

ـ 372 ـ

الحسين بن الحسن بن واسان بن محمد أبو القاسم الواساني الدمشقي توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة شاعر مجيد برع وبرز في الهجاء ، وله فيه نفس طويل ، فهو في عصره كابن الرومي في زمانه ، وله أهاجٍ كثيرةٌ في ابن القزاز لعداوة تأصَّلَتْ بينهما ، وكان هجاؤه له سبباً لعزلِ الواساني عن عمله . ومن أجود شعره قصيدته النونيّة التي وصف بها دعوةً عملها في خمرايا من قرى دمشق قال[2] :

---

372 ـ هذه الترجمة أيضاً موضعها « معجم الشعراء » وترجمة الواساني في اليتيمة 1 : 351 وفيه « الحسين بن الحسين بن واسانة» وذكره صاحب جمهرة الاسلام : 158 وسمّاه « الحسين بن محمد » وأورد له قصيدة طويلة في هجاء الفصيصي ، مطلعها :

ويـلك يـا وجـه الـخـشـب يـا جـرذاً بـلا ذنـب

(1) الغذامير : الغضب .
(2) اليتيمة 1 : 355 ـ 364 .

من لِعينٍ تجودُ بالهَمَلانِ ولقلبٍ مُدَلَّهٍ حيرانِ
يا خليليَّ أقصرا عن ملامي وارثيا لي من نكبتي وارحماني
ومتى ما ذكرتُ دعوةَ أبناء[1] البغايا والعاهراتِ الزواني
فانتفا لحيتي وجزًّا سِبَالي وبنعلِ الكنيفِ فاستقبلاني
ما الذي ساقني لِحَيْني إلى حتفي وما غالني وماذا دهاني
من عذيري من دعوةٍ أوهنت عظمي وهدَّت بوقعها أركاني
كنتُ في منظرٍ ومستمعٍ منها ومن ذا ينجو من الحدثان[2]
فَنَزَتْ بِطنتي وهاجَتْ على نفسي بلاءً ما كان في حسباني
كان عيشي صافٍ فكدَّره أهلُ صفائي بنو أبي صفوانِ
فارثوا لي يا معاشر الناس من ضُرِّي ومن طولِ محنتي وامتحاني
ضُرِبُ البوق في دمشقَ ونادَوْا لشقائي في سائرِ البلدان
النفيرَ النفيرَ بالخيلِ والرَّجْلِ إلى قفر ذا الفتى الواساني
جمعوا لي الجموعَ من جيلِ جيلا نَ وفرغانةٍ ومن دَيْلَمانِ
ومن الرومِ والصقالبِ والترلِكِ وبعضِ البلغار واليونانِ
ومن الهندِ والأعاجم والبربر والكيلجوجِ والبيلقانِ
لم يحاشوا ممن عَدَدْتُ من الآفاقِ من مسلمٍ ولا نصراني
والبوادي من الحجازِ إلى نجدٍ مَعَدِّيُّها مع القحطاني
كلّ شكلٍ ما بين حُدْبٍ وَحُولٍ وأصمٍّ والعمْيِ والعورانِ[3]
وشيوخ قُبِّ البطونِ[4] وشبَّانٍ رحابِ الأشداق والمصرانِ

---

(1) اليتيمة : أولاد .
(2) اليتيمة : يغتر بالحدثان .
(3) روايته في اليتيمة :
كل ضرب فمن طوال ومن حدب قصار والحول والعوران
(4) اليتيمة : مثل الفراخ

كل ذي معدةٍ تقعقعُ جوعاً وهو شاكي السلاح بالأسنانِ[1]
كل ذي آسم مستغرب أعجميٍّ مَنَعَتْ صَرْفَ إسمه علتانِ[2]
كمرندٍ وطغتكين وطرخا ن وكسرى وخرَّمٍ وطوغانِ
وخمار وزيرك وَخُونَدٍ وممِيشٍ وطشتم وجوانِ
وطرادٍ وجهبلٍ وزناد وشهاب وعامر وسنانِ
غمرٌ جُمِّعُوا بغيرِ عقولٍ وازعات عنّي[3] ولا أديانِ
هل سمعتم بمعشرٍ جمعوا الخيـ ـلَ وساروا بالرَّجل والفرسانِ
رحلوا من بيوتهم ليلةَ المر فع من أجل أكلةٍ مجانِ
شَرَهٌ باردٌ وحرصٌ على الأكـ ـل فويلي من معشرٍ مُجّانِ
لستُ أنسى مصيبتي يومَ جاءو ني وقد ضاق عنهم الواديانِ
وردوا ليلةَ الخميسِ علينا في خميس ملء الربى والمغاني
متوالٍ كالسيل لا يلتقي منـ ـه لفرطِ انتشاره الطرفانِ
أشرفوا بي على زروع وأحطا بٍ وبيت بخيره ملآنِ
لبنٌ قارسٌ وخبزٌ طريٌّ وقدورٌ تغلي على الداركانِ[4]
وشواء من الجداءِ ومعلو فُ دجاجٍ وفائقُ الحملانِ
وشرابٌ ألذُّ من زورةِ المعـ ـشوقِ بعد الصدودِ والهجرانِ
يُخْجِلُ الوردَ في الروائح والطعـ ـم ويحكي شقائقَ النعمانِ
أذكرتني جيوشهم يومَ جاءو ني بيومِ الكُلابِ والرَّحرحانِ
يقدُمُ القومَ أرحبيٌّ[5] هَريتُ الـ ـشدقِ رحبُ المعى طويلُ اللسانِ
هو يَمْسَ الدجاجِ والبطِّ والو ز وذئب النعاج والخرفانِ

(1) معد جوعت ثلاثين يوماً بسلاح شاكٍ من الأسنان

(2) سقط هذا البيت من اليتيمة .

(3) اليتيمة : قمش جمعوا . . . ردعتهم عني .

(4) الداركان : نوع من الخشب .

(5) اليتيمة : هاشمي .

بســوادٍ من عــظمــه طـبَّقَ الأر ضَ وخيـلٍ يهـوين كـالـظلمـانِ
وأبـو القـاسم الكبيـرُ على طِـرْ فٍ كميـتٍ أقبَّ كـالـسـرحـانِ
وأخـوه الصغيـر يعتـرضُ الخيـ ـلَ على قـارحٍ عـريض اللبـانِ
وهمـا يهـويـان بـالسـاقِ والـرجـ ـل إلى مـا يسوءُني مسـرعـانِ
والسريُّ الذي سرى في جيوشٍ أضعفتني وقصَّـرَتْ من عنـاني
بـفـمٍ واســعٍ وشـدقٍ رحيـبٍ وبكفٍّ تجـولُ كـالصـولجـانِ
وأخـوه الفضـل الـذي بـان للعـا لم من فضله شفـا النقصـانِ[1]
والشمـوليُّ خلقُـهُ خلقُ حَمّـا لٍ عريض الأكتاف عبلِ الجرانِ
لستّ أنسـاهُ جاثيـاً جـاحظَ العيـ ـن عَبـوساً في صـورةِ الغضبـانِ
كـالعقاب الغـرثانِ يقتنصُ اللحـ ـمَ ويهـوي إلى طيـور الخـوانِ
والأديـبُ الـذي بـه كنـت أعتـ ـدُّ غزاني في الحين في من غزاني
وكذا الكاتبُ الـذي كان جـاري وصـديقي ومشتـكَى أحـزانـي
وصديقُ الأشرافِ أخنى على خمـ ـري وأفنى بالكَرْعِ ما في دناني
كلمـا شقَّـقَ الفـراريـجَ شَـقَّقْـ ـتُ لغيـظي من فعله قمصـاني
وهـو في أمـره مجـدٌّ رخيُّ الـ ـبالِ لم يَعْنِهِ الـذي قـد عنـاني
مُجْرَهِدٌّ[2] كالسوسِ في الصـوفِ في الصيف بقلبٍ خالٍ من الإيمـان
قلتُ قل لي يا ابنَ المبشّر ما شأ نُـكَ من بين من غـزاني وشـاني
ليس هذا من شهوةِ الأكـلِ هذا من طـريقِ البغضـاءِ والشنـآنِ
قلتُ للفيلسوف لما غـدا في الأ كـلِ أعني فتى أبـي عـدنـانِ
واستحثَّ الكؤوسَ صِرفاً بـلا مز جٍ ولاءً كـالـهـائم الـظمـآنِ
ليت شعـري أذاك من طبٍّ بقـرا طَ تعلمتـه وَسَمْـعِ الكيـانِ[3]

---

(1) اليتيمة : من فضل أكله نقصاني .
(2) مجرهد : مسرع .
(3) سمع الكيان : أحد كتب أرسطاطاليس .

وبهـذا تـزدادُ بـالعـالم الجسـ ـميِّ علماً والعالم الـروحاني
ثـم لا تنسَ مـا لـقيتُ ومـا مـرَّ لشؤمي مـن عسكـر الـفـرغـان
أعجميّ اللسـانِ أفصـح من قَـ ـسٍّ إذا مـا انتشى ومن سحبانِ
قـال قمْ فـأتنـا بخبـزٍ ولـحمٍ ونـبيـذٍ معـتّقٍ في الـدنـانِ
وغـلام مهفهفٍ[1] حَسَنِ الـوجـ ـه يحـاكي قـوامُـهُ غُصْنَ بـانِ
لم تُـوَكّـلْ فـرغـانُ إلا بتفـريـ ـغ دنـاني وصبّها في القناني[2]
إنّ من أعظم المصائب يا قـو مُ بـلائي بـذلـك الـطرمـذانِ
رجـلٌ كـالفنيق فَـدْمٌ بـلا لـ ـبٍّ طـويلٌ في صـورة الشيطان
بقفـاً كالحـديد[3] يَصْمُـدُ للصَّفْـ ـعِ ورأسٍ أصـمَّ كـالسنـدانِ
واسع الحلقِ ناقصُ الخُلْقِ والديـ ـنِ غليظُ القَـذَالِ كـالـقلتـانِ
يبلع المُطْجَنَاتِ[4] بلعاً بلا مضـ ـغٍ ويحسـو النبيذَ كـالعـطشـان
وأتـونـي بـزامـر زمـره يـحـ ـكي ضـراطَ العبيدِ والـرُّعيانِ
ومـغنٍّ غـنـاؤُهُ يُجْشِيءُ الـنـفـ ـسَ[5] ويـأتي بـالقيءِ والغثيـان
قصـدت هـذه الـطوائفُ خمـرا يـا ابتـلاءً ونكبـةً لامتحـاني[6]
قلتُ : مـا شأنكم فقـالـوا أغثنـا مـا طَعِمنـا الـطعـامَ منـذ ثمـانِ
وأنـاخـوا بنـا فيـا لـكَ من يـو مٍ عصيبٍ من حادثات الزمان[7]
نـزلـوا سـاحتي وأُطْلِقَتِ الخيـ ـلُ بـزرعِ الحقولِ والبستـانِ[8]

---

(1) اليتيمة . مقين .
(2) اليتيمة : الجفان .
(3) اليتيمة : كالعمود
(4) اليتيمة : الطيبات .
(5) اليتيمة : يطلق البطن .
(6) اليتيمة : لهتكي وذلتي وامتحاني .
(7) اليتيمة : عبوس عصبصب أرونان .
(8) اليتيمة : نـزلـوا حجـرتـي وأُطـلـقـت الأفـ ـراس بين الـرطـبـان والفـصـلان

أفقروني وغادروني بلا دا ر ولا ضيعةٍ ولا صيوانِ[1]
أدهشوني وحيّروني وقد صر تُ ذهولاً أهيمُ كالسكرانِ
أسمعُ اللفظَ كالطنين فألفا ظهمُ ما لها لديَّ معاني
تركوني يا قومُ أجردَ من فر خٍ وأعرى ظهراً من الافعوانِ
أكلوا لي من الجرادق ألفيـ ـن بدبسٍ يسيلُ كالقطرانِ[2]
أكلوا لي ما حولها ثم مالوا كذئاب إلى سميد الفَرّاني[3]
أكلوا لي من الجداء ثلاثيـ ـن وسبعاً بالخلّ والزعفرانِ
أكلوا ضعفها شواءً وضعفيـ ـها طبيخاً من سائر الألوانِ
أكلوا لي تبالةً تَبَّلتْ عقـ ـلي بعشرٍ من الدجاج سمانِ[4]
أكلوا لي مضيرةً ضاعفت ضُرّ ي بروسِ الجداءِ والحملانِ
أكلوا لي كشكيةً كشكشتْ قلـ ـبي وهاجتْ بفقدها أشجاني[5]
أكلوا لي سبعين حوتاً من النهـ ـر طرياً من أعظم الحيتانِ
أكلوا لي عدلاً من المالح المقـ ـلوِّ ملقىً في الخلِّ والأنجذانِ[6]
أكلوا لي من القريشاءِ والبر نيِّ والمعقليّ والصرفانِ[7]
ألفَ عدلٍ سوى المصقّر والبرْ ديِّ واللؤلؤيِّ والصَّيْحَاني[8]

---

(1) اليتيمة : بستان . (وأكتفي بهذا القدر نموذجاً للاختلاف بين اليتيمة ونص معجم الأدباء) .
(2) الجردق : الرغيف .
(3) الفراني : جمع فرنية ، وهي خبزة مستديرة ضخمة .
(4) التبالة : أكلة يدخل في تركيبها التابل وهو مجموعة من ما نسميه اليوم « البهارات » .
(5) الكشكية : أكلة تصنع بالكشك ، وهو نوع من اللبن « الجميد » .
(6) الأنحذان : نوع من النبات .
(7) القريشاء : لعله نوع من التمر
البرني : ضرب من التمر أحمر .
المعقلي : نوع من الرطب بالبصرة ينسب إلى نهر معقل بها .
الصرفان : ضرب من التمر واحده صرفانة وهي حمراء مثل البرنية إلا أنها علكة .
(8) في م المصغر ؛ والمصقر هو رطب جيد يصب عليه الدبس .

أكلوا لي من الكوامخ والجو زِ معاً والخلاطِ والأجبانِ
ومن البيضِ والمخلّل ما تعـ ـجزُ عن جمعه قُرى حَوْرانِ
فتّتوا لي من السفرجل والتفّـ ـاح والرّازقيِّ والرمّانِ[1]
والرياحينِ ما رهنتُ عليه جُبّتي عند أحمدَ الفاكهاني
أذبلوا لي من البنفسج والنر جسِ ما ليس مثله في الجنانِ
ذبحوا لي بالرغم يا معشرَ النا سِ ثمانين رأس معزٍ وضانِ
ما كفاهم تذبيحهم غنمَ القر يةِ حتى أتَوْا على الثيرانِ
أكلوا كلَّ ما حوته يميني وشمالي وما حوى جيراني
ثم قالوا هلُمَّ شيئاً فناديـ ـتُ غلامي قم ويكَ فاخبأْ حصاني
لم تدعْ لي بطونكم يا بني البُظـ ـرِ سواه وذا شُطُوبٍ يماني
فتمالوا عليَّ شتماً ولعناً واستباحوا عرضي بكلِّ لسانِ
ثم جاء المعقّبون من السا سةِ والشاكريِّ والعُبدانِ[2]
فرأيتُ الصراعَ والدفعَ واللطـ ـمَ وَخَرْمَ الأنوف والآذانِ
ثم لما أتوا على كلِّ شيء ختموا محنتي بكسرِ الأواني
ثم قاموا مثلَ البُزاةِ إلى العصـ ـفورِ والعصفريِّ والزّربطانِ[3]
فرأيتُ الطيور بعضاً على بعـ ـض وبعضاً ملقىً على الأغصانِ
أكلوا ما ذكرتُ ثم أراقوا يا صحابي كُرًّا من الأُشنانِ[4]

= البردي : من جيد التمر يشبه البرني .
اللؤلؤي : لعله صفة لنوع من التمر .
الصيحاني : أجود أنواع التمر .

(1) الرازقي : نوع من العنب .
(2) المعقبون : الفوج التالي ؛ الساسة : الموكلون بسياسة الدواب ؛ الشاكري : الخدم .
(3) العصفري : لعله طائر له لون العصفر .
الزربطان : آلة تصاد بها العصافير ، ولعل المراد هنا العصافير نفسها التي تصاد بهذه الطريقة .
(4) الكرّ : مكيال يساوي أربعين اردباً .
الأشنان : المواد التي تتخذ لغسل الأيدي .

ومن المحلبِ المطيّب بالبَا ... نِ وماءِ الكافور سبعَ براني[1]
شربوا لي عشرين ظرفاً من الرا ... ح لذيذ المذاقِ أحمرَ قاني
فأقاموا سُوَّاسهم والمُكاريـ ... ـنَ إلى أنْ سمعتُ صوتَ الأذانِ
يجمعون الأحطابَ من حيث وافَوْ ... هَا فللظُّهرِ ضاع لي غيضتانِ

ومنها :

قطعوا اللوزَ والسفرجلَ أحطا ... باً ومالوا بها على غلماني
والنواطيرَ مدَّدُوا وعلَوْهم ... خَنَقاً بالعصيِّ والقضبانِ
طالبوني بالنيك في آخر الليـ ... ـل وجمعِ النساءِ والمُردانِ
قمْ فأسرعْ فبعضنا يطلبُ المر ... دَ وبعضٌ مستهتَرٌ بالغواني
فتوهَّمتُه مزاحاً فجدُّوا ... قلتُ هذا ضَرْبٌ من الهذيانِ
ليس يبقى على أراملِ خمرا ... يا سوى بَذلهنَّ للضيفانِ
لو سمعتم يا قومُ في غَسَقِ الليـ ... ـل بكاءَ النسوان والولدانِ
يتنادَوْنَ بالعويلِ وبالويـ ... ـلِ وراءَ الأبواب والجدرانِ

ومنها :

ثم راحوا بعد العشاء إلى دا ... ري فلم يتركوا سوى الحيطانِ
كان لي مفرشٌ وكَلٌّ مليحٌ ... فوقه مَطرحٌ من الميسانِ[2]
وبساطٌ من أحسن البُسْطِ مذخو ... رٌ لعُرْسٍ أو دعوةٍ أو ختانِ
غرَّقوه بالبصق والقيءِ والبو ... ل فأضحى وَقَذْرُهُ بعرتانِ
أوقدوا زيتنا جُزافاً بلا كيـ ... ـلٍ يكيلونه ولا ميزانِ
خِلتُ داري يا إخوتي المسجدَ الجا ... مع ليلاً للنصف من شعبانِ
ثم لما انتهت بهم شدّةُ الكِظّـ ... ـةِ خرُّوا صَرْعَى إلى الأذقانِ

(1) البراني : جمع برنية وهي فخارة خضراء ضخمة .
(2) الكل : أرجح أنه نوع من البسط . الميساني : مفارش تشتهر بها ميسان .

هـوَّمـوا سـاعـةً كتهـويـمـة الخـا ... ئفِ في غيـر أرضـهِ الفـزعـانِ
ثم قـاموا ليـلاً وقـد جنـح النسـ ... ـرُ ومـال السِّمـاكُ والفـرقـدانِ
يصرخون الصَّبوحَ يا صاحبَ البيـ ... ـتِ فـأبكَوْا عيني وراعـوا جناني
سحبوني من عُقْرِ داري على وجـ ... ـهي كـأني أُدْعَى إلى السلطانِ

ومنها :

هـل سمعتم فيما سمعتم بـانسا ... نٍ عـراهُ في دعـوةٍ مـا عـراني
أسعـدوني يـا إخـوتي وثقـاتي ... بـدمـوعٍ تجـري من الأجفـانِ
إخوتي مَنْ لواكفِ الـدمع محزو ... نٍ كئـيـبٍ مـولَّـهٍ حـيـرانِ
هائمِ العقلِ ساهرِ الليل باكي الـ ... ـعينِ واهي القوى ضعيف الجنانِ
لم يكن ذا القرانُ إلا على شؤمـ ... ـي فويلي من نَحْسِ ذاك القرانِ

والقصيدةُ كلُّها غُرَرٌ ولطائفُ أجاد وأحسنَ فيها كلَّ الإحسان ، وأبان عن مقاصده بها أحسنَ بيان .

ومن شعر أبي القاسم أيضاً قوله :

لا تُصْـغِ للوم إنَّ الـلومَ تضـليـلُ ... واشربْ ففي الشرب للأحزانِ تحويلُ
فقـد مضى القيظُ واحتُثَّتْ رواحلُهُ ... وطـابـتِ الـراحُ لـمـا آل أيـلولُ
وليس في الأرض نبتٌ يشتكي رمداً ... إلّا ونـاظـرُهُ بـالـطلِّ مكـحـولُ

وقال :

ولمـا نضـا وجـهُ الـربيع نقـابَـهُ ... وفاحتْ بأطرافِ الرياضِ النسائمُ
فـطارت عقولُ الـطيرِ لمـا رأيتـه ... وقـد بُهِتَتْ من بينهنَّ الحمـائمُ
وخفنَ جنوناً بـالريـاضِ وحسنها ... صَـدَحْنَ وفي أعناقهنَّ التمـائمُ

وقال :

أنِلْني بـالـذي استقـرضتَ خـطّاً ... وأشْهِـدْ معشـراً قـد شـاهـدوهُ
فـإن الـلّه خـلاقَ الـبـرايـا ... عنتْ لجـلالِ هيبتـه الـوجـوهُ
يـقـولُ إذا تَـدَايَـنْـتُـمْ بِـدَيْـنٍ ... إلَـى أجَـلٍ مُـسَـمّىً فَـاكْـتُـبُـوهُ

وقال :

إذا دنتِ السُّحْبُ الثقـالُ وحثّهـا من الرعد حـادٍ ليس يبصرُ أكْمَـهُ
أحـاديثُـه مُسْتَهـوَلاتٌ وصـوتُـهُ إذا انخفضت أصـواتهنّ مقهقـهُ
إذا صـاح في آثـارهنَّ حسبتَـهُ يجـاوبُـهُ من خلفـه صـاحبٌ لـهُ

وقال يهجو منشّا بن إبراهيم القزاز[1] :

إنّ منشّـا قـد زاد في التيـهِ وزاد فـي شـامنـا تـعـدّيـهِ
فـلا ابنُ هنـدٍ ولا ابنُ ذي يـزنٍ ولا ابن مـاءِ السمـا يـدانيـهِ
وهـو مغيظٌ على الـوصيِّ وَمَـنْ يُـعْـزَى إليـه وَمَـنْ يـواليـهِ
يـذكـرُ أيـامَ خـيبـرٍ بـهـمُ فهم قـذىً جـال في مـآقيـهِ
وقـد حكى أنّ فـاه أطيبُ مـن سُـرْمي وأني ممـن يعـاديـهِ
ومن يقـولُ القبيـحَ فيـه ومـن أصبـحَ بالمعضـلاتِ يـرميـهِ
فسـوّكـوه بكـلِّ طـيّبـةِ الـ ـريـح تـعفّي على مسـاويـهِ
ومضمضـوه بـالخـلِّ واجتهـدوا مـعـاً بكـلِّ اجتهـادكـم فيـهِ
وأطعمـوه مـن الجـوارشِ مـا يُعمْـلَ بـالمسـكِ والأفـاويـه[2]
وأنْـهِلوُهُ خـمـراً مـعـتـقـةً قـد صـانهـا القَسُّ في خـوابيـهِ
واستفقحـوني واستنكهـوه تـروا أنَّ لسـرمي فـضـلاً على فـيـهِ
ثم احملوا الكلبَ والحمارَ على عيـالـه واصفـعـوا مُـحبّيـهِ

وقال يهجو أبـا الفضل يـوسف بن علي ويعرِّض فيهـا أيضاً بمنشّـا بن إبراهيم القزاز ، وكانت هذه القصيدة سبب عزله عن عمله[3] :

---

(1) منشّا : له أخبار في ذيل تاريخ دمشق 25، 26، 28، 33، كان في أول أمره كاتباً للعسكر الشامي ثم جعله الخليفة الفاطمي نائباً في الشام ، فحكم اليهود في الوظائف والأعمال ، ثم قبض عليه لما تظلم الناس منه .

(2) الجوارش أو الجوارشنات : الموادّ التي تسعف على الهضم .

(3) اليتيمة : 365 .

يا أهل جيرونَ هل أُسامرُكُمْ إذا استقلتْ كواكبُ الحملِ
بِمُلَحٍ كالرياضِ باكَرَهَا نوءُ الثريّا بعارضٍ هطلِ
أو مثلِ نظم الجمانِ يُنْظَمُ في الـ ـعِقدِ ووشي البرودِ والحللِ
يلذّ للسامع الغناءُ بها على خفيف الثقيلِ والرملِ
كنتُ على باب منزلي سَحَراً أنتظرُ الشاكريَّ يُسْرِجُ لي[1]
وطال ليلي لحاجةٍ عَرَضَتْ باكرتُها والنجومُ لم تَزُلِ
فمرَّ بي في الظلام أسودُ كالـ ـفيلِ عريضُ الأكتافِ والعضلِ
أشْغَى له مِنْخَرٌ ككوّةِ تَنُّـ ـورٍ وعينٌ كمقلةِ الجملِ[2]
ومِشْفَرٌ مُسْبَلٌ كَجُبٍّ رحىً على نيوبٍ مثل المُدى عُصُلِ
مشقّقُ الكعب أفدع اليدِ والـ ـرجل طويلُ الساقين كالسبلِ
فأهدت الريحُ منه لي أرجاً مثلَ جنى الروضِ في ندىً خضلِ
مسكاً وقفصيةً[3] معتقةً شيبا ببانٍ وعنبرٍ شملِ
فقلتُ ما هكذا يكونُ إذا انـ ـفضَّ الندامى روائحُ السفلِ
أسودُ غادٍ من الأتون له عَرْفُ أميرٍ نشوانَ ذي ثملِ
هذا وربِّ السماءِ أعجبُ من حمارِ وحشٍ في البرِّ منتعلِ
اردده يا نصرُ كي أسائلَهُ فشأنه عُضْلَةٌ من العُضَلِ
فقال نخشى فواتَ حاجتنا وليس هذا من أكبر الشغلِ
فقلتُ تركُ الفضولِ فهو وإن أنجاك[4] عينُ الخمولِ والكسلِ
بادِرْهُ من قبلِ أن يفوتَكَ في مسيره بين هذه السُّبلِ

(1) أي يعد لي السرج على الفرس .

(2) اليتيمة : وعين سجراء كالشعل .

(3) القفصية : حمرة تنسب إلى قفص وهي بين بغداد وعكبرا .

(4) اليتيمة : فقلت ترك الفضول يا ناقص الهمة .

فـصـدَّ عني تـغـافـلاً ومـضـى ... يَـعْـجَـبُ مـن عـقـله ومـن خـللي
وصـاح مـن خلفـه رويـدَكَ يـا ... أسـودُ مـالي بـالعـدوِ من قبـلِ
ارجـعْ إلى ذلـك الـرقيـع وإن ... أطـال فـي هَـذْرِهِ فـلا تُـطِلِ
أجبْ إذا مـا سئلتَ مقـتـصـداً ... في القول واسكتْ ان أنت لم تُسَلِ
وهـو بتـركِ الفضـول أجـدرُ لـو ... يـسلمُ مـن خِفَّـةٍ ومـن خَـطَلِ
فكـرَّ نحـوي عجـلانَ يعثـر في ... مـرطِ كُسِيـهِ[1] مُبَـرْغِثٍ قَـمِـلِ
وقـد مَـذى والمـذيُّ يقـطرُ من ... غُـرموله في الـذيولِ كـالوشـلِ
وظنَّ أنـي صـيـدٌ فـأبـرز لي ... فـيشلةً مثـلَ ركبـةِ الجمـلِ
وقـال لـجْ داركـم لأولـجـهـا ... فيـك وإن كنتَ لم تَـبُـلْ قَبُـلِ

ومنها :

قـلتُ لـه لا عـدمتُ بـرَّك قـد ... بـذلتَ مـا لم يكنْ بمبتـذلِ
لكنـني والـذي يمـدُّ لـك الـ ... ـعمـر ويعـطيـك غـايـةَ الأمـلِ
مـاشقَّ دبـري مـذ كنتُ فيشلةٌ ... ولا انتخـابُ الأيـورِ مـن عملي
ولا لـهـذا دعيـتَ فـابـغ لـميـ ... ـلوخِـك مـن يستـلذّه بـذلـي
وهـات قل لي من اين جئت وقلْ ... من أين أقبلت يـا أبا جُعَـلِ [2]
فـقـال لي بـتُّ عنـد عـاملكم ... هذا أبي الفضلِ يـوسفَ بن علي
فـصـاك بي طـيبَـهُ وصـكتُ بـه ... منّي صنـانـاً في جِـدَّة البصـلِ
تـركـتُـهُ في النهـار أخفشَ لا ... يـنـظرُ في خـدمـةٍ ولا عـمـلِ
قـلتُ تـطاولتَ وافـتـريـتَ عـلى ... شيـخٍ نبيـلٍ يُنْـمَى إلـى نُبُـلِ
أبـوه قـسـطا وجـدُّهُ صَـمَـعُ[3] ... يُـدعى حنينـاً وعـمُّـهُ الصملي

---

(1) اليتيمة : كساء .
(2) اليتيمة :
وهـات قـل لـي بـالله مـن أيـ ... ـن أقبلت ودعني من هـذه العلل
(3) اليتيمة : أبوه سمح وجده ملك .

لـعـلَّ ذا غيـره فـصِفْـهُ فـمـا يُـخـدَعُ مثلي بهـذه الـحيـلِ
فـإن تكنْ صـادقـاً نجـوتَ وأنـــحيتُ عـليـه بـاللوم والـعـذلِ
وان تكنْ كـاذبـاً صفعتُـك بـالـــنعـل فـإن كنتَ قـائـلاً فقـلِ
فقـال يـا سيـدي عجلتَ بـمكـــروهي وكـان آلإنْسَانُ مِنْ عَجَلِ
هـذا الـذي بتُّ عنـده نَصَفٌ دون عـجـوزٍ وفـوق مكـتهـل
في فيـه نَتْنٌ وتـحتَ عُـصْعُصِـهِ عينٌ تمـجُّ الصـديـدَ في دَغَـلِ
أنتـنُ مـن كـلِّ مـا يقـال إذا بـالغ في الـوصف ضاربُ المثل
وهـو عـلى ذاك مـولـعٌ أبـداً لـشؤم بـختي بـالعضِّ والـقُبَـل
لـه إذا مـا عـلوتـه نـفسٌ أمضى من السيفِ في يـدَيْ بطل

والقصيدة طويلة نحو مائة وأربعين بيتاً وفيها من الفحش ما لا يجمل بالأديب ذكره ، وفيما أوردناه كفاية .

وقال متغزلاً ومعرّضاً بابن بسطام(1) :

ومهفهفٍ يـزهـو عليَّ بجيـدِهِ وبخصـره وبـردفِـهِ وَبِسـاقِـهِ
وافـى إلـيَّ وقـلبُـهُ مُتَـخَـوِّفٌ كتخـوُّفِ المعشـوقِ من عشـاقـهِ
حـتى إذا مـدَّدتـه وحـللتُ عن كَفَـلٍ مباحِ الحَـلِّ بعـد وَثـاقـه
فـاحتْ عليَّ أصنَّـةٌ من رِدْفِـهِ بخـلافِ ما قـد فاح من أطـواقـه
فسـألتُـهُ مـاذا فقـال بحُـرْقـةٍ ودمـوعُـهُ تنهـلُّ مـن آمـاقـهِ
هـذا ابن بسـطامٍ أتـاني طـارقـاً بلطيفِ حيلتـه وَحُسْنِ نفـاقـه
وعـلا على ظهـري وبلغم مثقبي بـريـالـه المنهـلِّ من أشـداقـه
فبقي صنـانُ رضـابـه في فقحتي زمنـاً لحـاه اللّه بعـد فـراقـهِ
فـاللّه يحـرمُـهُ معيشتـه كمـا قـد سـدَّ مَسْكَبَ مثقبي ببصـاقـه

---

(1) اليتيمة 1 : 355 .

ـ 373 ـ

الحسين بن سعد بن الحسين بن محمد أبو علي الآمدي اللغـوي الشاعـر الأديب : توفي ليلة الخميس خامس ربيع الآخر سنة أربع وأربعين وأربعمائة . وُلد بآمد ونشأ بها ، ثم قدم بغداد فأخذ بها عن أبي يعلى الفرَّاء وأبي طالب ابن غيلان[1] ، وأخذ بالشام عن جماعة ، ودخل أصبهان فاستوطنها ، ومات ودفن بها ، وله مؤلفات ، ومن شعره :

وأهيفَ مهـزوزِ القـوام إذا انثنى ... وهبتُ لعـذري فيه ذنبَ اللوائمِ
بثغرٍ كما يبدو لك الصبحُ باسمٍ ... وشعرٍ كما يبدو لك الليـلُ فاحمِ
مليحُ الرِّضا والسُّخطِ تلقاه عـاتباً ... بـألفاظِ مـظلومٍ وألحـاظِ ظـالمِ
وممـا شجـاني أنني يـومَ بَيْنِـهِ ... شكوتُ الذي ألقى إلى غير راحمِ
وحمِّلْتُ أثقالَ الهوى غيرَ حاملٍ ... وأودعتُ أسرارَ الهوى غيـرَ كاتمِ
وأبـرحُ مـا لاقيتُـه أنَّ مُتلِفـي ... بما حلَّ بي في حُبِّـهِ غيرُ عـالمِ
ولـو أنني فيـه سهـرتُ لساهـرٍ ... لهـانَ ولكنّي سهـرتُ لنـائـمِ

وقال :

أتنسبُ لي ذنبـاً ولم أكُ مـذنبـاً ... وحمَّلتني في الحبِّ مـا لا أُطيقُـهُ
وما طلبي للوصل حرصٌ على البقا ... ولـكنّـه أجـرٌ إليـكَ أسـوقـهُ

وقال :

تـوهَّم واشينـا بليـلٍ مـزارَهُ ... فهمَّ ليسعى بيننا بـالتبـاعـدِ
فعـانقتُهُ حتى اتحـدنا تعـانقاً ... فلمـا أتانـا ما رأى غيـرَ واحدِ

373 ـ ترجمة أبي علي الآمدي في إنباه الرواة 1 : 323 والوافي 12 : 368 وبغية الوعاة 1 : 533 ، وذكر القفطي والصفدي أن وفاته كانت سنة 499 ، وهذا يعني أن ما جاء هنا قد يكون خطأ من قبيل السهو .

(1) يعني محمد بن الحسين الفراء ومحمد بن محمد بن غيلان .

وقال :

بنفسي وروحي ذلك العارضُ الذي غدا مسكُهُ تحت السوالفِ سائلا
دَرَى خـدُّه أني أُجَنّ من الهـوى فهيأ لي قبل الجنونِ سلاسلا

وقال :

تصـدَّر للتدريس كـلُّ مهوَّسٍ بليـدٍ تسمَّى بـالفقيـه المـدرِّسِ
فـحقَّ لأهـلِ الـعلم أن يتمثلوا ببيتٍ قـديم شاع في كلِّ مجلس
«لقـد هُزِلتْ حتى بـدا من هُزالهـا كُـلاها وحتى سامها كـلُّ مُفلس»

ـ 374 ـ

الحسين بن الضحاك بن ياسر البصري المعروف بالخليع ، أبو علي :
أصله من خراسان ، وهو مولى لولد سلمان بن ربيعة الباهلي الصحابي ، فهو مولى لا باهلي النسب كما زعم ابنُ الجراح ، بصريُّ المولدِ والمنشأ ، وهو شاعرٌ ماجن ولذلك لقب بالخليع ، وعداده في الطبقة الأولى من شعراء الدولة العباسية المجيدين .

ولد سنة اثنتين وستين ومائة وتوفي في بغداد سنة خمسين ومائتين وقد ناهز المائة ، وكان شاعراً مطبوعاً حسنَ التصرف في الشعر ، وكان أبو نواس يغيرُ على معانيه في الخمر ، وإذا قال شيئاً فيها نسبه الناس إلى أبي نواس ، وله غزل كثير أجاد فيه ، وهو أحد الشعراء المطبوعين الذين أغناهم عفو قرائحهم عن التكلّف .

وقد اتصل الحسين بن الضحاك بالخلفاء من بني العباس ونادمهم ، وأول من جالس منهم محمد الأمين بن هارون الرشيد وكان اتصاله به في سنة ثمان وتسعين ومائة وهي السنة التي قتل فيها الأمين ، وتنقل بعده في مجالس الخلفاء ونادمهم إلى الحين الذي مات فيه في زمن المستعين ، وقيل في زمن المنتصر .

---

374 ـ الأغاني 7 : 143 وتاريخ بغداد 8 : 54 وابن خلكان 2 : 162 ومصورة ابن عساكر 4 : 672 وتهذيبه 4 : 300 والوافي 12 : 379 والشذرات 2 : 123 (والحسين بن الضحاك شاعر وحسب فهو دخيل على هذا الكتاب) .

حدث الصولي عن عبد الله بن محمد الفارسي عن ثمامة بن أشرس قال[1] : لما قدم المأمون من خراسانَ وصار إلى بغداد أمر بأن يُسَمَّى له قومٌ من أهل الأدب ليجالسوه ويسامروه ، فذكر له جماعةٌ فيهم الحسين بن الضحاك ، فقرأ أسماءهم حتى بلغ إلى اسم الحسين فقال : أليس هو الذي يقول في الأمين ، يعني أخاه :

هلا بقيتَ لسدِّ فاقتنا ... أبداً وكان لغيرك التلفُ
فلقد خلفتَ خلائفاً سلفوا ... ولسوف يعوزُ بعدك الخلفُ

لا حاجة لي فيه ، والله لا يراني أبداً إلاّ في الطريق ، ولم يعاقب الحسين على ما كان من هجائه له وتعريضه به .

قال : وانحدر الحسين إلى البصرة فأقام بها طولَ أيام المأمون ، واستقدمه المعتصم من البصرة حين ولي الخلافة بعد موت المأمون ، فلما دخل عليه استأذن في الإنشاد ، فأذن له فأنشده يمدحه[2] :

هلا رحمتَ تلدُّدَ[3] المشتاقِ ... ومننتَ قبل فراقه بتلاقِ
إنّ الرقيبَ ليستريبُ تنفسَ الـ ... ـصُّعَدا إليك وظاهرَ الإقلاق
ولئن أربت لقد نظرتُ بمقلةٍ ... عبرى عليك سخينةِ الآماقِ
نفسي الفداءُ لخائفٍ مترقّبٍ ... جعل الوداعَ إشارةً بعناقِ
إذ لا جوابَ لمفحمٍ مُتَحَيِّرٍ ... إلا الدموعُ تُصَانُ بالإطراقِ

ومنها :

خيرُ الوفودِ مبشّرٌ بخلافةٍ ... خَصَّتْ ببهجتها أبا إسحاقِ
وافتْهُ في الشهرِ الحرام سليمةً ... من كلِّ مشكلةٍ وكلِّ شقاقِ
أعطته صفقتَها الضمائرُ طاعةً ... قبل الأكفِّ بأوكد الميثاقِ

---

(1) الأغاني 7 : 145 وابن خلكان 2 : 162 ـ 163 .
(2) الأغاني 7 : 150 واشعار الخليع : 83 .
(3) م : هلا سألت تلذذ (وكذلك هو في الأغاني) .

سكن الأنــامُ إلى إمامِ سـلامـةٍ عفِّ الضميـر مهـذَّبِ الأخـلاقِ
فحمى رعيَّتَـهُ ودافـعَ دونهـا وأجـار مملقَهـا من الإمـلاقِ
قل للأولى صرفوا الوجوهَ عن الهدى متعسِّفيـن تعسُّفَ المـرَّاقِ
إني أحـذِّركم بـوادرَ ضيغمٍ دربٍ بخطم مـوائـلِ الأعنـاقِ
متـأهبٍ لا يَسْتَفِـزُّ جنـانَـهُ زَجِلُ الرعـودِ ولامعُ الإبـراقِ
لم يبقَ من متعـرِّمين تـوثبـوا بـالشام غيـرُ جمـاجمٍ أفـلاقِ
من بين منجـدلٍ تمجُّ عـروقُـهُ عَلَقَ الأخـادعِ أو أسيـرِ وثـاقِ
وثنى الخيـولَ إلى معـاقلِ قيصرٍ تـختـال بيـن أجِـزَّةٍ ورقـاقِ
يحملن كـلَّ مشمَّـرٍ متغشّمٍ ليثٍ هـزبـرٍ أهـرتِ الأشـداقِ
حتى إذا أمَّ الحصـونَ منـازلاً والمـوتُ بيـن تـرائبٍ وتـراقِ
هَـرَّتْ بطارقُهـا هـريـرَ ثعـالبٍ بُـدِهَتْ بـزأرِ قسـاورٍ طُـرّاقِ[1]
ثم استكـانتْ للحصـارِ ملوكهـم ذلًّا ونـيط حلوقـهم[2] بخنـاقِ
هـربتْ وأسلمتِ البـلادُ[3] عشيـةً لم تبقَ غيـرُ حُشـاشـةِ الأرمـاقِ

فلما أتمها قال له المعتصم : ادنُ مني فدنا منه ، فملأ فمه جوهراً من جوهر كان بين يديه ، ثم أمره بأن يخرجه من فيه فأخرجه ، فأمر بأن ينظم ويدفع إليه ويخرج إلى الناس وهو في يده ليعلموا موقعه منه ويعرفوا له فضله .

وحدث الصوليّ عن عون بن محمد الكندي قال : لما ولي المنتصر الخلافةَ دخل عليه الحسين بن الضحاك فهنأه بالخلافة وأنشده[4] :

تجـدَّدتِ الدنيـا بملكِ محمـدِ فـأهلًا وسهـلًا بـالـزمـان المجـدَّدِ
هي الـدولةُ الغـراءُ راحتْ وبكَّرتْ مُشَمِّـرةً بـالـرشـدِ في كـلِّ مشهـدِ

---

(1) الأغاني : هرير قساور بدهت بأكره منظر ومذاق .
(2) الأغاني : ونياط حلوقها .
(3) الأغاني : الصليب .
(4) الأغاني 9 : وأشعار الخليع : 47 .

لعمري لقد شَدَّتْ عُرَى الدّين بيعةٌ أعـزَّ بهـا الـرحمن كـلَّ مـوحـدِ
هنتـك أميـرَ المؤمنين خـلافـةٌ جمعتَ بهـا أهـواءَ أمـةِ أحمـدِ

فأظهر إكرامَهُ والسرورَ به وقال له : إن في بقائك بهاءً للملك ، وقد ضعفتَ عن الحركة فكاتبني بحاجاتك ولا تحملْ على نفسك بكثرة الحركة ، ووصله بثلاثة آلاف دينار ليقضيَ بها ديناً بلغه أنه عليه .

وقال في المنتصر أيضاً وهو آخر شعر قاله[1] :

ألا ليت شعـري أبـدرٌ بـدا نهـاراً أم الملكُ المنتصـرْ
إمـامٌ تـضـمَّـنُ أثـوابُـهُ على سـرجـه قمـراً من بشـرْ
حـمى اللّه دولـةَ سلطانـه بجنـدِ القضـاءِ وجنـد القـدرْ
فـلا زال مـا بـقـيـتْ مـدةٌ يـروحُ بهـا الـدهـر أو يبتكـرْ

واصطبح عند عبد الله بن العباس بن الفضل وخادمٌ له قائمٌ بين يديه يسقيه ، فقال عبد الله : يا أبا عليّ قد استحسنتُ سقي هذا الخادم ، فإن حضرك شيء في هذا فقل ، فقال[2] :

أحيتْ صبوحي فكاهةُ اللاهي وطـاب يومي بقـربِ أشباهي
فـآثـرِ اللهـو في مكـامنـه من قبـل يـومٍ منغِّصٍ نـاهِ
بـابنـةِ كـرمٍ من كفِّ منتطقٍ مـؤتـزرٍ بـالمجـون تيـاهِ
يسقيـك من طـرفـه ومن يـدهِ سَقْيَ لـطيـفٍ مجـرِّبٍ داهِ
طـاسـاً وكـأسـاً كـأنَّ شـاربهـا حيـرانُ بين الذّكـور والساهي

وذكر الصولي في « نوادره » قال : حدثني عليّ بن محمد بن نصر ، قال حدثني خالي أحمد بن حمدون ، قال قال الحسين بن الضحاك من أبيات وقد عُمّر[3] :

أمـا فـي ثمـانـينَ وفِّـيْتُهـا عـذيـرٌ وإن أنـا لم أعتـذرْ

---

(1) الأغاني 9 : وأشعار الخليع : 51 .
(2) الأغاني 7 : 157 ، 186 ، 211 ، 216 وأشعاره : 122 .
(3) الأغاني 7 : 219 وابن خلكان 2 : 166 وأشعاره : 52 .

وقــد رفــع الــله أقــلامَــهُ عن ابنِ ثمــانينَ دون البشــرْ
وإنـي لـمــن أُسَــراءِ الإلــه في الأرض نصبَ حروفِ القدرْ
فـإن يقضِ لي عملاً صـالحاً أثـاب وإن يقضِ شـراً غفـرْ

وقال[1] :

أصبحتُ من أُسَــراءِ اللّه محتسباً في الأرض نحو قضاءِ اللّه والقـدرِ
إن الثمــانين إذ وفَّـيْتُ عِــدَّتـهـا لم تُبْـقِ بـاقيـةً منّي ولـم تــذرِ

قلت : والأصل في قول الحسين بن الضحاك هذا الحديث الذي رواه ابن قتيبة في « غريب الحديث »[2] قال حدثنا أبو سفيان الغنوي ، حدثنا معقل بن مالك عن عبد الرحمن بن سليمان عن عبيد اللّه بن أنس عن أنس عن النبي ﷺ قال : إذا بلغ العبدُ ثمانين سنة فإنه أسيرُ اللّه في الأرضِ تُكْتَبُ له الحسناتُ وتمحى عنه السيئات .

وقال[3] :

وصف البدرُ حُسْنَ وجهكَ حتى خِلْتُ أني ومـا أراكَ أراكـا
وإذا مـا تنفَّسَ النرجسُ الغَـ ـضُّ تـوهمتُـهُ نسيمَ شـذاكـا
خُــدَعٌ لـلمنى تعـللني فيـ ـك بـإشراقِ ذا وبهجـةِ ذاكـا

وقال[4] :

لا وحُــبِّـيـك لا أُصــا فـحُ بـالــدمع مــدمعـا
من بكى شَجْــوَهُ استــرا ح وإن كــان مــوجـعـا
كـبــدي فـي هــواك أسـ ـقــمُ مـن أن تَـقَــطَّعـا
لم تــدعْ صــورةُ الضـنى فـيَّ لـلسقـم مـوضعـا

---

(1) الأغاني 7 : 221 وأشعاره: 62 .
(2) لم يرد في غريب الحديث لابن قتيبة ، حسبما تنبىء فهارسه .
(3) الأغاني 7 : 165، 166، وأشعاره : 88 ـ 89 .
(4) الأغاني 7 : 172 وأشعاره: 76 وابن خلكان 2 : 164 .

وقال[1] :

ألا إنما الدنيا وصالُ حبيبٍ ... وأخذُكَ من مشمولةٍ بنصيبِ
ولم أر في الدنيا كخلوةِ عاشقٍ ... وبذلةِ معشوقٍ ونوم رقيبِ

وقال يمدح الوزير الحسن بن سهل[2] :

أرى الآمالَ غيرَ مُعَرِّجاتٍ ... على أحدٍ سوى الحسنِ بن سهلِ
يباري يومَه غدُهُ سماحاً ... كلا اليومين بانَ بكلِّ فضلِ
أرى حَسناً تقدم مستبدًّا ... بِبَعْدٍ من رياسته وَقَبْلِ
فإن حضرتك مشكلةٌ بشكٍّ ... شفاك بحكمةٍ وخطاب فصل
سليلُ مرازبٍ برعوا حلوماً ... وراع صغيرهم بسدادِ كهل
ملوكٌ إن جريتَ بهم أبرُّوا ... وعزّوا أنْ توازِيَهُمْ بعدل
ليهنك أنَّ ما أرجيتَ رشداً ... وما أمضيتَ من قول وفعل
وأنك مؤثرٌ للحقِّ فيما ... أراك الله في قَطْعٍ ووصل
وأنك للجميع حيا ربيعٍ ... يصوبُ على قرارةِ كلِّ مَحْلِ

وقال يمدح الواثق لما ولي الخلافة[3] :

أُكَتِّمُ وجدي فما ينكتمْ ... بمن لو شكوتُ إليه رَحِمْ
وإني على حُسْنِ ظنّي به ... لأحذرُ إنْ بُحْتُ أن يحتشمْ
ولي عند لحظته روعةٌ ... تحقّقُ ما ظنَّه المتهمْ
وقد علم الناسُ أني له ... محبٌّ وأحسبه قد علم
وإني لمغضٍ على لوعةٍ ... من الشوق في كبدي تضطرم
عشيةَ ودعتُ عن مدمعٍ ... سفوحٍ وزفرةِ قلبٍ سدم

(1) نهاية الأرب 4 : 115 وأشعاره : 29 .
(2) الأغاني 7 : 174 وأشعاره : 93 .
(3) الأغاني 7 : 191 وأشعاره : 96 .

فمـا كـان عنـد النوى مسعـدٌ سـوى الدمع يغسلُ طـرفـاً كلمْ
سـيـذكـرُ مـن بـان أوطـانَـهُ ويبكي المـقـيمين من لـم يقـم

ومنها في المديح :

إلـى خـازنِ الـلـه فـي خلقـهِ سـراجِ الـنهـارِ وبـدرِ الـظُّلَمْ
ركـبـنـا غـرابـيـبَ زفَّـافـة بـدجلةَ في مـوجهـا الملتـطمْ[1]
إذا مـا قصـدنـا لقـاطـولهـا ودهـمٌ قـراقـيـرهـا تـصـطدم
وصـرنـا إلى خيـر مسكـونـةٍ تَـيَمَّـمَـهـا راغـبٌ أو مـلـمّ
مـبـاركـةٍ شـاد بـنـيـانـهـا بـخيـرِ الـمـواطن خيـرُ الأمم
كـأنَّ بـهـا نَـشْـرَ كـافـورةٍ لـبـردِ نـداهـا وطيـبِ النَّسَم
كـظهـر الأديم إذا مـا السحابُ صـاب على متنهـا وانـسجم
مـبـرّأةٌ مـن وحـولِ الـشـتـاء إذا مـا طـمـى وحـله وارتـكـم
فـمـا إن يـزالُ بـهـا راجـلٌ يـمـرُّ الـهـويـنـا ولا يـلتـطم
ويـمـشـي عـلى رِسْـلِهِ آمـنـاً سليمَ الـشِّـراك نـقيَّ الـقـدمْ
ولـلنـونِ والضـبِّ في بـطنهـا مـراتـعُ مسكـونـةٌ والـنَّعَـمْ[2]

ومنها :

يـضيـقُ الفـضـاءُ بـه إن غـدا بـطوْدَي أعـاريبـه والـعـجـمْ
تـرى النصـرَ يـقـدُمُ رايـاتِـهِ إذا مـا خـفـقـن أمـامَ الـعَـلم
وفـي الـلّه دوّخ أعـداءَهُ وجـرَّدَ فيهم سيـوفَ الـنقـمْ
وفـي الله يـكـظمُ من غـيـظه وفـي اللّه يـصفـحُ عـمن ظلم
رأى شِيَـمَ الـجـودِ محـمـودةً ومـا شيـمُ الـجـودِ إلا قِسَـم
فـراح عـلى نـعـمٍ واغـتـدى كـأنْ لـيس يُحْسِنُ إلاّ نَـعـم

---

(1) الغرابيب : نوع من القوارب ، زفافة : مسرعة .
(2) النون والضبِّ : كناية عن حاصلات البحر (النون : السمك) والبرّ .

وقال[1] :

أتـانـي منـك مـا لـيس ... عـلى مكـروهِـهِ صَبْـرُ
فـأغـضيـتُ على عـمـدٍ ... وقـد يُغْضِي الفتى الحـرُّ
وأدبـتُـك بـالـهـجـرِ ... فـمـا أدَّبـكَ الـهـجـر
ولا ردَّكَ عـمـا كـا ... ن منك النصحُ والـزجر
فلمـا اضـطرَّني المكـرو ... هُ واشتـدَّ بـيَ الأمـر
تـنـاولـتُـكَ من ضُـرِّي ... بـمـا لـيس لـه قـدر
فـحـركـتَ جنـاحَ الـذُّ ... لِّ لـمّـا مسَّـك الـضـرُّ
إذا لم يُصلح الخيـرُ امْـ ... ـرَءًا أصـلـحـه الـشـرُّ

وغضب عليه المعتصم لشيء جرى منه على النبيذ فكتب إليه يسترضيه[2] :

غضبُ الإمـام أشـدُّ من أدبِـهْ ... وقد استجرتُ وَعُـذْتُ من غَضَبِهْ
أصبحتُ معتصـمـاً بمعتصـمٍ ... أثْنَى الإلـهُ عـليـه في كـتـبِـهْ
لا والـذي لـم يُبْقِ لي سـببـاً ... أرجـو النجـاةَ بـه سوى سببـه
مـا لي شفيـعٌ غيـرُ حُـرْمَتِـهِ ... ولكـلِّ من أشفى على عـطـبـه

ـ 375 ـ

الحسين بن عبد الله بن سينا أبو علي الفيلسوف : مات في سادس شعبان

375 ـ ترجمته في عيون الانباء 2 : 1 ـ 20 وتاريخ الحكماء : 413 وابن خلكان 2 : 157 والجواهر المضية 1 : 195 والبداية والنهاية 12 : 42 ولسان الميزان 2 : 291 والوافي 12 : 391 والنجوم الزاهرة 5 : 25 وروضات الجنات 3 : 170 . وهذه الترجمة من المختصر وهي مما أخلّت به (م) . والاعتماد في مقارنة هذه الترجمة على ما جاء في عيون الأنباء ؛ ولكن صاحب المختصر حذف كثيراً ، وهذا شيء لا يفعله ياقوت ؛ لأن الحذف هنا يخل بتتابع السياق .

(1) أشعار الخليع : 55 .

(2) الأغاني : 164 وأشعاره : 31 .

سنة ثمان وعشرين وأربعمائة عن ثمان وخمسين سنة . حدث بخبره صاحبه أبو عبيد الجوزجاني عنه قال : كان أبي رجلاً من أهل بلخ فانتقل إلى بخارى ، وتولّى عملاً في أيام نوح بن منصور الساماني بقرية يقال لها خَرْمَيْثَن[1] ، وتزوج أبي من قرية تلاصقها يقال لها أفْشَنَة ، وبها ولدت . ثم انتقلنا إلى بخارى ، وأحضرت معلم القرآن والأدب ، فأكملت العشر وقد حفظت القرآن . وقدم علينا أبو عبد اللّه الناتلي ، وكان يدّعي معرفة علم الفلسفة ، وقبل قدومه كنت أشتغلُ بالفقه ، فقرأت عليه كتاب « إيساغوجي » . فكان إذا مرَّتْ مسألةٌ تصورتها خيراً منه حتى قرأتُ عليه ظواهرَ المنطق ، ثم أخذت أقرأ الكتب على نفسي وأطالع الشروحَ حتى أحكمتُ علمَ المنطق وإقليدس ، ثم انتقلت إلى المجسطي فقال لي الناتلي : تولَّ حلّه بنفسك ، ثم أعرضه عليَّ لأبين لك صوابه من خطئه ، فحللتُ الكتابَ وعرضته عليه فكم من مشكل ما عرفه إلا وقت عرضي عليه ، ثم رغبتُ في علم الطبِّ ، وصرتُ أقرأ الكتب المصنفةَ فيه ، وعلمُ الطب ليس من العلوم الصعبة ، فلا جرم أنني برزت فيه في أقلِّ مدة حتى بدأ فضلاء الطبِّ يقرأون عليَّ ، وتعهدتُ المرضى فانفتح لي من المعالجات المقتبسة من التجربة ما لا يوصف . هذا وأنا أختلفُ إلى الفقه وأناظر فيه وأُحكمه . وكنتُ حينئذٍ من أبناء ست عشرة سنة ، وما نمتُ في هذه المدة ليلةً بطولها . وكان إذا أشكل عليَّ شيءٌ بتُّ وأنا مهموم فأراه في المنام فيتضحُ لي في الأحلام حتى أحكمت علم المنطق والطبيعي والرياضي . ثم عدت إلى العلم الإلهي ، وقرأتُ منه كتاب « ما بعد الطبيعة » فما كنتُ أفهمه ، والتبس عليّ غرضُ واضعه حتى أعدتُ قراءته أربعين مرة ، فصار لي محفوظاً وأنا لا أفهمه ، ويئستُ منه وقلتُ : هذا كتابٌ لا سبيلَ إلى فهمه ألبتة . فحضرتُ يوماً في الوراقين والمنادي ينادي على كتاب في الحكمة ، وعرضَهُ عليَّ فأعرضتُ عنه ، فقال لي : اشتره فصاحبُهُ محتاجٌ فاشتريته بثلاثة دراهم ، وإذا هو كتابٌ لأبي نصر الفارابي في أغراض كتاب « ما بعد الطبيعة » فطالعتُهُ ففهمت الكتاب وتصدقتُ على الفقراء بشيءٍ كثير ، شكراً للّه تعالى على ذلك . وكان إذا استغلق عليَّ شيءٌ من العلوم ، قصدتُ الجامع ، وصلّيتُ وتضرعتُ إلى مُبْدع الكلِّ حتى يُسهِّلَهُ

(1) ر : جريمس .

عليّ . وكان سلطان بخارى نوح بن منصور قد مرض في تلك الأيام مرضاً عجز عنه أطباؤه ، وكان اسمي قد اشتهر بينهم فحضرني وشكرني في مداواته وصلُح . فسألته يوماً الإذن لي في دخول دار كتبهم ومطالعتها فأذِن لي فدخلتُ داراً عظيمة فيها كتب كثيرة تفوت العدَّ والحصر ، وطالعتُ كتبَ الحكمة التي بها ووقع لي بها ما لم أكن رأيتُ قبلها ولا بعدها ، وظفرتُ بفوائدها . فلما بلغت ثماني عشرة سنة أتقنت هذه العلوم كلَّها . وكان في جيراننا رجل يقال له أبو الحسن العروضي[1] يسألني أن أصنّفَ له كتاباً جامعاً في هذه العلوم، فصنفتُ له المجموع ، وسميته به ، وأتيت فيه على جميع العلوم ،ولي حينئذ إحدى وعشرون سنة،وصنّفْتُ كتاب « الحاصل والمحصول » في قريب من عشرين مجلدة . وصنفتُ في الأخلاق كتاباً سمَّيتُهُ كتاب « البر والإثم » وهذان الكتابان قلّ أن يوجدا . ثم مات والدي وتصرفت في أعمال السلطان ، ودعتني الضرورة إلى الانتقال عن بخارى إلى كركانج ، وأبـو الحسن السهلي المحبّ لهذه العلوم بها وزير، ثم انتقلت إلى نسا وقصدت الأمير قابوس بن وشمكير صاحب جرجان فاتفق أني وصلتها وقد مات ، فـرجعت إلى دهستان[2] ، ثم عـدت إلى جرجـان ، وأنشأت في حالي قصيدة شعرٍ منها :

لمـا عظُمْتُ فليس مصـرٌ واسعي   لما[3] غلا ثمني عدمْتُ المشتري

ولأبي علي أشعار منها :

تنفسَ عن عــذاركَ صبحُ شيْبٍ   وعـسعس لـيلهُ فـلم التـصـابـي
شبـابُـكَ كــان شيـطانــاً رجيمـاً   فيُـرْجَمُ من مشيبـك بـالشهـابِ

وكان بجرجان رجلٌ يقال له أبو محمد الشيرازي أنزل الـرئيس في دار له في جواره ، فصنّف له كتاب « المبدأ والمعاد » وكتاب « الأرصاد » . وصنف كتباً كثيـرة كأول « القانون » و« مختصر المجسطي » وكثيراً من الرسائـل . ثم صنـف في أرض الجبل بقيةَ كتبهِ ، ثم انتقل إلى الري ، واتصل بخدمة السيدة وابنها مجد الدولـة ،

---

(1) عيون الأنباء : أبو الحسين العروضي .
(2) ر : دهيان .
(3) ر : حتى .

وكانت السوداء تغلب على مجد الدولة فاشتغل بمداواته . وصنف هناك كتاب « المعاد » . ثم اتفقتْ أسباب أوجبت خروجه إلى همذان واتصل بخدمة كذبانويه والنظر في أسبابها . وأصاب شمس الدولة أبا طاهر ابن مجد الدولة أبي الحسن بن ركن الدولة أبي علي الحسن بن بويه قولنج كان سبباً لاتصال الرئيس به فعالجه حتى شفاه الله تعالى ففاز من مجلسه بخلع ودنانير ، وصار من ندمائه . واتفق نهوض الأمير بويه إلى قرمسين لحرب عناز[1] والشيخ صحبته ، ثم توجّه إلى همذان منهزماً والشيخُ صحبته ، وسألوه تقليدَ الوزارة فتقلدها ، ثم اتفق شَغْب العسكرِ عليه ، وكبسوا داره ، وأغاروا على أمواله ، وساموا الأمير قتله ، فامتنع عنه ، وعدلَ إلى نفيه عن حضرته طلباً لمرضاتهم ، فتوارى في دار لبعض أصحابه أربعين يوماً ، فعاوَدَ الأمير شمس الدولة علةُ القولنج ، وطلبه فحضر مجلسه ، واعتذر إليه ، ثم عالجه حتى صلح ، وأعيدت الوزارة إليه ثانياً . وكان مع ذلك يجتمعُ إليه في كل ليلةٍ طلاب العلم فيقرأون ، فإذا فرغوا حضر المغنون وهيء[2] المجلس للشراب ، ويشتغل به ، ثم توجَّه الأمير شمس الدولة إلى طارم لحربها ، وعاوده القولنج ، وانضاف إلى ذلك أمراضٌ أُخر جلبها سوءُ تدبيره ، وقلة قبوله من الشيخ ، ومات في الطريق ، وولّوا ابنه أمير الأمراء أبا الحسن علياً ، وهو طفل ، وطلبوا إلى الرئيس أن يتولّى وزارته فأبى عليهم ، وكاتب علاءَ الدولة أبا جعفر محمد بن أبي العباس المعروف بابن كاكويه سرّاً يطلبُ خدمته ، والانضمامَ إليه ، وكان خال السيدة أم مجد الدولة ، وابنه أبو جعفر من قبلها بأصبهان مستولٍ عليها ، ثم نمي إلى تاج الملك بهرام بن شيرزاد ، وكان مستولياً على شمس الدولة وهو متقدم الختلية وصاحب جيشه والمستولي بعده على الأمر والقائم بأمر ولده ، أنه قد كاتب علاء الدولة فجدَّ في طلبه حتى أخذه وأودعه قلعة بردوان[3] ، فقال قصيدة فيها :

دخــولي كــاليقيـنِ كمــا تــراه وكـلُّ الشـكِّ في أمـر الخروجِ

---

(1) ر : عمار .

(2) ر : وعى ؛ وفي الوافي وتاريخ الحكماء : وعبىء .

(3) عيون الأنباء : فردجان .

وبقي هناك أربعة أشهر حتى قصد علاءُ الدولـة همذان وأخـذها ، وهـزم تاجَ الملك ، ومضى إلى تلك القلعة بعينها ، ورجع علاءُ الدولة عن همذان ، وعاد تاجُ الملك وابن شمس الدولة إلى همذان ، وحملوا معهم أبا علي فأقام هناك ، وخرج متنكراً وأنا وأخوه وغلامان في زيٍّ الصوفية إلى أصبهان ، واستقبلنـا أصحاب عـلاءِ الدولة والوجوه ، وحمل إلينا الثياب والمال ، وأنزلنا أكرم منزل . وكان يحضر مجلس المناظرة بين يدي علاء الدولة ، فما كان يطاق في شيءٍ من العلوم . واختص بعلاء الدولة وصار من ندمائه . وكان الشيخ يوماً بين يدي الأمير وأبو منصور الجبائي حاضرٌ فجرى في اللغة مسألة تكلم الشيخ فيها بما حضره ، فالتفت إليه الشيخ أبو منصور ، وقال له : أنتَ فيلسوف وحكيم ، وليس الكلام في هـذا من صناعتـك ، فاستنكف الشيخ من هذا الكلام ، وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، واستدعى كتاب « تهذيب اللغة » من تصنيف أبي منصور الأزهري من خراسان ، فبلغ الشيخ في اللغة طبقةً قلّما يتفقُ مثلها ، وصنّف ثلاثة كتب وكتبها : أحدها على طريقة ابن العميد ، والثـاني على طريقـة الصاحب ، والثـالث على طـريقـة الصـابي ، وجلّدهـا وأخلق جلودها . وسأل الأميرَ عَرْضَ تلك المجلدات على أبي منصور الجبائي ، وذكر أنه ظفر بتلك المجلدات في الصحراء وقت الصيد ، فنظر فيها الجبائي ، وأشكل عليه كثير مما فيها . فقال له الشيخ : إن الذي جهلته من هذا الكتاب مذكورٌ في الكتاب الفلاني من كتب اللغة ، وذكر له كتباً معروفة ، ففطن الجبائي لما أريد ، وأن الذي حمله على ذلك ما جبهه به فتنصل واعتذر إلى الشيخ ، ثم صنّف الشيخ كتاباً في اللغـة سماه « لسان العرب » لم يصنف في اللغة مثله ، ولم ينقله إلى البياض حتى توفي ، فبقي على مُسَوَّدته لا يَهْتَدي أحدٌ إلى موضعه[1] .

وكان قد حصل له تجاربُ كثيرة فيما باشره من المعالجات عزم على تدوينها في كتاب « القانون » وكان قد علّقها على أجزاء ، فضاعت قبل تمام الكتاب ، منها أنه صُدِّعَ يوماً فتصوّر أنه من مادةٍ تريدُ النزول إلى حجاب رأسه ، وأنه لا يأمن ورماً يحصلُ فيه . فأمر بإحضار ثلج كثير ودقّه ولفّه في خرقةٍ ، وغطّى رأسه بها، فعل ذلك حتى

(1) عيون الأنباء : ترتيبه .

قوي الموضع ، وامتنع عن قبول تلك المادة ، وعوفي من ذلك . ووضع في حال الرصد آلات ما سُبِقَ إليها .

وكان قويَّ القوى كلها، وكانت قوةُ المجامعةِ من قواه الشهوانية أقوى وأغلب. وكان كثيراً ما يشتغلُ به فأثر في مزاجه حتى صار في السنة التي حارب فيها علاء الدولة ابن فراس[1] على باب الكرخ أخذ الشيخَ قولنج ، ولحرصه على برئه إشفاقاً من هزيمة يُدْفَعُ إليها لا يتأتى له المسير فيها مع المرض حقن نفسه في يوم واحد ثماني مرات حتى تقرَّحَ بعضُ أمعائه ، وظهر به سحج وأُحْوِجَ إلى المسير مع علاء الدولة نحو إيذج فظهر به علة الصرع الذي يتبع علة القولنج ، ومع ذلك كان يدير نفسه ويحقنُ نفسه لأجل السحج ولبقية القولنج ، فأمر يوماً باتخاذ دانقين [من] بزر الكرفس في جملة ما يحقن به ، وخلطه بها لكسر ريح القولنج به ، فقصد بعض الأطباء الذي كان يتقدم إليه يعالجه وطرح [من] بزر الكرفس خمسة دراهم إما عمداً أو خطأ، فازداد السحج بذلك [من] حدة التبرز . وكان يتناول مثرودطوس لأجل الصرع ، فقام بعضُ غلمانه ، وطرح شيئاً كثيراً من الأفيون فيه وناوله فأكله ، وكان سبب ذلك خيانتهم في مالٍ كثيرٍ من خزانته ، فتمنوا هلاكه ليأمنوا عاقبةَ أفعالهم .

ونقل الشيخ إلى أصفهان فاشتغل بتدبير[2] نفسه ، وكان من الضعف بحيث لا يقدر على القيام ، فلم يزل يعالج نفسه حتى قدر على المشي ، وحضر مجلسَ علاء الدولة ، لكنه مع ذلك لا يتحفظ ، ويكثرُ من التخليط في أمرِ المجامعة ، ولم يبرأ من العلة كلَّ البرء ، فكان ينتكس ويبرأ كلَّ وقت . فلما قصد علاءَ الدولة سار معه إلى همذان فعاودته تلك العلة ، فلما استقر بهمذان وعلم أن قوته قد سقطت ، وأنها لا تفي بدفع المرض فأهمل مداواة نفسه ، فأخذ يقول : المدبّر الذي [كان] يدبّر [بدني] قد عجز عن التدبير ، والآن فلا تنفع الحكمة والمعالجة . وبقي على هذا أياماً ، ثم انتقل إلى جوار ربه .

ومن شعره :

محرّكَ الكلِّ أنت القصدُ والغرضُ … وغايةٌ ما لها حدٌّ ولا عِوَضُ

---

(1) عيون : تاش فراش .

(2) ر : يدبر .

إنْ دار في خَلَدي مقـدارُ خَرْدلـةٍ سـوى جلالـك فاعلم أنـه مرضُ

وله أيضاً :

هبـطتْ إليكَ من المحـلِّ الأرفع ورقـاء ذات تـعـزُّزٍ وتـمـنُّـعِ
محجوبـةٌ عن كـلِّ مقلةِ عـارفٍ وهي التي سَفَـرَتْ فلم تتبرقـعِ
وصلتْ على كَـرْهٍ إليكَ وربمـا كَرِهَتْ فراقـك وهي ذاتُ تفجعِ
أَنِفَتْ ومـا سكنتْ فلمـا واصلت ألفت مجـاورة الخـراب البلقـع
وأظنهـا نسيتْ عهـوداً بـالحمى ومنـازلاً بفـراقـهـا لم تـقنـعِ
حتى إذا اتصلت بهـاءِ هبـوطِهـا من ميم مركزهـا بذاتِ الأجـرع
علقت بهـا ثاءُ الثقيـل فأصبحَت بين المعـالم والـطلول الخشـعِ
تبكي إذا ذكـرت عهوداً بـالحمى بمـدامعٍ تهمي ولم تتقـطعِ(1)
وتـظلُّ ساجعـةً على الدمنِ التي دَرَسَتْ بتكـرارِ الـريـاح الأربـع
إذ عاقها الشركُ الكثيفُ وصدَّهـا قفصٌ عن الأوج الفسيح المربعِ
حتى إذا قَرُبَ المسيرُ من الحمى ودنا الرحيلُ إلى الفضاءِ الأوسع
وغـدتْ مفـارقـةً لكـلِّ مخلف عنهـا حليف الترب غيـر مشيّـعِ
سَجَعَتْ وقد كُشِفَ الغطاءُ فأدركت ما ليس يُدْرَكُ بالعيون الهُجّعِ(2)
وغـدت تغـرِّدُ فـوق ذروةِ شـاهقٍ سامٍ على قَعْرِ الحضيضِ الأوضعِ
إن كـان أرسلهـا الإلـهُ لحكمـةٍ طـويتْ عن الفذ اللبيب الأروع
فهبـوطها إن كـان ضـربـةَ لازبٍ لتكـونَ سـامعـةً بمـا لم تسمـعِ
فتعـودَ عـالمـةً بكـلِّ حقيقـةٍ في العـالمين وخرقُهـا لم يُرْقـعِ
فهي التي قـطع الزمـانُ طريقهـا حتى لقـد غربت بغيـر المـطلع
فكـأنهـا بـرقٌ تعـرَّضَ بـالحمى ثم انـطوى فكـأنّـه لم يلمـعِ

(1) الوافي : ولما تقلع .

(2) جمع هنا بيتين مما ورد في العيون .

ومصنفاته : كتاب المجموع مجلدة[1] . كتاب الحاصل والمحصول عشرون مجلدة . كتاب البر والإثم مجلدتان . كتاب الشفاء ثماني عشرة مجلدة[2] . كتاب القانون في الطب ثماني عشرة مجلدة[3] . كتاب الأرصاد الكلية مجلدة . كتاب الإنصاف عشرون مجلدة . كتاب النجاة ثلاث مجلدات[4] . كتاب الهداية مجلدة . كتاب الإشارات[5] مجلدة . كتاب المختصر الأوسط مجلدة . كتاب العلائي مجلدة . كتاب القولنج . كتاب لسان العرب في اللغة عشر مجلدات . كتاب الأدوية القلبية مجلدة . كتاب الموجز مجلدة . كتاب بعض الحكمة المشرقية مجلدة . كتاب بيان ذوات الجهة مجلدة . كتاب المعاد مجلدة . كتاب المبدأ والمعاد مجلدة [6] .

ورسائله : رسالة القضاء والقدر . رسالة في الآلة الرصدية . رسالة عرض قاطيغورياس . رسالة المنطق بالشعر . قصائد في العظة والحكمة . رسالة في نعوت المواضيع الجدلية . رسالة في اختصار إقليدس . رسالة في مختصر النبض بالفارسية . رسالة في الحدود . رسالة في الأجرام السماوية . كتاب الإشارة في علم المنطق . كتاب أقسام الحكمة . كتاب النهاية . كتاب عهد كتبه لنفسه . كتاب حي بن يقظان[7] . كتاب في أن أبعاد الجسم ذاتية له . كتاب خطب . كتاب عيون الحكمة .

---

(1) له بهذا الاسم كتاب المجموع أو الحكمة العروضية، تحقيق د . محمد سليم سالم ، مكتبة النهضة المصرية ، ثم طبعة ثانية بمطبعة دار الكتب 1969 .

(2) نشرت منه أقسام رأيت منها أجزاء في المنطق وفي الآثار العلوية .

(3) هو في ثلاثة أجزاء ، صورته دار صادر ببيروت .

(4) في مجلدة واحدة طبع القاهرة 1938 وأعيد طبعها بتحقيق د . ماجد فخري ، بيروت 1985 .

(5) الإشارات والتنبيهات (مع شرح الطوسي) ، طهران 1378 .

(6) له في هذا الموضوع رسالة أضحوية في أمر المعاد ، تحقيق سليمان دنيا ، القاهرة 1949 .

(7) طبعت مع رسائل أخرى في ليدن 1889 بعناية (Mehren) .

وقد طبعت له كتب ورسائل أخرى مثل : التعليقات تحقيق د . عبد الرحمن بدوي ، القاهرة 1973 . وأحوال النفس ، تحقيق د . أحمد فؤاد الأهواني ، القاهرة 1952 وعيون الحكمة ، تحقيق د . عبد الرحمن بدوي (الكويت ـ لبنان) 1980 وأفرد أحمد آتش رسالة العشق بالتحقيق (استانبول 1953) وكانت قد ظهرت في مجموعة مهرن المذكورة سابقاً ، ورسالة أسباب حدوث الحروف ، تحقيق محمد حسان الطيان ويحيى مير علم ، دمشق 1983 ؛ وفي مرحلة مبكرة نشرت له تسع رسائل معاً ، مصر 1908 وغير ذلك مما فاتني الاطلاع عليه .

كتاب في أنه لا يجوز أن يكون شيء واحد جوهرياً وعرضياً . كتاب في أن علم زيد غير علم عمرو . رسائل إخوانية وسلطانية . مسائل جرت بينه وبين بعض العلماء[1] .

ـ 376 ـ

الحسين بن عبد الله بن يوسف بن أحمد بن شبل أبو علي البغدادي : ولد في بغداد وبها نشأ وبها توفي سنة أربع وسبعين وأربعمائة . كان متميزاً بالحكمة والفلسفة خبيراً بصناعة الطب أديباً فاضلاً وشاعراً مجيداً . أخذ عن أبي نصر يحيى بن جرير التكريتي وغيره . وهو صاحب القصيدة الرائية التي نسبت للشيخ الرئيس ابن سينا وليست له ، وقد دلّتْ هذه القصيدة على علوّ كعبه في الحكمة والاطلاع على مكنوناتها ، وقد سارت بها الركبان وتداولها الرواة ، وهي[2] :

بربِّكَ أيّها الفلكُ المدارُ ... أقصدٌ ذا المسيرُ أم اضطرارُ
مدارُكَ قلْ لنا في أيِّ شيءٍ ... ففي أفهامنا منك انبهارُ
وفيك نرى الفضاءَ وهل فضاءٌ ... سوى هذا الفضاءِ به تدارُ
وعندك تُرْفَعُ الأرواحُ أم هل ... مع الأجسادِ يدركها البوار
وموجٌ ذي المجرّةُ أم فِرِنْدٌ ... على لُجَجِ الذراعِ لها مدار
وفيك الشمسُ رافعةٌ شعاعاً ... بأجنحةٍ قوادِمُهَا قصار

376 ـ ترجمة ابن شبل في عيون الأنباء 1 : 247 واسمه فيه كما ذكره ياقوت ، وترجم له آخرون باسم محمد بن الحسين بن عبد الله كما هي الحال في الفوات 3 : 340 والوافي 3 : 11 والمحمدون من الشعراء : 270 ـ 290 (وأورد منتخبات من شعره مرتبة على حروف المعجم) وانظر المنتظم 8 : 328 وابن خلكان 4 : 393 والنجوم الزاهرة 5 : 111 ودمية القصر 1 : 352 (ط. مصر) والبدر السافر : 91 والبداية والنهاية 12 : 121 .

(1) من أمثلة ذلك المراسلات بينه وبين البيروني ، تحقيق سيد حسين نصر ومهدي محقق ، تهران 1352 .
(2) الوافي والفوات وعيون الأنباء .

وطـوقٌ للنجـوم إذا تبـدى[1] هـلالُـكَ أم يـدٌ فيهـا سـوارُ
وأفـلاذٌ[2] نجومُـكَ أم حبابٌ تُـؤَلِّـفُ بينـه لـجـجٌ غـزارُ
وَتُنْشَرُ في الفضا[3] ليلاً وتُطْوَى نهـاراً مثلمـا يُطْوَى الإزار
فكم بصقالها صدىءَ البرايـا ومـا يَصْـدا لهـا أبـداً غـرارُ
تبـادى ثم تخنسُ راجعـاتٍ وتكنسُ مثلمـا كَنَسَ الصّـوار
فبينا الشرقُ يقـدمهـا صعـوداً تلقّـاهـا من الغـرب انحـدارُ
على ذا قد مضى وعليه يمضي طـوالُ مُنىً وآجـالٌ قصـار
وأيـامٌ تَـعـرَّقُـنَـا مُـدَاهـا لهـا أنفـاسنـا أبـداً شِفـارُ
ودهـرٌ ينشـرُ الأَعمـارَ نشـراً كمـا للوردِ في الروض انتشار
ودنيـا كلمـا وضعتْ جنينـاً غَـذَتْـهُ من نـوائبهـا ظئـارُ
هي العشواءُ ما خبطتْ هشيمٌ هي العجماءُ ما جَرَحَتْ جُبارُ
فمن يـومٍ بـلا أمسٍ ويـومٍ بغيـرِ غـدٍ إليـه بنا يسـارُ
ومـن نفسيـن في أَخْـذٍ وردٍّ لـروح المرء في الجسم انتشار
وكم من بعـد ما كانت نفوسٌ إلى أجسـامهـا طـارت وطـاروا
ألم تـكُ بـالجـوارح آنسـاتٍ فـأعقب ذلك الأنسَ النفـارُ[4]
فـإن يـك آدمٌ أشقى بنيـه بـذنبٍ مـا لـه منـه اعتـذارُ
ولـم ينفعـه بـالأسمـاءِ علـمٌ ومـا نفع السجـودُ ولا الجـوار
فـأُخْـرِجَ ثـم أُهبطَ ثـم أَوْدَى فَتُـرْبُ السافيـاتِ لـه شعـار
فـأدركـه بـعـلم اللّه فيـه من الكلمـاتِ للذنـبِ اغتفـار
ولـكـنْ بـعـد غفـرانٍ وعفـوٍ يُـعَـيَّـرُ مـا تـلا ليـلاً نهـار

(1) عيون : من اللیالي .
(2) عيون : وترصيع .
(3) عيون : تمدّ رقومها .
(4) عيون : فكم بالقرب عاد لها نفار .

لـقـد بلغ الـعـدوُّ بـنـا مُـنـاهُ وحـلَّ بـآدمٍ وبـنـا الـصـغـارُ
وتهنـا ضـائعين كقـوم مـوسى ولا عـجـلٌ أضـلَّ ولا خـوارُ
فيـا لـكِ أكلةً مـا زال منهـا علينـا نـقـمـةٌ وعـليـه عـار
نعـاقَبُ في الظهـورِ ومـا وُلِدْنـا وَيُـذْبَـحُ في حَشَـا الأمِّ الحـوار
ونـنـتـظر الـبـلايـا والـرزايـا وبعـدُ فللوعـيـد لنـا انـتـظار
ونخـرجُ كـارهين كمـا دخلنـا خـروجَ الضبِّ أخرجه الـوجار
فـمـاذا الإمتـنـانُ على وجـودٍ لغيـر الـموجـدين بـه الخيـار
وكـان وجـودنـا خيـراً لـو آنـا[1] نـخـيَّـرُ قـبـله أو نـسـتـشـارُ
أهـذا الـداءُ لـيس لـه دواءٌ وهـذا الكسـرُ ليس لـه انجبـار
تـحيَّـرَ فـيـه كـلُّ دقيـقِ فـهـم وليس لعمقِ جـرحـهم انـسبـارُ
إذا التكـويرُ غـالَ الشمسَ عنّـا وغـال كـواكـبَ الأُفُقِ انـتثـارُ
وَبُـدِّلْنـا بهـذي الأرض أرضـاً وطـوِّحَ بـالـسمـوات انـفـطارُ
وأُذْهِلَتِ المـراضـعُ عن بنيهـا لـدهشتهـا وَعُـطِّلَتِ العشـار
وغشّى البـدرَ من فَـرَقٍ وذعـرٍ خسـوفٌ ليس يُـجْلَى أو سـرار
وَسُيِّـرَت الجبـالُ فكنَّ كثبـاً مَـهيـلاتٍ وَسُـجِّـرَتِ البحـار
فـأين ثبـاتُ ذي الألبـاب منـا وأين مـع الـرجـوم لنـا اصـطبـار
وأين عقـولُ ذي الأفهـام ممـا يُـرادُ بـنـا وأيـنَ الإعـتـبـار
وأيـن يغيـبُ لـبٌّ كـان فـينـا ضيـاؤك من سنـاه مستـعـار
ولا أرضٌ عَـصَـتْـهُ ولا سـمـاءٌ ففيم يغـولُ أنـجمَـهـا انكـدارُ
وقـد وافتـه طـائعـةً وكـانـت دخـانـاً مـا لـقـاتِـرِه شـرارُ
قضـاهـا سبعـةً والأرضَ مهـداً دحـاهـا فـهي لـلأمـواتِ دارُ
فمـا لسمـوٍّ مـا أعلى انتهـاءٌ ومـا لـعـلوٍّ مـا أرسَـى قـرار

(1) عيون : وكانت أنعماً لو أن كونا .

ولكن كُـلُّ ذا التهـويـلِ فيـه … لمن يَخْشَى اتعـاظٌ وازدجـارُ

وقال[1] :

بنا إلى الدير من كوثَى[2] صباباتُ … فلا تلمني فما تغني[3] الملاماتُ
لا تبعـدنَّ وإن طـال الـزمـانُ بهـا … أيـامُ لهـوٍ عهـدنـاهـا وليـلاتُ
فكم قضينـا لبانـاتِ الشبابِ بهـا … غُنْمـاً وكم بقيتْ عنـدي لبـانـات
مـا أمكنـت دولـةُ الأيـام مقبـلةً … فـانعمْ ولـذَّ فـإن العيشَ تـاراتُ
قبـلَ ارتجـاعِ الليالي فهي عـاريـةٌ … فـإنما مُنَـحُ الـدنيـا غـرامـات
قم فاجلُ في فَلَكِ البستان شمسَ ضحىً … بـروجُها الـزَّهْـرُ والجامـاتُ داراتُ
لعله إن دعـا داعي الحِمـامِ بنـا … نـقضي وأنفسُنـا منهـا رَوِيّـات
بـمَ التـعللُ لـولا الـراحُ في زمنٍ … أحيـاؤه في سبـاتِ الهـمِّ أمـواتُ
بـدتْ تحيِّـي فقـابـلنـا تحيَّتـهـا … وقـد عراهـا لخوفِ المزج روعات
مـدَّت أشعـةَ بـرقٍ من أبـارقهـا … على مقـابلهـا منهـا شعـاعـاتُ
فلاح في ساق سـاقيها خـلاخلُ مِنْ … تِبرٍ وفي أوْجُـهِ النـدمـانِ شـارات
قـد وقَّع الصفـوُ سطراً من فـواقعهـا … «لا فارقتْ شاربَ الـراح المسراتُ»
خُذ ما تعجَّلَ واترك ما وُعِدْتَ به … وكـنْ لبيبـاً فـللتـأخيـر آفـات
ولـلسـعـادةِ أوقـاتٌ مـقـدَّرةٌ … فيهـا السـرورُ ولـلأحزانِ أوقـات

وقال[6] :

أيـا جبلي نـعمـانَ بـالـلّه خلِّيـا … نسيمَ الصبـا يخلصْ إليَّ نسيمُهـا
أجـدْ بـردهـا أو تَشْفِ منّي حـرارةً … على كبـدٍ لم يبـقَ إلا صميمهـا

(1) الوافي والفوات وعيون الانباء .
(2) الوافي : درتا ؛ الفوات : درنا .
(3) الفوات : تجدي .
(4) الفوات : وفي حشاها لقرع المزج .
(5) الفوات : ملاءات .
(6) تنسب لمجنون ليلى وقد وردت في ديوانه : 252 .

فـإن الصَّبا ريـحٌ إذا مـا تنفستْ على كبـدٍ حـرَّاءَ قَلَّتْ همـومهـا

وقال[1] :

ليكفكمُ مـا فيكمُ من جـوىً نَلْقى فمهـلاً بنا مهـلاً ورفقـاً بنـا رفقـا
وحـرمـةِ وجـدي لا سلوتُ هـواكمُ ولا رُمْتُ منه لا فكـاكـاً ولا عتقـا
سـأزجـرُ قلبـاً رام في الحبِّ سلوةً وأهجـره إن لم يمتْ بكمُ عـشقـا
صحبتُ الهوى يا صـاحِ حتى أَلِفْتُهُ فـأضنـاه لي أشفَى وأفنـاهُ لي أبقى
فلا الصبرُ مـوجودٌ ولا الشـوقُ بارحٌ ولا أدمعي تـطفي لهيبي ولا تـرقـا
أخـافُ، إذا ما الليـلُ أرخى سـدولَـهُ على كبدي حرقـاً ومن مقلتي غرقـا
أَيَجْمُلُ أن أُجْزَى عن الوصلِ بالجفا فينعمَ طـرفي والفـؤادُ بكـم يشـقى
أحـظيَ هـذا أم كـذا كـلُّ عـاشق يمـوتُ ولا يحيا ويـظمَـا فلا يُسقى
سلِ الدهرَ علَّ الدهرَ يجمعُ شملنا فلم أرَ ذا حـالٍ على حـالـه يبقى

وقال :

إذا كـان دوني مَنْ بُـليتُ بـجـهـله أَبَيْتُ لنفسي أن أقـابـلَ بـالجهـلِ
وإن كنتُ أدنى منه في الحلم والحجى عـرفتُ لـه حقَّ التقـدمِ والفضـلِ
وإن كـان مثلي في الفطانـةِ والحجى أردتُ لنفسي أن أجـلَّ عن المـثـلِ

وقال[2] :

وفي اليأس إحدى الراحتين لذي الهوى على أن إحـدى الـراحتين عـذابُ
أعفُّ وبي وجـدٌ وأسـلو وبي جـوىً ولـو ذاب مـنـي أعـظمٌ وإهـابُ
وآنـفُ أن تـصـطادَ قـلبيَ كـاعـبٌ بلحظٍ وأن يُـرْوي صـدايَ رضـاب
فـلا تنكـروا عـزَّ الكـريم على الأذى فحين تجـوعُ الـضـاريـاتُ تُهـاب

---

(1) عيون الأنباء 1 : 251 .
(2) عيون الأنباء 1 : 252 .

وقال[1] :

وكـأنـمـا الانـسـانُ مـنّـا غـيـرُه … متكـوّناً والـحـسـنُ فـيـه مُـعَـارُ
متصـرفاً ولـه القضـاءُ مُـصَـرِّفٌ … ومـكـلفـاً[2] وكـأنـه مـخـتـارُ
طـوراً تصـوِّبـه الـحـظوظُ وتـارةً … خـطأً تُـحـيـلُ صـوابَـهُ الأقـدار
تَعْمَى بصيـرتـه ويبصـرُ بعـدمـا … لا يـسـتـردّ الـفـائـتَ استـبـصـار
فـتـراه يؤخـذ قـلـبُـهُ مـن صـدره … وَيُـرَدُّ فيـه وقـد جـرى المقـدار
فيـظلُّ يـوسِـعُ[3] بـالـملامـةِ نفسَـهُ … نـدمـاً إذا عـبـثـتْ بـه الأفـكـار
لا يـعـرفُ الإفـراطَ فـي إيـراده … حـتـى يُـبـيِّـنـه لـه الإصـدار

وقال[4] :

تلقَّ بـالصبـر ضيفَ الهمِّ حيث أتى … إنَّ الهمـومَ ضيـوفٌ أكْلهـا المهجُ
فـالخطبُ إن زاد يـوماً فهـو منتقصٌ … والأمـر إن ضاق يـومـاً فهـو منفرجُ
فـروِّحِ النفسَ بالتعليـلِ تـرضَ بـه … واعلم إلى ساعـةٍ من سـاعـةٍ فـرجُ

وقال[5] :

احفظْ لسـانَـكَ لا تَبُـحْ بـثـلاثـةٍ … سرٍّ ومالٍ ما استطعتَ ومـذهـبِ
فـعلى الـثـلاثـةِ تُبتَلى بـثـلاثـةٍ … بـمـكـفّـرٍ وبـحـاسـدٍ ومـكـذّبِ

وقال[6] :

وعـلى قَـدْر عقـله فـاعتـب المـر … ءَ وحـاذر بَـرّاً يـصـيـرُ عَـقُـوقـا
كم صـديقٍ بـالعَتْبِ صـار عـدوّاً … وعـدوٍّ بـالحلم صـار صـديـقـا

---

(1) عيون الأنباء 1 : 250 والوافي 3 : 14 والفوات 3 : 342 .
(2) م : ومخير ، (وما قبلها على الرفع : متكون ، متصرف) .
(3) في المصادر : يضرب .
(4) عيون الأنباء 1 : 251 والمحمدون : 276 .
(5) عيون الأنباء 1 : 252 .
(6) عيون الانباء 1 : 251 .

وقال[1] :

ثَقُلَتْ زجاجاتٌ أتتنا فُرَّغاً حتى إذا مُلئتْ بصرفِ الرّاحِ
خَفَّتْ فكادتْ أن تطيرَ بما حَوَتْ وكذا الجسومُ تخفُّ بالأرواحِ

وقال[2] :

تسلَّ عن كلِّ شيءٍ بالحياةِ فقد يهونُ بعد بقاءِ الجوهرِ العَرَضُ
يعوِّضُ اللّه مالاً أنت مُتْلِفُهُ وما عن النفسِ إن أتلفتها عِوَضُ

وقال[3] :

قالوا القناعةُ عزٌّ والكفافُ غِنىً والذلُّ والعارُ حرصُ المرءِ والطمعُ
صدقتُمُ مَنْ رِضاهُ سدُّ جوعتهِ إنْ لم يُصِبْهُ بماذا عَنْهُ يقتنعُ؟

وقال[4] :

إن تكنْ تجزعُ من دمعي إذا فاض فَصُنْهُ
أو تكن أحمدت[5] يوماً سيداً يعفو فكُنْهُ
أنا لا أصبرُ عمَّن لا يجوزُ الصبرُ عنهُ
كلُّ ذنبٍ في الهوى يُغفر لي ما لم أخُنْهُ

وقال يرثي أخاه أحمد بن عبد اللّه بن يوسف[6] :

غايةُ الحزنِ والسرورِ انقضاءُ ما لحيٍّ من بعدِ مَيْتٍ بقاءُ
لا لبيدٌ بأرْبَدٍ مات حزناً وَسَلَتْ صخراً الفتى[7] الخنساءُ

---

(1) وردت منسوبة له في عيون الأنباء 1 : 251 ـ 252 وهي تنسب لادريس بن اليمان في المصادر الاندلسية ، انظر الذخيرة 3/1 : 344 والمغرب وجذوة المقتبس (في ترجمته) .
(2) عيون الأنباء 1 : 252 والمحمدون : 281 أنشدهما لابن الموصلايا لما حرقت داره .
(3) عيون الأنباء 1 : 251 .
(4) المصدر نفسه .
(5) م : جحدت .
(6) عيون الأنباء 1 : 349 والوافي 3 : 12 والفوات 3 : 340 .
(7) المصادر : وسلت عن شقيقها .

مثل ما في التراب يَبْلَى الفتى فالـ ـحزنُ يَبْلَى من بعده والبكاءُ
غيرَ أنّ الأمواتَ زالوا وأبْقَوْا غُصَصاً لا يُسيغها الأحياء
إنما نحن بين ظُفْرٍ وناب من خطوب أسودُهُنَّ ضِراءُ
نتمنّى وفي المنى قِصَرُ العُمْـ ـرِ فنغدو بما نُسَرُّ نُساءُ
صحةُ المرءِ للسقامِ طريقٌ وطريقُ الفناءِ هذا البقاء
بالذي نغتذي نموتُ ونحيا أقتلُ الداءِ للنفوسِ الدواءُ
ما لقينا من غدرِ دنيا فلا كا نتْ ولا كان أخذها والعطاءُ
راجعٌ جودها عليها فمهما يَهَبِ الصبحُ يستردُّ المساءُ
ليت شعري حُلماً تمرُّ بنا الأيـ ـامُ أم ليس تعقلُ الأشياءُ
من فسادٍ يجنيه للعالم الكو نُ فما للنفوس منه اتقاءُ
قبَّحَ اللّه لذةً لشقانا نالها الأمهاتُ والآباءُ
نحن لولا الوجودُ لم نألم الفقـ ـدَ فايجادنا علينا بلاءُ
وقليلاً ما تصحب المهجةُ الجسـ ـمَ ففيم الأَسَى وفيمَ العناءُ
ولقد أيّد الالهُ عقولاً حجةُ العَوْدِ عندها الابداءُ
غير دعوى قومٍ على الميت شيئاً أنكرته الجلودُ والأعضاءُ
وإذا كان في العيان خلافٌ كيف في الغيب يستبينُ الخفاءُ
ما دهانا من يوم أحمدَ إلا ظلماتٌ وما استبان ضياء
يا أخي عاد بعدك الماءُ سمّاً وسَموماً ذاك النسيمُ الرُّخَاءُ
والدموعُ الغزارُ عادتْ من الأنـ ـفاس ناراً تُثيرها الصُّعَداءُ
وأعُدُّ الحياةَ غدراً وإن كا نت حياةً يرضى بها الأعداءُ
أين تلك الخلالُ والحزمُ أين الـ ـعزمُ أين السناءُ أين البهاءُ
كيف أودى النعيمُ من ذلك الظـ ـلِّ وشيكاً وزال ذاك الغناءُ
أين ما كنتَ تنتضي من لسانٍ في مقام ما للمواضي انتضاءُ
كيف أرجو شفاءَ ما بي وما بي دون سكنايَ في ثراك شفاء

أين ذاك الـرُّواءُ والمنطقُ الجز ... لُ وأيـن الحيـاءُ أيـن الإبـاء
إن محـا حُسْنَـكَ الترابُ فما للـ ... ـدمع يوماً من صحنِ خدي انمحاءُ
أو تـبِنْ لـم يـبِنْ قـديمُ ودادي ... أو تمتْ لم يمتْ عليـك الثنـاءُ
شَـطْرَ نفسي دفنتُ والشطرُ بـاقٍ ... يـتـمـنّـى ومـن مـنـاه الـفـنـاء
إن تكنْ قـدَّمَتْهُ أيـدي المنايـا ... فـإلى السـابقين تمضي البـطاءُ
يـدركُ الموتُ كـلَّ حيٍّ ولـو أخـ ... ـفته عنه في بـرجهـا الجـوزاءُ
ليت شعـري وللبلى كـلُّ مخلو ... قٍ بـمـاذا تـمـيـز الأنـبـيـاءُ
موتُ ذي الحكمةِ المفضـل بالنط ... ـقِ وذي العجمـة البهيم سـواءُ
لا غـويّ لـفـقـده تـبـسـمُ الأر ... ض ولا لـلتقيِّ تبكي السـمـاء
كم مصـابيـح أوجـهٍ أطفـأتهـا ... تحت أطبـاقِ تـربهـا البيـداءُ
كم بـدورٍ وكم شمـوسٍ وكم أط ... ـواد مجـدٍ أمسى عليهـا العفـاءُ
كم محـا غـرةَ الكـواكبِ غيمٌ[1] ... ثـم أخـفـت ضـيـاءَهـا الأنـواء
إنمـا النـاسُ قـادمٌ إثْـرَ مـاضٍ ... بـدءُ قـومٍ لـلآخـرين انتهـاءُ

وقال[2] :

قـالـوا وقـد مـات محبـوبٌ فُجِعْتُ بـه ... وفي الصبـا وأرادوا عنـه سُلْوانـي
ثـانيـه في الحسنِ مـوجـودٌ فقلتُ لهم ... من أين لي في الهوى الثاني صبا ثاني

وقال :

ولـو أنني أعـطيت من دهـريَ المنى ... ومـا كـلُّ من يُعْـطَى المنى بمسـدَّدِ
لـقـلتُ لأيـامٍ مـضـينَ ألا ارجعـي ... وقـلتُ لأيـامٍ أتـيـن ألا ابـعـدي

---

(1) عيون : صبح .
(2) عيون الانباء 1 : 252 .

- 377 -

الحسين بن عبد الله بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة ، أبو علي الأنصاري الحموي الأديب الفقيه الشاعر المجيد : وُلد بحماة ونشأ بها ، ورحل إلى دمشق فأقام بها مدة واشتغل بالفقه وسمع الحديث من الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ومن عمه وآخرين ، ورحل إلى مصر فسمع بها وبالاسكندرية . ثم عاد إلى دمشق فشهد واقعةَ مرج عكا فقتل فيها شهيداً يوم الأربعاء من شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة . وله من قصيدة مهنئاً بها الملك الناصرَ صلاح الدين بن أيوب بعيد النحر سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وكان السلطان مخيماً بمرج فاقوس[1] :

لقد خبر التجاربَ منه حَزْمٌ ... وقلَّب دهرَه ظهراً لبطنِ
فساق إلى الفرنج الخيلَ برّاً ... وأدركهم على بحرٍ بِسُفْنِ
وقد جَلَبَ الجواريَ بالجواري ... يَمِدْنَ بكلِّ قدٍّ مرجحنّ
يزيدهم اجتماعُ الشملِ بؤساً ... فمرنانٌ ينوحُ على مُرِنّ
زهتْ اسكندرية يومَ سيقوا ... ودمياطُ إلى المينا بِغَبْنِ
يَرَوْنَ خيالَهُ كالطيفِ يسري ... فلو هجعوا أتاهمْ بعدَ وهن
أبادهمُ تخوُّفه فأمسى ... مُناهم لو يبيِّتُهُمْ بأمن
تملَّكَ جيشُهم شرقاً وغرباً ... فصاروا بين مملوكٍ ورهن
أقام بآل أيوبٍ رباطاً ... رأتْ منه الفرنجةُ ضيقَ سجن
رجا أقصى الملوكِ السلم منهم ... ولم يَرَ جهدَهُ في الحرب يُغني
فألقى السلمَ بعد الحربِ كَرْهاً ... ولم يَرَ من مناه سوى التمني

377 - ترجمة ابن رواحة في تهذيب ابن عساكر 4: 305 وخريدة القصر (قسم الشام) 1: 481 والوافي 12 : 413 والفوات 1 : 376 ومن المفروض أن تكون في مصورة ابن عساكر 4: 678 غير أن هناك اختلاطاً بين ترجمة الحسين بن الضحاك وترجمة ابن رواحة ضاعت فيه المعالم المهمة لكلّ من الترجمتين ، وانظر المقفى 3 : 517 .

[1] الشعر في الروضتين 1 : 270 وانظر الوافي 12 : 416 والخريدة .

وقال يرثي الحافظ أبا القاسم ابن عساكر وأنشدها بجامع دمشق سنة إحدى وسبعين وخمسمائة(1) :

ذرا السعيَ في نيلِ العلا والفضائلِ ... مضى من إليه كان شدُّ الرواحلِ
فقولا لساري البرقِ إني معينُهُ ... بنارِ أسىً أو سُحْبِ دمعٍ هواطلِ
وتمزيقِ جلبابِ العزاءِ لفقدِهِ ... بزفرةِ باكٍ أو بحسرةِ ثاكلِ
فأعلنْ به للركبِ واستوقف السُّرى ... لقصّادِهِ من قبلِ طيِّ المراحلِ
وقلْ غاب بدرُ التِّمِّ عن أنجم الدجى ... وأشرقَ منهمْ بعدَهُ كلُّ آفلِ
وما كان إلا البحرَ غار ومن يَرِدْ ... سواحِلَهُ لم يلقَ غيرَ الجداول
وهبكم رويتم عِلْمَه عَن رواته ... فليس عوالي صَحْبه بنوازل
فقد فاتكم نورُ الهدى بوفاتِهِ ... ونورُ التقى منه ونجحُ الوسائل
وما حظّ من قد غرَّه نَصْلُ صارمٍ ... رجا نَصْرةً من غمدِهِ والحمائلِ
ليبكِ عليه من رآه وَمَنْ حوَى ... هداهُ بأيامٍ لديه قلائل
ويقضِ أسىً من فاته الفضلُ عاجلاً ... برؤيته والفوزُ في كلِّ آجلِ
أسفتُ لارجائي قدومَ أعزّةٍ ... عليه وتسويفي إلى عام قابل
ولو أنهم فازوا بإدراكِ مثلِهِ ... لأَزْرَوا على سنِّ الصبا بالأماثل
فيا لمصابٍ عمَّ سُنةَ أحمدٍ ... وأُحْرِمَ منها كلُّ راوٍ وناقلِ
خلا الشامُ من خيرٍ خَلَتْ كلُّ بلدةٍ ... بها من نظيرٍ للإمام مُماثل
وأصبح بعد الحافظ العلمُ شاغراً ... بلا حافظٍ يهذي به كلُّ باقلِ
وكم من نبيهٍ قلَّ مذ مات جاهُهُ ... وقُدِّمَ لما أن مضى كلُّ خاملِ
خَلَتْ سُنَّةُ المختارِ من ذبِّ ناصرٍ ... فأيسرُ ما لاقتْهُ بِدْعَةُ جاهلِ
نحا للإمام الشافعيِّ مقالةً ... فأصبح يثني عنه كلَّ مجادلِ
وأيَّدَ قولَ الأشعريِّ بسنَّةٍ ... فكانت عليه من أدلِّ الدلائل

---

(1) تهذيب ابن عساكر 4: 305 ـ 307 (وثبت بعضها في المصورة : 679) .

وكم قد أبان الحقَّ في كلِّ محفلٍ فأروى بما يَروي ظماءَ المحافلِ
وسدَّ من التجسيم بابَ ضلالةٍ وردَّ من التشبيه شُبْهَةَ باطل
وإن يكُ قد أودى فكم من أسنّةٍ مركّبةٍ من قوله في عواملِ
وإن مال قومٌ واستمالوا رعاعهم بإضلالهم عنه فلستُ بمائل
أرى الأجر في نوحي عليه ولا أرى سوى الإثم في نوح البواكي الثواكل
وليس الذي يبكي إماماً لدينه كباكٍ لدنياه على فَقْدِ راحل
فيا قلبُ واصله بأعظم رحمةٍ ويا عينُ فاسقيه بأغزرِ وابلِ
وحيٍّ ثراه الدهر أهنى تحيةٍ مكررةٍ عند الضحى والأصائلِ
أعنّي على نوحي عليه فإنه قريبُ ثواءٍ في الثرى والجنادلِ
ولو لم يكنْ بالدمع سَيْلٌ لحبّه لضنَّ على لحدٍ به كلّ باخل
مضى مَنْ حديثُ المصطفى كان شاغلاً له باجتهادٍ فيه عن كلِّ شاغل
لقد شمل الإسلامَ فيه رزيةٌ وكان له بالنصح أفضلَ شامل
وفضَّلَ بين السالفين اطّلاعُهُ عليهم فذبَّ النقصَ عن كل فاضلِ
وأصبح في نقدِ الرجال مميزاً بغيرِ نظيرٍ في الورى ومساجل
وأكملَ تاريخاً لجلّقَ جامعاً لمن حلّها من كلِّ شهمٍ وكاملِ[1]
فأزرى بتاريخ الخطيبِ وقد غدا بخطبته في الكتبِ أخطبَ قائل

ومنها :

طوى الموتُ منه العلمَ والزهدَ والنُّهى وكسبَ المعالي واجتنابَ الرذائل
وأفجعَ منه العالمين بمقدمٍ صبورٍ على حَرْبِ الضلالِ[2] حُلاحل
وكان غيوراً ذبَّ عن دين أحمدٍ وأدفع عنه من[3] شجاع مقاتل

(1) ابن عساكر : لمن حلها يا ليته غير كامل .
(2) ابن عساكر : على كيد العتاة .
(3) ابن عساكر : بحق لأحمى من .

وأحــرم فيــه الــدّينُ أشــرفَ صــائن   لـه ولـدفـع الـزَّيْـغِ أعـظمَ صــائلِ
ولم أر نقصَ الأرضِ يــوماً كنقصهــا   بمــوتِ إمامٍ عــالمٍ ذي فضــائــلِ
أبــا القــاسم الأيــامُ قسمــةُ حــاكـمٍ   قضى بــالفَنَــا فينــا قـضيــةَ عــادلِ
بمــاذا أعــزّي المـسـلمـيـن ولا أرى   عـزاءً سوى مَنْ قـد مضى من أفاضـل
عليـك سـلام الله مـا انتفع الـورى   بعلمــك واستعـلى على الـمتــطاولِ

وقال[1] :

إن كــان يحلو لـديـكَ قتلي   فـزدْ من الهجـر في عــذابي
عسى يـطيـلُ الـوقـوفَ بيني   وبينـكَ الـلّهُ في الـحســابِ

وقال[2] :

لامــوا عليـكَ ومــا درَوْا   أنّ الهـوى سببُ السعـادهْ
إن كــان وصــلٌ فــالمنى   أو كـان هجـرٌ فــالشهـادهْ

وعكسه فقال[3] :

يــا قلبُ دعْ عنـك الهـوى قسـرا   مــا أنــت مــنــه حــامــدٌ أمــرا
أَضَـعْـتَ دنـيــاكَ بـهــجــرانِــهِ   إن نلتَ وصـلاً ضـاعتِ الأخـرى

وقال :

وللزنبــورِ والبــازي جميعــاً   لـدى الطيـرانِ أجنحـةٌ وَخَفْقُ
ولكن بين مــا يصــطاد بــازٍ   ومـا يصـطادُهُ الـزنبـورُ فـرقُ

---

(1) البيتان في الوافي والفوات والخريدة .
(2) هما في الوافي والفوات .
(3) هما أيضاً في المصدرين السابقين .

ـ 378 ـ

الحسين بن عبد الرحمن الغريبي الكوفي : غلب عليه طلب الغريب فنسب إليه ويكنى أبا علي ، وهو راوية فصيح ، فمن شعره يمدح الكتّاب :

إن كنتَ تقصدني بظلمك عامداً ... فحرمتَ نَفْعَ صداقةِ الكتابِ
السائقين إلى الصديق ثرى الغنى ... والناعشين لعثرة الأصحابِ
والناهضين بكلِّ عبءٍ مُثْقِلٍ ... والناطقين بفصل كلِّ خطابِ
والعاطفين على الصديق بفضلهم ... والطيبين روائحَ الأثوابِ
ولئن جحدتهم الثناءَ لطالما ... جحد العبيدُ تفضُّلَ الأربابِ

ـ 379 ـ

الحسين بن علي أبو عبد الله الباقطائي الأخباري الكاتب : مات في شعبان سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة . وكان أعلمَ الناسِ بأمور الكتّاب وأولادهم وبيوتاتهم . قرأت بخط بعض الفضلاء قال ، قال أبو عبد اللّه الباقطائي : انصرفت من بستاني عشيةً ، فرأيتُ بالعباسةِ رجلاً جالساً فتأملتُهُ فإذا هو ماني الموسوس ، فلمّا حاذيْتُه سلَّمَ علي ، ووثب إليّ ومسك لجامَ دابتي ، وقال : ما كان اسمُ زوجةِ النبيِّ ﷺ ؟ فقلت : أيتهن يا أبا الحسن ؟ فقال : التي ركبت ذاك الكبير الكبير الذي له عنقٌ طويل . قلت : عائشة . قال : أتحفظ عني ما أقول ؟ قلت : هاتِ ، فقال :

ركبتْ أمّنا البعيرَ وقالت ... اضربوا بالسيوفِ وَجْهَ الوصيِّ
قاتلوا الطاهرَ المطهَّرَ قدماً ... واطعنوا بالرماح وجْهَ عليّ
أتراها رَوَتْ أحاديث في ذا ... ك عن الصادق الصدوق النبي

---

378 ـ ترجمة الغريبي هذه من المختصر ، وقد تصحفت نسبته في البصائر 2 : 149 إلى « القدسي الكوفي » حيث أورد له الأبيات التالية .

379 ـ قال ياقوت في معجم البلدان (مادة باقطايا 1 : 476) باقطايا من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل ينسب إليها الحسين بن علي الكاتب ، ذكرته في كتاب معجم الأدباء . وهذه النسبة لم يوردها السمعاني وابن الأثير . والترجمة من المختصر .

ليس يخفى عن الذي يعلم السـ ـرَّ من العـالمين فعـلُ المسـيّ

ثم ترك اللجام ، وولّى عني ، فسرْتُ وجعلت أُردِّدُ الأبيات لأحفظها ، وقال لي غلامي : هذا ماني يعدو طالباً لنا ، فالتفتّ إليه ، وقلت : حاجة يا أبا الحسن ؟ فقال : نعم . قلت : ما هي ؟ قال : احفظْ . قلت : هاتِ . قال :

أفكـر فيمـا جنى بعضهـم على بعضهم فـأطيـلُ الفِكَـرْ
معاشرُ قد صحبوا المصطفى وكـانـوا أئمتنـا في الأثـرْ
فـإنْ كـان دينهـمُ فـاسـداً فـأديـانُنـا كلنـا في قـذرْ

ومما أنشده(1) :

لا يكـون السـريُّ مثـل الـدنيّ لا ولا ذو الـذكـاء مثـل الغبيّ
قيمـةُ المرءِ قـدر مـا يحسن المـر ءُ قـضـاءً مـن الإمـام علـيّ

أراد قول علي عليه السلام : قيمة كل امرىء ما يحسن .

ـ 380 ـ

الحسين بن علي بن [ ] أبو عبد الله النمري صاحب التصانيف : وكان شاعراً جيداً ، قرأ على أبي عبد الله الأزدي . مات في سنة خمس وثمانين وثلاثمائة . وكان من أصحاب أبي رياش وابن لنكك . وكان من صدور البصرة في الأدب والشعر . فمن شعره في شكاية عين المحبوب ما أبدع فيه وأحسن ، هكذا قال الشيخ :

يـا مَنْ تشكـى عينـه وبـلاؤه منـهـا وفيـهـا
النـاس شـاكـوهـا إليـ ـك وأنت أيضـاً تشتكيها

---

380 ـ ترجمة النمري في يتيمة الدهر 2 : 359 ونزهة الألباء : 224 وإنباه الرواة 1 : 323 والوافي 13 : 21 وبغية الوعاة 1 : 537 وروضات الجنات 3 : 156 وقد ورد في المختصر « النميري » وترك قبل الكنية فراغاً مصدراً بلفظة « بن » ليرفع في نسبه ، وليس في المصادر شيء من ذلك .

(1) قد مرَّ هذان البيتان في مقدمة الكتاب وسيردان في ترجمة الخليل بن أحمد .

ولـــه :

ذكــرتــك والأمــواه تنثــر طلّهــا بــدجلةَ والأشجــار تنشــرُ ظلّهــا
وقد دارت الصهباء من كفّ شادن [ ] عــيــنــه وأجــلها
فأسبلْتُ دمعَ العين حين استراب بي جليسي وقــالــوا عبــرة لن يملها
فقلت لهم لم تبــك عيني وإنمــا أصاب اضطراب الماء عيني فبلّها

قيـل : وكان أخفش العين ، سيّءَ المنظر ، قوي الطبقة بـالأدب ، عـارفـاً بالشعـر يتكلم على معانيه . فمن شعره أبيات كتبها إلى ابن صالحان يهنئه بقدومه الأهواز :

بــك تَشْرُفُ الــدنيـا وأنت نعيمهــا والــدهـرُ أنت وكــلُّ يــومٍ صــالــحِ
مـا البحـرُ أغـزرُ منـكَ في يـوم الندى أزْرى نـداك بـكـلّ بـحـرٍ طـافـحِ
لا زلْــتَ فــي نــعــم وعــزٍّ ثـابــتٍ غــادٍ علـيـك بـمـا تـشـاءُ ورائــحِ
وأعيــدَ هـذا العيــد نحوك مـا دَعَتْ ورقــاءُ صــادحــةٌ بـأورقَ صــادحِ

ولـــه :

إذا مـرضْنـا نـوينـا كـلَّ صـالحــةٍ وإن شفينـا فمنـا الـزيْـغُ والـزَّلَـلُ
نـرضي الإلـه إذا خفنـا ونُسْخطه إذا أمِنّـا فـلا يـزكـو لنـا عمـلُ

ـ 381 ـ

الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمـد بن يـوسف بن بحـر بن بهرام بن المرزبان بن ماهان بن باذام بن ساسان بن الحرون بن بلاس بن جاماسب بن

381 ـ ترجمة الوزير المغربي في تتمة اليتيمة 1 : 24 ودمية القصر 1 : 94 (ط. مصر) والمنتظم 8 : 32 ومصورة ابن عساكر 5 : 9 ـ 11 وتهذيب ابن عساكر 4 : 312 وتاريخ ابن الأثير 9 : 362 وابن خلكان 2 : 172 وبغية الطلب 5 : 14 ـ 30 والذخيرة 4/2 : 475 واعتاب الكتاب : 206 ورجال النجاشي : 55 والاشارة إلى من نال الوزارة : 47 ولسان الميزان 2 : 301 والوافي 12 : 440 والشذرات 3 : 210 وطبقات الداودي 1 : 654 وروضات الجنات 3 : 166 وراجع أخباره أيضاً في ذيل ابن القلانسي : 61 ـ 64 وصفحات متفرقة من اتعاظ الحنفا (جـ : 2) والدرة =

فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد ملك فارس ، أبو القاسم المعروف بالوزير المغربي (وليس بمغربي الدار) : ولد فجرَ يوم الأحد ثالث عشر ذي الحجة سنة سبعين وثلاثمائة ، وحفظ القرآن وعدةً من الكتب المجردة في النحو واللغة ، وخمسة عشر ألف بيت من الشعر ، وأتقن الحسابَ والجبر والمقابلة ، وله في حسابِ المواليد اليدُ العظمى ، هذا كلّه ولم يَكْمُلْ له من العمر أربعةَ عشر ربيعاً . وكان حسنَ الخطِّ سريعَ البديهة في النظم والنثر .

وكان جده علي بن محمد يتولى ديوانَ المغرب فنسب إليه ، ويشهدُ بفضله أبو العلاء المعري ، وحسبك وقد نفذ إليه قصيدة فقال : واللّه لولا أن يقالَ غاليت ، لكتبت تحت كل بيت ، فليعبدوا ربَّ هذا البيت .

مات في ثالث عشر رمضان سنة ثماني عشرة وأربعمائة .

ولما قتل الحاكم أباه وعمه وأخويه هرب من مصر فلما بلغ الرملةَ استجار بصاحبها حسَّان بن المفرج بن دَغْفَل بن الجراح الطائي ومدحه فأجاره وسكَّنَ جأشه وأزالَ وحشته ، فأقام عنده مدةً أفسد في خلالها نيته على الحاكم صاحب مصر ، ثم رحل عنها متوجهاً إلى الحجاز مجتازاً بالبلقاء من أعمال دمشق ، فلما وصل إلى مكة أطمعَ صاحبها بالحاكم ومملكة الديار المصرية ، وجدَّ في ذلك حتى أقلق الحاكم وخاف على ملكه . واستدعى ابا الفتوح الحسين بن جعفر العلوي ويلقب بالراشد باللّه بعد أن سهَّلَ عنده سهولةَ الأمر ، فأصغى إلى ذلك وبايعه شيوخُ العلويين . وحسَّن إليه أبو القاسم أَخْذَ قبلة البيت وما فيه من فضةٍ وَضَرْبَهُ دراهم . واتفق أن توفي رجلٌ من الفرس يدعى بالمطوعي وعنده أموالُ الهند والصين ، وخلَّف مالاً عظيماً ، وأوصى

= المضية 6 : 309 ـ 312 والنجوم الزاهرة 4 : 266 ، وقد ذكره ابن القارح وحكى شيئاً من أخباره معه (رسالة الغفران : 51 ـ 58) وانظر مقدمة أدب الخواص تحقيق صديقنا الشيخ حمد الجاسر ، ومقدمة كتاب في السياسة تحقيق الدكتور سامي الدهان وفيما يتعلق بالعلاقة بينه وبين أبي العلاء ، انظر مقالة لي عنه بمجلة الفكر العربي (بيروت 1982) العدد : 25 (274 ـ 282) ؛ وكذلك كتابي عنه (بيروت 1988) وفيه دراسة لسيرته وما تبقى من شعره ونثره . وقد أورد المختصر زيادات كثيرة على ما ورد في م ، وله ترجمة في المقفى 3 : 536 .

لأبي الفتوح بمائة ألف دينار ليصونَ بها تركته والودائع التي عنده . فحمله أبو القاسم على أخْذِ الجميع ؛ وخطب [أبو الفتوح] لنفسه بمكة ، وسار حتى لحق بآل الجراح . ولما قرب من الرملة تلقّاه المفرجُ وسائرُ العرب ، وقبّلوُا الأرض بين يديه ، وسلّموا عليه بامرة المؤمنين ، ولقيهم راكباً فرساً متقلداً سيفاً زعم أنه ذو الفقار ، وفي يده قضيب ، زعم أنه قضيب النبي ﷺ ، وحوله جماعة من بني عمه ، وألف عبْدٍ أسود ، وخُطِبَ له بالرملة وما لاصقها . ثم بلغ الخبرُ الحاكمَ فأرسل الأموال إلى آل الجراح ، واستفسدهم بما بذل لهم ، وبلغ ذلك أبا الفتوح ، فدخل إلى المفرج وسأله إعانَتَهُ على العَوْدِ إلى مكة ، فأنفذ معه مَنْ حَمَلَهُ إلى وادي القرى ، فتلقّاه أصحابُهُ ، ومضوا به . وقيل : إنه ندم بعد ذلك ، فتركه المغربي وقصد العراقَ على طريق السماوة حتى وصل الأنبار ، وقصد فخر الملك أبا غالب محمد بن خلف ، وهو يومئذٍ يتولى العراقَ من قبل بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة ، فاتهمه القادر باللّه أنه ورد في إفساد الدولة ، فراسل فخرَ الملك حتى أخرجه من واسط ، وكان قد أقام عنده مكرماً . فلما توفي فخر الملك مقتولاً عاد الوزيرُ المغربيّ إلى بغداد ، ثم شَخَصَ إلى الموصل، فاتفق وفاة أبي الحسن ابن هانىء كاتبِ قرواش أمير بني عقيل فتولّى الكتابة مكانه وَوَزَرَ لقرواش . وسمتْ نفسه إلى وزارة بغداد فلم يزلْ يراسل فيها حتى تمّت له ، فوزر لشرف الدولة أبي علي بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة فناخسرو بن بويه سنة أربع عشرة ومائة بغير خِلَعٍ ولا لقب ، وبقي في الوزارة عشرةَ أشهر وخمسة أيام . فشغب الأمراءُ عليه ، وطالبوه بأقساطهم ، فاستشعر منهم وهرب ليلاً حتى لحق بعريب بن مقن العقيلي . ومضى من فوره إلى ميّافارقين ، واتصل بنصير الدولة أبي نصر ابن مروان صاحب ديار بكر ، فوزر له ، ومات بميافارقين وهو وزيره .

وكتب إلى أصحاب الأطراف ما بينه وبين الكوفة قبلَ موته بأن حظيّةً له قد ماتت ، وقد نقلها إلى الكوفة، وأوصى أصحابَهُ إذا مات أن يحملوه إلى الكوفة فحمل ، فكان إذا وصل التابوت إلى أحد الأمراء يعطونه الكتابَ فيكرم أصحابَ الجنازة ، ويسيرها وهو يظنها حظيته حتى وصل إلى الكوفة ، فدفن بها في تربة مجاورة لمشهد علي رضي اللّه عنه وإنما فعل ذلك خوفاً أن يُمْنَعَ من الإجازة لسوء فعله ، وَحِقْدِ الأمراءِ عليه . وتمّ تدبيره عليهم ، وبلغ مراده بعد مماته ، وأوصى أن يكتب

على قبره[1] :

كنتُ في سَفْرةِ الغَوايةِ والجهـ ـلِ مقيماً فحان مني قدومُ
تبتُ من كلِّ مأثمٍ فعسى يُمْـ ـحَى بهذا الحديثِ ذاك القديمُ
بعد خمس وأربعين لقد ما طلتُ إلا أن الغريم كريمُ

وكان خبيث الباطن ، شديد الحسد على الفضائل وإن أظهر الميل إليها. وكان إذا دخل إليه الفقيه سأله عن النحو ، وإذا دخل إليه النحوي سأله عن الفرائض ، وإذا دخل إليه الشاعر سأله عن القرآن عبثاً قصداً لتأنيب المسؤول ، حتى قال فيه بعض الشعراء :

ويلي وعولي وويه لدولة ابن بويه
سياسة الملك ليستْ ما جاء عن سيبويه

وللوزير أبي القاسم رواية عن الوزير أبي الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات المعروف بابن حنزابة ، حكى عنه بسنده إلى المدائني أنه قال[2] : كان رجل بالمدينة من بني سليم يقال له جَعْدة كان يتحدَّث إليه النساء بظهر المدينة ، فيأخذ المرأة فيعلقها إلى الحيطان ويثبت العقال ، فإذا أرادت ان تثب سقطت وتكشفت ، فبلغ ذلك قوماً في بعض المغازي فكتب رجل منهم إلى عمر رضي اللّه عنه بهذه الأبيات :

ألا أبلغ أبا حفصٍ رسولاً فداً لك من أخي ثقة إزاري
قلائصَنا هداك اللّه إنا شُغِلْنا عنكمُ زمنَ الحصارِ
لمن قُلُصٌ تُركْنَ مُعَقَّلاتٍ قَفَا سلع بمختلفِ النجارِ
يعقّلهنّ جَعْدةُ من سليمٍ وبئسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الطوارِ
يعقلهن أبيضُ شيظميٌّ معيداً يبتغي سقط العذار

فلما قرأ عمر الأبيات قال عليَّ بجعدة من سليم ، فأتوه به ، فكان سعيد يقول :

(1) وردت الأبيات في كثير من المصادر المذكورة في ترجمته ، والأول والثاني منها وردا في الشريشي 5 : 357 منسوبين لابن المعتز ، وهي القطعة رقم : 95 في كتاب الوزير المغربي .
(2) القصة والابيات في تهذيب ابن عساكر 4 : 312 وابن سعد 3 : 286 .

إني لفي الأغيلمة إذ جرُّوا جعدةَ إلى عمر ، فلما رآه قال : أشهد أنك شيظميّ كما وُصِفْتَ ، فضربه مائةً ونفاه إلى عمان .

ومن شعر الوزير المغربي[1] :

خَفِ اللّه واستدفع سُطَاهُ وَسُخْطَهُ ... وسائِلْهُ فيما تسألُ اللّه تُعْطَهُ
فما تقبضُ الأيام من نيل حاجةٍ ... بنانَ فتىً أبدى إلى اللّه بسطهُ
وكنْ بالذي قد خُطّ باللوح راضياً ... فلا مهربٌ مما قضاه وَخَطَّهُ
وإنَّ مع الرزق اشتراطَ التماسه ... وقد يتعدَّى إنْ تعدَّيْتَ شرطهُ
ولو شاء ألقى في فم الطير قوتَهُ ... ولكنّه أوحى إلى الطير لَقْطَهُ
إذا ما احتملتَ العبءَ فانظر قبيلَ أن ... تنوءَ به أن لا تروم مَحَطّهُ
وأفضلُ أخلاقِ الفتى العلم والحجى ... إذا ما صروفُ الدهرِ أخلقْنَ مِرْطهُ
فما رفع الدهرُ امرءاً عن محلّه ... بغير التقى والعلم إلا وحطهُ

وقال[2] :

حلقوا شعره ليكسوه قبحا ... غيرةً منهمُ عليه وشحّا
كان صبحاً عليه ليلٌ بهيمٌ ... فمحوا ليله وأبقوه صبحا

وقال[3] :

لي كلما ابتسم النهار تعلة ... بمحدث ما شان قلبي شانُهُ
فإذا الدجى وافى وأقبل جنحه ... فهناك يدري الهمُّ أين مكانه

وقال[4] :

إذا ما الأمور اضطربن اعتلى ... سفيه تضام العلا باعتلائِهْ

---

(1) الأبيات في تهذيب ابن عساكر (والقطعة رقم : 63) .
(2) وردت في عدد من المصادر المذكورة آنفاً وفي الشريشي 1 : 431 (دون نسبة) وفي المسلك السهل : 464 والوافي في نظم القوافي: 148 (منسوبة للمرادي) وانظر القطعة رقم: 23 .
(3) وردا أيضاً في الوافي 12 : 444 (القطعة رقم : 99) .
(4) وردا في تتمة اليتيمة وغرر الخصائص : 80 (القطعة رقم 2) .

كـذا الـمـاءُ ان حـركتـه يـدُ ... طغـا عكـر راسب في إنـائـهْ

وقال(1) :

أرى الناسَ في الدنيا كراعٍ تنكرتْ ... مـراعيـه حتى ليس فيهنَّ مـرتـعُ

فمـاءٌ بلا مـرعىً ومرعى بغيـر مـا ... وحيث تـرى مـاءً ومـرعى فمسبعُ

وقال(2) :

سـأعـرضُ كـلَّ مـنـزلـة ... تـعـرّضَ دونـهـا الـعـطبُ

فـإن أسـلمْ رجـعـت وقـد ... ظـفـرت وأنْـجـح الـطلبُ

وإن أعـطبْ فـلا عـجـبٌ ... لـكـلِّ مـنـيـةٍ سـبـبُ

وقال(3) :

لو كنت أعرفُ فوق الشكر منزلةً ... أعلى من الشكر عند اللّه في الثمنِ

إذاً مـنحتكـهـا مـني مـهـذبـةً ... حذواً على حذو ما واليتَ من حسنِ

وقال(4) :

أقـول لها والعيسُ تُحدَجُ للسـرى ... اعدي لفقدي ما استطعت من الصبرِ

سـأنفقُ ريعـانَ الشـبيبـة آنفـاً ... على طلب العليـاء أو طلب الاجرِ

اليس من الخسـران أنَّ لـيـالـيـاً ... تمرّ بلا نفـعٍ وتحسب من عمري

وقال(5) :

الـدهـرُ سَـهْـلٌ وصعـبٌ ... والـعـيشُ مُـرٌّ وعـذبُ

فـاكسبْ بـمـالـك حمـداً ... فـليس كـالـحـمـدِ كـسـبُ

---

(1) وردا في ابن خلكان والوافي (القطعة رقم : 66) .

(2) وردت الأبيات في غرر الخصائص : 9 (القطعة رقم : 12) .

(3) القطعة رقم : 103 .

(4) الأبيات في ابن خلكان وطبقات الداودي ، ووردت في الذخيرة 2/4 : 518 منسوبة لعبد الوهاب المالكي (القطعة رقم : 43) .

(5) وردت في تهذيب ابن عساكر والنجوم الزاهرة (القطعة رقم : 11) .

ومـا يـدومُ سـرورٌ فـاختـمْ وطـينُـكَ[1] رطـبُ

وقال[2] :

من بعـد ملكي رمتمُ أن تغـدروا ما بعـد فـرقـةِ مـا مَلَكْتُ تخيُّرُ
ردُّوا الفؤادَ كمـا عهـدتم للحشـا ولطرفيَ الساهي الكرى ثم اهجروا

وقال[3] :

لا تشـاورْ من ليس يُصْفيك ودًّا إنـه غيـرَ سـالـكٍ بـكَ قصـدا
واستشـرْ في الأمـورِ كـلَّ لبيبٍ ليس يـألوك في النصيحـةِ جهـدا

وقال[4] :

تـأملَ من أهـواه صفـرةَ خـاتمي فقـال بلطفٍ لمْ تجنبت أُحْمَـرَهْ
فقلتُ لعمـري كان أحمـرَ لـونـه ولكنْ سقـامي حـلَّ فيـه فغيـرهْ

وقال[5] :

إنـي أبـثُّـكَ مـن حـديـ ـثي والحـديثُ لـه شجـونُ
فـارقتُ مـوضـعَ مـرقـدي لـيـلاً ففـارقـني السكـونُ
قـلْ لـي فـأولَ لـيـلةٍ في القبـرِ كيف تـرى أكـونُ

وحدث[6] أنه كان للوزير المغربي مملوكٌ ، وكان شـديدَ المحبـة له ، وكـان روميّاً ، وكان أحدَ أولاد بطارقة الروم ، فبلغ خبره أباه ، فسأل ذلك البطريقُ ملكَ الروم أن يرسل من يستخلصُ ولده ، ففعل وأنفذ رسولاً إلى ابن مروان صاحب ديار بكر ، فلما وصل الرسول استدعاه الوزير المغربي وسقاه الخمر عنده تكرمةً له . فلما عملت

(1) م : وقلبك .
(2) البيتان في بغية الطلب 5 : 21 وتهذيب ابن عساكر (القطعة رقم : 40) .
(3) القطعة رقم : 28 .
(4) البيتان في بغية الطلب وتهذيب ابن عساكر (القطعة رقم : 36) .
(5) وردت في كثير من المصادر المذكورة في ترجمته ، وفي طراز المجالس : 228 ونفح الطيب 1 : 120 (القطعة رقم : 101) .
(6) من هنا حتى آخر الترجمة ورد في المختصر ، ولم يرد في م .

الخمر في الوزير ، قال ذلك الرسول : أريد من إنعام الوزير يبيعني هذا الغلام . فقال : هو لك . فأخذه من ساعته ، ونفذه على خيل قد أُعِدَّتْ في كل فرسخ فرس . فلما أصبح الوزير استدعى الغلام ، فقيل له : إنك قد وهبته من رسول ملك الروم . فاستدعاه من ساعته ، وطلب منه الغلام ، فقال : أيها الوزير ، قد قارب بلادَ أبيه ، بلى مهما أردت من الثمن أعطيتك . فقال الوزير : ما كنتُ لأذهب نخوتي ومروءتي ، قد وهبته منك خالصاً ، ثم قال(1) :

يا من غدا جبل الرَّيَّان يحجبُهُ ... ليس التصبُّر عن قلبي بمحجوبِ
أَفْلَتُّ قلبيَ من صدري وأطلُبُهُ ... من بعد ما صار في الشمِّ الشناخيبِ
فاصْمت ولا ترثِ لي مما أكابده ... يدي لعمرك كانت أصلَ تعذيبي
علَّمْتني الحزْمَ لكن بعد مؤلمة ... إن المصائب أثمان التجاريبِ

وكان في بعض الأحايين قد اعتزل خدمة السلطان ، فقيل له : تركت المناصب في عنفوان شبابك . فقال :

كنت في سفرة البطالة والجهل . . . الأبيات

وقيل : إنه زار بعض الصالحين المنقطعين ، فقال : لو صحبتنا لنستفيد منك فقال : يردّني عن هذا بيت شعر(2) :

إذا شئتَ أن تحيا غنياً فلا تكنْ ... بمنزلةٍ إلا رضيتَ بدونها

فأنا أكتفي بعيشي هذا . فقال : يا شيخ ، هذا بيتُ مالٍ ، ليس هو بيتَ شعر.

قال أبو الحسن علي بن منصور الحلبي المعروف بدوخلة(3) ، قال لي الوزير المغربي ليلة : أريد أن أجمع أوصاف الشمعة السبعة(4) في بيت واحد ، وليس يَسْنح لي ما أرضاه ، فقلت : أنا أفعل هذه الساعة . فقال : أنت جُذَيْلُها المحكّك وَعُذَيقها

---

(1) منها بيتان في لباب الآداب : 327 (وانظر القطعة رقم : 14) .

(2) استشهد والد ابن حزم بهذا البيت في نصحه لابنه ، انظر جذوة المقتبس : 118 .

(3) هو ابن القارح الذي جاوبه المعري برسالة الغفران ؛ انظر رسالة ابن القارح (في رسالة الغفران) 55 ـ 56 .

(4) لم يورد إلا ستة أوصاف .

المرَجّب ، فأخذت القلم من دواته ، وكتبت بحضرته :

لقد أشبهتني شمعةٌ في صبابتي وفي هولِ ما ألقى وما أتوقَّعُ
نحولٌ وحرْقٌ في فناءٍ ووحدة وتسهيد عينٍ واصفرارٌ وأدْمُعُ

فقال : كنتَ عملتَ هذا قبل هذا الوقت ، فقلت تمنعني سرعة الخاطر ، وتُعطيني علم الغيب ؟ ومن شعره في بلوغ الغاية من السلوّ[1] :

حبيبٌ ملكتُ الصبرَ بعد فراقه على أنني عُلِّقْته وألفْتُهُ
محا حسنُ يأسي شخصَهُ من تفكري فلو أنني لاقيتُهُ ما عرفتهُ

وله[2] :

قطعتُ الأرض في شهري ربيع إلى مصْرٍ وعدْتُ إلى العراقِ
فقال ليَ الحبيبُ وقد رآني سَبُوقاً للمضمَّرةِ العتاقِ
ركبتَ على البراق فقلتُ كلا ولكني ركبتُ على اشتياقِي

وله[3] :

يا صاحبيَّ إذا أعياكما سقمي فلقّياني نسيمَ الريح من حلبِ
من الديار التي كان الصبا وطري فيها وكان الهوى العذريّ من أربي

حدث العطيري[4] الشاعر قال : دخلت يوماً على الوزير المغربي بالموصل ، وهو جالس على ضفة نهر يخرقُ عَرْصَةَ داره ، وبين يديه جارية كأنها فلقة قمر تسقيه وتنادمه ، وهو يقول[5] :

نديمتي جاريةٌ ساقيهْ ونزهتي ساقيةٌ جاريهْ

فحكيتُ هذه الحكاية لأبي العلاء المعري ، وأنشدته البيت فقال : هذا هو الطبع

---

(1) البيتان في الذخيرة 4 : 512 وأدب الخواص : 75 وتتمة اليتيمة 1 : 24 (القطعة رقم : 21) .
(2) وردت في دمية القصر 1 : 96 والذخيرة 4 : 528 وابن خلكان 3 : 221 (منسوبة لعبد الوهاب المالكي) ، وانظر القطعة رقم : 74 .
(3) دمية القصر 1 : 96 (القطعة رقم : 15) .
(4) لعل الصواب : العطوي .
(5) الأفضليات : 80 وبديع أسامة : 50 (القطعة رقم : 113) .

لا ما ينعقه ذلك الرجل الذي يقول :

أبى ريقه/ أباريقه أوكارها/ أوكارها

يعني البستي . وقيل : إنه كان يقول دائماً : ما سُررت قط بشعرٍ مُدحت به مع كثرة ما قيل كما سُرِرْت بقول النامي :

وإذا علي بن الحسين لقيتَهُ فالقَ العظيمَ القدْرِ بالإعظامِ
تلقَ امرءاً سلطانُهُ في عقله وجنوده في ألسنِ الأقلام

قال المؤلف : هكذا وجدت هذه الحكاية . والمغربي اسمه الحسين بن علي ، وفي الشعر بالعكس ، فلعل الممدوح أبوه .

ومن شعر الوزير أبي القاسم المغربي(1) :

غزالٌ حبُّهُ للصبر غرْبٌ ولكنْ وجهه للحُسْن شرْقُ
ردَدْتُ وقد تبسَّمَ عنه طرفي وقلتُ له ترى لي منك رزقُ
فأرجو الوصل لا أني جديرٌ ولا قدري لقدرك فيه وفقُ
ولكن لستُ أول مَنْ تمنَّى من الدنيا الذي لا يستحقُ

حدّث الصاحب الوزير جمال الدين الأكرم ، وناهيك به معرفة لأخبار الأيام ، خصوصاً ما يتعلق بحوادث مصر قال : لما قدم أبو الحسن علي بن الحسين ، وولده أبو القاسم إلى مصر وبها الحاكم ، تلقاهما وأنزلهما وأكرمهما ، وعرف لهما حقَّ الكفاية والبيتِ والأدب ، وعيَّنَ لأبي الحسن علي بن الحسين خَدَمةً ، واتفق أن دخل أبو القاسم يوماً إلى الحاكم ، وكان أبو القاسم ذا هيئة وَرُواءٍ وجسمٍ وشارة ، فأعجب الحاكم ما رآه من فخامة منظره ، فخاطبه فوجده لَسِناً حسنَ المحاورة ، أديبَ الألفاظ ، فخفَّ على قلبه ونفق عليه ، وأمره بملازمة مجلسه ، فتكلم أبو القاسم يوماً بشيء استحسنه الحاكم ، فقال له : يا أبا القاسم ، احتكم فيما شئت حتى أبلغكه . فقال : نعم يا مولانا ، أحبُّ أن تهبَ لي نفسي ، ولا تقتلني ، فتبسم الحاكم ، وقال : ما مُوجبُ هذا الاقتراح ؟ فقال : يعلم مولانا أن العصمة تفرَّدَ بها الأنبياء ، وأنا بشرٌ

(1) بغية الطلب 5 : 21 والوافي 4 : 445 (القطعة رقم : 71) .

أخطىءُ وأصيبُ فأخاف بادرةَ خطأ يكونُ فيها حتفي ، وقد رأيت ذلك في جماعة من أولياء مولانا ، والسعيدُ من وعظ بغيره . فقال: لك ذلك . فقال أبو القاسم : أحبُّ أن يكتب لي مولانا خطَّه بذلك ، ويعطيني توثقةً من نفسه به ، فقد أوجب هذا الانبساط وسوءَ الأدب في الخطاب تحكيمُ مولانا إياي . فوجد من الحاكم وقفةً في ذلك . فقال له : لا بأس ، نحن عبيد ، والمولى مالك . وأرجو أن لا آتي بما يكره مولانا ، وأعيش في نعمته على رضاه وما يهواه . ولكن لي أخت لها من قلبي منزلةٌ أخافُ عليها من الريح إذا هبّت ، إن رأى أمير المؤمنين أن يكتبَ لها أماناً على نفسها ، ويوثقها على بقاءِ مهجتها وصيانتها فعَل ، فقال له : لك ذلك ، على أن تعطيني موثقاً أن لا تفارق حضرتي إلا بإذْني . فقال له : لك ذلك . وكتب كلّ واحد منهما بذلك خطَّهُ ، وأيّده بيمينٍ حلفها . وخرج أبو القاسم من مجلسه وتهيأ من وقته للاستتار ، فأحضر عجوزاً ممن يوثق بعقلها وديانتها ، وأمرها أن تكتري داراً في بعض المحالّ النائية ، وتتردَّدَ إليها ، وتبيت فيها تارةً ، وتنقطعَ أخرى ، ولا تخالط أحداً من الجيران ، ورتّب ذلك مدةَ سنتين أو ثلاث . فاتفق أنه استدعي يوماً إلى القصر ، فدخل والحاكمُ جالسٌ في مستشرف الدار ، ولم يره أبو القاسم ، وكان في اجتيازه قد وطىءَ نواةَ تمرة ، فلما صار بحيث الحاكم جعل ينفض نعله عِدَّةَ نُوَبٍ ، حتى سقطت النواة ، ثم التفت فرأى الحاكم فقبَّلَ الأرض بين يديه ، فوجد التغيرَ في وجهه ، والإنكارُ بادٍ في نطقه ، وإن أظهر التجمّل والانبساط ، فعلم أبو القاسم أن الحاكم قد ظن أن نفض نعله كان استهانةً به واحتقاراً له ، وعلم أن الحاكم لا يقيل العثرةَ ، ولما خرج من حضرته ، مضى إلى الدار التي أعدتها تلك المرأة ، واستتر فيها ، وطلبه الحاكم فلم يوجد [واستخبر عنه] من أبيه ، فأنكر أن يكون عرف له خبراً ، أو وقف منه على أثر ، فاعتقل أباه وجميعَ أهله ، وأوقع بهم القتل ، وجاء بأخته المذكورة ، فعلقها وطلب منها أخاها ، وضربها ضرباً وجيعاً ونادى في البلد بالتماسه ، فلم يوقف له على خبر ، فأخرج أباه وأخاه وجماعة من أهله إلى المقطم ، جبل مطلّ على القاهرة ، وضرب أعناقهم صبراً ، ثم خرج بنفسه حتى وقف عليهم ، وأمر برفعهم وغسلهم وتكفينهم ودفنهم ، ورجع إلى داره بالقصر ، وجلس للعزاء بهم ، وحضرهم الناس ، وعليهم ثيابُ الحزن ، وهذا من أعجب تلوّن هذا الرجل ـ يعني الحاكم ـ فإنه كان متناقضَ

الأحوال ، متباينَ الأقوال والأفعال.

واتفق أن حضر بمصر جماعةٌ من شرفاءِ الحجاز على عادةٍ لهم كانت بالحضور بمصر للاستجداء وطلبِ الصلة ، فوصلهم الحاكم بما جَرَتْ عادتهم ، وخرجوا إلى ظاهر القاهرة مبرزين قصداً للعَوْدِ إلى بلادهم ، وبلغ ذلك أبا القاسم فسيّر من اشترى له مَهْرِياً مثلَ جمالهم ، ولبس لبسهم ، وخرج حتى اختلط بهم وهو متلثم . وخرج الحاكم لوداعهم ، فتقدموا إليه وخدموه واستأذنوه في الرحيل ، فقال لهم : امضوا على بركة الله . وكان في من تقدم إليه أبو القاسم ، فلما رأى مشيته قال لواحد من جانبه : ما أشبهَ مشيةَ هذا الشريف بمشية ابن المغربي . ورحلوا ورحل معهم.

قال الصاحب : فبلغني أن ابن المغربي فارق الجماعة ، وجلس في جبل المقطم بموضع يقال له : الجبل الأحمر حتى ركب الحاكم على عادةٍ كانت له منفرداً مع غلامين له إلى ذلك الجبل ، فلقيه أبو القاسم في جماعةٍ ممن كان يثق إليهم ، وقد خرجوا إليه معدين ، فلما رآهم الحاكم خاف واستشعر وعرف أبا القاسم المغربي . فقال له : يا أبا القاسم : غدرت بك . فقال : لا بأس عليك . وإنما أحببتُ أن لا أفارقك حتى أواقعك على غدرك ، أما أعطيتني موثقاً من اللّه أن لا تسيءَ إلى تلك الحرمة المسكينة ؟ فقال : حملني الغضبُ عليك لكونك فارقتني بغير إذن ، وقد حلفتَ ألا تفعل إلا بأمري وإرادتي . فقال له : أما أنا فما فارقتك حتى استأذنتك . فقال له : ومتى استأذنتني ؟ قال : في يوم كذا لما أذنتَ للشرفاء فإني تقدمت حتى سمعتُ خطابك ، وأنت تقول : امضوا مُصَاحَبين على بركة اللّه ، فدخلت في العموم . فقال له الحاكم : إذا كنتَ قد خرجت من هذه بحجة فلك عليَّ عهدُ اللّه أن أطلق أختك وألحقها بك فتركه المغربي ، وتوجه إلى العراق ، ورجع الحاكم إلى القاهرة وجهز خلفه من يردّه ، فلم يظفر به حتى لحق ببني الجراح وأغراهم بخلع الحاكم ، وقتل المتولي لبلاد الشام منجوتكين . وبلغ الحاكمَ خبرُهُ وما أزمع عليه من قلْب دولته ، ومضيه إلى أبي الفتوح ، فكتب الحاكم إلى أبي القاسم أماناً بخطه ، وأتبعه بيمينه ، وأيده بتوثقةٍ، وبذل له فيه البذول ، ووعده بوزارته ومؤازرته ، وبسط القولَ في ذلك غايةَ جهده وطاقته ، فكان جواب الوزير أبي القاسم أن أخذ رقعة ، وكتب فيها :

أأُنْشِبُ كفي في الرَّحى ثمَّ أرتجي ... خلاصاً لها إني إذن لرقيعُ

قال : فأيس منه الحاكم حينئذ . فمما أنشده في حال خروجه من مصر :

ونفسَك فُزْ بها إن خفتَ ضيماً ... وخلِّ الدار تندب من بكاها[1]

فإنك واجدٌ أرضاً بأرض ... ولسْتَ بواجدٍ نَفْساً سواها

وله[2] :

اللّه يعلم ما إثمٌ أردت به ... إلا ونغَّصه خوفي من النارِ

وإنّ نفسيَ ما همَّت بمعصيةٍ ... إلا وقلبي عليها عاتب زارِ

ـ 382 ـ

الحسين بن علي بن الحسين المعروف بابن الخازن الكاتب أبو الفوارس صاحب الخط المليح المشهور بالجودة : كان يسكن بغداد بدرب حبيب . وكان مشتهراً بلعب النرد . مات فجأة في سنة اثنتين وخمسمائة . وعرفت أنه كتب خمسمائة نسخة لكتاب الله عز وجل ما بين جامع وَرَبْعَة . وكتب بالأغاني الكبير ثلاث نسخ . ومن العجائب أن دار ابن الخازن بدرب حبيب طلبت منه في سنة ثمانين وأربعمائة بألف دينار فلم تسمح نفسه ببيعها ، ثم التمس بعد ذلك من يشتريها بثلاثمائة دينار فلم يتهيأ له ذلك ، فلما توفي حصلت من حقوق بيت المال فبيعت بمبلغ ستمائة وخمسين ديناراً . وهذه حال التركات ، فمن شعره :

لا تركننَّ إلى الزمان فما بقي ... من كان قبلك واثقاً بزمانِ

صُنْ قَدْرَ ما أُوليته من نعمةٍ ... فالدهرُ والأيامُ ذو حدثانِ

382 ـ هذه الترجمة من المختصر وانظر ترجمته في تاريخ ابن الأثير 10 : 415 وقال إنه توفي عن سبعين سنة ، والوافي 12 : 440 ووفيات الأعيان 2 : 191 وكتاب الروضتين 1 : 29 والبداية والنهاية 12 : 170 .

(1) لعل الصواب : من بناها .

(2) الذخيرة 4 : 513 ونسبها الشريشي (5 : 358) لابن المعتز (القطعة : 49) .

لا تَخْـدَعَنْـكَ مهلةٌ بقضـائـهـا   فـالـطبعُ مُسْتـولٍ على الإنسـانِ
ارفقْ بنفسـك واجتنب ظلم الورى   مـا دمتَ مقتـدراً على الإمكـانِ

ـ 383 ـ

الحسين بن علي بن الوليد المعروف بابن الحلاب النحوي : قرأ عليه أبو غالب ابن بشران النحوي كتاب « الحماسة » عن أبي رياش أحمد بن أبي هاشم عن أبي المظفر[1] الأنطاكي عن أبي تمام .

ـ 384 ـ

الحسين بن علي بن داعي بن زيد العلوي النيسابوري أبو عبد الله الحسني النسابة : فاضل معروف ، مات في المحرم سنة ثلاث عشرة وخمسمائة بنيسابور .

ـ 385 ـ

الحسين بن علي بن محمد بن عبد الله بن عبد الصمد الأستاذ مؤيد الدين أبو إسماعيل الأصبهاني : صاحب الفضائل المشهورة والأشعار السائرة، صدر العراق وشهرة الآفاق المعروف بالطغرائي نسبة إلى من يكتب الطغراء وهي الطرّة التي تكتب

383 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الوافي 13 : 15 وبغية الوعاة 1 : 537 (وقال : ذكره ابن النجار) وذكره القفطي في ترجمة محمد بن أحمد ابن بشران 3 : 45 وقال إنه كان صاحباً لأبي علي الفارسي ، وأوردت المصادر الأخرى مديحاً له في عضد الدولة البويهي ؛ وانظر روضات الجنات 3 : 157 حيث ذكره عرضاً .

384 ـ هذه الترجمة من المختصر .

385 ـ ترجمة الطغرائي في الأنساب واللباب (المنشىء) وابن خلكان 2 : 185 والوافي 12 : 431 ومقدمة الغيث المسجم في شرح لامية العجم ومرآة الزمان: 92 والبداية والنهاية 12 : 190 ومرآة الجنان 3 : 210 والشذرات 4 : 41 وروضات الجنات 3 : 192 . وبغية الطلب (زكار) 6 : 2683 وللدكتور علي جواد الطاهر دراسة عنه (بغداد: 1963) .

(1) الإنباه: أبي المطرف .

في أعلى المناشير فوق البسملة بالقلم الجلي تتضمن اسم الملك وألقابه ، وهي كلمة أعجمية محرفة من الطرّة .

كان آية في الكتابة والشعر حسن المعرفة باللغة والأدب ، أقوم أهل عصره بصنعة الأدب . وكان محترماً كبير الشأن جليل القدر خبيراً بصناعة الكيمياء له فيها تصانيف أضاع الناس بمزاولتها أموالاً لا تحصى ، وخدم السلطان ملك شاه بن الب أرسلان ، وكان منشىء السلطان محمد مدة ملكه متولي ديوان الطغراء وصاحب ديوان الإنشاء ، تشرفت به الدولة السلجوقية ، وتشوّفت إليه المملكة الأيوبية ، وتنقل في المناصب والمراتب ، وتولى الاستيفاء وترشح للوزارة ، ولم يكن في الدولتين السلجوقية والإمامية من يماثله في الإنشاء سوى أمين الملك أبي نصر العتبي ، وله في العربية والعلوم قدر راسخ ،وله البلاغةُ المعجزة في النظم والنثر .ورد بغداد وأقام بها مدة طويلة وكان يسافر مع العسكر إلى الجبال والري وأصبهان إلى أن شرف بفضله وكماله .

قال الإمام محمد بن الهيثم الأصفهاني : كشف الأستاذ أبو إسماعيل بذكائه سرَّ الكيمياء وفك رموزها واستخرج كنوزها وله فيها تصانيف منها: جامع الأسرار. وكتاب تراكيب الأنوار . وكتاب حقائق الاستشهادات . وكتاب ذات الفوائد . وكتاب الردّ على ابن سينا في إبطال الكيمياء . ومصابيح الحكمة . وكتاب مفاتيح الرحمة . وله ديوان شعر وغير ذلك .

ولد سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة وقتل في الوقعة التي كانت بين السلطان مسعود بن محمد وأخيه السلطان محمود سنة خمس عشرة وخمسمائة صبراً بهمذان وقد جاوز الستين . وكان[1] السبب في ذلك أنه كان كاتب الطغراء ، والطغراء التوقيعات ، لمحمد بن ملكشاه ، ثم ولّاه الإشراف على المملكة ، وعزل عن ذلك ، وأمره بملازمة بيته . وكان ابنه أبو محمد برسم الكتابة للطغراء للملك مسعود بن محمد ، فقصده أبوه أبو إسماعيل من أصبهان راكباً في الجاوة[2]وتبع ، فلم يلحق بيعة المتولي بأصبهان من قبل السلطان محمود أخي مسعود . وكانت الحال بين الأخوين مسعود ومحمود غير

(1) من هنا حتى آخر الفقرة من المختصر .

(2) كذا وردت . وإذا صحت اللفظة فهي تعني حاشية .

مستقيمة ، وهما على الحرب والمنافسة على الملك ، ووصل إلى السلطان محمود وهو على باب خُويّ فولّاه وزارته ، وعزم مسعود على محاربة أخيه ، فكتب إليه يدعوه إلى الصلح ويخوّفه وبالَ الخلف ، ويبذلُ له البذولَ والإقطاعات ، وبلوغ الأغراض والطلبات . فأجاب الأستاذ أبو إسماعيل عن مسعود بجواب يجلب المنافرة والمباينة ، ويزيل الطاعةَ والموافقة ، وخطب لمسعودٍ بالسلطنة ، وخوطب الأستاذ أبو إسماعيل بالوزير قوام الدين ، وكان محمود في قلّ من العسكر ، ووقعت بينهما وقعة بهمذان ، فانهزم عسكر مسعود ، ومضوا على وجوههم متمزقين ، وأسر أصحاب السلطان محمود خلقاً من أعيان أصحاب مسعود منهم الأستاذ أبو إسماعيل الطغرائي ، فأمر السلطانُ بقتله لما في نفسه عليه مما تقدم ذكره ، وقال : لم أقتله إلا لقلَّةِ دينه وسوء معتقده .

وروي أنه لما عزم السلطان محمود على قتل الطغرائي أمر به أن يُشَدَّ إلى شجرةٍ وأن يقفَ تجاهَهُ جماعةٌ بالسهام ، وأن يقفَ إنسان خلف الشجرة يكتب ما يقول ، وقال لأصحاب السهام لا ترموه حتى أشير إليكم، فوقفوا والسهام مفوّقة لرميه ، فأنشد الطغرائي في تلك الحالة(1) :

ولقد أقولُ لمن يسدِّدُ سَهْمَهُ نحوي وأطرافُ المنيةِ شُرَّعُ
والموتُ في لحظاتِ أحورَ طَرْفُهُ دوني وقلبي دونَهُ يتقطعُ
باللّه فَتِّشْ عن فؤادي هل يُرى فيه لغير هوى الأحبةِ موضعُ(2)
أهْون به لو لم يكن في طيِّه عهدُ الحبيب وسرُّه المستودَعُ

فرقّ له و أمر بإطلاقه ، ثم إن الوزير أغراه بقتله بعد حين فقتله ، وكان أكبر أسبابِ قتله حَسَدُ أصحاب السلطان له على فضله فحسّنوا للسلطان قتله ، فمن أشعاره(3) :

إذا ما لم تكن ملكاً مطاعاً فكن عبداً لمالكه مطيعا
وإن لم تملك الدنيا جميعاً كما تختار فاتركها جميعا

(1) الأبيات في الوافي 12 : 432 وديوانه: 249 وبغية الطلب : 2685 ، 2687 .
(2) رواية الديوان :
بالله فتش عن فؤادي أولاً هل فيه للسهم المسدد موضع
(3) ديوانه : 245 وبغية الطلب : 2686 .

همـا سببـان من مـلك ونسْـكٍ ينيـلان الفتى الشـرف الـرفيعـا
فمن يـقنـع مـن الـدنيـا بـشيء سـوى هـذين يـحيَ بهـا وضيعـا

ولـه[1] :

لا تجـزعنَّ[2] إذا بالأمـر ضقت به ذرعـاً ونم وتـوسّـد خـاليَ البـالِ
فبيـن غفـوة عـين وانتبـاهتهـا تنقـل الأمـر[3]من حـال إلى حـال
وما اهتمامك بالمجدي عليك وقد جـرى القضـاءُ بـأرزاقٍ وآجـال

وكتب إلى الحكيم أبي الحسن ابن أبي الغنايم الطبيب[4] :

يـا سيـدي[5] والـذي مـودَّتُـهُ عنـديَ روحٌ يحيا بهـا الجسدُ
من أَلَم الـظهـرِ أستغيثُ وهـل يـألـمُ ظهـرٌ إليـك يستنـد

ولـه[6] :

إني لأذكـركم وقـد بلغ الـظمـا مني فـأشرقُ بـالـزلالِ البـاردِ
وأُري الـعـدا أن الإسـاءةَ منكمُ خـطأ وتلك سجيَـةُ من عـامـدِ
مـا زلْتُ أزهـدُ في مـودةِ راغبٍ حتى ابتليتُ بـرغبـةٍ فـي زاهـدِ
إن لم يكن سحـراً هـواك فـإنـه والـسحـر قـدّا مـن أديم واحـدِ

ولـه[7] :

ذكـرتكمُ عنـد الـزلالِ مـع الـظمـا فـلم أنـتـفـعْ مـن بـرده بـبـلاَلِ
وحـدثتُ نفسي بـالأمـانيِّ فيكم[8] وليس حـديثُ النفس غيـرَ ضـلالِ
يَقَـرُّ بعيني الركبُ من نحـو أرضكم يُـزَجُّـونَ عيسـاً قيّـدت بكـلالِ
أطـارحهم جدَّ الحـديث وَهَـزْلَـهُ لأقـطعهم[9] عن سيـرهم بمقـالِ
وأسـألُ عمن لا أريـدُ[10] وإنـمـا أريـدكـمُ مـن بيـنهـم بـسـؤالـي

(1) ديوانه : 313 (بيتان فقط) .
(2) الديوان : لا تسهرن .
(3) الديوان : يقلب الدهر .
(4) الديوان : 147 .
(5) الديوان : يا سندي .
(6) ديوانه : 141 .
(7) ديوانه : 317 .
(8) الديوان : ضلة .
(9) الديوان : لأحبسهم .
(10) الديوان : أسائل عمن لا أحب .

فيعثـرُ مـا بين الحـديث ورجعـه ... لسـاني بكم حتى ينمّ بحـالي
وأطـوي على ما تعلمـون جـوانحي ... وأظـهـر لـلعـذّال أنـيَ سـالِ
فـلا والـذي عـافـاكمُ وابتلى بكم ... فـؤاديَ مـا مَـرّ[1] السلوُّ ببـالـي
وقد عشتُ دهراً لا أبـالي من النوى ... فعلمـني الـهجـران كيف أبـالـي

[وقال يعاتب مؤيد الملك أبا بكر عبيد اللّه][2] :

لـك الخير قـد عودتني منـك عادةً ... نشـأتُ عليهـا منـذ أول حـالي
وكنت أرجّي أن حـالـك تـرتقي ... فينمـو بهـا حـالي نمـوَّ هـلالِ
وأسمـو إلى نيلِ الأمـاني وأقتضي ... مـواعيـدَ دهـرٍ مولَـعٍ بمـطالِ
فقـد رابني منـك الصـدودُ وليتَـهُ ... صـدودُ اشتغالٍ لا صـدودُ مـلالِ
وإن كـان هذا منـك دأبـاً تـديمـه ... فـإذنَـكَ لي حتـى أزمَّ جمـالـي
وإلا فعـد لي بالجميـل فقد عَفَتْ ... معـالـمُ آمـالي وضـاق مجـالي
فمثليَ لا يـرضى مقـامـاً بـذلـةٍ ... وصبـراً على جاهٍ لـديك مـذالِ
ومثلك لا يرضى بتضييع حرمتي[3] ... وتخييبِ آمـالٍ لـديـكَ طـوالِ

ومن شعر مؤيد الدين الطغرائي قصيدتـه التي تداولهـا الرواة وتنـاقلتها الألسن المعروفة بلامية العجم وقد رأيت ان اوردها بتمامها إعجاباً بها ، قال[4] :

أصـالةُ الـرأي صـانتني عن الخَـطَلِ ... وحليـةُ الفضلِ زانتني لـدى العَـطَلِ
مجـدي أخيـراً ومجـدي أولاً شَـرَعٌ ... والشمسُ رأدَ الضحى كالشمسِ في الطَّفَلِ
فيمَ الاقـامـةُ بـالـزوراءِ لا سَكَني ... فيهـا ولا نـاقـتي فـيهـا ولا جـملي
نـاءٍ عن الأهـلِ صِفْـرُ الكفِّ منفـردٌ ... كـالسيفِ عُـرِّيَ متنـاهُ عن الـخللِ

(1) الديوان : ما اجتاز .
(2) القصيدة التالية وردت موصولة بما قبلها، وهما في الديوان قصيدتان لا واحدة، انظر ص: 287 .
(3) الديوان : خدمتي .
(4) هي في الديوان : 301 ـ 309 وأثبتها الصفدي في صدر شرحه لها كما أثبتها في الوافي 12: 436 ـ 439 ؛ ولست أرى أن أتتبع الخلاف في الروايات .

فـلا صـديقٌ إليـه مُشْتَكى حَـزَنـي ... ولا أنـيسٌ إلـيـه منتـهى جـذلـي
طـال اغتـرابيَ حتى حنَّ راحلتي ... ورحلُهـا وَقِرى العسَّـالةِ الـذُّبلِ
وضـجَّ من لَغَبٍ نِضْوي وعـجَّ لما ... يلقى ركـابي ولجَّ الـركبُ في عـذلي
أريـدُ بسـطةَ كفٍّ أستعينُ بهـا ... عـلى قضـاءِ حقـوقٍ للعُـلا قِبَلي
والـدهـرُ يعكسُ آمـالي ويُقنعني ... من الغنيمـةِ بعد الجِدِّ بـالقَفَلِ
وذي شَطاطٍ كصدرِ الرمح معتقلٍ ... لـمثـله غيـرَ هـيَّـابٍ ولا وكِـلِ
حلوِ الفكاهة مُرِّ الجِدّ قد مُزِجَتْ ... بشـدَّةِ البأسِ منـه رقـةُ الغـزل
طـردتُ سَرْحَ الكرى عن وِرْدِ مقلته ... والليـلُ أغرى سوامَ النوم بـالمقل
والـركبُ مِيلٌ على الأكـوارِ من طَرَبٍ ... صاحٍ وآخرَ من خمـر الهـوى ثمـل
فـقلتُ أدعـوك لـلجلّى لـتنـصـرنـي ... وأنت تخـذلني في الحـادث الجلل
تنـامُ عيني وعينُ النجمِ سـاهـرةٌ ... وتستحيـلُ وصبغُ الليـلِ لم يَحُلِ
فهـل تعينُ عـلى غيٍّ هممتُ بـه ... والغيُّ يـزجـر أحيـانـاً عن الفشـلِ
إني أريـدُ طـروقَ الحيِّ من إضَـمٍ ... وقـد حمـاه رُمـاةٌ من بني ثـعـلِ
يحمـون بـالبيض والسمـرِ اللدانِ بـه ... سـودَ الغدائـر حُمْرَ الحلي والحللِ
فسـرْ بنا في ذمـام الليـل معتسفـاً ... فنفحـةُ الـطيب تهـدينا إلى الحِلَلِ
فـالحبُّ حيث العدا والأسدُ رابضـةٌ ... حول الكناسِ لهـا غابٌ من الأسَـل
نؤمٌّ نـاشئـةً بـالجـزع قـد سُقيتْ ... نصـالها بميـاهِ الغُنْـجِ والكَحَـل
قـد زاد طيبَ أحـاديثِ الكـرام بها ... مـا بـالكـرائم من جُبنٍ ومن بخـل
تبيتُ نـارُ الهـوى منهـنَّ في كـبـدٍ ... حـرَّى ونـارُ القـرى منهم على القلل
يـقتلنَ أنضـاءَ حـبٍّ لا حـراكَ بـه ... وينحـرون كـرامَ الـخيـل والابـل
يَشْفَى لـديغُ العـوالي في بيـوتهمُ ... بنهلةٍ من غـديـرِ الخمـر والعسـلِ
لعـلّ إلمـامـةً بـالجـزع ثـانيـةً ... يـدبُّ منهـا نسيمُ البـرءِ في عللي
لا أكـرهُ الطعنـةَ النجـلاءَ قـد شُفِعَتْ ... بـرشقـةٍ من نبـالِ الأعين النجـلِ

ولا أهابُ الصفاحَ البيضَ تسعدني بـاللمح من خلل الاستارِ والكللِ[1]
ولا أخلُّ بغـزلانٍ تـغـازلـني[2] ولـو دهتني أسود الغيـل بـالغيـلِ
حبُّ السلامة يثني همَّ صاحبه[3] عن المعالي ويغري[4] المرءَ بالكسل
فـإن جنحتَ إليـه فـاتخـذ نفقـاً في الأرضِ أو سُلماً في الجوّ فاعتزل
ودعْ غمـارَ العـلا للمقـدمين على ركـوبهـا واقتـنـعْ منهنَّ بـالـبلل
رضـا الذليـل بخفضِ العيشِ مَسْكَنَةٌ والعـزُّ تحت رسيمِ الأَيْنُقِ الـذلـل
فـادرأ بهـا في نحـورِ البيدِ جـافلةً معـارضـاتٍ مثـاني اللجم بـالجـدل
إن العـلا حـدثتني وهـي صـادقـةٌ فيمـا تحـدث أنّ العـزَّ في النقـلِ
لـو أنّ في شَـرَفِ المأوى بلوغَ منىً لم تبـرحِ الشمسُ يومـاً دارةَ الحملِ
أهبتُ بـالحظّ لـو ناديتُ مستمعـاً والحظ عنيَ بـالجهّـالِ في شغـلِ
لـعلّه إن بـدا فـضـلي ونـقـصـهـمُ لـعينـه نـام عنـهـم أو تـنبَّـهَ لـي
أعـلِّلُ الـنفسَ بـالآمـال أرقبـهـا مـا أضيقَ العيشَ لولا فُسْحَةُ الأمـلِ
لـم أرضَ بـالعيشِ والأيـامُ مقبلةٌ فكيف أرضى وقـد ولَّتْ على عجـل
غـالى بنفسيَ عـرفـاني بقيمتهـا فصنتهـا عن رخيصِ القـدرِ مبتـذل
وعـادةُ النصـل أن يُـزْهَى بجوهـره وليس يعمـلُ إلا في يـديْ بـطل
مـا كنتُ أوثـر أن يمتـدَّ بي زمني حتى أرى دُولـةَ الأوغـادِ والسفـلِ
تـقـدمتني أنـاسٌ كـان شـوطـهُمُ وراءَ خَـطْوِيَ لـو أمشي على مهـلِ
هـذا جزاءُ امـرىءٍ أقـرانُـهُ درجـوا مـن قبله فتمنّـى فسحـةَ الأجـلِ
وإن عـلانيَ من دونـي فـلا عجبٌ لي أسوةٌ بانحطاطِ الشمسِ عن زحل
فـاصبـر لهـا غيـرَ محتـالٍ ولا ضجـرٍ في حادثِ الدهرِ ما يغني عن الحيل

---

(1) في أصل المختصر : باللمح من صفحات البيض في الكلل .
(2) ر : أغازلها .
(3) ر : صاحبها .
(4) ر : ويرضي .

أعــدى عــدُّوكَ أدنى من وثـقـتَ بــه ... فحـاذرِ الناسَ وآصحبهم على دخـلِ
وإنمـا رجـلُ الـدنيـا وواحـدهـا ... مَنْ لا يعـوِّلُ في الـدنيا على رجلِ
وحسنُ ظنـك بـالأيـام مَـعْـجَـزَةٌ ... فـظنَّ شـراً وكنْ منهـا على وجـلِ
غاض الوفـاءُ وفاض الغَـدْرُ وانفرجتْ ... مسافـةُ الخُلْفِ بين القـول والعمـلِ
وشـانَ صِدْقَـكَ عنـد النـاسِ كـذبُهُمُ ... وهــل يـطابَـقُ معــوجٌ بـمـعـتـدل
إن كـان ينجـعُ شيءٌ في ثبـاتهـمُ ... على العهـودِ فسبقُ السيفِ للعـذلِ
يـا وارداً سُـؤْرَ عـيشٍ كـلُّهُ كَـدَرٌ ... أنفقتَ صفـوكَ فـي أيـامِـكَ الأول
فيم اقتحـامُـكَ لُـجَّ البحـرِ تـركبُـهُ ... وأنت يكفيـك منـه مَصَّـةُ الـوَشَـلِ
ملكُ القنـاعــةِ لا يُخْشَى عليـه ولا ... يُحْتَـاجُ فيـه إلى الأنصـار والخـول
تــرجـو البقــاءَ بـدارٍ لا ثبـاتَ لهـا ... فهـل سمعتَ بـظلٍّ غيـر منتقـلِ
ويــا خبيـراً على الأسـرار مـطلعـاً ... اصمت ففي الصمتِ منجاة من الزلل
قــد رَشَّحَـوكَ لأمــرٍ إن فـطنتَ لـه ... فـاربأ بنفسـك أن تَرْعَى مع الهمـلِ
اقـنـع تعــزَّ ولا تـطمـع تـذلّ ولا ... تكثـر تمـلّ ولا تغتـرَّ بـالمهـلِ [1]

وقال يسلي معين الملك [أبا المحاسن بن] فضل اللّه في نكبته ويحضه على الصبر[2] :

تصـدَّى وللحيِّ المنيع[3] رحيـلُ ... غـزالٌ أحـمُّ المقلتين كـحيـلُ
تصـدَّى وأمرُ البينِ قـد جـدَّ جـدُّه ... وَزُمَّتْ جِمـالٌ واستقـلَّ حُـمـولُ
وفي الصدرِ من نار الصبابةِ جاحمٌ ... وفي الخدِّ من ماءِ الجفـونِ مسيل
غزال له مرعىً من القلب مُخْصِبٌ ... وظـلٌّ صفيقُ الجـانـبيـن ظليـل
تنـاصَفَ فيـه الحسنُ أمـا قَـوامُـهُ ... فَشَـطْبٌ وأمـا خصـرُهُ فنحيـلُ

---

(1) هامش المختصر : هذا البيت لم يذكره أحد من الشراح وهي به عدة 65 واللّه أعلم .
(2) الديوان : 296 .
(3) الديوان : الجميع .

قريبٌ من الرائين يُطْمِعُ قربُهُ ... وليس إليه للمحبِّ سبيلُ
إذا سار لحظ المرءِ في وجناته[1] ... تضاءَلَ عنه الطَّرْفُ وهو كليل
ولما استقلَّ الحيُّ وانصدعتْ به ... نوىً عن وَدَاعِ الظاعنين عَجول
تراءى لنا وجهٌ من الخدّ نير ... وضاءَتْ علينا نضرةٌ وقبولُ[2]
فصبراً مُعينَ الملك إنْ عنَّ حادثٌ ... فعاقبةُ الصبرِ الجميل جميلُ
ولا تيأسنْ من صُنْع ربِّك إنه ... ضمينٌ بأنَّ الله سوف يُديلُ
فإنّ الليالي إذ يزولُ نعيمها ... تبشِّرُ أنَّ النائباتِ تزول
ألم ترَ أن الليلَ بعد ظلامه ... عليه لإسفارِ الصباح دليل
ألم تر أن الشمسَ بعد كسوفها ... لها منظرٌ يعشي العيونَ صقيلُ
وان الهلالَ النضوَ يقمرُ بعد ما ... بدا وهو شَخْتُ الجانبين ضئيل
ولا تحسبنَّ السيف يقصر[3] كلما ... تعاوره بعد المضاءِ كلولُ
ولا تحسبنَّ الدوح يُقْلَعُ كلّما ... يمر به نفحُ الصَّبا فيميل
فقد يعطفُ الدهرُ الأبيُّ عنانَهُ ... فيَشْفَى عليلٌ أو يُبلُّ غليلُ
ويرتاشُ مقصوصُ الجناحين بعدما ... تساقطَ ريشٌ واستطار نسيل
ويستأنفُ الغصنُ السليبُ نضارةً ... فيورقُ ما لم يعتوره ذبولُ
وللنجم من بعد الرجوع استقامةٌ ... وللحظٍّ من بعد الذهاب قفول
وبعضُ الرزايا يوجبُ الشكرَ وَقْعُها ... عليكَ وأحداثُ الزمانِ شُكُولُ
ولا غروَ أن أخنتْ عليكَ فإنما ... يصادَمُ بالخطبِ الجليلِ جليل
وأيّ قناةٍ لم تُرَنَّحْ كُعُوبها ... وأيُّ حسامٍ لم يُصِبْهُ فلولُ
أسأتَ إلى الأيام حتى وترتها ... فعندك أضغانٌ لها وذحول

---

(1) الديوان : إذا سافر الألحاظ في وجناته .
(2) رواية الديوان :
تراءت لنا لمع الغمامة أوجه ... وضاءٌ علتها نضرة وقبول
(3) الديوان : يقضب .

وصارفتها[1] فيما أرادتْ صروفها ... ولولاك كانت تنتحي وتصولُ
وما أنت إلا السيفُ يسكنُ غِمْدَهُ ... ليُرْدَى به يومَ النزالِ قتيل
أما لك بالصدّيق يوسفَ أسوةٌ ... فتحملَ وطءَ الدهرِ وهو ثقيلُ
وما غضَّ منك الحبسُ والذكر سائرٌ ... طليقٌ له في الخافقين زميل
فلا تُذْعِنَنْ للخطبِ آدَكَ ثِقْلُهُ ... فمثلك للأمرِ العظيم حمولُ
ولا تجزعنْ لِلْكَبْلِ مَسَّكَ وَقْعُهُ ... فإن خلاخيلَ الرجالِ كبول
وصنعُ الليالي ما عَدَتْكَ سهامها ... وإن أجحفتْ بالعالمين جميلُ
وإن امرءاً تعدو الحوادثُ عرضَهُ ... ويأسَى لما يأخذنه لبخيل

وقال[2] :

أما العلومُ فقد ظفرتُ ببغيتي ... منها فما أحتاجُ أنْ أتعلَّما
وعرفتُ أسرارَ الخليقةِ كلِّها ... علماً أنار ليَ البهيمَ المظلما
وورثتُ هِرْمِسَ سرَّ حكمته الذي ... ما زال ظناً في الغيوب مرجما
وملكتُ مفتاحَ الكنوز بحكمةٍ ... كشفتْ ليَ السرَّ الخفيَّ المبهما
لولا التقيةُ كنتُ أظهر معجزاً ... من حكمتي تشفي القلوبَ من العمى
أهوى التكرُّمَ والتظاهرَ بالذي ... عُلِّمْتُهُ والعقلُ ينهى عنهما
وأريدُ لا ألقى غبياً موسراً ... في العالمين ولا لبيباً معدما
والناسُ إما جاهلٌ أو ظالمٌ ... فمتى أُطيقُ تكرُّماً وتكلما

وقال[3] :

أيكيةٌ صَدَحَتْ شجواً على فَنَنٍ ... فأشعلتْ ما خبا من نارِ أشجاني
ناحتْ وما فقدتْ انساً[4] ولا فُجِعَتْ ... فذكرتنيَ أوطاري وأوطاني

---

(1) الديوان : وعارضتها .
(2) الديوان : 366 .
(3) الديوان : 389 .
(4) الديوان : إلفاً .

طليقــةٌ مـن إســارِ الهـمِّ نــاعمــةٌ أضحتْ تجـدِّدُ وجدَ المـوثَقِ العاني
تشبهتْ بيَ في وجــدٍ وفي طَـرَبٍ هيهـاتِ ما نحن في الحـالين سيـانِ
مـا في حشـاهـا ولا في جفنهـا أَثَـرٌ من نـارِ قلبي ولا من مـاءِ أجفـاني
يــا ربةَ البــانـةِ الغنّــاءِ تحضنهــا خضـراءُ تلتفُّ أغصـانــاً بـأغصــانِ
إن كـان نَـوْحُـكِ إسعـاداً لمغتــربٍ نــاءٍ عن الأهــلِ ممنيٍّ بـهجــرانِ
فقـارضيني إذا مـا اعتــادني طـربٌ وجــداً بــوجــدٍ وسلوانــاً بسـلوانِ
مـا أنتِ مني ولا يعنيكِ مـا أخَـذَتْ منّي الليـالي ولا تـدرينَ مــا شـاني
كلي إلى السُّحْبِ إسعادي فإن لها(1) دمعــاً كـدمعي وإرنــانــاً كــارنـاني

وقال(2) :

أقـول لنضوي وهي من شَجَني خِلْوُ حنـانيـكِ قـد أدميتِ كلميَ يا نضـوُ
تعــالَيْ أقـاسمْــكِ الهمـومَ لتعلمي بــأنــك ممــا تشتكي كبــدي خلوُ
تريدين مَـرْعَى الريفِ والبـدوَ أبتغي ومـا يستوي الـريفُ العراقيُّ والبـدوُ
هنـاك هبـوبُ الــريح مثلك لاغبٌ ومثليَ مــاءُ المــزنِ مــورده صفـوُ
ومحجـوبـةٍ لـو هبَّتِ الـريـحُ أرقلتْ إليها المهاري(3) بالعوالي ولم يلووا
صبـوتُ إليها وهي ممنـوعـةُ الحمى فحتّـامَ أصبـو نحـو من لا لـه نحوُ
هوىً ليس يُسْلي القربُ عنه ولا النوى وشجــوٌ قـديم ليس يشبهــهُ شجــو
فــأسرٌ ولا فــكٌّ ووجــدٌ ولا أسىً وسقمٌ ولا بُــرْءٌ وسكــرٌ ولا صحــوُ
عنــاءٌ مُعَـنٍّ وهــو عنـديَ راحــةٌ وسمٌّ زُعــافٌ طعمــهُ في فمي حلوُ
ولـولا الهوى مـا شاقني لمـعُ بـارقٍ ولا هـدَّني شَجْـوٌ ولا هــزَّني شـدوُ

وقال(4) :

خَبَّــروهـا أني مــرضتُ فقـالتْ أضنىً طــارفــاً شكـا أم تليــدا

---

(1) الديوان : الغيم . . . فإن له .
(2) الديوان : 410 .
(3) الديوان : الغيارى .
(4) الديوان : 143 .

وأشـاروا بـأنْ تـعـودَ وسـادي فـأبتْ وهي تشتهي أن تـعـودا
وأتتني في خفيـةٍ وهي تشكـو رقبـةَ الحيِّ والمـزارَ البعيـدا
ورأتـني كـذا فـلم تـتـمـالـكْ أن أمـالت عليَّ عـطفـاً وجيـدا
ثم قـالتْ لتـربهـا وهي تبكي ويـحَ هذا الشباب غضاً جديدا
زورةٌ مـا شفتْ غليـلاً ولكنْ زَيَّـدَتْ[1] جمرةَ الفؤادِ وَقـودا
وتـولَّتْ بحسرةِ البينِ[2] تُخْفي زفـراتٍ أبيـنَ إلا صـعـودا

وقال[3] :

انـظرْ تَـرَ الجنـةَ في وجهـه لا ريـبَ فـي ذاك ولا شـكُّ
أمـا تـرى فيـه الرحيقَ الـذي ختـامُـهُ من خـالـه مسـكُ

وله[4] :

بـالله يـا ريح إن مُكِّنْتِ ثـانيـةً من صُدْغِهِ فأقيمي فيه واستتري
وراقبي غـفلةً منـه لتنتـهـزي لي فـرصةً وتعـودي منه بـالظفرِ
وإن قدرتِ على تشويشِ طُـرَّتِهِ فشـوِّشيهـا ولا تبقي ولا تـذري
ولا تمسّي عـذاريـه فتفتضحي بنفحة المسك بين الوردِ والصدرِ
وبـاكـري عـذبَ وِرْدٍ من مُقَبَّلِهِ مقابَلَ الطعم بين الطيب والخصرِ
ثم اسلكي بين برديه على عَجَلٍ واستبْضعي الطيبَ وأتيني على قدرِ
ونبهيني دُوَيْنَ القـوم وانتـفضـي عليَّ والليلُ في شكٍّ من السحرِ
لعـلَّ نفحـةَ طيب منـك ثـانيـةً تقضي لبانةَ قلبٍ عـاقرِ الـوطرِ

وكتب إلى بعض أصحابه وهو على مسرة[5] :

فـديتُـكَ قـد تَنَبَّهْنَـا لـدهـرٍ عـيـونُ صـروفِـهِ عنّـا نيـامُ

(1) الديوان : علمت .
(2) الديوان : اليأس .
(3) الديوان : 267 .
(4) الديوان : 168 وبغية الطلب : 2688 .
(5) الديوان : 354 وبغية الطلب : 2686 .

وجاد لنا الزمانُ بجمع شمْلٍ ... تألَّفَ بعدما انقطع النظامُ
مدامٌ تشبهُ التفاحَ ذَوْباً ... وتفاحٌ كما جَمَدَ المدام
ومن نسْجِ الربيع مُحَبَّراتٌ ... تأنَّقَ في حواشيها الغمامُ
وريَّان الصِّبا للحُسْن فيه ... بدائعُ لا يحيطُ بها الكلام
لنا من مسك[1] صدغيه نجادٌ ... ومن ألحاظ مقلته[2] حسامُ
ومجلسنا على ما فيه يومي[3] ... بنقصانٍ وأنت له تمام
فلا تعتلَّ بالأشغال واحضرْ ... على عَجَلٍ وإلَّا والسلامُ

- 386 -

الحسين بن عبد الله بن أحمد بن عبد الجبار ، الأمير أبو الفتح المعروف بابن أبي حصينة المعري الأديب الشاعر : توفي بسروج في منتصف شعبان سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وكان سبب تقدمه ونواله الامارة أن الامير تاج الدولة ابن مرداس أوفده إلى حضرة المستنصر العبيديّ رسولاً سنة سبع وثلاثين وأربعمائة فمدح المستنصر بقصيدة قال فيها[4] :

ظهر الهدى وتجمَّلَ الاسلامُ ... وابنُ الرسولِ خليفةٌ وإمامُ
مستنصرٌ بالله ليس يفوتُهُ ... طلبٌ ولا يعتاصُ عنه مرامُ

---

386 - ترجمة ابن أبي حصينة في مصورة ابن عساكر 4: 462/5: 2 وتهذيب ابن عساكر 4: 190 وبغية الطلب 4: 248 والوافي 12: 82 والفوات 1: 332 ومعظمها ذكره باسم « الحسن بن عبد الله » وتاريخ ابن الوردي 1: 365 وله ديوان شرح بعضه أبو العلاء (دمشق 1956) .

(1) الديوان : له من فتل .
(2) الديوان : عينيه .
(3) الديوان : يُرْمَى .
(4) هي أيضاً في تاريخ ابن الوردي ، وفي ملحقات الديوان (وكل القصائد التي أوردها ياقوت وقعت في الملحقات) .

حـاط العبادَ وبـات يُسْهِـرُ عينَـهُ   وعيــونُ سكّــانِ البــلادِ نيــامُ
قَصْــرُ الإمــام أبي تميمٍ كعبـةٌ   ويـمـيـنُــهُ ركـنٌ لـهــا ومـقــام
لولا بنو الـزهراءِ مـا عُرِفَ التقى   فينــا ولا تَبِـعَ الهـدى الأقــوام
يــا آلَ أحمــدَ ثُبِّتَتْ أقــدامُكُمْ   وتــزلــزلـتْ بعــداكـم الأقــدام
لستـمْ وغيــرَكُـم ســواءً ، أنتـمُ   لـلديـن أرواحٌ ، وهـم أجســامُ
يــا آلَ طــه حـبـكـم وولاؤكـم   فـرضٌ وإنْ عذلَ اللحـاةُ ولامـوا

وهي طويلة.

ثم مدحه سنة خمسين وأربعمائة فوعـده بالإمـارة وأنجز لـه وعده سنـة إحدى وخمسين فتسلم سجلَّ الإمارة من بين يدي الخليفة في ربيع الآخر من السنة ، فمدحه بقصيدة منها[1] :

أمــا الامـامُ فقــد وفى بمقـالِـهِ   صلّى الإلــهُ على الامام وآلــهِ
لــذنــا بجــانبــه فعمَّ بـفضـله   وبـبــذلــه وبصـفــوهِ وجمــالــهِ
لا خُلْقَ أكــرمُ من معدٍّ شيمــةً   محمــودةً في قــولــه وفَعــالــه
فــاقصدْ أميرَ المؤمنين فما تـرى   بـؤســاً وأنت مــظلَّلٌ بــظلالــه
زاد الامــامُ على البحـورِ بفضله   وعلى البـدورِ بحسنه وجمــالـه
وعلا سريرَ الملك من آل الهدى   من لا تمـرُّ الفـاحشــاتُ ببــالــه
النصــرُ والتأييــدُ في أعـلامــه   ومكـارمُ الأخـلاقِ في سـربــالــه
مستنصــرٌ بــاللّه ضــاق زمــانُــهُ   عن شبهـهِ ونــظيــرهِ ومثــالِـهِ

وكان الذي سعى في تأميره وكتب له سجلَّ الامارة أبو علي صدقة بن إسماعيل بن فهد الكاتب ، فمدحه الأمير أبو الفتح بقصيدة منها :

قـد كان صبـري عيـلَ في طَلَبِ العـلا   حتى استنــدتُ إلى ابن إســمــاعيــلا
فـظفـرتُ بـالخـطرِ الجليــل ولـم يـزلْ   يحــوي الجليـلَ من استعــان جليــلا

---

(1) الأبيات أيضاً في تاريخ ابن الوردي وفي ملحقات الديوان .

لـولا الـوزيـرُ أبـو عـليٍّ لـم أجِـدْ أبـداً الى الشـرف الـعـليِّ سـبيـلا
إن كـان ريبُ الـدهـرِ قبَّح مـا مضى عنـدي فقـد صـار القبيـحُ جميـلا
وأجـلُّ مـا جعـل الـرجـالُ صِلاتهم لـلراغبـيـن الـعـزَّ والـتـبـجـيـلا
اليـومَ أدركـتُ الـذي أنـا طـالـبٌ والأمس كـان طـلابُـهُ تـعـليـلا

وقال يمدح أسد الدولة عطية بن صالح بن مرداس[1] :

سرى طيفُ هنـدٍ والمطيُّ بنا تسري فـأخفى دُجَى ليـلٍ وأبـدى سنـا فجـرِ
خـليليَّ فـكـانـي مـن الـهـمِّ واركـبـا فجـاجَ البوادي الغبـرِ في النُّوَبِ الغمـرِ
إلـى ملكٍ مـن عـامـرٍ لـو تـمثَّلَتْ منـاقبُـهُ أغنتْ عـن الأنجـم الـزهـر
إذا نـحـن أثـنـيـنـا عـلـيـه تـلـفـتـتْ إلينـا المطايـا مصغيـاتٍ الى الشكـر
وفـوق سـريـرِ الملك من آلِ صـالـح فـتـىً ولـدتـه أمُّـهُ لـيـلةَ الـقـدر
فتىً وجهـه أبهـى من البـدرِ منـظراً وأخـلاقُـهُ أشهى من المـاءِ والخمـر
أبـا صـالـحٍ أشكـو إليـكَ نـوائبـاً عـرتني كمـا يشكـو النبـاتُ إلى القـطر
لـتنـظرَ نـحـوي نـظرةً إن نـظرتهـا إلى الصخـرِ فجرتَ العيـونَ من الصخرِ
وفي الـدار خلفي صبيـةٌ قـد تـركتهم يُـطِلُّونَ إطـلالَ الفـراخ من الـوكـرِ
جنيتُ على روحي بـروحي جنـايـةً فأثقلتُ ظهري بالذي خفَّ من ظهـري
فـهب هـبـةً يـبقى عـلـيـك ثـنـاؤهـا بقـاءَ النجـومِ الطالعـاتِ التي تسـري

قال الأمير أسامة بن منقذ : فلما فرغ من إنشاده أحضر الأمير أسدُ الدولةِ القاضي والشهود ، وأشهد على نفسه بتمليك الأمير أبي الفتح ابن أبي حصينة ضيعةً من ضياعه لها ارتفاع كبير ، وأجازه فأحسن جائزته فأثرى وتمول .

ولما ملك محمود بن نصر بن صالح بن مرداس[2] حلب سنة اثنتين وخمسين

---

(1) تولى عطية أمر حلب بعد أخيه ثمال سنة 454 وأخرجه منها محمود بن نصر بن صالح فذهب إلى الرقة وتملكها ، ثم أخرجه منها مسلم بن قريش ، فالتحق بالروم وتوفي بالقسطنطينية سنة 465 .

(2) محمود بن نصر المرداسي تملك حلب سنة 452 ثم انتزعها منه عمه ثمال سنة 453 ولما مات ثمال وتملك عطية أخوه هاجم محمود مدينة حلب واستولى عليها وخلع طاعة الفاطميين ودعا للعباسيين واستمرَّ في ولايته حتى وفاته سنة 468 .

وأربعمائة مدحه بقصيدة منها :

كفّي ملامَكِ فالتبريحَ يكفيني ... أو جرِّبي بعضَ ما ألقى ولوميني
برملِ يبرينَ أصبحتم فهل علمتْ ... رمالُ يبرين أن الشوق يبريني
أهوى الحسانَ وخوفُ اللّه يردعني ... عن الهوى والعيونُ النجلُ تغويني
ما بال أسماءَ تلويني مواعدها ... أكلُّ ذاتِ جمالٍ ذاتُ تلوينِ
كان الشبابُ إلى هندٍ يقربني ... وشاب رأسي فصار اليومَ يقصيني
يا هندُ إن سوادَ الرأسِ يَصْلُحُ للـ ... ـدنيا وإن بياضَ الرأسِ للدينِ
لستُ امرءاً غيبةُ الأحرارِ من شيمي ... ولا النميمةُ من طبعي ولا ديني
دعني وحيداً أعاني العيشَ منفرداً ... فبعضُ معرفتي بالناسِ تكفيني
ما ضرَّني ودفاعُ اللّه يعصمني ... مَنْ باتَ يهدمني واللّه يبنيني
وما أبالي وصرفُ الدهر يُسْخِطني ... وَسَيْبُ نعماك يا ابنَ الصِّيدِ يرضيني
أبا سلامةَ عشْ واسلم حليفَ علاً ... وسؤددٍ بشعاع الشمسِ مقرونِ
أشنا عداكم وأهوى أن أدينَ لكم ... فللعدى دينهم فيكم ولي ديني

فلما أتم إنشادها قال له : تمنَّ ، قال : أتمنى أن أكونَ أميراً ، فجعله أميراً يجلس مع الأمير ويخاطَب بالأمير وقرَّبه ، وقد تقدم أن الإمارةَ وجهت إليه سنة إحدى وخمسين من ديوان المستنصر بمصر ، ولا منافاة بين الروايتين إذ يكون توجيهُ الإمارة إليه من الأمير محمود بن نصر تالياً لتوجيهها إليه من جانب المستنصر ومؤكداً مؤيداً له . ووهبه صاحبُ حلب محمود أيضاً مكاناً بحلب تجاه حمام الواساني فجعله داراً وزخرفها ، فلما تمَّ بناؤها نقش على دائرة الدرابزين فيها[1] :

---

(1) انظر بغية الطلب : 249، 250، 251 وقال بعضهم إن الأبيات في نصر بن محمود ، وعلّق ابن العديم بأن ابن أبي حصينة لم يدرك زمان نصر بن محمود ؛ وقيل إن الحكاية جرت مع نصر بن صالح أخي ثمال ، قال ابن العديم : ودفع إلي مدائح نصر بن صالح مدونة وفيها قصائد مدحه بها أبو الفتح وليس فيها القصيدة الرائية ولا الأبيات السينية ، والصحيح أنه مدح بها معز الدولة ثمال بن صالح وأكثر مديحه فيه .

دارٌ بنيناها وعشنا بها   في دعةٍ من آلِ مرداسِ
قومٌ مَحَوْا بؤسي ولم يتركوا   عليَّ في الأيام من باسِ
قلْ لبني الدنيا ألا هكذا   فليحسنِ الناس إلى الناسِ

ولما تكامل البناءُ عمل دعوةً حضرها الأمير محمود بن نصر فلما رأى حُسْنَ الدار وقرأ الأبياتَ المتقدمة قال : يا أبا الفتح كم صرفتَ على بناء الدار ؟ قال : يا مولانا هذا الرجل تولّى عمارتها ولا أدري كم صرف عليها فسأل المعمار [فقال] : غرم عليها ألفي دينار مصرية فأمر باحضار ألفي دينار وثوب أطلس وعمامة مذهبة وحصان بطوق ذهب وسرفسار ذهب فسلمها إلى ابن أبي حصينة وقال له :

قل لبني الدنيا ألا هكذا   فليحسنِ الناسُ الى الناسِ

وحضر بعد أيام رجلٌ من أهل المعرة يقال له الزقوم من رعاع الناس وأسافلهم فطلب رزقَ جنديّ فأعطي ذلك وجعل من أجنادِ المعرة فقال أحمد بن محمد المعروف بابن الدويدة المعري في ذلك(1) :

أهلُ المعرةِ تحتَ أقبحِ خطةٍ   وبهم أناخ الخطبُ وهو جسيمُ
لم يكفهم تأميرُ إبنِ حصينةٍ   حتى تجنَّدَ بعده الزقومُ
يا قومُ قد سئمتْ لذاك نفوسنا   يا قومُ أين التركُ أين الرومُ

فشاعت الأبياتُ وسمعها الأمير أبو الفتح ، فذهب إلى بيت ابن الدويدة فلما دخل عليه قال له ابن الدويدة : الآن واللّٰه كان عندي الزقوم وقال لي : واللّٰه ما بي من الهجو ما بي من أنك قرنتني بابن أبي حصينة ، فقال له ابن أبي حصينة : قبحك اللّٰه وهذا هجوٌ ثان .

وقال يمدح قريش بن بدران بن المقلد بن المسيب صاحب نصيبين(2) :

(1) انظر ترجمة ابن الدويدة في الخريدة (قسم الشام) 2 : 53 ودمية القصر 1 : 152 (ط. مصر) وابن خلكان 4 : 440 .

(2) كان قريش بن بدران أمير بني عقيل ، وقد توفي في سنة 453 ، وابنه مسلم هو الذي انتزع حلب من يد المرداسيين ، وقضى على دولتهم .

أبَتْ عبراتُهُ إلّا انهمالا   عشيةَ أزمعَ الحيُّ ارتحالا
أجِدَّكَ كلّما همّوا بنأيٍ   ترقرق ماءُ عينك ثم سالا
تقاضينا مواعدَ أم عمرو   فضنّتْ أن تُنيلَ وأن تنالا
وسار خيالها الساري إلينا   فلو علمتْ لعاقبتِ الخيالا

ومنها :

إذا بلغت ركائبُنا قريشاً   فقد بلغتْ بنا الماءَ الزلالا
فتىً لو مدَّ نحوَ الجوِّ باعاً   وهمَّ بأن ينالَ الشهبَ نالا
إذا انتسب ابنُ بدرانٍ وجدنا   مَنَاسِبَه العليَّةَ لا تُعالى
تتيهُ بها إذا ذُكِرَتْ معدٌّ   وتُكسبُ كلَّ قيسيٍّ جمالا
أيا علمَ الهدى نجوى محبٍّ   يُحبكم اعتقاداً لا انتحالا
مننتَ فلم تجشّمني عناءً   وُجدتَ فلم تكلّفني سؤالا
إذا عدم الزمانُ مُسَيِّبياً   أتاح اللّه للدنيا وبالا

وهي طويلة اكتفينا منها بما ذكرناه .

وقال يرثي زعيم الدولة أبا كامل بركة بن المقلّد بن المسيّب(1) ، وتوفي بتكريت سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة :

من عظيم البلاءِ موتُ العظيم   ليتني متُّ قبلَ موتِ الزعيمِ
يا جفوني سحّي دماً أو فحمّي   صحنَ خدّي بعبرةٍ كالحميمِ
بعد خِرْقٍ من الملوكِ كريمٍ   ما زمانٌ أوْدَى به بكريم
جعفريّ النصابِ من صفوة الصفـ   ـوةِ في الفخرِ والصميم الصميم
يا أبا كاملٍ برغميَ أن يُشْـ   ـقيك سُكْنَى الترابِ بعدَ النعيمِ
أو تبيتَ القصورُ خاليةً منـ   ـكَ ومن وجهكَ الوضيءِ الوسيمِ
وانقراضُ الكرامِ من شيم الدهـ   ـر ومن عادةِ الزمانِ اللئيم

---

(1) كان بركة يشارك أخاه قرواشاً في ملك الموصل .

قـد بكت حسْرَةً عليه المـذاكي   وشكتْ فَقْـدَهُ بنـات الـرسيمِ

وهي قصيدة طويلة .

وقال يرثي أبا العلاء المعرّي :

العلمُ بعـد أبي العـلاءِ مُضَيَّـعُ   والأرضُ خـاليـةُ الجـوانبِ بَلْقَـعُ
أودى وقـد مـلأ البـلاد غـرائبـاً   تسري كما تسري النجومُ الـطُلَّعُ
ما كنتُ أعلمُ وهو يُودَعُ في الثرى   أن الثـرى فيـه الكـواكبُ تـودَع
جَبَـلٌ ظننتُ وقـد تـزعـزعَ رُكْنُـهُ   أنّ الجبـالَ الـراسياتِ تـزعــزع
وعجبتُ أن تسـعَ المعـرَّةُ قَبْـرَهُ   ويضيقَ بطنُ الأرضِ عنه الأوسع
لـو فاضتِ المُهَجَـاتُ يومَ وفـاتِهِ   مـا استكثرتْ فيـه فكيفَ الأدمع
تتصـرَّمُ الـدنيـا ويـأتي بعـدَه   أمَـمٌ وأنت بـمثـلهِ لا تـسمـع
لا تجمـع المالَ العتيـدَ وجُدْ بـه   من قبل تركـكَ كلَّ شيء تجمـعُ
وإن استطعتَ فسِرْ بسيـرةِ أحمدٍ   تـأمنْ خديعـةَ من يَضُـرُّ ويخـدعُ
رفض الحيـاةَ ومات قبـلَ مماتِـهِ   متـطوّعـاً بـأبـرِّ مـا يُتـطوَّعُ
عينٌ تَسَهَّـدُ لـلعفـافِ ولـلتقـى   أبـداً وقلبٌ للمهيـمنِ يـخشـعُ
شيمٌ تـجمّـله فهـنَّ لـمجـده   تـاجٌ ولكنْ بـالثنـاءِ يـرصـعُ
جـادت ثراك أبـا العلاءِ غمـامـةٌ   كَنَـدَى يـديـكَ ومُـزْنـةٌ لا تُقلِع
مـا ضيَّع البـاكي عليكَ دموعَـهُ   إن البكـاءَ على سـواكَ مُضيّـع
قصدتك طُلاَّبُ العلومِ ولا أرى   للعلم بـابـاً بعـدَ بـابـك يقـرع
مـات النُّهى وتعـطلتْ أسبـابُـهُ   وقَضَى العلا والعلمُ بعدكَ أجمعُ

وقال يرثي أبا يعلى حمزة بن الحسين بن العباس الخسيني الدمشقي وكان يوم وفاته بدمشق[1] :

---

(1) هو حمزة بن الحسن عند ابن عساكر (المصورة 5 : 2 ـ 3 والتهذيب 4 : 445) وكان قاضياً بدمشق ، وتوفي سنة 434 .

هَوَى الشرفُ العالي بموتِ أبي يعلى ... ولا غَـرْوَ أن جلَّتْ رزيـةُ مـن جَـلَّا
سيصلى بنـارِ الحُـزْنِ مَنْ كـان آمنـاً ... بـه أنّه في الحشـرِ بالنّـار لا يصلى
تحلَّتْ بـهِ الدنيـا فحلَّ بـه الردى ... فعـطَّلها من ذلـك الحلي ِ منْ حلّى
فـقـدنـاه فَـقْـدَ الغيـثِ أقـلعَ وَبْلُهُ ... عن الأرضِ لمـا أنفدت ذلـك الـوبلا
لقـد فـلَّ منـه الـدهـرُ حـدَّ مهنَّـدٍ ... تـركنـا بـه في كـلِّ حـدٍّ لـه نصـلا
فـلسـتُ أبـالـي بـعـدَهُ أيَّ عـابـرٍ ... مـن النـاس أملى اللّه مـدتـه أم لا
تـقـلُّ دمـوعـي والـهـمـومُ كـثـيـرةٌ ... كـذاك دخـانُ النـارِ ان كَثُـرَتْ قـلَّا
وآنـفُ أن أبكـي عـلـيـكَ بـعـبـرةٍ ... إذا لم يكن غرباً من الـدمع أو سَجْلا

وقـال يرثي معتمـدَ الـدولـة قـرواشَ بن المقلّد بن المسيّب العقيلي صـاحبَ الموصل ، توفي مسجوناً بقلعة الجراحية ، وقيل قتله ابنُ أخيه قريش في مستهل رجب سنة أربع وأربعين وأربعمائة ودفن بتلّ توبة من مدينة نينوى :

أمثـلُ قـرواشٍ يـذوقُ الـرَّدى ... يـا صاحِ مـا أوقحَ وَجْـهَ الحمامْ
حاشا لـذاكَ الوجـهِ أن يعرفَ الـ ... ـبؤسَ وأن يُخْثَى عليـه الـرَّغـامْ
وللجبيـنِ الـصلْتِ أن يُسلَبَ الـ ... ـبهجـةَ أو يَعْـدَمَ حُسْنَ الـوسـام
يـا أسفَ النـاسِ على مـاجـدٍ ... مـات فقال النـاسُ مـات الكـرام
غيـرَ بعيـدٍ يـا بعيـدَ النـدى ... ولا ذميـمٍ يـا وفـيَّ الـذمـام
زُلـتَ فـلا الـقـصـرُ بـهـيٌّ ولا ... بـابـك معمـورٌ كثيـرُ الـزحـامْ
ولا الخيـامُ البيضُ منصـوبـةٌ ... بـوركتَ يـا نـاصبَ تلك الخيام
قبحـاً لـدنيـا حـطَّمَتْ أهلَهـا ... وأخـذتهم بـاكتسـابِ الحُـطامْ
تـأخـذُ مـا تعطي فمـا بـالنـا ... نُكْثِـرُ فيمـا لا يـدومُ الخصـامْ
يـا قبـرَ قـرواشٍ سُقيتَ الحيا ... ولا تَعَـدَّتْـكَ غـوادي الغمـامْ
قـضـى ولـم أقضِ عـلى إثْـرِهِ ... إني لمن تـركِ الوفـا ذو احتشـام
أنـظمُ شعـراً والجـوى شـاغلي ... يـا عجبـا كيف استقـامَ الكـلام

ولما وصل أرمانوس[1] ملك الروم إلى حلب سنة إحدى وعشرين وأربعمائة ومعه ملك الروسِ وملكُ البلغار والألمان والبلجيك والخزر والأرمن في ستمائة الف من الفرنج قاتلهم شبل الدولة نصر بن صالح صاحب حلب ، فهزمهم وتبعهم إلى عزاز وأسر جماعةً من أولاد ملوكهم ، وغنم المسلمون منهم غنائم عظيمة ، فقال ابن أبي حصينة في ذلك ، وأنشدها شبل الدولة بظاهر قنسرين :

ديـارُ الـحـقِّ مـقـفـرةٌ يـبـابُ ... كـأن رسـومَ دِمْنَتِهـا كتـابُ
نـأتْ عنها الـربابُ وبـات يهمي ... عليهـا بعدَ سـاكنها الـرِّبـابُ
تعـاتبني أُمـامـةُ في التصـابي ... وكيف بـه وقـد فـاتَ الشبـاب
نضـا مني الصبـا ونضـوتُ منـه ... كمـا ينضو من الكفِّ الخضـاب

ومنها :

إلـى نصـرٍ وأيُّ فتىً كـنـصـرٍ ... إذا حلَّت بـمـغـنـاه الـركـابُ
أمنتهـكَ الفـرنـجِ غـداةَ ظلَّتْ ... حـطاماً فيهم السُّمْـرُ الصِّلابُ
جـنـودُكَ لا يحيطُ بهنَّ وَصْفٌ ... وجـودك لا يـحصِّلُهُ حـسـاب
وذكـرك كـلُّهُ ذكـرٌ جـمـيـلٌ ... وفـعـلُكَ كـلُّهُ فـعـلٌ عُـجـابُ
وأرمـانـوس كـان أشدَّ بـأسـاً ... وحـلَّ به على يـدك العـذاب
أتـاك يجرُّ بحـراً من حـديـدٍ ... لـه في كـلِّ نـاحيـةٍ عبـابُ
إذا سـارت كـتـائبُـهُ بـأرضٍ ... تـزلـزلت الأبـاطحُ والهضـاب
فعـاد وقـد سلبتَ الملكَ عنـه ... كمـا سُلِبَتْ عن الميتِ الثيـابُ
فـمـا أدنـاه من خيـرٍ مجيءٌ ... ولا أقـصـاهُ عـن شـرٍّ ذهـاب
فـلا تسمعْ بطنطنـةِ الأعادي ... فـانـهـمُ إذا طـنُّـوا ذبـابُ
ولا تـرفـعْ لمن عـاداك رأسـاً ... فـإن الليثَ تـنبحُـهُ الكـلاب

---

(1) انظر ابن الأثير 9 : 404 ـ 405 ، وكان امبراطور الروم حينئذ هو رومانس (Romanus) الثالث .

وقال :

أشـدُّ من فـاقـةِ الـزمـانِ مـقـام حُـرٍّ عـلى هـوانِ
فـاسـتـرزقِ اللّه واسـتعـنْـهُ فـإنـه خـيـرُ مسـتـعـانِ
وان نـبـا مـنـزلٌ بـحـرٍّ فـمـن مكـانٍ إلـى مكـان

وقال :

بكتْ عليَّ غـداةَ البينِ حين رأتْ دمعي يفيضُ وحالي حالُ مبهـوتِ
فـدمعتي ذوبُ ياقـوتٍ على ذهبٍ وَدَمْعُهـا ذوبُ درٍّ فـوق يـاقـوتِ

وقال :

لا تخـدعنَّكَ بعـد طـولِ تجـاربٍ دنيـا تغـرُّ بـوصلهـا وستقـطعُ
«أحـلامُ نـومٍ أو كـظلٍّ زائـلٍ إنَّ اللبيبَ بمثلهـا لا يُخْـدَعُ»(1)

وقال يمدح ثابت بن ثمـال بن صالح بن مرداس(2) :

لـو أنَّ داراً أخبـرتْ عن نـاسِهـا لسألتُ رامةَ عن ظبـاءِ كنـاسهـا
بـل كيف تخبرُ دمنـةٌ ما عنـدهـا علمٌ بـوحشتهـا ولا إينـاسهـا
ممحـوةُ العرصـات يَشْغَلُها البِلَى عن ساحباتِ المِرْطِ فوقَ دهاسها

ومنها :

وزمـانُ لهـوٍ بـالمعـرةِ مـونقٍ بسيـائها وبجـانبي هـرمـاسهـا(3)
أيـامَ قلتُ لـذي المـودَّةِ أسقني من خندريسِ حناكِها أو حاسها(4)
حمـراءَ تغنينـا بسـاطع لـونهـا في الليلةِ الظلماءِ عن نبـراسهـا
وكـأنمـا حَبَبُ المـزاج إذا طفـا درٌّ تَـرصَّـعَ في جـوانب طـاسهـا
رقَّتْ فمـا أدري أكأسُ زجـاجهـا في جسمها أم جِسْمُها في كاسها

(1) بيت لعمران بن حطان ، انظر شعر الخوارج : 173 .
(2) ورد بعضها عند ابن عساكر وبغية الطلب .
(3) سياث والهرماس من ضواحي المعرة .
(4) حناك : حصن بالمعرة ، وحاس في أرضها .

وكأنما زُرْجُونةٌ جاءتْ بها ... سُقِيَتْ مُذابَ التبرِ عند غراسها
فأتت مشعشعةً كجذوةِ قابسٍ ... راعت أكفَّ القوم عند مساسها
للّه أيامُ الصِّبا ونعيمُها ... وزمانُ جِدّتها ولينُ مراسها
ما لي تعيبُ البيضُ بيضَ مفارقي ... وسبيلها تصبو إلى أجناسها
نورُ الصباحِ إذا الدجنةُ أظلمتْ ... أبهى وأحسنُ من دجى أغلاسها
إن الهوى دَنَسُ النفوسِ فليتني ... طَهَّرْتُ هذي النفس من أدناسها
ومطامعُ الدنيا تُذِلّ ولا أرى ... شيئاً أعزَّ لمهجةٍ من ياسها
من عفَّ لم يُذْمَمْ ومن تبع الخنا ... لم تُخْلِهِ التبعاتُ من أوكاسها
زيِّنْ خصالَكَ بالسماح ولا تردْ ... دنيا تراك وأنت بعضُ خساسها
ومتى رأيتَ يدَ امرىءٍ ممدودةً ... تبغي مواساةَ الكريم فواسها
خيرُ الأكفِّ السابقاتِ بجودها ... كفٌّ تجودُ عليكَ في إفلاسها

ومنها في المدح :

أما نزارُ فكلُّها لكريمةٍ ... لكنَّ أكرمَها بنو مرداسها

وقال :

إذا المرء لمَ يرْضَ ما أمكَنَهْ ... ولم يأتِ من أمره أحْسَنَهْ
فدعه فقد ساءَ تدبيرُهُ ... سيضحكُ يوماً ويبكي سنَهْ

وقال :

الدهرُ خدَّاعةٌ خَلُوبُ ... وصفوُهُ بالقذَى مَشُوبُ
فلا تغرنَّكَ الليالي ... فبرقها خُلَّبٌ كَذوبُ
وأكثرُ الناسِ فاعتزلهم ... قوالبٌ ما لها قلوبُ

ـ 387 ـ

الحسين بن عبد الرحيم بن الوليد بن عثمان بن جعفر أبو عبد اللّه الكلابي المعروف بابن أبي الزلازل ، من بني جعفر بن كلاب ، اللغويّ الأديب الكاتب الشاعر : أخذ عن أبي القاسم الزجاجي وأبي بكر محمد بن جعفر الخرائطي وأبي يعقوب النجيرمي وغيرهم .توفي في رمضان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة . وله مصنفات منها ، كتاب أنواع الأسجاع وهو ما جاء من أخبار العرب مسجوعاً ، ابتدأ بتأليفه في دمشق سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة روى فيه عن شيوخه وغيرهم ، وهو كتابٌ ممتع أجاد وضعه وتأليفه .

ومن شعر ابن أبي الزلازل :

لقد عَرَّفْتكَ الحادثاتُ بِفَرْسِها[1] ... وقد أدَّبَتْ ان كان ينفعكَ الأدبْ
ولو طلب الأنسانُ من صَرْفِ دهره ... دوامَ الذي يخشى لأعياهُ ما طلبْ

وقال[2] :

فتىً لرغيفه قُرْطٌ وَشِنْفٌ ... وإكليلان من خَرَزٍ وشَذْرِ
إذا كُسِرَ الرغيفُ بكى عليه ... بكا الخنساءِ إذ فُجِعَتْ بصخرِ

وقال مهنئاً بعض الأمراء بالعيد[3] :

عيدُ يُمْنٍ مؤكدٌ بأمانِ ... من تصاريفِ طارقِ الحدثانِ
جعل اللّه عيدَ عامِكَ هذا ... خيرَ عيدٍ يحويه خيرُ زمانِ[4]
ثم لا زلتَ من زمانك في يسـ ... ـرٍ ومن طيب عيشهِ في أمانِ[5]

387 ـ ترجمته في مصورة ابن عساكر 5 : 3 وتهذيب ابن عساكر 4 : 309 والوافي 12 : 418 .

(1) م : نفوسها .
(2) ورد البيتان في بخلاء الخطيب: 169 وديوان المعاني 1 : 185 والشريشي 5. 151 وغرر الخصائص: 289 والتذكرة الحمدونية 2 : 320 ونهاية الأرب 3 : 310 .
(3) الأبيات عند ابن عساكر والصفدي .
(4) م : وذاك خير التهاني .
(5) م : صفر ومن شر صرفه في أمان .

آخـذاً ذمـةً من الـدهـر لا تُخْـ ـفَـرُ معقـودةً بـأوفى ضمـانِ
نـافذَ الأمـرِ عـاليَ القـدرِ محمـو دَ المسـاعـي مؤيـدَ السلطانِ

وقال :

ثمـانيـةٌ قـام الـوجـودُ بهـا فهـل ترى من محيصٍ للورى عن ثمانيهْ
سـرورٌ وحـزنٌ واجتمـاعٌ وفـرقـة وعسـرٌ ويسـرٌ ثم سقم وعـافيـهْ
بهنَّ انقضـتْ أعمـارُ أولادِ آدمٍ فهـل مَنْ رأى أحوالهم متسـاويهْ

ـ 388 ـ

الحسين بن عبد السلام أبو عبد الله المصري المعروف بـالجمل الشـاعر المشهور : كان شاعراً مفلقاً مدح الخلفاء والأمراء . توفي في ربيع الآخر سنة ثماني وخمسين ومائتين ، قدم دمشق وافـداً على أحمد بن المـدبر ، وكـان أحمد يقصـده الشعراء ، فَمَنْ مَدَحَهُ بشعرٍ جيّدٍ أجزلَ صلته ، ومن مدحه بشعرٍ رديء وَجَّهَ به مع خادمٍ له إلى الجامع فلا يفارقه حتى يصلّي مائة ركعـة ثم يصرفـه ، فدخـل عليه الجمـل وأنشده[1] :

أردنـا في أبي حسنٍ مـديحـاً كمـا بـالمـدحِ تُنْتَجَـعُ الـولاةُ
فـقـالـوا أكـرمُ الثقلين طـرّاً وَمِـنْ جـدواهُ دجلـةُ والـفـراتُ
وقـالـوا يقبـلُ الشعـراءَ لـكن أجـلُّ صِـلاتِ مـادحـه الصـلاةُ
فقلتُ لهم ومـا يـغني عيـالـي صـلاتي إنمـا الشـأنُ الزكـاةُ
فيـأمـرُ لي بكسـرِ الصـاد منهـا فتصبح لي الصَّلاة هي الصِلاتُ

388 ـ ترجمة الجمل المصري في مصورة ابن عساكر 5 : 4 وتهذيب ابن عساكر 4 : 309 ويتيمـة الدهـر 1 : 440 والـوافي 12 : 419 والمغرب (قسم مصـر) : 270 والنجـوم الـزاهـرة 3 : 30 والمقفى 3 : 514 وهذا هو الجمل الأكبر ، أما الجمل الأصغر فهو مشبه له في الاسم أيضاً (انظر المغرب : 271) .

(1) الأبيات عند ابن عساكر والصفدي .

وروى الجمل عن بشر بن بكر عن الأوزاعي أنه قال : كان قوم كسالى ينامون تحت شجرة كمثرى ، [ويقولون] إن سقط في أفواهنا شيء اكلنا وإلا فلا ، فسقطت كمثراةٌ إلى جانب أحدهم ، فقال له الذي يليه : ضعها في فمي ، قال : لو استطعتُ أن أضعها في فمك وضعتها في فمي .

قال ابن يونس في « تاريخ مصر » : كان الجمل شرهاً في الطعام دنيءَ النفسِ وسخَ الثوب هجاءً ، ولد قبل سنة سبعين ومائة وعلت سنه ، ومدح المأمون بمصر لما ورد إليها لجوب البيمارستان ، ومدح الأمراء مثل عبد اللّه بن طاهر وغيرهم ، وتوفي في ربيع الآخر سنة ثماني وخمسين ومائتين . ومن شعر الجمل أيضاً :

إذا أظمـأتْـكَ أكـفُّ اللئـامِ ... كَفَتْـكَ القنـاعـةُ شِبْعـاً وريّـا
فكنْ رجـلاً رجلُهُ في الثـرى ... وهـامـةُ هِـمَّتِـهِ فـي الثـريـا
أبـيـاً لـنـائـل ذي ثـروةٍ ... تـراه بـمـا فـي يـديـه أبـيـا
فـإنَّ إراقـةَ مـاءِ الـحـيـاةِ ... دونَ إراقـةِ مـاءِ الـمـحـيـا

ـ 389 ـ

الحسين بن عقيل بن محمد بن عبد المنعم بن هاشم البزار الواسطي القرشي : كان أديباً شاعراً وله عناية بالحديث ، روى عنه الخطيب البغدادي والحافظ أبو القاسم ابن عساكر ؛ توفي سنة إحدى وسبعين وأربعمائة ، ومن شعره :

لقد كمّل الرحمنُ شَخْصَك في الورى ... فـلا شانَ شيئاً من كمالـك بـالنقصِ
ومن جَمّـعَ الآفـاقَ في العينِ قـادرٌ ... على جمع أشتاتِ الفضائلِ في شخصِ

وقال[1] :

ولمـا حدا البينُ المشتُّ بشملنا ... ولـم يبـقَ إلا أن تثـارَ الأيـانـقُ

---

389 ـ ترجمته في مصورة ابن عساكر 5 : 8 وتهذيب ابن عساكر 4 : 311 .

(1) الأبيات عند ابن عساكر .

ولم نستطعْ عند الوداع تصبّراً وقد غالنا دمعٌ عن الوجدِ ناطقُ
وقفنا لتوديعٍ فكادتْ نفوسنا لأجسادنا قبلَ الوداع تفارقُ
فباكٍ لما يلقاهُ من فَقْدِ إلفِهِ وشاكٍ له قلبٌ به الوجد عالقُ

وقال :

أقلي النهار إذا اضاءَ صباحُهُ وأظلُّ أنتظرُ الظلامَ الدامسا
فالصبحُ يَشْمَتُ بي فَيُقْبِلُ ضاحكاً والليلُ يرثي لي فَيُدْبِرُ عابسا

وقال :

على لام العذار رأيتُ خالاً كنقطةِ عنبر بالمسكِ أفرطْ
فقلتُ لصاحبي هذا عجيبٌ متى قالوا بأنَّ اللام تنقط

ـ 390 ـ

الحسين بن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن بكر بن شبيب الطيبي النديم: نديم المستنجد بالله، ولد سنة خمسمائة وتوفي سنة ثمانين وخمسمائة. كان أديباً كاتباً شاعراً له اليد الطولى في حلّ الألغاز العويصة ، فتفاوض أبو منصور محمد بن سليمان بن قتلمش وأبو غالب ابن الحصين في سرعة خاطر ابن شبيب وتقدمه في حلّ الألغاز فعمل ابن قتلمش أبياتاً على صورة الالغاز ولم يلغز فيها بشيء أرسلاها إلى ابن شبيب يمتحنانه بها وهي :

وما شيء له في الرأس رِجْلٌ وموضعُ وجهه منه قَفَاهُ
إذا غَمَّضْتَ عينَكَ أبْصَرْتَهُ وان فَتَّحْتَ عينَكَ لا تراهُ

---

390 ـ ترجمته في الخريدة (قسم العراق) 1 : 187 والوافي 12 : 447 والفوات 1 : 377 (ولقبه سعد الدين) والطيبي نسبة إلى الطيب بين واسط وكور الأهواز؛ م : النصيبي .

ونظم أيضاً :

وجـارٍ وهـو تـيـارٌ ضعيفُ العقـلِ خـوَّارُ
بـلا لـحـمٍ ولا ريشٍ وَهُـوْ في الـرمـزِ طيـارُ
بـطـبـعٍ بـاردٍ جـداً ولـكـنْ كـلُّهُ نـارُ

فكتب ابن شبيب على الأول : هـو طيف الخيال ، وكتب على الثاني : هـو الزئبق ، فجاء أبو غالب وأبو منصور إليه وقالا : هب اللغز الأول طيف الخيال ، والبيتُ الثاني يساعدُكَ على ما قلت ، فكيف تعملُ بالبيت الأول؟ فقال : لأنّ المنامَ يُفَسَّر بالعكس ، لأنَّ من بكى يفسر بكاؤهُ بالضحك والسرور ، ومن مات يُفَسَّرُ موتُهُ بطولِ العمر . وأما اللغز الثاني فإن أصحاب صناعة الكيمياء يرمزون للزئبقِ بالطيّار والفرّار والآبق وما أشبه ذلك ، لأنه تناسب صفته ، وأما بَرْدُهُ فظاهر ، ولإفراطِ برده ثُقُلَ جسمه وجرمه ، وكله نار لسرعة حركته وتشكله في افتراقه والتئامه ، وعلى كلّ حال ففي ذلك تسامح يجوز في مثل هذه الصور الباطلة إذا طبقت على الحقيقة .

ودخـل[1] ابن شبيب يومـاً على الخليفة المستنجـد بالله فقـال الخليفة : أين شتيت ؟ فقال : عندك يا أمير المؤمنين ، فأعجبه هذا التصحيف منه .

ومن شعر ابن شبيب في المستنجد[2] :

أنت الإمـامُ الـذي يحكي بسيـرتـه من نـابَ بعـدَ رسـولِ اللّه أو خَلَفـا
أصـبحـتَ لبَّ بـني الـعبـاسِ كـلهـم إن عُـدِّدَتْ بحـروفِ الجمّـلِ الخلفـا

فإن جُمّل حروف (لب) اثنان وثلاثون ، والمستنجد هو الثاني والثلاثـون من الخلفاء .

ومن شعره أيضاً :

ومحتـرسٍ من نفسـه خـوفَ زلّـةٍ تكـونُ عليه حجـةً هيَ ماهيـا
يصونُ عـن الفحشاءِ نفساً كريمـة أبتْ شـرفـاً إلا العلا والمعـاليا

(1) وردت القصة في الخريدة .
(2) الخريدة : 195 .

صبورٌ على ريبِ الزمانِ وَصَرْفِهِ كتومٌ لأسرارِ الفؤادِ مداريا
لـه همـةٌ تعلو على كـلِّ همـةٍ كما قد علا البدرُ النجومَ الدراريا

وقال :

أغصانُ وردٍ زَيَّنَتْ دُرَرُ الندى أجيادَها بمخانقٍ وعقودِ
فتوهجتْ كمسارجٍ وتأرجَتْ كنوافجٍ وتدبجت كبرودِ
وتبلَّجتْ ككواكبٍ وَتَبَرَّجَتْ ككواعبٍ وَتَضَرَّجَتْ كخدودِ

وقال :

تبوحُ بسرك ضيقاً به وتبغي لسرِّكَ مَنْ يكتمُ
وكتمانُكَ السرَّ ممن تخافُ وَمَنْ لا تخافُ هُوَ الأَحْزَمُ
وإن ذاعَ سرُّكَ من صاحبٍ فأنت وإن لُمتَهُ أَلْوَمُ

ـ 391 ـ

الحسين بن علي بن محمد بن ممويه ، أبو عبد الله المعروف بابن قُم الزَّبيدي اليمني : ولد بزبيد سنة ثلاثين وخمسمائة، وتوفي سنة إحدى وثمانين وخمسمائة . كان أديباً كاتباً شاعراً من أفاضل اليمن المبرزين في النظم والنثر والكتابة ، ومن شعره :

أأحبابَنا مَنْ بالقطيعةِ أغراكمْ وعن مُسْتَهامٍ في المحبَّةِ ألهاكمْ
صددتمْ وأنتم تعلمونَ بأننا لغيرِ التجنّي والصدودِ وددناكمْ
كشفتُ لكم سرّي على ثقةٍ بكم فصرتُ بذاكَ السرِّ من بعض أسراكمْ
جعلناكمُ للنائباتِ ذخيرةً فحين طلبناكم لها ما وجدناكم
قطعتمْ وصلناكم، نسيتم ذكرناكم عققتم برزناكم ، أضعتم حفظناكم
وفي النفس سرٌّ لا تبوحُ بذكرِهِ ولو تلفتْ وَجْداً إلى يومِ لقياكمْ

391 ـ ترجمته في الخريدة (قسم الشام) 3 : 74 والوافي 13 : 5 والفوات 1 : 381 .

فـإن تجمـع ِ الأيـامُ بيني وبينكم غفـرتُ خطاياكم لحرمةِ رؤياكمْ

وقال :

خيـر ما ورَّث الـرجـالُ بنيهم أدبٌ صـالـحٌ وحسنُ ثـنـاءِ
ذاك خيـرٌ من الـدنـانيـر والأو راقِ في يـوم ِ شِـدَّةٍ ورخـاءِ
تلك تَفْنَى والدينُ والأدبُ الصا لـحُ لا يفنيـان حتى اللقـاءِ

ولابن قُم رسالةٌ كتب بها إلى أبي حمير سبأ بن أبي السعود أحمد بن المظفر بن علي الصليحي اليماني بعد انفصاله عن اليمن ، رواها عنه الحافظ أبو طاهر السلفي سنة ثمان وستين وخمسمائة[1] وهي[2] :

كتب عبدُ حضرةِ السلطانِ الأجلّ مولاي ربيع ِ المجدبين ، وقريع ِ المتأدبين ، جلوة الملتبس ، وجـذوة المقتبس ، شهاب المجـد الثاقب ، ونقـاب ذوي الـرشـدِ والمناقب ـ أطالَ الله بقاءه ، وأدام علوّه وارتقاءه ، ما قُدِّمَتِ العارية للمستعيـر[3] ، ولزمتْ الياءُ للتصغير ، وجعل رتبته في الأوليةِ عاليةَ المقام[4] ، كحرف الاستفهام ، وكالمبتدأ إن تأخرَ في البنية ، فإنه مقدَّمٌ في النية ، ولا زالت حَضْرَتُهُ في الحـادثاتِ حِمَى ، وللوفودِ مزدَحماً وملتزَماً ، حتى يكون في العلا ، بمنزلة حرف الاستعلا ، وهو من حروف اللين في حصون ، وما جاورها من الإمالةِ مصون ، ولا زال عدوُّهُ كالألف حالها يختلف ، تسقطُ في صِلَةِ الكلام ، لا سيما مع اللام ، فإنه أدام اللّه علوه أحسنَ إليَّ ابتداءً ، ونشرَ عليَّ من فضله رداءً ، أراد أن يَخْفَى وكيف يخفى ، لأنَّ من شَرَفِ الإحسان ، سقوطَ ذِكْرِهِ عن اللسان ، كالمفعول رُفِعَ رَفْعَ الفاعل الكامل ، لما حُذِفَ من الكلام ذكرُ الفاعل ـ يهدي إليه سلاماً ما الروض : ضاحَكَه النَّـوْض[5] ، غُرِسَ وحُرِسَ ، وسُقِيَ ووُقِي ، وغِيبَ وصِيب ، فأخذ من كل نوءٍ بنصيب ، زهاه الزهر ،

(1) الوافي : سنة اثنتين وستين وخمسمائة .
(2) نقلها الصفدي في الوافي والكتبي في الفوات .
(3) الوافي والفوات : ما أجابت العادية المستغير .
(4) الفوات : وافرة السهام
(5) النوض : سرب الماء .

وسقاه النهر ، جاور الاصا[1] ، فَحَسُنَ وأضا ، رتعَ فيه الشّحرور[2] ، وَمَرِحَ العصفور، فنظر إلى أقاحيه ، تفترُّ في نواحيه ، وإلى البهار ، يضاحك شمسَ النهار ، فجعل يلثمُ من ورده خدوداً ، ويضم من أغصانه قدوداً ، ويقتبسُ النار ، من الجلّنار ، ويلتمس العقيق ، من الشقيق ، فتثنّى ثملاً ، وغنّى خفيفاً ورَمَلاً ، بأطيبَ من نفحته المسكية ، وأعطرَ من رائحته الذكية . وإني وإن أهديتُهُ في كلِّ أوان ، من أداء ما يجبُ غيرَ وَان ، أعدُّ نفسي السُّكَيْتَ في السَّبْقِ ، لتقصيري لما وجب عليَّ من الحق ، أُثَرْتُ فعثرت ، وجهدتُ فما سَعِدْتُ ، فأنا بحمد الله بخنوع وقنوع ، وجناب عن غين الغين[3] ممنوع ، فارقتُ المثولَ ولا أزال[4] ، ولزمتُ الخمولَ والاعتزال ، سعيي سعيُ الجاهد ، وعيشي عيشُ الزاهد ، ببلدٍ الأديبُ فيه غريب ، والأريبُ مُريب ، إن تكلَّمَ استثقل ، وإن سكتَ استقلل ، منزلُهُ كبيوتِ العناكب ، ومعيشته كعُجَالةِ الراكب ، فهو كما قال أبو تمام[5] :

أرضُ الفلاحةِ لو أتاها جَرْوَلٌ ... أعني الحطيئةَ لاغتدى حَرَّاثا
ما جئتها من أيِّ بابٍ جئتها ... إلا حسبتُ بيوتَها أجداثا
تصدا بها الأفهامُ بعد صقالها ... وتردُّ ذكرانَ العقولِ إناثا
أرضٌ خلعتُ اللهوَ خلعي خاتَمي ... فيها وطلقتُ السرورَ ثلاثا

وأما حالُ عبده بعد فراقه في الجَلَد ، فما حالُ أمٍّ تسعةٍ من الولد ، ذكور ، كأنهم عِقبانٌ وصقور ، كنّوا في وكور ، اخْتُرِمَ منهم ثمانية ، وهي على التاسع حانية ، نادى النذيرُ العريان في البداية ، يا للعادية يا للعادية ، فلما سَمِعَت الداعِ ، ورأتِ الخيلَ وهي سِرَاع ، جعلت تنادي ولدها الأناةَ الأناةَ ، وهو ينادي القناةَ القناة[6] :

---

(1) الأصا : جمع أضاة ، وهو بركة الماء .
(2) الوافي : رتعت فيه الفور (والفور : الظباء) .
(3) م : عين الغين .
(4) الوافي : فارقت المتوج بأزال .
(5) ديوان أبي تمام 1 : 325 .
(6) م : العياه العياه .

بطلٌ كأنَّ ثيابَهُ في سَرْحةٍ يُحذَى نِعالَ السِّبْتِ ليس بتوأم[1]

فحين رأته يختال في غضون الزرد الموضون ، أنشأت تقول :

أسَدٌ أضْبَطُ يمشي[2] بين طرفاءٍ وغيلِ[3]

لِبسُهُ من نسج دا ود كضحضاح المسيلِ

فعرض له في البادية أسدٌ هَصُور ، كأن ذراعه مَسَدٌ معصور[4] :

فتطاعنا وتواقفَتْ خيلاهما وكلاهما بطلُ اللقاءِ مُقَنَّع[5]

فلما سمعتْ صياحَ الرعيل ، برزت من الخدر بصبرٍ قد عيل . فسألت عن الواحد ، فقيل لها لَحَدَهُ اللاحد :

فكرَّت تبتغيه فصادفَتْهُ على دَمِهِ وَمَصْرَعِهِ السباعا[6]

عبثْنَ به فلم يتركْنَ إلا أديماً قد تَمزَّقَ أو كُرَاعا

بأشد من عبدٍ له تأسفاً ، ولا أعظم كمداً ولا تلهفاً . وإنه ليعنِّفُ نفسه دائماً ، ويقول لها لائماً : لو فطنتِ لقطنتِ ، ولو عقلتِ لما انتقلت ، ولو قنعت لرجعت وما هجعت :

يقيم الرجالُ الموسرون بأرضهم وترمي النوى بالمقترين المراميا[7]

وما تركوا أوطانَهُمْ عن ملالةٍ ولكن حذاراً من شماتِ الأعاديا

أيها السيد أَمِنَ العدلِ والإنصاف ، ومحاسنِ الشيم والأوصاف ، إكرامُ المهان ، وإذلالُ جوادِ الرهان . يشبعُ في ساجورِهِ كَلْبُ الزِّبْل ، ويسغبُ في خِيسه أبو الشبل :

إذا حلَّ ذو نقص مكانة فاضلٍ وأصبح ربُّ الجاهِ غيرَ وجيهِ

---

(1) انظر ديوان عنترة : 212 .

(2) م : أنشد . . . يميل .

(3) انظر التاج (ضبط) والأضبط : الأسد يعمل بيساره كما يعمل بيمينه .

(4) م : مهصور ، ولعل الصواب : « مضفور » .

(5) لأبي ذؤيب ، انظر ديوان الهذليين 1 : 38 (وفيه : مخدع) .

(6) للقطامي ، ديوانه : 41 (باختلاف في الرواية) .

(7) ورد هذا البيت وحده في حماسة المرزوقي : 1133 لاياس بن القائف .

فــإن حيــاة الحــرِّ غيــرُ شهيــةٍ إليـه وطعمُ المـوتِ غيـر كـريــهِ

أقول لنفسي الدنيـة : هبّي طال نـومُكِ ، واستيقـظي لا عزَّ قـومُكِ . أرضيتِ بالعطاءِ المنزور ، وقنعت بالمواعيد الزور ؟! يقظةً فإن الجد قد هجع ، ونجعةً فمن أجدبَ انتجع ، أعجزت في الإباء ، عن خُلُقِ الحرباء ؟ أدلى[1] لساناً كالرشـاء ، وتَسَنَّمَ أعلى السماء . ناطَ همته بالشمس ، مع بُعدها عن اللمس ، [أَنِفَ من] ضيقِ الوجار ، ففرَّخ في الأشجار ، فهو كالخطيب ، على الغصن الرطيب :

وإن صريحَ الرأي والحزم لامرئٍ إذا بلغتْــهُ الشمسُ أن يتحــولا[2]

وقد أصحبَ عبدُهُ هذه الأسْطرَ شعراً يقصِّرُ فيه عن واجب الحمد ، وإن بُنيت قافيته على المـدّ ، وما يعـدّ نفسه إلا كمهـدي جلدِ السبنتَى الأنمر[3] إلى الـديباج الأحمر : أين درُّ الحباب ، من ثغور الأحباب ؟ وأين الشراب ، من السراب ، والركي البكي من الواد ، ذي المواد ؟ أَتُطْلَبُ الفصاحةُ من الغُتْم ، والصباحةُ من العتم ؟ غلط من رأى الآل في القيّ[4] ، فشبَّهه بهلهالِ الدبيقي ، هيهات مناسجُ الرياط ، تسبق تنيسَ ودمياط ، ولا أقول إلا كما قال القائل :

من يساجلْني يسـاجـلْ مـاجـداً يمـلأُ الدلـو إلى عَقْدِ الكَـرَبْ[5]

بل أضع نفسي في أقل المواضع ، وأقول لمولاي قول الخاضع : فأسبل عليها ستر معروفك المواتي ، الذي سترت به قدماً عوراتي[6] :

فيــكَ بـرَّحتُ بــالعـذولِ إبــاءً وَعَـصَيْـتُ الـلوَّامَ والـنـصـحــاةَ
فــانثنى العــاذلــون أخْيَبَ منّي يــومَ أزمعتـم الــرحيــلَ رَجــاةَ

(1) م : ولي .
(2) البيت لأبي تمام ، ديوانه 3 : 106 .
(3) م : القسيّ الأسمر .
(4) القي : الأرض القفر .
(5) البيت للفضل بن العباس اللهبي في الأغاني 16 : 121 .
(6) جاء هذا في الوافي شعراً كما يلي :

فـأسبل عليهـا ستر معـروفـك الـذي ستـرت بـه قـدمـاً على عـوراتي

مَنْ مجيري من فاترِ اللحظِ ألمى ... جَمَعَ النارَ خدُّهُ والماءَ
فيه لليلِ والنهارِ صفاتٌ ... فلهذا سرَّ القلوبَ وساءَ
لازمٌ شيمةَ الخلافِ فإن لِنْـ ... ـتُ قسا أو دنوتُ منه تناءى
يا غريبَ الصفاتِ حُقّ لمن كا ... ن غريباً أن يرحمَ الغرباءَ
مُعْرِضاً عن صدودِهِ وتجنّيـ ... ـه وإشماتِهِ بيَ الأعداءَ
وإذا ما كتمتُ ما بيَ من وجـ ... ـدٍ أذاعتْهُ مقلتايَ بكاءَ
كعطايا سِبَا بن أحمدَ يخفيـ ... ـها فتزدادُ شهرةً ونماءَ
أريحيٌّ يهزُّه المَدْحُ للجو ... دِ[1] وإن لم نمدحه جاد ابتداءَ
المعيٌّ يكادُ يُنبيك عمّا ... كان في الغيب فطنةً وذكاءَ
وإذا أخلفَ السماءُ بأرضٍ ... أخلفت راحتاه ذاكَ السماءَ
بندىً يُخْجِلُ الغيوث انهمالاً ... وشذاً[2] يُنهِلُ الرماحَ الظماءَ
ما أُبالي إذ أحسنَ الدهرُ فيه ... أحسنَ الدهرُ للورى أم أساءَ
أيها المجدبُ الضريكُ انتجعْهُ ... فعطاياهُ تسبقُ الأنواءَ
تلقَ منه المهذبَ الماجدَ النَّدْ ... بَ الكريمَ السَّمَيْدَعَ الأبَّاءَ
راحةٌ في الندى تُنيل نضاراً ... وحسامٌ في الروع يَهْمِي دماءَ
يا أبا حميرٍ دعوتك للدهـ ... ـرِ فكنتَ امرءاً يجيبُ الدعاءَ
فأبى البخلُ أن يكونَ أماماً ... وأبى الجود أن يكونَ وراءَ
أنا أشكو إليكَ جَوْرَ زمانٍ ... دأبه أن يعاندَ الأدباءَ
أهملتني صروفُهُ وكأني ... أَلِفُ الوصلِ أُلقِيَتْ إلقاءَ
إن سطا أرهبَ الضراغم في الآ ... جامِ أو جاد بخَّلَ الكرماءَ
شيمٌ من أبيه أحمدَ لا ينـ ... ـفكُّ عنها تتبعاً واقتفاءَ

(1) م : نرتجيه بهذه المدح الجود .
(2) م : وشداً .

قد تعاطى في المجد شأوَكَ قومٌ   عجزوا واحتملتَ فيه العناءَ
شرفاً شامخاً ومجداً منيفاً   حميرياً وعزّةً[1] قَعْساءَ
مال عنّي بما أؤمل فيه   كلّما قلتُ سوفَ يأْسُو أساءَ
رهنُ بيتٍ لو استقرَّ به اليرْ   بوعُ لم يَرْضَهُ له نافقاءَ
نقصتني نقصَ المرخَّم[2] حتى   خِلْتُني في فم الزمانِ نداءَ
منعتني من التصرُّف مَنْعَ الـ   ـعلل التسع صَرْفَها الأسماءَ
يا أبا حميرٍ وحرمةِ إحسا   نِكَ عندي ما كان حبّي رياءَ
ما ظننتُ الزمانَ يبعدني عنـ   ـك إلى أن أفارقَ الأحياءَ
غير أني فدتك نفسي من السُّو   ءِ وإن قلَّ[3] أن تكون فداءَ
ضاع سعيي وخبتُ خابتْ أعا   ديكَ وَمَنْ يبتغي لكَ الأسواءَ
واحتملتُ الحرمانَ[4] والنقصَ والإبـ   ـعادَ والذلَّ والعنا والجفاءَ
وتجملتُ واصطبرت[5] فما أبـ   ـقى على عوديَ الزمانُ لِحَاءَ
أعلى هذه المصيبةِ صبرٌ   لا ولو كنتُ صخرةً صماءَ
ولو آني لم أُعْتَمَدْ دونَ غيري   لتأسيتُ أن أموتَ وفاءَ
غيرَ أن التصريحَ ليس بخافٍ   عند من كان يفهمُ الإيماءَ
غير أني مُثْنٍ عليكَ وما لمـ   ـتُ على ما لقيتُ إلا القضاءَ
وسيأتيكَ في البعادِ وفي القر   ب مديحٌ يستوقفُ الشعراءَ
فبشكرٍ رحلتُ عنك وألقا   ك به إن قضَى الإلهُ لقاءَ
ليس يبقى في الدهر غيرُ ثناءٍ   فاكتسبْ ما استطعتَ ذاك الثناءَ

(1) م : وغيرة .
(2) م : نفضتني نفض المرجم .
(3) م . قلت .
(4) م : الزمان .
(5) م : واضطربت .
(6) الفوات : يجمل .

وقال :

تشكّى المحبّـونَ الصبابَـة ليتني ... تحملتُ ما يَلْقَوْنَ من بينهم وَحْدِي
فكـانت لنفسي لـذةُ الحبِّ كلُّهـا ... فلم يَدْرِهَا قبلي محبٌّ ولا بعـدي

وقال :

هدايا الناسِ بعضُهُمْ لبعضٍ ... تُـوَلِّـدُ في قلوبهم الـمـودَّهْ
وتزرعُ في النفوسِ هوىً وحبّاً ... لصرفِ الدهرِ والحدثـانِ عُدَّه
وتصـطادُ القلوبَ بـلا شـراكٍ ... وَتُسْعِـدُ حظَّ صاحبهـا وَجَـدَّهْ

ـ 392 ـ

الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن محمد بن مبارك التبرجيدي[1] الملقب بالأصمعي الصغير .

ـ 393 ـ

الحسين بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن محمد بن الحسين بن عبيد الله بن القاسم بن عبيد الله بن الوزير سليمان بن وهب الحارثي البكري الدباس المعروف بالبارع البغدادي : كان لغوياً نحوياً مقرئاً ، قرأ القرآن على أبي علي ابن البناء وغيره ، وأقرأ خلقاً كثيراً ، وسمع من القاضي أبي يعلى الموصلي وغيره ، وروى

---

392 ـ وردت في المختصر .

393 ـ ترجمة البارع في إنباه الرواة 1 : 328 والخريدة (قسم العراق) 3/1 : 61 ـ 88 والمنتظم 10 : 16 وابن خلكـان 1 : 435 ومرآة الزمان : 134 ومعرفة القراء الكبار 1 : 386 وطبقات ابن الجزري 1 : 251 وتلخيص مجمع الآداب 1 : 504 وسير الذهبي 19 : 533 وعبر الذهبي 4 : 56 والبداية والنهاية 12 : 201 والوافي 13 : 33 والنجوم الزاهرة 5 : 236 والشذرات 4 : 69 وبغية الوعاة 1 : 539 وروضات الجنات 3 : 195 . وبغية الطلب (زكار) 6 : 2759 .

(1) غير معجمة في الأصل .

عنه الحافظ أبو القاسم ابن عساكر . وكان حَسَنَ المعرفةِ بصنوفِ الآداب فاضلاً ، وله مصنفاتٌ حسانٌ في القراءات وغيرها ، وله ديوان شعر جيد .

وهو من بيت الوزارة فإن جدَّه القاسم بن عبيد الله كان وزير المعتضد والمكتفي بعده ، وعبيد الله بن القاسم كان وزير المعتضد أيضاً قبل ابنه القاسم . وكان بين البارع وابن الهبارية الأديب الشاعر مداعبات ، فإنهما كانا رفيقين منذ نشآ . وأضرَّ البارع في آخر حياته .

وسمع منه الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي وأبو عبد الله الحسين بن علي بن مهجل الضرير الباقدرائي ، وقرأ عليه بالروايات أبو جعفر عبد اللّه بن أحمد بن جعفر الواسطي المقرىء الضرير وغيره . وكان مولده سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة ببغداد وتوفي صبيحة يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

ومن شعره :

لم لا أهيمُ إلى الرياضِ وَحُسنها ... وأظلُّ منها تحتَ ظلٍّ ضافي
والزهرُ حيَّاني بثغرٍ باسم ... والماءُ وافاني بقلبٍ صافي

وقال :

يومٌ من الزمهرير مقرورُ ... عليه ثوبُ الضبابِ مزرورُ
كأنما حشوُ جوِّه إبَرٌ ... وأرضُهُ فَرْشُهَا قواريرُ
وشمسُهُ حُرَّةٌ مُخَدَّرَةٌ ... ليس لها من ضبابِهِ نورُ

ومن شعره[1] :

يا بأبي الريم الذي زارني ... كالبدر يجلُوهُ القبا الأسودُ
وافى إليّ السّكرُ ليلاً به ... ولم يكنْ عندي له موعدُ
فجاءَ يهتزّ كريحانةٍ ... يكادُ من لينته يُعْقَدُ
وقال: ضيف قلتُ أهلاً به ... يدخلُ فالعيش به أرغدُ

(1) من هنا زيادة من المختصر .

عَـرَّضَ بـالـجَـذر فنـاولـتـه ... في الـوقت ما امتـدت إليه اليـدُ
حـتـى إذا أوفَـيـتـه نـقـده ... والنقـد سـمـاع لـه الجلمـدُ
بتنـا معـاً في مـرقـد واحـدٍ ... يضمّنـا تحت الـدجى مسجـدُ
يَـؤُمُّـنـي لا لـصـلاة فـمـا ... أركـعُ إلا بـعـد مـا يـسجـدُ
حتى انجلى الليـل بُصبـح ولم ... أرقـد ولا خـلّيـتـه يَـرْقـدُ

ومن شعره أيضاً :

يـا همَّ نفسيَ في قُـرْبٍ وفي بُـعُـدِ ... وضـمنَ قلبيَ في حِـلٍّ وفي ظَعَـنِ
حُـرِمْتُ منكِ الرضا إن كان غيَّرني ... عمـا عهـدتيـه شيءٌ أو يـغيـرني
لـو قيل لي نـلْ من الـدنيا مُناكَ لما ... جعلتُ غيـركِ لي حـظاً من الـزمنِ
منحتـكِ القـلبَ لا أبغي بـه ثمنـاً ... إلا رضـاكِ ووافقـري الى الثمنِ[1]

وحج[2] البارع ابن الدباس فلمَّا رجع من الحج ذهب إليه الشريف أبو يعلى ابن الهبارية ، وكان صديقاً له مرة بعد مرة فلم يصادفه ، فكتب إليه بقصيدة يعاتبه فيها :

يـا ابن ودّي وأينَ منّي ابنُ ودي ... غَيَّـرَتْ طُرْقَـه[3] الرئـاسةُ بعـدي
عـقـدتْ أنـفَـهُ عـليَّ و[حلَّتْ] ... فهـو ضـدَّان بيـن حـلٍّ وعقْـدِ
صَـدَّ عـنـي ولـيس أوّلَ خـلٍّ ... راعَ قـلبي منـه بـهـجـر وصـدِّ
شَغَلَتْـهُ عني الـرئـاسـةُ فـاسـتعلى فخلَّيتُـهُ وذلـك جهـدي
كنت بَـرّاً كمـا عهـدتُ وصـولاً ... ليَ تـرْعـى عهـدي وتـحـفظُ ودي
أفـلمـا حَجَـجْـتَ لا قَـبِـلَ اللّه ... تعـالى مسعـاكَ أنكـرْت عهـدي
أيُّ فـرقٍ بيني وبيـنـك هـل أنـ ... ـت سـوى شاعـرٍ وأني مُكَدّي
وحـرِ آمِّ الـزمـانِ فـهي يـمـينٌ ... بـرَّةٌ أنـنـي سـأفـتـح جـنـدي

---

(1) إلى هنا تنتهي الزيادة من المختصر .
(2) نقل الشعر الصفدي في الوافي ، ولم تورد م من قصيدة ابن الهبارية سوى بيت واحد .
(3) م : طبعه .

وأجـازيـك بـالتبـظرم والـتيـ ـه وكَيْـلِ الهجـاءِ مُـدّاً بمُـدِّ
أنـا أَهْـدَى إلى التبـظرم لـو شئتُ بـأصـلٍ زاكٍ وفـضْـلٍ ومجـدِ
لـو تبـظرمتُ جـاز ذاك ولكـن حـدُّ ظَـرْفي ألا أجـاوزَ حـدي
أي شيء يعـود رسمي يعـاني في حروب الهجاءِ لبِّي ومدّي[1]
ووحقِّ الهـوى لئن لم تـعـدني بـاعتـذار يـزيـلُ ضغني وحقْـدي
لأميـلنْ عـلى هـواك ومـالـي فيه شيء سوى حروري وبردي[2]
كـان عزمي أني أعـاتِبُ صفعـاً فاستحال العتاب شتماً لبعـدي[3]
ومتى مـا قـدمت وفيتـك الصفـ ـعَ فثقْ بي فإن وعدي كنقـدي[4]

فأجابه أبو عبد اللّه البارع بقصيدة طويلة أيضاً ، وهي :

وَصَلَتْ رقعـةُ الشـريفِ أبي يعـ ـلى فقـامت مقامَ لقيـاه عندي
فـتـلقـيتـهـا بـأهـلاً وسهـلاً ثـم ألْصقْتـهـا بـطرفي وخـدي
وفضضتُ الختامَ عنهـا فمـا ظنُّـ ـك بـالصاب إذ يُشَـابُ بشهـدِ
بيـن حلو من الـعتـاب ومُـرٍّ هـو أولـى بـه وهـزْلٍ وجِـدّ
وتـجـنٍّ عـليَّ في غـيـرِ ذنـبٍ بـعتـابٍ يـكـاد يـحـرقُ جلدي
يـدَّعي أنني احتجبْتُ وقـد زا ر مـراراً حـاشـاه من قُبْـح رَدّ
ثـم دع ذا مـا للريـاسـة والحـ ـجّ أبِنْ لي في حلِّ أنف وعقْدِ[5]
وبـمـاذا عـلمـتَ بـاللّه أنـي قـد تكبـرتُ[6] أو تغيَّـر عهـدي
مَـنْ تـراني أعـامـلٌ أم وزيـرٌ لأميـرٍ أو عـارضٌ لـلجـنـدِ[7]

---

(1) هذا البيت غير صحيح القراءة .
(2) الوافي : فيه حظ لولا جنوني وردّي .
(3) ر : لعبدي .
(4) الوافي : نقدي .
(5) م : دعك من ذمك الرياسة والحج وقل لي بغير حل وعقد .
(6) م : تنكرت .
(7) م : أم قائد جيش جند .

أنـا إلا ذاك الخليـع الـذي تعـ ـرف أرضى ولـو بـجـرَّة دردي
وإذا صـحَّ لـي عليـق فـذاك الـ ـيوم عيدي وصاحبُ الدست عبدي
أتـراني لـو كنتُ في النـار مـع هـامـان أنسـاك أو جنـان الخلدِ
أو لـو آني عُصِّبتُ بـالتـاج أسلا كَ ولـو كنتُ عـانيـاً في القدّ(1)
أنـا أضعافُ مـا عهـدت على العَـــهْدِ وإن كنت لا تجازي بـودّي
رب ليـل بتنـاه وجهـي إلى وجـ ـهـك نُـدْمي عُمَيْـرَةً بـالجلدِ
ونـهـارٍ سـرنـاه كِتْـفي إلـى كتـ فـك نحتـال في حصـولِ المردِ
ثم عـدنـا بخيبـةٍ أنـا مثـلُ الـ ـكلبِ أعـدو وأنت مثـلُ القـردِ
وكـأني أراك بـالأمس كـالمجـ ـنـون تطغى على محبـة حمدِ
تـتمـنى أن لـو صُـفِعْـتَ بنعليـ ـه ثـمـانيـنَ ثـم فُـزْتَ بفـردِ
أتـراني لم أقض حـقـك بـالإسـعـاف فيمـا وقعت فيـه بجهـدي
أو مـا كـنـتُ ثـانيـاً لـك إذ نُلْجِمُ في الـسـوقِ خَلْفَـةً ونُسَـدّي
أفـهـذا إلـى التـبـظرم منـسـو بٌ إلى كم تجني وكم تستعـدي
ألأنـي قـنـعـتُ مـن سـائـر الـنـاس بـفـذٍّ من الـمـكـارم فـردِ
صـان وجـهـي عـن اللئـام وأولانـي جـمـيـلاً منـه إلى غيـر حـدّ
فـتعـفـفـت واقـتـنـعـت بـتـدفـيـع زمـاني وقـلتُ إنـيَ وحـدي
لا لأني مـع ذا أنفتُ من الـكـد يـة أيـن الكـرام حتـى أكـدي
كـل هـذا عـذر إليك فـإن تقـ ـبـلْ وإلا فاقعد على رأس قردي
قد تناهيتَ في المزاح إلى الغاية حـتـى كـأنـه عَيْـن حـقـدِ
ووحـقِ الـعـبـاس جـدِّك مـا أنْـسب شيئـاً مـنـه إلى غـيـر جـدّ
فـأَقِلْني بـحقٍّ مـا بـيننـا منـ ـه فـهـذا نـهـايـةٌ في الـبَـرْدِ

(1) م : ولو كنت غائباً عن رشدي .

وقال :

إذا المرء أعطى نَفْسَهُ كلَّ ما اشتهتْ ولم ينهها تاقتْ إلى كلِّ باطلِ
وساقت إليه الاثمَ والعارَ بالذي دعته إليه من حلاوةِ عاجلِ

وقال أيضاً[1] :

أفنيتُ ماءَ الوجه من طول ما أسألُ من لا ماءَ في وجهِهِ
أنهي إليه شرحَ حالي الذي يا ليتني متّ ولم أنهِهِ
فلم يُنلني أبداً رِفْدَهُ ولم أكدْ أسْلَمُ من جبهِهِ
والدهرُ إذ مات نحاريرُهُ قد مدَّ أيديه إلى بُلْهِهِ

وقال :

تنازعني النفسُ أعلى مقامٍ وليس من العجزِ لا أنْشَطُ
ولكنْ بقدرِ علوِّ المكانِ يكونُ هبوطُ الذي يسقطُ

ـ 394 ـ

الحسين بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين الرافقي المعروف بالخالع : أحد كبار النحاة ، كان إماماً في النحو واللغة والأدب ، وله شعر ، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . أخذ عن أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي وغيرهما ، ويقال إنه من ذرية معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه ، وله من التصانيف كتاب

394 ـ ترجمة الخالع في الأنساب واللباب وتاريخ بغداد 8 : 105 وميزان الاعتدال 1 : 547 ولسان الميزان 2 . 310 والوافي 13 : 48 وبغية الوعاة 1 : 538 (وفيه ترجمة منقولة عن الصفدي ولا تشابه بينها وبين ما أورده الصفدي نفسه في الوافي) ؛ ووفاته في تاريخ بغداد سنة 422 وبعد جعفر في نسبه يرد : ابن الحسن بن محمد بن عبد الباقي أبو عبد الله . وفي المختصر أن وفاته 422 عن سنّ عالية وفقر بادٍ وقيل إنه كفن في قباثه ، وله تصانيف كثيرة ، وكان له ابن أديب يشبه خطه خط ابن أبي نواس وتلك الطبقة .

(1) الأبيات في الوافي 13 : 36 .

الأودية والجبال والرمال . وكتاب الأمثال . وكتاب تخيلات العرب . وشرح شعر أبي تمام . وكتاب صناعة الشعر ، وغير ذلك .

ومن شعره :

رأيتُ العقلَ لم يكن انتهاباً ولم يُقْسَمْ على قَدْرِ السنينا
فلو أنَّ السنين تَقَسَّمَتْهُ حَوَى الآباءُ أنصبةَ البنينا

وقال :

خَطَرتْ فقلتُ لها مقالةَ مغرم ماذا عليكِ من السلام فسلّمي
قالت بمن تُعْنَى فحبُّكَ بيِّنٌ من سُقْم جسمكَ قلتُ بالمتكلمِ
فتبسمتْ فبكيتُ قالت لا تُرَعْ فلعلَّ مثلُ هواك بالمتبسمِ
قلتُ اتفقنا في الهوى فزيارةً أو موعداً قبل الزيارةِ قدمي
فتضاحكتْ عجباً وقالت يا فتى لو لم أَدَعْكَ تنامُ بي لم تحلمِ

وقال :

أما لظلامِ ليلي من صَباحِ أما للنجمِ فيه من بَراحِ
كأن الأفقَ سُدَّ فليس يُرْجَى به نهجٌ إلى كلِّ النواحي
كأن الشمسَ قد مُسِخَتْ نجوماً تسيرُ مسيرَ أذوادٍ[1] طلاحِ
كأن الصبحَ مهجورٌ طريدٌ كأن الليلَ ماتَ صريعَ راحِ
كأن بناتِ نَعْشٍ مُتْنَ حُزْناً كأنَّ النسرَ مكسورُ الجناحِ

وقال :

لا تعبسنَّ بوجهِ عافٍ سائلٍ خيرُ المواهبِ أن تُرَى مَسؤولا
لا تجبهنْ بالردِّ وَجْهَ مؤمِّلٍ فبقاءُ عزِّك أن تُرَى مأمولا
يُلْقَى الكريمُ فَيُسْتَدَلُّ ببشرِهِ وَيُرَى العُبوسُ على اللئيم دليلا
واعلم بأنك لا محالةَ صائرٌ خَبَراً فَكُنْ خبراً يروقُ جميلا

---

(1) م : رواد ؛ وصوبته بحسب المعنى .

ـ 395 ـ

الحسين بن محمد بن الحسين بن حيّ التجيبي القرطبي : كان أديباً فاضلاً عالماً بالهندسة والهيئة كلفاً بصناعة التعديل ، أخذ علم العدد والهندسة والهيئة عن أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد المعروف بابن برغوث الرياضي الفلكي المتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة[1]. وخرج ابن حيٍّ من الأندلس سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ولحق بمصر بعد أن نالته بالأندلس ، وفي طريقه بالبحر ، محنٌ شديدة ، ثم رحل من القاهرة إلى اليمن واتصل بأميرها الصليحي[2] القائم بالدعوة للمستنصر باللّه معدّ بن الظاهر علي فحظي عنده ، وبعثه رسولاً إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله الخليفة العباسي في هيئة فخمة ، فنال هناك إقبالاً ودنيا عريضة ، وتوفي باليمن بعد انصرافه من بغداد إليها سنة ست وخمسين وأربعمائة.

وله من التصانيف : زيج مختصر على طريقة السند هند وغير ذلك .

ومن شعره :

تـأمـلْ صـورةَ العـددِ ... فمن ينـظرْ إليـه هُـدِي
كمـا الأعـدادُ راجعـةٌ ... وإن كثـرتْ إلى الأحدِ
كـذاك الخلقُ مرجعهم ... لـربٍّ واحـدٍ صـمـدِ

وقال :

تحفظ من لسـانك فهـو عضوٌ ... أشـدُّ عليكَ من وَقـعِ السنانِ
فـلا واللّهِ ما في الخلقِ خَلْق ... أحقُّ بـطولِ سَجْنٍ من لسانِ

وقال :

ورأيت السمـاءَ كـالبحـر إلا ... أن مـا وسطه من الـدرِّ طافي
فيـه مـا يمـلأ العيـونَ كبيـرٌ ... وصغيـرٌ ما بين ذلـك صـافي

395 ـ انظر نفح الطيب 3 : 376 وطبقات صاعد : 73 .

(1) انظر ترجمة ابن برغوث في طبقات صاعد : 71 .

(2) م : السخي ويشبه أن تكون كذلك نقلاً عن طبعة طبقات صاعد ، تحقيق شيخو .

وقال[1] :

وَدَّعتـه حيـثُ لا تُـوَدِّعُـهُ روحي ولكنَّهـا تسيـر مَـعَـهْ
ثم تـولَّى وفـي القـلوبِ لـه ضيقُ مجالٍ وفي القلوبِ سعةْ

وقال :

إذا مـا كَثُرْتَ على صـاحبٍ وقـد كـان يـدنيك من نَفْسِـهِ
فـلا بُـدَّ مـن مللٍ واقـعٍ يغيِّـرُ مـا كـان مـن أُنْسِـهِ

- 396 -

الحسين بن محمد بن الحسين القمي الكاتب أبو عبد الله : والد الأستاذ أبي الفضل ابن العميد . ذكر أبو إسحاق الصابي أن رسائل العميد لا تقصر في البلاغة عن رسائل ابنه أبي الفضل ، قال المؤلف[2] : وعندي أن هذا الحكم من أبي اسحاق فيه حيف شديد على أبي الفضل ، والقاصّ لا يحب القاص . وتقلد ديوان الرسائل لنوح بن نصر الساماني ، ولقب بالشيخ العميد .

- 397 -

الحسين بن محمد أبو علي السهواجي : أديب شاعر لبيب مشهور ، وسهواج من قرى مصر ، صنَّف كتاب القوافي ، وتوفي بمصر سنة أربعمائة رحمه اللّه تعالى .

---

396 - أضيفت هذه الترجمة من تلخيص مجمع الآداب 4/2 : 911 وقد نبه على ذلك الأستاذ مصطفى جواد ، وفي أخبار العميد وعلاقته بابنه أبي الفضل انظر كتاب أخلاق الوزيرين .

397 - قد مرَّت له ترجمة باسم الحسن (رقم : 346) ومعنى ذلك أن المؤلف قد ترجم له مرتين ؛ وقال ياقوت في معجم البلدان (سهواج) 3 : 205 سهواج - بفتح أوله وسكون ثانية ثم واو وآخره جيم ، قرية من قرى مصر ينسب إليها أبو علي الحسن بن محمد الأديب الشاعر صاحب كتاب القوافي ، قد ذكرته في « أخبار الأدباء » ، وانظر الوافي 12 : 243 فإن اسمه فيه « الحسن » أيضاً وكذلك في الفوات 1 : 361 واليتيمة 1 : 413 (وفي نسبته « الشهواجي » خطأ » .

(1) وردا منسوبين لابن دريد في الترجمة رقم : 23 .

(2) في مجمع الآداب : قال ياقوت الحموي في كتابه .

ومن شعره[1] :

وقد كنتُ أخشى الحبَّ لو كان نافعي ... من الحبِّ أن أخشاهُ قبلَ وقوعِهِ
كما حَذِرَ الانسانُ من نومِ عينه ... ونام ولم يشعرْ أوانَ هجوعِهِ

وقال :

كرامُ المساعي في اكتسابِ محامدٍ ... وأَهْدى إلى طُرْقِ المعالي من القطا
وأبوابهم معمورةٌ بِعُفَاتِهِمْ ... وأيديهمُ لا تستريحُ من العطا

ومن شعره أيضاً :

وهتوفٍ أيكيةٍ ذات شجوٍ ... سَجَعَتْ ثم رجَّعَتْ ترجيعا[2]
ذكرتْ إلفها فحنَّتْ إليه ... فبكينا من الفراق جميعا

ومنه أيضاً :

قومٌ كرامٌ إذا سلُّوا سيوفَهُمُ ... في الرَّوْعِ لم يُغْمدوها في سوى المهجِ
إذا دَجَا الخطبُ أو ضاقتْ مذاهبُهُ ... وجدتَ عندهُمُ ما شئتَ من فرجِ

وقال :

شخوصُ الفتى عن منزلِ الضيم واجبُ ... وإن كان فيه أهلُهُ والأقاربُ
وللحرِّ أهلٌ إن نأى عنه أهلُهُ ... وجانبُ عزٍّ إن نأى عنه جانبُ
ومن يرضَ دارَ الضيم داراً لنفسه ... فذلك في دعوى التوكّلِ كاذبُ

وقال :

تَوَخَّ من الطرق أوساطَها ... وَعَدِّ عن الجانبِ المشتَبِهْ
وسمعَكَ صُنْ عن سماع القبيح ... كصونِ اللسانِ عن النُّطْقِ بِهْ
فإنك عندَ سماعِ القبيح ... شريكٌ لقائله فانتبهْ

---

(1) وردت المقطعات الأربع الأولى في ترجمته رقم: 346 .

(2) رواية الوافي والفوات ، أو هو بيت آخر :

نطقت بالضحى حمامة أيك ... فأثارت أسى وأجرت دموعا

- 398 -

الحسين بن محمد أبو الفرج النحوي المعروف بالمستور : كان نحوياً لغوياً أديباً شاعراً حدث عن الزجاجي ، توفي سنة اثنتين وتسعين وثلاثمائة . ومن شعره :

أمسى يحنُّ لوجهه قمرُ الدجى ... وغدا يلينُ لحنه الجلمودُ
فإذا بدا فكأنما هو يوسفٌ ... وإذا شدا فكأنه داودُ

وقال :

فكأنما الشمسُ المنيرة إذا بدت ... والبدر يجنحُ للغروب وما غَرَبْ
متحاربان لذا مجنٌّ صاغه ... من فضةٍ ولذا مجن من ذهبْ

وله مزدوجة أنشدها بعض الدمشقيين سنة خمس وثمانين وثلاثمائة :

الحبُّ بحرٌ زاخرُ ... راكبُهُ مُخَاطِرُ
جنودُهُ المحاجِرُ ... والحَدَقُ السواحرُ

***

رَكِبْتُهُ على غَرَرْ ... وخَطَرٍ على خَطَرْ
في واضحٍ يحكي القمر ... وكان حتفي في النظر

***

خَلَّفْتُه لما بدا ... كَغُصُنٍ غبَّ ندى
ريّان بالحسنِ ارتدى ... وبالبها تفرَّدا[2]

***

398 - ترجمة المستور النحوي في مصورة ابن عساكر 5 . 126 وتهذيب ابن عساكر 4 : 362 وإنباه الرواة 1 : 328 وبغية الوعاة 1 : 540 .

(1) وردت هذه المزدوجة عند ابن عساكر .
(2) ابن عساكر : بالحسن ظل مفردا .

بحقِّ بيتِ المقدسِ والبلدِ المقدَّسِ
وبالتي لم تَدْنَسِ لا تكُ منكَ مؤيسي

* * *

بحقِّ قُدْسِ مريمِ وبطرسَ المعظَّمِ
بعادلٍ لم يَظْلِمَ رِقَّ لصبٍّ مغرمِ

* * *

بالديرِ بالرهبانِ بحرمةِ القربانِ
ببولصٍ ذي الشانِ كُنْ حَسَنَ الإحسانِ

* * *

بالطورِ بالزبورِ بساكنِ القبورِ
بشاهدٍ مشهورِ اعطفْ على المهجورِ

* * *

بحرمةِ المسيحِ وبالفتى الذبيحِ
بالفصحِ بالتسبيحِ أَبْقِ عليَّ روحي

* * *

بليلةِ الميلادِ وحرمةِ الأعيادِ
ولابسي السواد اجعل رضاكَ زادي

وهي طويلة اكتفينا منها بهذا المقدار .

ومن شعره أيضاً :

كانت بلهنيةُ الشبيبةِ سَكْرَةً فصحوتُ واستبدلتُ سيرةَ مُجْمِلِ
وقعدتُ أنتظرُ الفناءَ كراكبٍ «عرف المحلَّ فبات دونَ المنزلِ»

ـ 399 ـ

الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن فهم بن محرز أبو عبد الله : مات سنة تسع وثمانين ومائتين . سمع مصعباً الزبيري وخلف بن هشام والبزار ومحمد بن سلام الجمحي وابن النطاح . وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني وأبو الفضل محمد بن أبي جعفر المنذري ، وكان يقول : أبو مسلم صاحب الدولة جدي ، كان جده لأمه . وكان ابن فهم ثقة عدلاً في الرواية . وكان يسكن الرصافة . قال أحمد بن كامل القاضي : سمعت الحسين بن فهم يقول : اشهدوا علي بأنني منذ فعلت خلة من ثلاث خلال فأنا مجنون : إن شهدت عند الحاكم ، أو حدثت العوام ، أو قبلت الوديعة .

ـ 400 ـ

الحسين بن محمد بن الحسين بن سهلويه الكاتب الأصبهاني أبو العلاء أحد أصحاب الصاحب بن عباد ، مات [. . .] . ذكر في كتابه الذي صنفه ، وسماه « أجناس الجواهر » عن نفسه قال : حدثني أبو الفرج الببغاء الشاعر قال : أمرني سيف الدولة ممتحناً أن أكتب رقعة إلى رجل تزوجت أمه أُحسِّنُ ذلك[1] ، وَرَسَمَ أن أكتبها بحضرته ارتجالاً ، فكتبت : مَنْ سَلَكَ إليك ، أعزَّكَ اللّه ، سبيلَ الانبساط لم يستوعرْ مسلكاً من المخاطبة فيما يَحْسُنُ الانقباضُ عن ذكر مثله ؛ واتصل بي ما كان من أمر واجبة الحقِّ عليك ، المنسوبة بعد نسبتك إليها إليك ، أقرَّ اللّه صيانتها في اختيارها ولو أن [. . .] يتناكره وشرع المروّة يحظره ، لكنت في مثله بالرضا أولى ، وبالاعتذار مما جدده اللّه من صيانتها أحرى . فلا يسخطنَّك ، أعزك اللّه من ذلك ، ما رضيه

399 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر المنتظم 6: 36 ـ 37 (وذكر أنه ولد سنة 211) وقال : كان عسراً في الرواية متمنعاً إلا لمن أكثر ملازمته ، وكان متقناً في العلوم كثير الحفظ للحديث ولأصناف الأخبار والنسب والشعر .

400 ـ وردت هذه الترجمة في المختصر .

(1) كانت كتابة رسالةٍ إلى من تزوجت أمه محكَّ براعة عند الكتاب ، انظر زهر الآداب: 346 ، 347 .

واجب الشرع وحسّنهُ أَدَبُ الديانة ، فمباحُ اللَّه أحقُّ أن يتبع ، وإياك أن تكونَ ممن إذا حُرِمَ اختياره تسخط اختيار القدر له ، والسلام .

قال ابن سهلويه : فلما عدت من مدينة السلام إلى الري عرضتها على الصاحب ، كافي الكفاة ، فاستحسن المغزى ، وقال : قد أصاب غرةَ الهدف في المرمى ، وَقَرْطَسَ ثُغْرَةَ الغَرَضِ في المعنى ، ولكنَّ في ألفاظه ليناً ، وفي عبارته ضعفاً ، ثم قال لي ولجماعة من كتابه على سبيل الامتحان : اكتبوا رقعةً إلى رجل آخر دعته الضرورة إلى تزويج أمه ، فلما قرر الأمر ، وأمضى العقد ندم وتذمم ، وهمَّ بأن يهيمَ على وجهه ، ولفّ رأسه حياءً من فعله . فتفادت الجماعة من ذلك ، وضمنتُ إنشاءها ، وعملتُ الرسالةَ على ما اقترحه عليَّ ، وبكرتُ إليه والشمسُ لم تجلّلِ الأرضَ بضيائها ، ولم تخلع عليها صفرة ردائها ، فلما قرأها أعجب بها جداً ، وقرظني بما لا أرى [وجهاً] في إعادة ذكره فأكون كمن يزهى بما يصدر عن صدره، فيقال: فلان كالمفتون بابنه وبشعره؛ والرسالة: قد عرفتُ، أعزك اللّه، ما شكوته مما اتفق عليك من حادثة الزمن الصماء ، ونائبة الغيَر الشنعاء ، ووقعتُ على ما قلتَ من أن أمَّ طبق طَرَّقَتْ إليك ببكرها ، وَبِنْتَ الدهر برزتْ إليك من خدرها ، فسعَّرتْ جوانبك لهيباً ، وملأت جوانحك ندوباً ، حين أحوجتك إلى تزويج كبيرتك على طريق الاقتار ، وأوجبتْ عليك ضمّها إلى كفءٍ كريم من بني الأحرار ، وإنك رأيت ذلك عاراً تجلل لباسه ، وشناراً أعيا عليك مراسه ، وإنك تحسب ان دون محو هذه الغضاضة شيبَ المفارق ، وأن وَصْمَتها لا تُرَحَضُ عنك بأشنانٍ بارق ، حتى خفَّ عليك أن تضع كفك في يد الدهر ، وطاب لك التفصي من العمر ، وتصورتَ أن العيش مع الذام عِدلُ الموتِ الزؤام ، فهممتَ أن تنفض يدك مما أنت فيه من عيش ندي ناعم الأطراف ، وعمر هنيء سائغ القطاف ، ووددتَ بأن تلحقَ بمنقطع التراب ، فلا تأتي أهلك إلا بعد شمط الغراب ، راضياً بأن تتقلب في الأبارق على الرمضاء ، وتدور في الأجارع مع الشمس كالحرباء ، وأن تحصل بحيث لا تحسّ بنبأة من إنسان ، ولا تأنس إلا بعزيف الجنان، وتقتصر من طعامك على كُشَى الضباب، بل على سفّ التراب. وتجعل كفَّك قِيعَةً للأبوال ، فتتجرعها عوضاً عن الماء الزلال ، كلّ ذلك لكيلا يقعَ طرفك على معيّر شامت ، ومستهزىء متهافت . وهذا الذي استشعرته مما لا أرتضيه من عقلك

الرصين ، ورأيك الـوثيق ، فإن فيما أتيته ضروباً من المصالح وفنوناً من المـرافق ، فمنها أنك سترتَ عورة واستفدت طهراً وعصمة ، وقضيت لمن ارتكضت في حشاها ذماماً وحرمة ، ومنها أنك نزَّهْتَ نفسك عن التـوسم بالعقـوق للذهاب مـع الأنفة ، وصنتها عن أن تتبع فيها المقالة للائمة ، لا سيما وفيها علالة من الشباب تنطلق معها ألسنة الاغتياب ، فلا تملكنك دواعي الهمِّ والحسرة ، فقد جَدَعَ الحلالُ أنفَ الغيرة . وإن ساءتك هذه الحال من جانب إنها لتسرُّ من جوانب ، وكذاك رياح الأيام تختلف فتارة تهب شمائل وأخرى جنائب . جعل الله عز وجـل نعمه عليك مُصَفَّاةً من سوءٍ يكدرها ، ومواهبَهُ لديك مبرأةً من شائبةٍ ترنّقها ، وجعل ما يوليك بعدها جامعاً للعزّ الأشد والنظر الأشوس ، وحرسه عما يغري القذى بطرفك ، ويوكل الأذى بلبّك ، بمنّه وسعة طوله .

ولما مات الصاحب قال أبو العلاء ابن سهلويه يرثيه[1] :

يا كافي الملك ما أوفيكَ حقك[2] من ... وصفي وإن طـال تمجيـدٌ وتـأبينُ
فُتَّ الصفـاتِ فما يـرثيك من أحـدٍ ... إلا وتـزيـيـنُـهُ إيـاك تـهـجـيـنُ
سقى الحيـا قبرك الشاوي بمصرعـه ... لـيث وغـيث وصـمـصـام وتـنّـينُ
بنـاظـريّ ثـرى أرض حَلَلْتَ بهـا ... فـرداً وفرشـك فيـه الترب والـطينُ
ما مُتّ وحدك لا بل مات من ولدت ... حـوّاء طـراً بـل الـدنيا بـل الـدينُ
تبكي عليك العطايـا والصلات كمـا ... تبكي عليـك الـرعـايـا والسـلاطينُ
هذي نواعي العلا قد قمن[3] نادبةً ... أضعـاف مـا نـدبتـك الخـرّد العينُ
لم يبقَ للسؤدد اسمٌ مـذ نـأيتَ ولا ... للجـود رسمٌ ولا للمجـد آيـين[4]

(1) أورد الثعالبي هذه الأبيات في اليتيمة (3 : 284) ونسبها لأبي القاسم ابن أبي العلاء الأصبهاني ، ثم ترجم في الكتاب نفسه (3 . 324) لمن اسمه أبو القاسم غانم بن أبي العلاء الأصبهاني ، ولا يتضح من هذا صلة هذا الشاعر بابن سهلويه أبي العلاء ، وبعض هذه الأبيات ورد في ترجمة الصاحب ابن عباد .
(2) اليتيمة : ما وفيت حظك .
(3) اليتيمة : مذ مت .
(4) لم يرد هذا البيت في اليتيمة .

قـام السعاةُ وكـان الخـوفُ أقعـدهم واستيقـظوا بعـدمـا نـام المـلاعينُ
لا يعجبِ الناسُ لما متّ وانتشروا(1) مضى سليمـانُ فـانحـلَّ الشيـاطينُ

- 401 -

الحسين بن محمد بن الحسين ، أبو عبد الله الضراب الصوري : نحوي دمشق ومدرسها ، مات سنة أربع عشرة وأربعمائة .

- 402 -

الحسين بن محمد الراغب أبو القاسم الأصبهاني : أحد أعـلام العلم ، ومشاهير الفضل متحقق بغير فن من العلوم وله تصانيف كثيرة : كتاب تفسير القرآن . كتـاب أحداق عيـون الشعر . كتـاب المحاضـرات(2) . كتاب الـذريعة إلى معـالم الشريعة(3) . كتاب المفردات من تفسير القرآن(4) .

---

401 - هذه الترجمة من المختصر ، وانظر مصورة ابن عساكر 5 : 119 وتهذيب ابن عساكر 4 : 359 ، (وفيه : ابن صواب) وبغية الوعاة 1 : 539 وقد كان ذا عناية بالحديث وكان في وقته نحوي البلد ومدرسه .

402 - للراغب الأصبهاني ترجمة في سير الذهبي 18 : 120 وتاريخ الحكماء للبيهقي : 112 والوافي 13 : 45 وروضات الجنات 3 : 197 وللدكتور عمر عبد الرحمن الساريسي دراسة عنه ، عمان 1986 ؛ وهذه الترجمة من المختصر .

(1) اليتيمة : الناس منهم إن هم انتشروا .

(2) طبع غير مرة ، آخرها في أربعة أجزاء (في مجلدين) بدار الحياة - بيروت .

(3) طبع بمصر سنة 1308 وهناك طبعة أخرى حديثة .

(4) من كتبه المطبوعة : تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين ، تحقيق د . عبد المجيد النجار ، دار الغرب الإسلامي - بيروت 1988 ؛ ومجمع البلاغة في جزءين تحقيق د . عمر الساريسي ، عمان 1986 .

ـ 403 ـ

الحسين بن محمد بن الحسين بن الحسن الهروي، أبو عبد اللّه الحاكم : مات سنة ست وتسعين وأربعمائة .

ـ 404 ـ

الحسين بن مطير بن مكمل الأسدي ، مولى بني أسد بن خزيمة : وكان جده مكمّل عبداً فعتق وقيل كوتب . وابن مطير من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية فصيحٌ متقدم في الرجز والقصيد ، يُعَدّ من فحول المحدثين ، يشبه كلامه كلامَ الاعراب وأهل البادية ، وفد[1] على الأمير معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن ، فلما دخل عليه أنشده :

أتيتك إذ لم يبقَ غيرك جابرٌ ولا واهبٌ يعطي اللها والرغائبا

فقال له : يا أخا بني أسد ليس هذا بمدحٍ ، إنما المدح قول نهار بن توسعة في مسمع بن مالك :

قَلَّدَتْهُ عُرَى الأمورِ نزارٌ قبل أن يهلك السَّراةُ البحورُ

فغدا إليه بأرجوزة يمدحه بها[2] فاستحسنها وأجزل صلته .

403 ـ هذه الترجمة من المختصر .

404 ـ ترجمة الحسين بن مطير في طبقات ابن المعتز : 114 والأغاني 15 : 331 ومصورة ابن عساكر 5 : 129 وتهذيب ابن عساكر 4 : 365 ومختصر ابن منظور 7 : 176 والسمط ، 409 وسير أعلام النبلاء 7 : 81 والوافي 13 : 63 والفوات 1 : 388 والخزانة 2 : 485 وقد جمع ديوانه كلّ من الدكتور حسين عطوان ، ومحسن غياض (والإحالة على الثاني منهما) وهذه الترجمة بمعجم الشعراء أليق وأوفق .

(1) القصة والشعر في الأغاني 15 : 332 وقارن بما في التذكرة الحمدونية 2 : 65 وانظر الخزانة 2 : 485 .

(2) مطلع الأرجوزة :

حدثتها يا حبذا دلالها تسأل عن حالي وما سؤالها

وحدث جعفر بن منصور قال : حدثني أبي قال : حجَّ المهديّ فنزل زبالة فدخل الحسين بن مطير الأسدي عليه فقال[1] :

أضحت يمينُـكَ من جـودٍ مصـوَّرةً ... لا بـل يمينُكَ منهـا صـورةُ الجـودِ
من حُسْنِ وجهك تُضْحِي الأرضُ مشرقةً ... ومن بنانـك يجـري المـاءُ في العـودِ

فقال المهدي : كذبت ، قال : ولم ذاك يا أمير المؤمنين ؟ قال : هل تركت في شعرك موضعاً لأحد بعد قولك في معن بن زائدة[2] :

ألِـمَّـا على معـنٍ وقـولا لقبـرِهِ ... سَقَتْكَ الغـوادي مربعـاً ثم مربعـا
فيـا قبـرَ معنٍ أنت أولُ حفـرةٍ ... من الأرض خُطَّتْ للمكارم مضجعـا
ويـا قبرَ معن كيف واريتَ جـودَهُ ... وقـد كان منه البرُّ والبحرُ مترعـا
بلى قد وَسِعْتَ الجودَ والجودُ ميّتٌ ... ولـو كان حيـاً ضقتَ حتى تصدَّعـا
ولما مضى مَعْنٌ مضى الجودُ وانقضى ... وأصبـح عـرنينُ المكـارم أجدعـا
ومـا كـان إلا الجودَ صورةُ وجهه ... فعـاش ربيعـاً ثـم ولَّـى وودَّعـا
وكنتَ لـدار الجـودِ يـا معنُ عـامراً ... وقـد أصبحتْ قفراً من الجـود بلقعا
فتىً عيش في معروفه بعد موتـه ... كما كان بعـد السيلِ مجـراه مرتعـا
تمنى أنـاسٌ شـأوَهُ من ضـلالـهم ... فأَضْحَوْا على الأذقانِ صَرْعَى وَظُلَّعا
تعـزَّ أبـا العبـاسِ عنـه ولا يكنْ ... جـزاؤك من معنٍ بـأن تتضعضعـا
أبى ذكـرُ معنٍ أن يُميتَ فَعـالَـهُ ... وان كـان قد لاقى حمـاماً ومصـرعا
فما مات من كنتَ ابنه لا ولا الذي ... لـه مثـلُ مـا أبقى أبـوك ومـا سعى

فقال: يا أمير المؤمنين إنما معن حسنة من حسناتك وفعلة من فعلاتك ، فأمر له بألف دينار ثم قال : سل حاجتك ، فقال[3] :

---

(1) الديوان : 48 (وفيه تخريج كثير) .
(2) انظر ابن خلكان 4 : 340 وأمالي المرتضى 1 : 228 وأمالي القالي 1 : 275 وزهر الآداب : 794 والديوان : 60 ـ 62 وفيه مزيد من التخريج .
(3) الديوان : 72 .

بيضـاءُ تسحبُ من قيامٍ فَـرْعَهـا وتغيبُ فيـه وهـو جَعْـدٌ أسحمُ
فكـأنّهـا منـه نهـارٌ مُشْـرِقٌ وكـأنـه لـيـلٌ عليهـا مـظلمُ

قال : خذ بيدها ، لجارية كانت على رأسه ، فأولدها مطير بن الحسين بن مطير .

وقال الرياشي حدثني أبو العالية عن أبي عمران المخزومي قال[1] : أتيت مع أبي والياً كان بالمدينة من قريش وعنده ابن مطير ، وإذا بمطرٍ جَوْدٍ فقال له الوالي : صفْ لي هذا المطر ، قال : دعني أشرف عليه ، فأشرف عليه ثم نزل فقال[2] :

كثـرتْ لكثـرةِ قَـطْرِهِ أطبـاؤُهُ فـإذا تحلَّبَ فـاضتِ الأطبـاءُ
ولـه ربـابٌ هَيْـدَبٌ لـذفيفـه قَبْـلَ التبعُّـقِ ديمـةٌ وطـفـاءُ[3]
وكـأن رَيِّقَـهُ ولمّـا يحتـفـل وَدْقُ السمـاءِ عجـاجـةٌ كـدراء[4]
وكـأن بـارقـه حـريقٌ تلتقي ريـحٌ عليـه وعـرفـجٌ وألاءُ[5]
مستضحـكٌ بلوامـعٍ مستعبـرٌ بمـدامـعٍ لم تُمْـرِهَا الأقـذاءُ
فـله بـلا حَـزَنٍ ولا بـمـسـرّةٍ ضَـحِـكٌ يؤلِـفُ بينـه وبكـاءُ
حيـرانُ متّبـعٌ صبَـاهُ تقـودُهُ وجنـوبُـهُ كَـنَـفٌ لـه ووعـاءُ
غَـدِقٌ يُنَتِّـجُ في الأبـاطـح فُـرَّقـاً تلدُ السيـولَ ومـا لهـا أسلاءُ[6]
غـرٌّ مـحجـلة دوالـحُ ضُمِّـنَـتْ حَمْـلَ اللقـاح وكلُّهـا عـذراءُ[7]
سُحْمٌ فهنّ إذا كـظمنَ سـواجمٌ سـودٌ وهنّ إذا ضحكن وضـاءُ

(1) الأغاني 15 : 337 .
(2) الأبيات في الشعر والشعراء: 34 والأزمنة والأمكنة 2: 98 وانظر الديوان : 27 ـ 30 .
(3) الرباب : السحاب ، الهيدب : المتدلي ، التبعق : اندفاع المطر ، الوطفاء : الديمة المسحّ الحثيثة .
(4) الريق : أول دفقة من المطر ؛ الودق : المطر .
(5) العرفج والألاء : نوعان من الشجر .
(6) ينتج : يولد ؛ فُرَّقاً : سحباً متفرقة ؛ الأسلاء : جمع سلا وهو الجلد الذي يغشي الولد حين يخرج من بطن أمه .
(7) الدوالح : جمع دلوح وهي السحابة البطيئة لأنها مثقلة بالماء .

لو كان من لجج السواحلِ ماؤه   لم يبقَ في لجج السواحل ماءُ

وقال ابن دريد : أنشدنا أبو حاتم السجستاني وعبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه للحسين بن مطير الأسدي ، وقال عبد الرحمن قال عمي : لو كان شعر العرب هكذا ما أثم مُنْشِدُهُ[1] :

ألا حبّذا البيتُ الذي أنتَ هاجِرُهُ   وأنت بتلماحٍ من الطرفِ ناظرُهْ
لأنك من بيتٍ لعينيَّ معجبٌ   وأملحُ في عيني من البيت عامرهْ
أصدّ حياءً ان يُلِمَّ بيَ الهوى   وفيك المنى لولا عدوٌّ أحاذرهْ
وفيك حبيبُ النفسِ لو تستطيعُهُ   لماتَ الهوى والشوقُ حين تجاوره
فإن آتِهِ لم أنجُ إلا بِظِنَّةٍ   وإن يأته غيري تُنَطْ بي جرائره
وكان حبيبُ النفسِ للقلب واتراً   وكيف يحبُّ القلبُ مَنْ هو واتره
فإن يكنِ الأعداءُ أَحْمَوْا كلامَهُ   علينا فلن تُحْمىَ علينا مناظره
أُحبُّكِ يا سلمى على غيرِ ريبةٍ   ولا بأس في حبّ تعفُّ سرائره
ويا عاذلي لولا نفاسةُ حبِّها   عليكَ لما باليتَ أنك خابِرُه
بنفسيَ من لا بدَّ أنّيَ هاجِرُهْ   ومن أنا في الميسورِ والعُسْرِ ذاكره
ومن قد لحاه الناسُ حتى اتقاهمُ   ببغضيَ إلا ما تجنُّ ضمائره
أحبّك حباً لن أعنِّفَ بعده   محبّاً ولكنّي إذا ليم عاذره
لقد مات قبلي أول الحبِّ فانقضى   ولو متّ أضحى الحبُّ قد مات آخرهْ
كلامُكِ يا سلمى وإنْ قلَّ نافعي   فلا تحسبي أني وإنْ قلَّ حاقرهْ
ألا لا أبالي أيَّ حيٍّ تحملوا   إذا إثمدُ البرقاءِ لم يخلُ حاضرهْ

وحدث المرزباني عن الأخفش قال : أنشدنا أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي لحسين بن مطير الأسدي[2] :

---

(1) انظر أمالي المرتضى 1 : 431 وتهذيب ابن عساكر وأمالي القالي 1 : 78 والزهرة: 119 والديوان : 54 ـ 57 .

(2) الديوان : 44 ـ 47 (وفيه تخريج كثير) .

لقد كنت جلداً قبل أن توقدَ النوى ... على كبدي ناراً بطيئاً خُمُودُهَا
ولو تُركَتْ نارُ الهوى لتصرَّمتْ ... ولكنَّ شوقاً كلَّ يومٍ وَقُودها
وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صبابتي ... إذا قَدُمَتْ أيامُها وعهودها
فقد جعلتْ في حبةِ القلبِ والحشا ... عهادُ الهوى تُوْلَى بشوقٍ يُعيدها
بمرتجةِ الأردافِ هيفٍ خُصُورُها ... عذابٍ ثناياها عجافٍ قيودها[1]
وَصُفْرٍ تراقيها وحُمْرٍ أكفها ... وسودٍ نواصيهُا وبيضٍ خدودها
مُخَصَّرة الأوساطِ زانتْ عقودَها ... بأحسنَ مما زَيَّنَتْهُ عقودها
يمنّيننا حتى ترفَّ قلوبنا ... رفيفَ الخزامى بات طلٌّ يجودُها
وفيهن مقلاقُ الوشاحِ كأنها ... مهاةٌ بتربانٍ[2] طويلٌ عقودها
وكنتُ أَذودُ العينَ أن تردَ البكا ... فقد وَرَدَتْ ما كنتُ عنه أَذودها
هل اللّهُ عافٍ عن ذنوبٍ تَسَلَّفَتْ ... أم اللّه إن لم يعفُ عنها مُعيدهَا

وقال[3] :

رأت رجلاً أودى بوافرِ لحمِهِ ... طلابُ المعالي واكتسابُ المكارمِ
خفيفَ الحشا ضَرْباً كأنَّ ثيابَهُ ... على قاطعٍ من جوهرِ الهندِ صارمِ
فقلتُ لها لا تَعْجبنّ فإنني ... أرى سِمَنَ الفتيانِ إحدى المشائمِ

وأنشد له ابن قتيبة[4] :

يُضَعِّفُني حلمي وكثرةُ جهلهمْ ... عليَّ وأني لا أصولُ بجاهلِ
دفعتكمُ عنّي وما دفعُ راحةٍ ... بشيءٍ إذا لم تَسْتَعِنْ بالأناملِ

(1) هكذا في أمالي المرتضى ؛ والقيود : أصل الأسنان فلعلّ وصفها بأنها عجاف له مغزاه عندهم ، إذا صحت الرواية .
(2) تربان : واد .
(3) البيان والتبيين 2 : 171 والديوان : 74 .
(4) أمالي الزجاجي : 129 والديوان : 69 (ونسبا في حماسة الخالديين 2 : 190 للأحوص بن جعفر وفي البيان 3 : 335 لملاعب الأسنة) .

وأنشد له المبرد[1] :

ولي كبدٌ مقروحةٌ من يَبيعُني بها كبداً ليست بذاتِ قروحِ
أباها عليَّ الناسُ لا يشترونها ومن يشتري ذا علَّةٍ بصحيحِ

- 405 -

الحسين بن هبة الله ضياء الدين أبو علي ابن زاهر الموصلي الملقب بدهن الحصى : أحد نحاةِ العصر ، تصدر لإقراءِ العربية في بلده ، وتقدم عند صاحب الموصل ، ثم تغير عليه فرحل إلى الملك الناصر صلاح الدين ، ثم وفد على ابنه في حلب فقربه ورتَّب له معلوماً على إقراء العربية . وكان أديباً شاعراً متفنناً لقيته بحلب وبها مات سنة ثمان وستمائة .

ومن شعره :

مرضتُ ولي جيرةٌ كلهم عن الرُّشْدِ في صحبتي حائدُ
فأصبحتُ في النقصِ مثلَ الذي ولا صلةٌ لي ولا عائدُ

وقال :

يبتهجُ النّاسُ بأعيادِهِمْ لأجلِ ذَبْحٍ أو لإفطارِ
وإنما عُظْمُ سروري بها للثم مَنْ أهوى بلا عارِ
أرقبها حولاً إلى قابلٍ لأنها غايةُ أوطاري

وقال :

وإني وإنْ أخَّرْتُ عنكم زيارتي لِعُذْرٍ فإني في المودةِ أوّلُ
فما الودُّ تكريرُ الزيارةِ دائماً ولكنْ على ما في القلوبِ المعوَّلُ

---

405 - قد مرّت ترجمة الحسن بن عمرو الحلبي النحوي المعروف بابن دهن الحصى (أو الخصى) وهو معاصر للمترجم به هنا ، وكلا الرجلين له صلة بحلب ، وكلاهما نال جامكية من السلطان . وانظر : بغية الوعاة 1 : 541 (وهو ينقل عن البدر السافر للأدفوي) .

(1) أمالي المرتضى 1 : 436 والديوان : 43 (وقد ينسبان لغيره) .

ـ 406 ـ

الحسين بن هداب بن محمد بن ثابت الديري الأصل ، نسبـةً إلى الدير ـ قرية من قرى النعمانية ـ ويعرف بالنوري ، والنورية قريَة من قرى الحلة السَّيْفية من سِيفِ الفرات، نزل بها، أبو عبد اللّه الضرير: توفي يوم الأربعاء ثاني عشر رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة . كان نحوياً لغوياً مقرئاً فقيهاً شاعراً متفنناً ، قرأ بالروايات على أبي العـز محمد بن الحسين بن بنـدار الواسـطي وأبي بكـر محمـد بن الحسين بن علي المزرفي . سكن بغداد منعكفاً على نشر العلم والاقراء ، فكان يقرىء النحو واللغة والقراءات ، وكان يحفظ عدة دواوين من شعر العرب ، وكان كثير الافادة والعبادة عفيفاً ديناً ، وله شعر جيد منه :

فيـكَ يـا أغـلوطـةَ الـفِكَـرِ ... تـاهَ عقلي وانقضى عُمُـري
سـافـرتْ فيـكَ العقـولُ فمـا ... ربـحـتْ إلا عَـنَـا الـسـفـرِ
رجعتْ حَسْـرَى ومـا وَقَفَتْ ... لا عـلـى عـيـنٍ ولا أثـرِ

وقال :

بـأبـي ريـم تـبـلَّجَ لـي ... عن رضىً في طـيِّهِ غـضَبُ
وأرانـي صُبْـحَ طَـلْعَـتِـهِ ... بـظلامِ الـصُّـدْغِ يَنْـتَقِبُ
وسقى بـالكـاسِ متـرعـةً ... خـمـرة صهبـاءَ(1) تلتـهبُ
فهي شمسٌ في يَـدَيْ قمـرٍ ... وكـلا عقـديهـمـا الشُّهُبُ
ولـهـا مـن ذاتِـهـا طَـرَبٌ ... ولـهـذا يـرقصُ الـحـبـبُ

وقال :

قـال لي من رأى صباحَ مشيبي ... عن شمـالٍ من لمـتي ويـمـينِ
أيُّ شـيءٍ هـذا فقلتُ مجيبـاً ... ليـلُ شكٍّ محـاه صُبْـحُ يقينِ

406 ـ ترجمته في مختصر ابن الدبيثي 2 : 46 والوافي 13 : 80 ونكت الهميان : 145 وبغية الوعاة 1 : 542 .

(1) م : صهباء مثل الشمس (وغيرته بحسب الوزن) .

ـ 407 ـ

الحسين بن الوليد بن نصر أبو القاسم المعروف بابن العريف النحوي الأديب الشاعر : له « شرح كتاب الجمل في النحو » للزجاج . وكتاب « الرد علي أبي جعفر النحاس في كتابه الكافي » وغير ذلك . وكان مقدّماً في العربية إماماً فيها عارفاً بصنوفِ الآداب . أخذ العربيةَ عن ابن القوطية وغيره ، ورحل إلى المشرق فأقام بمصرَ مدةً طويلةً وسمع فيها من الحافظ ابن رشيق وأبي طاهر الذهلي وغيرهما ، ثم عاد إلى الأندلس فاختاره المنصور محمد بن أبي عامر صاحبُ الأندلس مؤدباً لأولاده ، وكان يحضر مجالسه . ومناظراته مع أبي العلاء صاعد اللغوي البغدادي مشهورة ، فمن ذلك أنَّ المنصور جلس يوماً وعنده أعيانُ مملكته من أهل العلم كالزبيدي صاحب الطبقات ، والعاصمي وابن العريف صاحب الترجمة وغيرهم[1] فقال لهم المنصور : هذا الرجلُ الوافدُ علينا يزعمُ أنه متقدّمٌ في هذه العلوم، وأحبُّ أن يُمْتَحَنَ، فوجَّه إليه ، فلما مثل بين يديه والمجلسُ قد غَصَّ بالعلماء والأشراف خَجِل صاعد واحتشم ، فأدناه المنصور ورفع محلَّه وأقبل عليه ، وسأله عن أبي سعيد السيرافي فزعم أنه لقيه وقرأ عليه كتاب سيبويه ، فبادره العاصميّ بالسؤال عن مسألةٍ من الكتاب فلم يَحْضُرْهُ جوابها ، واعتذر بأنَّ النحوَ ليس جلَّ بضاعته ، فقال له الزبيدي : فما تحسنُ أيها الشيخ ؟ فقال : حفظ الغريب ، قال : فما وزن أولق ؟ فضحك صاعد وقال : أمثلي يُسْألُ عن هذا ، إنما يسأل عنه صبيان المكتب، قال الزبيدي : قد سألناك ولا نشكّ أنك تجهله ، فتغيَّر لونه فقال : وزنه أفعل فقال الزبيدي : صاحبكم ممخرق ، فقال له صاعد : إخال الشيخَ صناعتُهُ الأبنية ، فقال له : أجل ، فقال صاعد : وبضاعتي أنا حفظُ الأشعار ورواية الأخبار وفكُّ المعمَّى وعلم الموسَقي ، قال : فناظره ابن العريف

407 ـ ترجمة ابن العريف النحوي في جذوة المقتبس : 182 (وبغية الملتمس : رقم : 653) . وابن الفرضي 1 : 134 والوافي 13 : 81 وبغية الوعاة 1 : 542 وإشارة التعيين : 105 .

. . . .

(1) الذخيرة 1/4 : 14 والزبيدي هو اللغوي المشهور والعاصمي هو محمد بن عاصم النحوي القرطبي (الجذوة : 74 والصلة : 453) .

(صاحب الترجمة) فظهر عليه صاعد وجعل لا يجري في المجلس كلمة إلا أنشد عليها شعراً شاهداً ، وأتى بحكايةٍ تناسبها ، فأعجب المنصور فقربه وقدمه .

وكان يوماً[1] بمجلس المنصور أيضاً فأحضرت إليه وردة في غير أوانها لم يكمل فتح ورقها فقال فيها صاعد مرتجلاً :

أَتَتْكَ أبا عامرٍ وَرْدَةٌ يذكِّرُكَ المسكُ أنفاسَها
كعذراءَ أبصرها مبصرٌ فغطَّتْ بأكمامها راسَها

فَسُرَّ بذلك المنصور ، وكان ابن العريف حاضراً فحسده وجرى إلى مناقضته وقال للمنصور : هذان البيتان لغيره ، وقد أنشدنيهما بعضُ البغداديين لنفسه بمصر ، وهما عندي على ظهر كتاب بخطه ، فقال له المنصور : أرنيه ، فخرج ابن العريف وركب وحرَّك دابته حتى أتى مجلسَ ابنِ بدر ، وكان أحسنَ أهلِ زمانه بديهةً ، فوصف له ما جرى ، فقال ابن بدر هذه الأبيات ، ودسَّ فيها بيتي صاعد :

غدوتُ إلى قصرِ عبّاسةٍ وقد جَدَّلَ النومُ حُرَّاسَها
فألفيتها وهيَ في خِدْرِهَا وقد صَدَّعَ السكرُ أنّاسها
فقالتْ أَسِرْتَ على هجعةٍ فقلتُ بلى فرمتْ كاسها
وَمَدَّتْ يَدَيْها إلى وردةٍ يحاكي لك الطيبُ أنفاسَها
كعذراءَ أبصرها مبصرٌ فغطَّتْ بأكمامها راسها
وقالتْ خفِ اللّه لا تفضحنَّ في ابنةِ عمِّك عباسها
فوليتُ عنها على خَجْلَةٍ وما خُنْتُ ناسي ولا ناسها

فطار ابن العريف بها وعلَّقها على ظهر كتاب بخطٍّ مصري ومداد أشقر ، ودخل بها على المنصور ، فلما رآها اشتد غيظه وقال للحاضرين : غداً أمتحنه ، فإن فضحه الامتحان أخرجته من البلاد ، ولم يَبْقَ في موضعٍ لي عليه سلطان ، فلما أصبح أرسلَ

---

(1) الخبر في الجذوة والذخيرة 4/1 : 17 ونفح الطيب 3 : 79 وبدائع البدائه : 229 والريحان والريعان 1 : 154 والشريشي 1 : 118 .

إليه فأحضر وحضر جميعُ الندماءِ والجلساء ، فدخل بهم إلى مجلس قد أُعَدَّ فيه طبقاً عظيماً فيه سقائفُ مصنوعة من جميع النواوير ، وَوُضِعَ على السقائف لُعَبٌ من ياسمين في شكل الجواري ، وتحت السقائفِ بركة ماء قد ألقي فيها اللآلىء مثل الحصباء ، وفي البركة حية تسبحُ فلما دخل صاعدٌ ورأى الطبق قال له المنصور : إن هذا يوم إما أن تسعدَ فيه معنا وإما أن تشقى ، لأنه قد زعم هؤلاء القومُ أن كلَّ ما تأتي به دعوى ، وهذا طبق ما توهمتُ أنه حضر بين يدي ملكٍ قبلي شكلُهُ فَصِفْهُ بجميعِ ما فيه ، فقال له صاعد على البديهة :

أبـا عـامـرٍ هـل غيـرُ جدواكَ واكفٌ ... وهل غيرُ مَنْ عاداكَ في الأرضِ خائفُ
يسـوقُ إليك الـدهـرُ كـلَّ غـريبـةٍ ... وأعـجبُ مـا يـلقـاهُ عنـدكَ واصـفُ
وشـائعُ نَـوْرٍ صـاغها هـامـرُ الحيا ... عـلى حـافـتيهـا عـبقـرٌ ورفـارفُ
ولمـا تنـاهى الحسنُ فيهـا تـقـابلت ... عليهـا بـأنـواع المـلاهي وصـائفُ
كمثـلِ الـظبـاءِ المستكـنّـةِ كنَّسـاً ... تـظللها بـالـيـاسمينِ السقـائـفُ
وأعـجـبُ مـنـهـا أنّـهـنَّ نـواظـرٌ ... إلى بـركـةٍ ضُمَّتْ إليـهـا الـطرائفُ
حصـاها الـلآلي سـابحٌ في عُبَـابِهَـا ... من الـرُّقْشِ مسمومُ الثعـابينِ زاحفُ
تـرى مـا تـراه العينُ في جنبـاتـهـا ... من الـوحشِ حتى بينهن السـلاحـفُ

فاستغربوا له تلك البديهة في مثل ذلك الموضع ، وكتبها المنصور بخطه ، وكان إلى ناحيته من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذّفُ بمجاذيفَ من ذهب لم يرها صاعد ، فقال له المنصور : أحسنتَ إلا انك أغفلتَ ذكر السفينة والجارية ، فقال للوقت :

وأعجبُ منهـا غـادةٌ في سفينـةٍ ... مُكَلَّلةٌ تَصْبُـو إليـهـا الـمهـاتـفُ
إذا راعهـا مـوجٌ من المـاءِ تتقي ... بِسُكّـانهـا مـا هَيَّجَتْهُ العـواصفُ
متى كـانت الحسناءُ ربّـانَ مـركبٍ ... تُصَـرَّفُ في يمنى يديـه المجاذفُ
ولم تـرَ عيني في البـلادِ حـديقـةً ... تُنَقِّلُهـا في الـراحتينِ الـوصـائفُ
ولا غروَ أن انشت معاليـكَ روضةً ... وَشَتْهـا أزاهيـرُ الـربى والـزخـارفُ

فـأنت امرؤٌ لـو رمتَ نقلَ مُتـالـعٍ وَرَضْوَى ذرتها من سُطَاك نواسفُ
إذا قلتَ قـولاً أو بـدهتَ بـديهـةً فكلني لـه إني لمجـدك واصـفُ

فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب ، ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً وألحقه بندمائه .

توفي أبو القاسم ابن العريف بطليطلة في رجب سنة تسعين وثلاثمائة .

ـ 408 ـ

حرملة بن المنذر بن معد يكرب بن حنظلة بن النعمان بن حية بن سعنة بن الحارث بن ربيعة ، ويتصل نسبه بيعرب بن قحطان ، أبو زبيد الطائي : شاعر مُعَمَّر عاش خمسين ومائة سنة ، وعداده في المخضرمين ، أدرك الإسلام ولم يسلم ومات نصرانياً . وكان أبو زبيد طوالاً من الرجال ينتهي إلى ثلاثة عشر شبراً ، وكان حسنَ الصورة ، فكان إذا دخل مكةَ دخلها متنكراً لجماله . وكان أبو زبيد يزور الملوكَ ، وملوكَ العجم خاصة ، وكان عالماً بسيرهم ، ووفد على الحارث بن أبي شمر الغساني والنعمان بن المنذر .

حدث عمارة بن قابوس قال[1] : لقيتُ أبا زبيد الطائي فقلت له : يا أبا زبيد هل أتيتَ النعمان بن المنذر؟ قال: أي واللّه لقد أتيته وجالسته، قلت: فصفه لي، فقال: كان أحمرَ أزرقَ أبرشَ قصيراً، فقلت له: أيسرُّكَ أنه سمع مقالتَكَ هذه وأنّ لك حُمْرَ النَّعم ؟ قال : لا واللّه ولا سودها ، فقد رأيتُ ملوكَ حمير في ملكها ، ورأيت ملوكَ غسّان في ملكها ، فما رأيت أشدَّ عزاً منه : كان ظهرُ الكوفةِ يُنْبِتُ الشقائقَ فحمى ذلك المكانَ فنسب إليه فقيل شقائق النعمان ؛ فجلس ذاتَ يومٍ هناك وجلسنا بين يديه كأن

408 ـ ترجمة أبي زبيد الطائي في طبقات ابن سلام 2: 593 والشعر والشعراء . 219 (المنذر بن حرملة) والأغاني 12: 118 ومصورة ابن عساكر 4: 321 وتهذيب ابن عساكر 4: 111 وبغية الطلب (زكار) 5: 2188 والوافي 11: 335 والسمط: 118 والخزانة 2: 155 والإصابة 2: 60 وهذه الترجمة أقرب إلى معجم الشعراء .

(1) الأغاني 12: 125 .

على رؤوسنا الطير[1] ، فقام رجلٌ من الناس فقال له : أبيتَ اللعنَ أعطني فإني محتاج ، فتأمَّله طويلاً ثم أمر به فأُدْنِيَ حتى قَعَدَ بين يديه ، ثم دعا بكنانةٍ فاستخرج منها مشاقصَ فجعل يجأ بها وجهَهُ حتى سمعنا قَرْعَ العظام ، وخُضِبَ بالدم ، ثم أمر به فَنُحّي . ومكثنا ملياً فنهض رجل آخر فقال له : أبيتَ اللعن أعطني ، فتأمله ساعةً ثم قال : أعطوه ألف درهم ، فأخذها وانصرف ، ثم التفت النعمانُ عن يمينه ويساره وخلفه فقال : ما قولكم في رجل أزرقَ أحمرَ يُذْبَحُ على هذه الأكمة ، أترونَ دَمَه سائلاً حتى يجري في هذا الوادي ؟ فقلنا له : أنت أبيتَ اللعن أعلى برأيك ، فدعا برجلٍ على هذه الصفة فأمر به فذبح ، ثم قال : ألا تسألوني عما صنعت ؟ فقلنا : ومن يسألكَ عن أمرك وما تصنع ؟ فقال : أما الأول فإني خرجتُ مع أبي نتصيَّدُ فمررنا به وهو بفناءِ بابه وبين يديه عُسٌّ من لبن ، فتناولته لأَشْرَبَ منه فثار إليَّ فهراقَ الإناء ، فملأ وجهي وصدري ، فأعطيتُ اللّه عهداً لئن أمكنني منه لأخضبنَّ لحيتَهُ وصدره من دم وجهه ، وأما الآخرُ فكانت له عندي يدٌ فكافأته بها ، وأما الذي ذبحته فإن عيناً لي بالشام كتب إليَّ أنَّ جبلة بن الأيهم بعث إليك برجلٍ صفته كذا وكذا ليقتلك[2] فطلبته فلم أقدرْ عليه حتى كان اليوم ، فرأيتُهُ بينَ القوم فأخذته .

وكان عثمان بن عفان رضي اللّه عنه يقرِّبُ أبا زبيد وَيُدْنِي مجلسه لمعرفته بسيرِ مَنْ أدركهم من ملوك العرب والعجم ، فدخل عليه يوماً وعنده المهاجرون والأنصار ، فتذاكروا مآثِرَ العرب وأخبارَهَا وأشعارها ، فالتفتَ إليه عثمان وقال له : يا أخا تبع المسيح أَسْمِعْنَا بعضَ قولك ، فقد أنبئت أنك تجيدُ الشعر ، فأنشده قصيدته التي أولها[3] :

من مبلغٌ قَوْمَنا النائينَ إذ شَحَطُوا ... أنَّ الفؤادَ إليهم شَيِّقٌ وَلِعُ

ووصف فيها الأسد ، فقال له عثمان : تاللّه تفتأ تذكرُ الأسدَ ما حييتَ ، واللّه إني

(1) زاد في الأغاني . وكأنه بار .
(2) الأغاني : ليغتالك .
(3) طبقات ابن سلام : 593 ـ 599 والأغاني 118 ـ 122 وشعر أبي زبيد : 108 .

لأحسبك جباناً هِداناً[1] قال : كلا يا أمير المؤمنين ، ولكني رأيتُ منه منظراً وشهدتُ مشهداً لا يبرحُ ذكرُهُ يتجدَّدُ في قلبي ، ومعذورٌ أنا بذلك يا أمير المؤمنين غيرُ ملوم ، فقال له عثمان : وأين كان ذلك وأنى ؟ فقال : خرجتُ في صُيَّابةٍ[2] من أشرافِ العرب وفتيانهم ذوي هيئةٍ وَشَارَةٍ حسنة ، ترتمي بنا المهارى بأكسائها[3] القيروانات على قنو البغال تسوقها العبدان[4] ، ونحن نريدُ الحارثَ بن أبي شمر الغساني ملكَ الشام ، فاخروَّطَ[5] بنا السير في حمارَّةِ القيظِ ، حتى إذا عَصَبَتْ[6] الأفواهُ وذبلت الشفاهُ وشالت المياه[7] وأذكتِ الجوزاءُ المعزاء[8] ، وذاب الصَّيْهَد[9] وصرَّ الجندب ، وضاف العصفورُ الضبَّ في وكره ، وجاوره في جحره ، قال قائل : أيها الركب غوروا[10] بنا في ضوج[11] هذا الوادي ، وإذا وادٍ قد بدا لنا[12] كثيرُ الدغلِ دائمُ الغلل[13] ، شجراؤه مُغِنَّة[14] وأطياره مُرِنَّة ، فحططنا رحالَنا بأصولِ دوحاتٍ كَنَهْبَلات[15] وأصبنا من فَضَلاتِ المزاودِ[16] وأتبعناها الماء البارد . فلما انتصفَ حرُّ يومنا ذلك وبينا نحن كذلك[17] ، إذ صرَّ أقصى الخيل أذنيه[18] وفحصَ الأرضَ بيديه ،

(1) الهدان : الأحمق .
(2) الصيابة : الخيار والسادة .
(3) الاكساء : جمع كسأ ، وهو مؤخر كل شيء .
(4) القيروانات . . . . العبدان : سقط من الطبقات والأغاني .
(5) اخروط : امتد .
(6) م : نضبت ؛ وعصبت : يبس ريقها وجف .
(7) شالت : نشفت .
(8) المعزاء : الأرض الغليظة .
(9) الصيهد : شدة الحر .
(10) م : تجوزوا ، وغوروا : انزلوا للقيلولة .
(11) الضوج ، منعرج الوادي .
(12) الطبقات : قديديمتنا (يعني قدامنا) .
(13) الدغل : الشجر الملتف ؛ الغلل : الماء الذي يتغلل الأشجار .
(14) م : صحراؤه ؛ والشجراء : الأشجار المتكاثفة ، مُغِنّة : فيها غُنّة لطيران الذباب وتصويته .
(15) الكنهبلة : الشجرة العظيمة من العضاه .
(16) المزاود : أوعية الزاد .
(17) الطبقات : فإنا لنصف حرّ يومنا ذلك ومماطلته .
(18) صرّ أذنيه : حددهما .

فواللّه ما لبث أن جال ثم حمحم فبال ، ثم فَعَلَ فعله الذي يليه واحداً فواحداً ، فتضعضعت الخيل وتكعكعت الإبل[1] وتقهقرت البغال ، فمن نافرٍ بشِكاله وشاردٍ[2] بعقاله ، فعلمنا أنه السبع ، ففزعَ كلٌّ منّا إلى سيفه فسلّه من قِرابه[3] ثم وقفنا رزدقا[4] ، فأقبل أبو الحارث من أجمته يتظالَعُ في مشيته[5] كأنه مجنوب أو في هجار معصوب[6] لطرفه وميض ، ولصدره نحيط[7] ، ولبلعومه غطيط ، ولأرساغه نقيض[8] كأنما يخبطُ هشيماً أو يطأ صريماً[9] له هامةٌ كالمِجنّ وخدٌّ كالمسن ، وعينان سجراوان كأنهما سراجان يقدان ، وَقَصرةٌ رَبِلة وَلِهْزَمَةٌ رَهِلة ، وكتدٌ مُغْبَط ، وزور مُفْرَط ، وساعدٌ مجدول ، وعضدٌ مفتول[10] وكفٌّ شثنة البراثن إلى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيديه فأَرْهَج[11] ، وكشّر فأفرج ، عن أنيابٍ كالمعاول مصقولة غير مفلولة ، وفمٍ أشدقَ كالغارِ الأخرق[12] ثم تمطى [فأشرع] بيديه وحفز بوركيه حتى صار ظلُّه مثليه ، ثم أقعى فاقشعرَّ ، ثم أقبل[13] فاكفهر ، ثم تجهم فازبأر[14] ، فلا وذو بيته في السماءِ ما اتقيناه إلا بأخٍ لنا من فزارة كان ضخمَ الجزارة[15] ، فوقصه

(1) تكعكعت : أحجمت .

(2) الطبقات : وناهض .

(3) الطبقات : فاستله من جربانه .

(4) الرزدق : الصف المستوي .

(5) الطبقات : في بغيه ، يعني يختال .

(6) م : كأنه مجنون أو في وجار مسجون ؛ والمجنوب : المصاب بذات الجنب ، والهجار : الحبل يشدّ به . (وسقطت معصوب من الطبقات) .

(7) م : خطيط ؛ والنحيط : الزفير .

(8) م : قضيض ؛ والنقيض : صوت المفاصل .

(9) م : رميما ؛ والصريم : الرمل .

(10) العين السجراء : التي تخالط بياضها أو سوادها حمرة خفيفة ، القصرة : العنق ؛ ربلة : كثيرة اللحم ، واللهزمة : مجتمع اللحم بين الماضغ والأذن ، رهلة : مسترخية ، والكتد : مجتمع الكتفين ، مغبط : مرتفع ممتلىء ؛ والزور (وفي م : زند) ملتقى أطراف عظام الصدر ، مفرط : ممتلىء اللحم .

(11) أرهج : أثار الغبار .

(12) الأخرق : الواسع الخرق .

(13) الأغاني : مثل ؛ الطبقات : تميل .

(14) ازبأر : انتفش شعره .

(15) الجزارة : اليدان والرجلان والعنق .

ثم نفضه نفضة فقضقض متنيه وجعل يلغ في دمه [1] ، فذمرت أصحابي فبعد لأي ما استقدموا ، فهجهجنا به ، فكرَّ مقشعراً بزبرته كأن به شيهماً حولياً فاختلج رجلاً أعجزَ ذا حوايا فنفضه نفضة تزايلت بها مفاصله [2] ، ثم همهم ففرفر وزفر فبربر ، ثم زأر فجرجر ، ثم لحظ فأشزر [3] ، فواللّه لخلتُ البرقَ يتطاير من تحت جفونه ، من عن شماله ويمينه ، فأُرْعِشَتِ الأيدي واصطكتِ الأرجل ، وأطَّت الأضلاع وارتجت الأسماع ، وشخصت العيون وتحققت الظنون وانخزلت المتون [4] . فقال له عثمان اسكتْ قطع اللّه لسانك فقد أرعبتَ قلوبَ المسلمين .

وقال يصف الأسد [5] :

فباتوا يُدْلجون وبابَ يَسْرِي ... بصيرٌ بالدجى هادٍ هَموسُ [6]
إلى أن عرَّسوا وأغبَّ عنهم ... قريباً ما يُحَسُّ له حسيسُ [7]
خلا أنّ العتاقَ من المطايا ... حَسَسْنَ به فهنَّ لذا شُمُوسُ [8]
فلما أن رآهم قد تدانَوْا ... أتاهم وَسْطَ رَحْلِهم يميسُ
فثار الزاجرون فزاد قرباً ... إليهم ثم واجهه ضبيسُ [9]
بنصلِ السيف ليس له مِجَنٌّ ... فصدَّ ولم يصادفه جبيسُ [10]
فيضرب بالشمال إلى حشاهُ ... وقد نادى فأَخلفه الأنيسُ

(1) وقصه : دق عنقه ؛ قضقض : كسر ؛ ولغ : أخذ الدم بلسانه .
(2) ذمر : شجع وحض ؛ بعد لأي : بعد جهد . استقدموا : أقدموا ، الهجهجة : زجر السبع ؛ الزبرة : شعر مجتمع على كاهل الأسد ، اقشعرت : انتفشت ؛ الشيهم (في م : شحما) القنفذ ؛ الحولي : أتى عليه حول كامل ؛ اختلج : انتزع ؛ أعجز : ضخم البطن ، الحوايا : الأمعاء .
(3) الطبقات ، ثم نهم فقرمز ؛ والنهيم أشد من الزئير ؛ فرفر : صاح ؛ جرجر : ردد الصوت في حنجرته ؛ .
(4) م : فطنت المنون .
(5) شعر أبي زبيد : 94 ـ 99 (وفيه تخريج كثير) .
(6) هموس : يمشي مشياً خفياً .
(7) عرسوا : نزلوا آخر الليل للراحة ؛ أغب عنهم : تأخر ؛ الحسيس : الحسّ أو الصوت الخفي .
(8) الطبقات : فهن إليه شوس ؛ أي أمالت أعناقها وهي تنظر إليه ؛ شموس : قد حرنت .
(9) ضبيس : شرس صعب المراس .
(10) الجبيس : الجبان الضعيف (وفي م : جسيس) .

بسمْرٍ كالمحاجن في قنوب يقيها قِضَّةَ الأرضِ الدخيسُ(1)
فخرَّ السيفُ واختلفتْ يداه وكان بنفسه وُقِيَتْ نفوسُ (2)
وطار القومُ شتَّى والمطايا وَغُودِرَ في مكرهم الرئيسُ (3)
وجال كأنه فَرَسٌ صنيع يجرُّ جِلالَه ذَبِلٌ شموسُ (4)
كأن بنحره وبساعديه عبيراً ظلَّ تعبؤه عروسُ (5)
فذلك إن تلاقوه تفادوا ويحدث عنكم أمرٌ شكيسُ (6)

وقال ابن الأعرابي(7) : كان لأبي زبيد كلب يقال له أكدر(8) ، وكان له سلاح يلبسه إياه ، فكان لا يقوم له الأسد ، فخرج ليلةً ولم يلبسه سلاحه ، فلقيه الأسد فقتله ، فقال أبو زبيد :

أحال أكدرُ مختالاً(9) كعادته حتى إذا كان بين البئر والعَطَنِ(10)
لاقى لدى ثُلَلِ الأطواءِ داهيةً سرت وأكدر تحتَ الليل في قَرَنِ

(1) م : فشمر كالمحالق في عيون تقيه . وهو يصف مخالبه المعقفة ، يدخلها في القنوب وهو الغطاء الذي يدخل فيه الأسد مخالبه . ورواية المحالق قد تصحّ ؛ ومعنى المحالق : المواسي التي تحلق الشعر . القضة : الحصى الصغار ؛ الدخيس : اللحم المكتنز .
(2) اختلفت يدا المتصدي للأسد ووجد نفسه فريسة ، وبنفسه وقى نفوس الآخرين .
(3) م : الرسيس .
(4) الصنيع : المضمّر ؛ ذبل : ضامر .
(5) م : تعنوه عروس ، وعبأ الطيب خلطه وصنعه .
(6) هكذا هو ، وقال الأستاذ محمود شاكر ، وهو غير صحيح وليس له معنى يعتد به ، وقرأ البيت :
فذلك إن تَفَادَوْهُ تَفَادَوْا وَيُصْرَفْ عنكمُ أمرٌ شكيس
تتفادوه : تتحاموه ؛ وتفادوا : فدى بعضكم بعضاً ، أي قال الواحد للآخر : جعلت فداك ويصرف : يرد ؛ شكيس : صعب عسير
(7) الأغاني 12 : 124 .
(8) م : الأكدر .
(9) م : مشيا لا . وأحال : أقبل
(10) العطن : مناخ الابل عند الماء .

حَفَّتْ بــه شيمــةٌ ورهــاءُ تــطرده — حتى تناهى إلى الحولات[1] في سَنَنِ
إلى مُقَابَـلٍ فُتْـلِ السـاعــدين لـه — فوق السَّراة كذفرى الفالج القمنِ[2]
رئبــال غــابٍ فــلا قَحْمٌ ولا ضَـرَعٌ — كالبغل يحتطم العجلين[3] في شطنِ

وهي قصيدة طويلة ، فلامه قومه على كثرة وصفه للأسد وقالوا : قد خفنا أن تسبنا العربُ بوصفك له ، فقال : لو رأيتم منه ما رأيت أو لقيتم منه ما لقي أكدر لما لمتموني . ثم أمسك عن وصفه فلم يصفه حتى مات.

وقال[4] ابن الأعرابي : كان أبو زبيد يقيم أكثر أيامه في أخواله بني تغلب ، وكان له غلامٌ يرعى إبله ، فغزت بهراءُ ، وهم من قضاعة ، بني تغلب فمروا بغلامه فدفع إليهم إبلَ أبي زبيد وانطلق معهم يدلّهم على عَوْرَةِ القوم ويقاتل معهم ، فهزمت تغلبُ بهراء وقُتِلَ الغلام ، فقال أبو زبيد في ذلك :

هــل كنتَ في منــظرٍ وَمُسْتَمَــعٍ — عن نصرِ بهراءَ غيرَ ذي فَرَسِ[5]
تَـسْعَـى إلى فـتـيــة الأراقـم واسـ — ـتعجلتَ قَيْلَ الجمانِ والقَبَسِ[6]
في عارضٍ من جبال بهـرا بها الأ — لّ مَـرَيْنَ الحـروب عن دُرَسِ[7]
فَـنُـهْـزَةٌ مَـنْ لـقــوا حـسبـتَـهُـمُ — أحلى وأشهى من باردِ الدِّبسِ[8]
لا تِـرَةٌ عــنــدهـم فــتــطلبَـهــا — ولا هــمُ نـهــزةٌ لــمــخــتــلسِ

---

(1) م : الجولان ؛ والحولات : الدواهي .
(2) السراة . الظهر ؛ الفالج : البعير ذو السنامين ، القمن : السريع .
(3) الأغاني : العلجين .
(4) طبقات ابن سلام : 606 والأغاني 12 : 127 وشعر أبي زبيد : 102 ـ 107 .
(5) في منظر ومستمع : أي في معزل عن الأمر ، وهل بمعنى قد .
(6) م : قبل الجمان ؛ القيل : شرب نصف النهار ؛ والجمان والقبس : ناقتان لأبي زبيد .
(7) م : جبال بهرائها الأولى مرين الحرور ؛ العارض : السحاب وهو هنا كناية عن الجيش الكثيف ؛ الأل : جمع ألة وهي الحربة ؛ مرين : حلبن ؛ والحرب تشبه بالنوق ، والدرس : جمع درسة وهي الدربة والتجربة .
(8) أي هل حسبت من لقوا نهزة (أي غنيمة باردة) والدبس : عسل التمر .

جُـودٌ كـرامٌ إذا هـمُ نُـدبـوا ... غيـرُ لئام ضُجْـرٍ ولا كسسٍ [1]
صُمْتٌ عـظامُ الحلوم إن سكتـوا ... من غيـر عـيٍّ بهـم ولا خـرسِ
تـقـوتُ[2] أفـراسَهُـمْ نسـاؤُهُـم ... يُـزْجون أجمـالهمْ مـعَ الغلسِ
صـادفتَ لمـا خـرجتَ منـطلقـاً ... جَهْمَ المحيـا كبـاسـلٍ شَـرِسِ
تـخـالُ فـي كـفِّـه مـثـقّـفـةً ... تـلمـعُ فيـهـا كشـعلةِ الـقبسِ
بـكـفِّ حـرَّانَ ثـائـرٍ بـدمٍ ... طـلَّابِ وتـرٍ في المـوت منغمسِ
إمـا تقـاذفْ[3] بـك الـرمـاحُ فـلا ... أبكيـك إلا للدلـو والمـرسِ [4]
حمـدتُ أمـري ولمتَ أمـرك إذ ... أمْسَـكَ جَلْزُ السنـانِ بـالنفسِ [5]
وقـد تـصـلَّيْـتَ حَـرَّ نـارِهـمُ ... كما تصلَّى المقرور من قَـرَسِ [6]
تـذبُّ عـنـه كـفٌّ بـهـا رَمَـقٌ ... طيـراً عكـوفاً كَزُوَّرِ العُـرُسِ [7]
عـمـا قـليـلٍ عَـلَوْنَ جُـثَّـتَـهُ ... فـهـنَّ مـن والـغٍ ومـنـتـهسِ

فلما بلغ شعره بني تغلب بعثوا إليه بدية غلامه وما نهب من إبله ، فقال في ذلك[8] :

ألا أبـلغْ بـنـي عـمـرو رسـولاً ... فـإني فـي مـودتـكـم نـفـيسُ
فمـا أنـا بـالضعيف فتظلمـوني ... ولا جـافـي اللقـاءِ ولا خـسـيسُ

---

(1) حود : جمع جواد ؛ وكسس : قال الأستاذ محمود شاكر : لا معنى له ؛ وغيره إلى كُبُسٍ وهو جمع كباس وهو الرجل الذي إذا سألته حاجة كبس برأسه في جيب قميصه .
(2) في م : تقود ، والتصويب عن الطبقات .
(3) الأغاني : تقارن ؛ الطبقات : تقارش ، يريد تداخلت واصطك بعضها ببعض .
(4) يقول لا أبكيك إلا لأنك كنت خادماً ماهراً في استعمال الدلو والمرس أي الاستقاء .
(5) جلز السنان : المستدير كالحلقة في أسفل سنان الرمح .
(6) المقرور : الذي يحس ببرد شديد ؛ القرس : أشد البرد .
(7) أي أن كفه وفيها بقية من حياة تدفع عنه الطيور العاكفة على جسده ، كأنها لاحتشادها نساءٌ يحتشدن في عرس .
(8) الطبقات : 612 وشعر أبي زبيد : 100 والأغاني 12 : 129 .

أفي حقٍّ مواساتي أخاكم بمالي ثم يظلمني السَّريسُ[1]

وحدث ابن الأعرابي قال : كان أبو زبيد الطائي نديماً للوليد بن عقبة والي الكوفة من قبل عثمان ، فلما شهدوا عليه بشرب الخمر وعزل عن عمله وخرج من الكوفة قال أبو زبيد[2] :

مَنْ يرى العِيَر لابنِ أروى على ظهـــرِ المروري حُدَاتُهُنَّ عِجالُ[3]
مُصْعِداتٌ والبيتُ بيتُ أبي وهـبٍ خلاءٌ تحنُّ فيه الشّمالُ
يعرفُ الجاهلُ المضلَّلُ أن الـدهرَ فيه النكراءُ والزلزالُ
ليت شعري كذاكم العهد أم كا نوا أناساً ممن يزولُ فزالوا
بعد ما تعلمين يا أمَّ زيدٍ كان فيهم عزٌّ لنا وجمالُ
ووجوهٌ بودِّنا مشرقاتٌ ونوالٌ إذا أُرِيدَ النوالُ
أصبحَ البيتُ قد تبدَّلَ بالحـيِّ وجوهاً كأنها الأقتالُ[4]
كلّ شيءٍ يحتالُ فيه الرجالُ غيرَ أنْ ليس للمنايا احتيالُ
ولعمرُ الإلهِ لو كان للسيـفِ مَصَالٌ أو للسانِ مَقَالُ
ما تناسيتُكَ الصفاءَ ولا الـودَّ ولا حالَ دونكَ الأشغالُ
ولحرَّمْتُ لحمَكَ المتعضَّى[5] ضلةً ضلَّ حلمهم ما اغتالوا
قولهم شُرْبُكَ الحرامَ وقد كا ن شرابٌ سوى الحرامِ حلالُ
وأبى الظاهرُ العداوةِ إلا شنآناً وقولَ ما لا يقالُ
من رجالٍ تقارضوا مُنْكَرَاتٍ لينالوا الذي أرادوا فنالوا

---

(1) السريس : الضعيف الذي لا ولد له .
(2) انظر تهذيب ابن عساكر 4 : 113 ونسب قريش : 139 والأغاني 5 : 122 ـ 123 وشعر أبي زبيد : 127 (وفيه تخريج كثير) .
(3) ابن أروى : الوليد ، وأروى أمه وأم عثمان ؛ المروري : الصحاري .
(4) الأقتال : الأعداء .
(5) م : المتقصى : والمتعضى : المفرّق .

غيـر مـا طـالبين ذَحْـلاً ولكنْ / مـالَ دهـرٌ على أنـاسٍ فمـالـوا
من يَخُنْـكَ الصفـاءَ أو يتبـدلْ / أو يَـزُلْ مثـلَ مـا تـزولُ الـظلالُ
فـاعلمنْ أنني أخـوك أخـو الـو / دِّ حيـاتي حتى تـزولَ الجبـالُ
ليس بخـلٌ عليكَ عنـدي بمـالٍ / أبـداً مـا أقـلَّ نعـلاً قِبـالُ[1]
ولـك النصـرُ بـاللسـانِ وبـالكـ / ـفِّ إذا كـان لليـدين مَـصَـالُ

ولأبي زبيد في مدح الوليد بن عقبة شعرٌ كثيرٌ تركناه خوفَ الإطالةِ . ومن جيد شعره[2] :

إنّ نيـلَ الحياةِ[3] غيـرُ سعـودِ / وضـلالٌ تـأميـلُ نيـلِ الخلودِ
عُلِّلَ المرءُ بالأمـاني[4] ويضحي / غـرضـاً للمنـون نَصْبَ العـودِ
كـلَّ يـومٍ تـرميـه منهـا بِـرَشْقٍ / فمصيبٌ أو صـافَ غيـر بعيـدِ[5]
كـلّ ميتٍ قد اعتـرفت[6] فـلا أو / جـعُ[7] من والـدٍ ومن مـولـودِ
غيـر أن اللجلاج[8] هـدَّ جناحي / يـومَ فـارقتـه بـأعلى الصعيـدِ

وكان أبو زبيد يحملُ في كل أحدٍ إلى البيع مع النصارى ، فبينا هو يومَ أحدٍ يشرب والنصارى حوله رفع بصره إلى السماء ، فنظر نظراً طويلاً ثم رمى الكأس من يده وقال[9] :

إذا جُعِـلَ المرءُ الـذي كان حـازمـاً / يُحَـلُّ بـه حـلَّ الحـوارِ ويُحْمَـلُ

(1) أقل : حمل ؛ القبال : زمام النعل .
(2) انظر شعر أبي زبيد : 115 (وفيه تخريج) .
(3) الديوان : طول الحياة .
(4) الديوان : بالرجاء .
(5) صاف السهم : حاد عن الهدف .
(6) الديوان : اغتفرت .
(7) م : واجع .
(8) م : الحلاج : واللجلاج ابن أخت أبي زبيد .
(9) تهذيب ابن عساكر 4 : 113 .

فليس لـه في العيشِ خيرٌ يُـريـدُهُ — وتـكفينـه ميتـاً أعـفُّ وأجـمـلُ
أتـاني رسولُ المـوتِ يا مـرحباً بـه — واني لآتـيـه أمـا سـوف أفـعـلُ

ثم مات فجأة ودفن هناك .

ـ 409 ـ

حسنون بن جعفر بن حسنون بن عبد الرحمن بن مروان السهمي الشاعر : من أهل مصر .

ـ 410 ـ

حصن بن ربيعة بن صُعَير بن كلاب بن عامر بن مالك بن تيم الله بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، المعروف بلسان الحمَّرة . وابنه أبو كلاب عبد اللّٰه ، كانا من أعلم الناس بعلم النسب ، وأخبار الأوائل . قال لرؤبة بن العجّاج : للعلم آفة وهُجْنَة وإضاعة . فأما آفته فنسيانه ، وأما هجنته فالكذب فيه ، وأما إضاعته فوضعه عند من لا يستأهله .

ـ 411 ـ

حفص الأموي مولاهم : شاعر من شعراء الدولة الأموية عاش حتى أدرك دولة

---

409 ـ من المختصر .

410 ـ من المختصر . وقد ذكر ابن النديم (ص : 102) أن لسان الحمرة اسمه ورقاء بن الأشعر بن كلاب ، وكان أشد الناس تيهاً وكبراً . أما الذي روى عنه العجاج ـ والد رؤبة ـ إن للعلم آفة وهجنة ونكداً فهو النسابة البكري وكان نصرانياً (انظر ابن النديم) وذكر ابن قتيبة في عيون الأخبار (2 : 118) أن النسابة البكري هو الذي قال : إن للعلم آفة وهجنة ونكداً ، مخاطباً رؤبة بن العجاج حين زاره . ويبدو من نسب المترجم به هنا أنه بكري . وفي جمهرة ابن حزم (315) أن لسان الحمرة هو حصن بن ربيعة ـ ونسبه كما ورد هنا ـ قال : والنسابة هو عبد اللّٰه بن لسان الحمرة .

411 ـ ترجمة حفص الأموي في مصورة ابن عساكر 5 : 194 وتهذيب ابن عساكر 4 : 391 ومختصر ابن منظور 7 : 212 (وهو يلحق بمعجم الشعراء) .

بني العباس ولحق بعبد اللّه بن علي فاستأمنه ، فهو من مخضرمي الدولتين ، وكان يختلف إلى كثيّر بن عبد الرحمن المعروف بكثير عزة الشاعر يروي عنه شعره ، وكان هجّاءً لبني هاشم فطلبه عبد اللّه بن علي فلم يقدر عليه ، ثم جاءه حفصٍ مستأمناً فقال : أنا عائذٌ بالأمير ، فقال له : ومن أنت ؟ قال : حفص الأموي ، فقال : أنت الهجّاء لبني هاشم ؟ فقال : أنا الذي أقول أعز اللّه الأمير :

وكانت أميةُ في ملكها ... تجورُ وتكثر عُدوانَها
فلما رأى اللّه أنْ قد طَغَتْ ... ولم يحملِ الناسُ طغيانَها
رماها بسفاح آلِ الرسولِ ... فجذَّ بكفَّيه أعيانها
ولو آمنتْ قبل وَقْعِ العذابِ ... فقد يقبلُ اللّه إيمانها

فلما أتم الإنشاد قال له عبد الله بن علي : اجلس ، فجلس فتغدّى بين يديه ، ثم دعا عبد الله خادماً له فساره بشيء ، ففزع حفص وقال : أيها الأمير قد تحرمتُ بك وبطعامك وفي أقلّ من هذا كانت العربُ تهبُ الدماءَ ، فقال له عبد اللّه : ليس شيء مما ظننتَ ، فجاء الخادم بخمسمائة دينار فقال : خذها ولا تقطعنا وأصلحْ ماشَعَّثْتَ منا.

وروى ابن السائب الكلبي أن هشام بن عبد الملك قال يوماً لقوّامه على خيله كم أكثر ما ضَمَّتْ حَلْبَةٌ من الخيل في الجاهلية والاسلام ؟ قالوا : ألف فرس وقيل ألفان.، فأمر أن يؤذّن بالناس بحلبةٍ تضمُّ أربعةَ آلاف فَرَس ، فقيل له : يا أمير المؤمنين يحطمُ بعضها بعضاً فلا يتسعُ لها طريق ، فقال : نطلقها ونتوكل على اللّه واللّه الصانع ، فجعل الغايةَ خمسين ومائتي غلوة ، والقصبَ مائة ، والمقوّسَ ستة أسهم ، وقاد إليه الناس من كلِّ أوب ، ثم برز هشام إلى دهناءِ الرصافةِ قبيل الحلبة بأيام ، فأصلح طريقاً واسعاً لا يضيقُ بها ، فأُرْسِلَتْ يومَ الحلبةِ بين يديه وهو ينظر إليها تدور حتى ترجع ، وجعل الناس يتراءَوْنَها حتى أقبل الزابد[1] كأنه ريح لا يتعلَّقُ به شيءٌ حتى دخل سابقاً وأخذ القصبة ، ثم جاءتِ الخيلُ بعد ذلك أفذاذاً وأفواجاً ، ووثب الرجّاز يرتجزون

(1) في ابن عساكر يرد أحياناً الزايد وأحياناً الذائد .

منهم المادحُ للزابد ، ومنهم المادح لفرسه ، ومنهم المادحُ لخيل قومه ، فوثب حفصٌ الأموي مولاهم وقام مرتجزاً يقول :

إنَّ الجـوادَ السـابقَ الامـامْ ... خليفـةُ اللّٰه الـرِّضَى الهمـامْ
أنـجَبَـهُ الـسـوابقُ الـكـرامْ ... من مُنْجِبـاتٍ مـا لـهنَّ ذامْ
كـرائمٌ يُجْـلَى بهـا الـظلامْ ... أمُّ هشـامٍ جدُّهـا القمقـامْ
وعـائشٌ يسمـو بهـا الأقـوامْ ... خـلائفٌ من نجلها أعـلامْ
إن هـشـامـاً جـدُّه هشـامْ ... مـقـابَـلٌ مـدابَـرٌ هـضَّـامْ
جـرى بـه الأخـوالُ والأعمـامْ ... نجـلٌ كنجـلٍ كلُّهم قـدَّامْ
سنُّوا له السبقَ ومـا استقامـوا ... حتى استقـام حيثما استقـاموا
وأحـرز المجدَ الـذي أقـامـوا ... أطـلقَ وهـو يَـفَـعٌ غـلامْ
في حلبـةٍ تـمَّ لهـا الـتمـام ... مـن آل فِهـرٍ وهـم السنـامْ
فبـذَّهـا سبقـاً ومـا ألامـوا ... كـذلـك الـزابـدُ يـوم قـامـوا
أتى ببـدءِ الخيـل مـا يُـرَامْ ... مُـجـلِّيـاً كـأنـهُ حـسـامْ
سبَّاق غـايـاتٍ لهـا ضِـرام ... لا يقبـلُ العفـوَ ولا يـضـامْ
ويـلُ الجيادِ منه مـاذا رامـوا ... سـهمٌ تـفـرُّ دونـه السهـامْ

فأعطاه هشامٌ يومئذ ثلاثة آلاف درهم وخلع عليه ثلاثَ حُلَلٍ من جيِّدِ وَشْي اليمن وحمله على فَرَسٍ من خيله السوابق ، وانصرف معه ينشده هذا الرجز حتى قعد في مجلسه ، وأمره بملازمته فكان أثيراً[1] عنده .

وقال حفص أيضاً[2] :

لا خيـرَ في الشيـخ إذا مـا اجْلَخَّـا ... وسـال غـربُ دَمْـعِـهِ فـلَخَّـا[3]

---

(1) م : أسيراً .

(2) الشطران الأولان في اللسان (جلخ ، لخخ ، طلخ) وهناك خمسة أشطار في اللسان (دخخ) وانظر البصائر 4 : 149 .

(3) اجلخ : فترت عظامه ؛ ولخت عينه : التزقت من الرمص ، ويروى : واطلخا : أي تفرق دمعه .

وكـان أكـلاً كُـلُّهُ وَشَـخّـا تحت رواقِ البيتِ يَغْشَى الـدخّـا[1]

ـ 412 ـ

حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر بن أبي داود الأسدي الكوفي الغاضري[2] البزاز ، نسبة لبيع البز : الإمام القارىء راوي عاصم بن أبي النجود ، كان ربيبَ عاصم ابن زوجته فأخذ عنه القراءةَ عَرْضاً وتلقيناً ؛ قال حفص قال لي عاصم : القراءة التي أقرأتك بها فهي التي قرأتُها عَرْضاً على أبي عبد الرحمن السلمي عن علي والتي أقرأتها أبا بكر ابن عياش فهي التي كنتُ أعرضها على زرّ بن حبيش عن ابن مسعود .

وُلد حفص سنة تسعين ونزل بغداد فأقرأ بها وأخذ عنه الناس قراءة عاصم تلاوةً ، وجاور بمكة فأقرأ بها أيضاً . قال يحيى بن معين : الرواية الصحيحة من قراءة عاصم رواية حفص ، وكان أعلمهم بقراءةِ عاصم ، وكان مرجحاً على شعبة بضبط القراءة . توفي حفص بن سليمان سنة ثمانين ومائة .

ـ 413 ـ

حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صهبان بن عيسى بن صهبان ، ويقال صهيب ، أبو عمر الدوري الأزدي البغدادي المقرىء النحوي الضرير ، نزيل سامرّا ،

412 ـ ترجمته في الفهرست : 31 وتاريخ بغداد 8 : 186 وطبقات ابن الجزري 1 : 254 وتهذيب التهذيب 2 : 400 وميزان الاعتدال 1 : 558 والوافي 13 : 98 .

413 ـ الفهرست : 287 وتاريخ بغداد 8 : 203 وميزان الاعتدال 1 : 566 وسير الذهبي 11 : 541 والعبر 1 : 446 وتذكرة الحفاظ : 406 وطبقات الداودي 1 : 162 وطبقات ابن الجزري 1 : 255 وتهذيب التهذيب 2 : 408 والوافي 13 : 102 ونكت الهميان : 146 والنجوم الزاهرة 2 : 323 وشذرات الذهب 2 : 111 .

(1) في رواية : عند سعار النار يغشى الدخا ؛ والدخ : الدخان .

(2) م : الفاخري .

راوي الامامين أبي عمرو والكسائي : إمام القراء وشيخ العراق في زمانه ، ثقة ثبت كبير ضابط ، رحل في طلب القراءات وقرأ بالحروف السبعة وبالشواذّ ، وسمع من ذلك شيئاً كثيراً ، وقرأ على أبي عمرو بن العلاء والكسائي وروى عنهما ، وقرأ العربية على أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي .

قال أبو داود : رأيت أحمد بن حنبل يكتب عن أبي عمر الدوري . وصنف « كتاب ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن » و« كتاب أجزاء القرآن » وغير ذلك .

والدوري نسبته إلى الدور ، موضع ببغداد ومحلة بالجانب الشرقي . توفي أبو عمر الدوري سنة ست وأربعين ومائتين .

ـ 414 ـ

حفص بن عمر العنبري : صاحب الهيثم بن عديّ ، له مصنفات ، حكي عنه قال : أراد عيسى بن موسى أن يضمه إلى أولاده فقيل له إنه مأبون فتركه ، فلقيه حماد الراوية ، فقال له : يا ابن أبي ودة ، ألم يكن الأمير أراد ضمَّك إلى ولده ؟ قال : بلى . قال : فما الذي ثناه عن ذلك ؟ قال : سُعي بي عنده ، وأخبر أني خائن قال : إن امرأ فررت منه إلى الخيانة لشديد .

ـ 415 ـ

أبو حفص الزكرمي العروضي الأديب الشاعر : قال الحافظ أبو طاهر السلفي في معجم السفر[1] أنشدني أبو القاسم ذوبان بن عتيق بن تميم الكاتب[2] قال :

---

414 ـ ترجمته في الفهرست : 113 ؛ وكنيته أبو عمر وذكر له كتباً منها : كتاب النساء ، كتاب ذكر أدعياء الجاهلية ، وهذه الترجمة من المختصر .

415 ـ معجم السفر: 75 (وفيه الزكرمي ـ بزاءين) وأخبار وتراجم أندلسية (وهو مستخرج من معجم السفر) : 37 ومعجم البلدان « زكرم » وقد ذكر ابن حمديس الزكرمي وسماه عمر (ديوانه: 294) .

. . . .

(1) م : معجم الشعراء .

(2) قال السلفي : كان ذوبان ـ واسمه أيضاً عبد الرحمن ـ كثير الحفظ وقد علقت عنه من شعر شعراء أفريقية مقطعات .

أنشدني أبو حفص الزكرمي بافريقية مما قاله بالأندلس وقد طولب بمكسٍ يتولاّه يهودي :

يا أهلَ دانيةٍ لقد خالفتمُ ... حكمَ الشريعةِ والمروءةِ فينا
ما لي أراكم تأمرون بضدِّ ما ... أُمِرَتْ تُرَى نَسَخَ الاله الدينا
كنا نطالِبُ لليهودِ بجزيةٍ ... وأرى اليهودَ بجزيةٍ طلبونا
ما إن سمعنا مالكاً أفتى بذا ... كلاًّ ولا من بعده سحنونا
لا هؤلاء ولا الأئمة كلّهم ... حاشاهمُ بالمكس قد أمرونا
أيحوزُ مثلي أنْ يُمَكَّسَ عدله(1) ... لو كان يَعْدِلُ وَزْنُهُ قاعونا(2)
ولقد رجونا أن ننال بعدلكم ... رفداً يكون على الزمان معينا
فالآن نقنعُ بالسلامة منكمُ ... لا تأخذوا منا ولا تعطونا

ـ 416 ـ

حفصة بنت الحاج الركوني : شاعرة أديبة من أهل غرناطة مشهورة بالحسب والأدب والجمال والمال ، جيدة البديهة رقيقة الشعر أستاذة وليت تعليمَ النساءِ في دار المنصور [حفيد] أميرِ المؤمنين عبد المؤمن بن علي ، وسألها يوماً أن تنشده فقالت ارتجالاً :

يا سيدَ الناسِ يا مَنْ ... يؤمِّلُ الناسُ رِفْدَهْ

416 ـ ترجمة حفصة في تحفة القادم : 240 والمقتضب من تحفة القادم : 167 والتكملة رقم 2891 وصلة الصلة . 278 والمغرب 2 : 138 ، 166 ورايات المبرزين : 61 ونفح الطيب (انظر فهرسته) والمطرب : 10 والاحاطة 1 : 499 ونزهة الجلساء : 32 والوافي 13 : 107 والركونية نسبة إلى قرية ركونة وهي من عمل البَشُرَّاتَ . (ترجمة حفصة تقع في معجم الشعراء) .

(1) معجم السفر ما واجب مثلي يمكس عدله .
(2) قاعون : جبل شاهق عند دانية .

امـنـنْ عـلـي بـطـرسٍ يـكـونُ لـلـدهـرِ عـده
تـخطّ يـمـنـاك فـيـه « الـحـمـدُ لـلّه وحـده »

أشارت بذلك إلى العلامة السلطانية ، فإن السلطان كان يكتب بيده في رأس المنشور بخط غليظ « الحمد للّه وحده » فمنَّ عليها وكتب لها بيده ما طلبت .

وتولع بها [عثمان بن][1] أمير المؤمنين عبد المؤمن المذكور وتغير بسببها على أبي جعفر أحمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي ، وكان عاشقاً لها متصلاً بها يتبادلان رسائل الغرام ويتجاوبان تجاوُبَ الحمام ، وقد أدى [عثمان بن] عبد المؤمن ولعه بها إلى قَتْلِ أبي جعفر .

ومما كتبته حفصة إلى أبي جعفر :

رأستَ فما زال العُداةُ بظلمهم وحقدهم النامي يقولون لِمْ رَأَسْ
وهل منكرٌ أنْ سادَ أهلَ زمانه جموحٌ إلى العليا نقيٌّ من الدنسْ

وبات معها أبو جعفر في بستانٍ بحوز مؤمل فلما حان وقت التفرق قال :

رَعَى اللّه ليلاً لم يَرُعْ بمذممٍ عشيةَ وارانا بحوزِ مؤمّلِ
وقد خفقتْ من نحو نجدٍ أريجةٌ إذا نفحتْ جاءتْ بريا القرنفلِ
وغرَّدَ قمريٌّ على الدوح وانثنى قضيبٌ من الريحان من فوق جدولِ
يرى الروضَ مسروراً بما قد بدا له عناقٌ وضمٌّ وارتشافُ مقبَّلِ

فقالت :

لعمرك ما سُرَّ الرياضُ بوصلنا ولكنه أبدى لنا الغلَّ والحسدْ
ولا صفّق النهرُ ارتياحاً لقربنا ولا غرَّد القمريُّ إلا لما وجدْ
فلا تحسنِ الظنَّ الذي أنت أهله فما هُوَ في كلِّ المواطنِ بالرَّشَدْ
فما خلتُ هذا الأفقَ أبدى نجومَهُ لأمرٍ سوى كيما تكونَ لنا رصدْ

---

(1) هذه الزيادة ضرورية ؛ وكان عثمان بن عبد المؤمن والياً على غرناطة، حينئذ ، وكان أبو جعفر ابن سعيد (عم ابن سعيد أبي الحسن مؤلف المغرب) وزيراً له ، وكان عثمان أسود اللون ، فبلغه أن أبا جعفر قال لحفصة : ما تحبين في ذلك الأسود وأنا أقدر أشتري لك من السوق بعشرين ديناراً خيراً منه (المغرب 2 : 164)

وقالت :

سلوا البارقَ الخفَّاقَ والليلُ ساكنٌ أظَلُّ بأحبابي يذكّرني وهنا
لعمري لقد أهدى لقلبي خفوقَهُ وأمطر كالمنهلِّ من مزنه الجفنا

وبلغها أن أبا جعفر ابن سعيد عَلِقَ بجاريةٍ سوداء فأقام معها أياماً فكتبت إليه :

يا أظرفَ الناسِ قبلَ حالٍ أوقعه وسطه القدرْ
عشقتَ سوداءَ مثلَ ليلٍ بدائعَ الحسنِ قد سترْ
لا يظهر البشرُ في دجاها كلا ولا يُبْصَرُ الخفرْ
بالله قلْ لي وأنت أدرى بكلٍّ من هامَ في الصورْ
من الذي حبَّ قبلُ روضاً لا نور فيه ولا زهرْ

فكتب إليها معتذراً :

لا حُكْمَ إلا لأمرِ ناهٍ له من الذنب يُعْتَذَرْ
له محيا به حياتي أُعِيذُ مَجْلاهُ بالسُّوَرْ
كضحوةِ العيد في ابتهاجٍ وطلعةِ الشمسِ والقمرْ
بسعده لم أمِلْ إليه إلا طريفاً له خبرْ
عدمتُ صبحي فاسودَّ عشقي وانعكسَ الفكرُ والنظرْ
إنْ لم تلحْ يا نعيمَ روحي فكيف لا تَفْسُدُ الفِكَرْ

وكتبت إلى بعض أصحابها :

أزوركَ أم تزورُ فإن قلبي إلى ما تشتهي أبداً يميلُ
فثغري موردٌ عذبٌ زلال وفرعُ ذؤابتي ظلٌّ ظليلُ
وهل تخشى بأن تظمَا وَتَضْحَى إذا وافى إليك بيَ المقيلُ
فعجِّلْ بالجواب فما جميلٌ إباؤك عن بثينةَ يا جميلُ

وكان أبو جعفر ابن سعيد يوماً في منزله وقد خلا ببعض أصحابه وجلسائه ، فَضُرِبَ الباب فخرجت جاريته تنظر من بالباب ، فوجدت امرأة فقالت لها : ما تريدين ؟ فقالت : ادفعي لسيدك هذه البطاقة ، فإذا فيها :

زائــرٌ قــد أتى بجيــدِ غــزالِ		طــامـعٌ من محبّــهِ بـالــوصـالِ
بلحـاظٍ من سحـرِ بـابـلَ صيغت		ورضــابٍ يفــوقُ بنتَ الــدوالي
يفضـحُ الوردَ مـا حوى منه خدٌّ		وكــذا الثغــرُ فـاضـحٌ لــلآلي
أتــراكـم بــاذنكـم مسـعـفيــه		أم لكم شــاغــلٌ من الأشغــالِ

فما قرأ الرقعة قال : وربِّ الكعبة ما صاحب هذه الرقعة إلا حفصة ، فبادر إلى الباب فلم يجدها ، فكتب إليها :

أيُّ شغــلٍ عن المحبِّ يعــوقُ		يـا صباحاً قد آن منه الشـروقُ
صـلْ وواصلْ فـأنت أشهى إلينا		من لـذيـذِ المنى فكم ذا نشـوقُ
لا وحبيــك لا يــطيـبُ صَبُـوحٌ		غبتَ عنــه ولا يــطيبُ غَبــوقُ
لا وذلِّ الجفــا وعــزِّ التــلاقي		واجتمــاعٍ إليــه عــزَّ الــطريقُ

وقالت :

أغــار عليــكَ من عيني وقلبي		ومنــكَ ومن زمـانــك والمكـانِ
ولــو أني جعلتــك في عيــوني		إلى يــومِ القيـامــةِ مـا كفـاني

ماتت حفصة بمراكش سنة ست وثمانين وخمسمائة .

ـ 417 ـ

حفصويه : من أفاضل كتاب الخراج وهو أول من صنف في الخراج .

ـ 418 ـ

الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بن عقال بن بلال بن سعد بن

---

417 ـ من المختصر ؛ وذكر ابن النديم حفصويه (ص: 150) وقال إنه كان جد عبد العزيز الشاعر العسجدي من قبل أمه ، وكان متقدماً في صناعة الخراج وله إلى جانب كتاب الخراج ، كتاب الرسائل .

418 ـ ترجمة الحكم بن عبدل في الأغاني 2 : 360 والسمط: 899 ومصورة ابن عساكر 5 : 208 وتهذيب ابن عساكر 4 : 399 ومختصر ابن منظور 7 : 219 والمؤتلف والمختلف: 242 والوافي 13 : 114 =

حبال بن نصر بن غاضرة، وينتهي نسبه إلى خزيمة بن مدركة الأسدي الغاضري[1] الكوفي : شاعر مجيدٌ هجّاء من شعراءِ الدولة الأموية ، كان ممن نفاه ابنُ الزبير من العراق كما نفى منها عُمّالَ بني أميـة ، فقدم دمشقَ ونـال من عبد الملك بن مـروان حظوة ، فكان يدخل عليه ويسمر عنده ، فقال ليلة لعبد الملك[2] :

يـا ليتَ شِعْري وليتٌ ربَّمـا نفعت ... هل أبصرنَّ بني العـوام قد شُمِلوا
بـالـذلِّ والأَسْـرِ والتشـريـدِ إنهمُ ... على البـريـة حَتْفٌ حيثمـا نـزلـوا
أم هـل أراكَ بأكنـافِ العراقِ وقـد ... ذَلَّـتْ لعـزك أقـوامٌ وقـد نـكلوا

فقال عبد الملك :

إن يمكنِ اللّهُ من قيسٍ ومن جُرَشٍ[3] ... ومن جـذامَ ويقتـلْ صـاحبُ الحـرمِ
تُضْـرَبْ جمـاجمُ أقـوامٍ على حَنَقٍ ... ضـربـاً يُنَكِّـلُ عنَّـا غـابـرَ الأممِ

ودخل[4] يوماً على عبد الملك فقعد بين السماطين وقال : أصلح اللّه الأمير رؤيا رأيتها بالمنام أقصُّها عليكَ ؟ فقال : هاتِ ، فأنشأ يقول :

طلعتْ عليَّ الشمسِ بعد غضارةٍ ... في نـومـةٍ مـا كنتُ قبـلُ أنـامهـا
فـرأيتُ أنـك جُـذْتَ لي بـوليـدةٍ ... مغنـوجـةٍ حَسَنٍ علي قيـامهـا
وبـبـدرةٍ حُـمِلَتْ إلـيَّ وبـغـلةٍ ... شهبـاءَ نـاجيـةٍ يصـلُّ لجـامهـا
فسـألتُ ربّي أن يثيبَـكَ جَـنّـةً ... يلقـاك فيهـا رَوْحُهـا وسـلامهـا

فقال : كلُّ ما رأيتَ عندنا إلا البغلة فإنها دهماء فارهة ، فقال : امرأته طالق إن

= والفوات 1 . 390 وقد وردت له ترجمة في ابن خلكان 2 : 201 وهي ليست من شرط ابن خلكان لأنه لا يعرف سنة وفاته ؛ وورود ترجمته في معجم الأدباء مستغرب ، فإنه بمعجم الشعراء أليق) .

(1) م : الفاخري .
(2) الأغاني 2 : 375 .
(3) الأغاني : جدس .
(4) الأغاني 2 : 363 وعبد الملك هو ابن بشر بن مروان ، وفي رواية الأبيات بعض اختلاف ، كما أن في القصة اختلافاً كذلك .

كان رآها إلا دهماء ولكنّه نسي ، فأمر عبد الملك أن يُحْمَلَ إليه كلُّ ما ذكره في شعره .

ودخل[1] ابن عبدل على محمد بن حسان بن سعد وكان على خراج الكوفة ، فكلمه في رجل من العرب أن يضعَ عنه ثلاثين درهماً من خراجه ، فقال محمد بن حسان : أماتني اللّه إن كنت أَقْدِرُ أن أضعَ من خَراجِ أميرِ المؤمنين شيئاً ، فانصرف ابن عبدل وهو يقول :

دَعِ الثلاثينَ لا تَعْرِضْ لصاحبها ... لا باركَ اللّه في تلك الثلاثينا
لما علا صوتُهُ في الدارِ مبتكراً ... كأشتفانٍ[2] يرى قوماً يدوسونا
أحْسِنْ فانَكَ قد أُعْطِيتَ مملكةً ... إمارةً صرتَ فيها اليوم مفتونا
لا يُعْطِكَ اللّه خيراً مثلَها أبداً ... أقسمتُ باللّه إلا قلتَ آمينا

فلم يضعْ من خراج الرجل شيئاً فقال ابن عبدل فيه :

رأيتُ محمداً شَرِهاً ظلوماً ... وكنتُ أراهُ ذا وَرَعٍ وقَصْدِ
يقولُ أماتني ربّي خداعاً ... أماتَ اللّه حسانَ بن سعدِ
ركبتُ إليه في رجلٍ أتاني ... كريمٍ يبتغي المعروفَ عندي
فقلتُ له وبعضُ القول نصحٌ ... ومنه ما أُسِرُّ له وأُبدي
توقَّ كرائمَ البكريِّ إني ... أخافُ عليك عاقبةَ التعدّي
فما صادفتَ في قحطانَ مثلي ... ولا صادفتُ مثلَكَ في معدّ
أقلَّ براعةً وأشدَّ بخلاً ... وألأمَ عندَ مسألةٍ وحمدِ
فَقَدْتُ محمداً ودخانَ فيه ... كريح الجَعْرِ فوق عَطينِ جلدِ[3]
فأقسمُ غيرَ مُسْتَثْنٍ يميناً ... أبا بَخْرٍ لتَتَّخِمَنَّ ردّي
فلو كنتَ المهذبَ من تميمٍ ... لخفتَ ملامتي وَرَجَوْتَ حمدي

---

(1) الأغاني 2 : 367 ـ 368 .
(2) اشتفان : (بهامش م) كلمة يونانية وفارسية معناها : تاج .
(3) الجعر : بخر ذوات المخالب ؛ العطين : المنتن .

نكهتَ عليَّ نكهةَ أخدريٍّ ... شتيمٍ أعْصَلِ الأنيابِ وَرْدِ[1]
فما يدنو إلى فمِهِ ذبابٌ ... ولو طُلِيَتْ مشافِرُهُ بِقَنْدِ[2]
فإن أهديتَ لي من فيك حتفاً ... فإني كالذي أهديتَ مُهدي
ولولا ما وليتَ لكنتَ فَسْلاً ... لئيمَ الكَسْبِ شأنُكَ شأنُ عبدِ

وخطب[3] محمد بن حسان هذا بنتاً لِطَلِبَةَ بن قيس بن عاصم المنقريّ فقال ابن عبدل :

لعمريَ ما زوجتها لكفاءة ... ولكنما زوجتها للدراهم[4]
وما كان حسّان بن سعدٍ ولا ابنه ... أبو البخر[5] من أكفاء قيس بن عاصم
ولكنه رُدَّ الزمان على استِهِ ... وَضُيِّعَ أمرُ المحصَناتِ الكرائم
له ريقةٌ بخراءُ تَصْرَعُ مَنْ دنا ... وَتُنتنُ خيشومَ الضجيعِ الملازم
خذي ديةً منه تكوني غنيةً ... وروحي[6] إلى باب الأمير فخاصمي

وكان بالكوفة[7] امرأة موسرةٌ لها على الناس ديون كثيرةٌ بالسواد ، فأتت الحكم بن عبدل وعرَّضتْ له بأنها تتزوجه إذا اقتضى لها ديونها ، فقام ابن عبدل بدينها حتى اقتضاه ، ثم طالبها بالوفاء فكتبت إليه :

سيخطيكَ الذي حاولتَ مني ... فقطِّعْ حَبْلَ وصلك من حبالي
كما أخطاك معروفُ ابن بشرٍ ... وكنتَ تعدُّ ذلك رأسَ مالِ

---

(1) الأخدري : الأسد ؛ الشتيم : العبوس ؛ الأعصل : المعوج الأنياب ، ورد : أحمر .
(2) القند : العسل من قصب السكر .
(3) الأغاني 2 : 364 .
(4) رواية الأغاني :
أباع زياد سود الله وجهه ... عقيلة قوم سادة بالدراهم
(5) الأغاني : أبو المسك .
(6) الأغاني : تكن لك عدة وجيئي .
(7) الأغاني 2 : 370 .

وكان ابن عبدل يأتي ابنَ بشر بن مروان بالكوفة فيسأله ، فيقول له : أخمسمائة أحبُّ إليكَ العامَ أم ألفٌ في قابل ؟ فيقول : ألف في قابل ، فإذا أتاه من قابل قال له : ألفٌ أحبّ إليك العامَ أم الفان في قابل ؟ فيقول : ألفان فلم يزل كذلك حتى مات ابن بشر ولم يعطه شيئاً .

فدخل ابن عبدل على عبد الملك بن مروان[1] بعد ما جرى مع المرأة فقال له عبد الملك : ما أحدثتَ بعدي ؟ قال : خطبتُ امرأة من قومي فردَّت عليَّ بيتي شعر ، قال : وما هما ؟ قال قالت : سيخطيك الذي حاولتَ مني . . . البيتان ، فضحك عبد الملك وقال له : لحاك اللّه أذكرتَ[2] بنفسك وأمر له بألفي درهم .

وعن ابن الكلبي[3] قال كان الحكم بن عبدل منقطعاً إلى بشر بن مروان ، وكان يأنسُ به ويقربه ، وأخرجه معه إلى البصرة لما وليها ، فرأى منه الحكم جفاءً لشغلٍ عَرَضَ له فانقطع عنه شهراً ثم أتاه ، فلما دخل عليه قال له بشر : يا ابنَ عبدل ما لك انقطعت عنا وقد كنت لنا زواراً ؟ فقال ابن عبدل :

كنتُ أُثني عليكَ خيراً فلما ... أضمرَ القلبُ من نوالكَ ياسا
كنت ذا منصب قنيت حياتي ... لم أقلْ غيرَ أن هجرتك باسا
لم أُطِقْ ما أردتَ بي يا ابنَ مروا ... ن ستلقى إذا أردتَ أناسا
يقبلونَ الخسيسَ منكَ ويثنو ... ن ثناءً مدخمساً دخماسا[4]

فقال له : لا نسومك الخسيسَ ولا نريدُ منك ثناءً مدخمساً ، ووصله وكساه .

ولما مات بشر جزع عليه ابنُ عبدل فقال يرثيه[5] :

أصبحتُ جمَّ بلابلِ الصدرِ ... متعجباً لتصرُّفِ الدهرِ
ما زلتُ أطلبُ في البلاد فتًى ... ليكونَ لي ذخراً من الذخرِ

---

(1) الأغاني : عبد الملك بن بشر (بن مروان) .
(2) الأغاني : لجاد ما أذكرت .
(3) الأغاني 2 : 371 .
(4) مدخمس : غير جاد .
(5) الأغاني 2 : 374 .

ويــظلُّ يسعــدنـي وأُسعــدُهُ   في كــلِّ نــائبــةٍ من الأمــرِ
حتى إذا ظفــرتْ يـدايَ بــه   جـاء القضـاءُ بحينــه يجـري
إنـي لفـي هَـمٍّ يـبـاكـرنـي   مـنــهُ وهمٍّ طـارقٍ يـســري
فــلأصبــرنَّ ومــا رأيتُ دوا   للهمِّ غيــرَ عـزيمــةِ الصبــرِ
واللّه مـا استعـظمتُ فـرقتـه   حتى أحــاط بفضلـه خُبــري

وعن النضــر بن شميل قــال : دخلتُ على أمير المؤمنين المـأمون بمـرو فقال أنشدني أقنعَ بيتٍ للعرب ، فأنشدته قول الحكم بن عبدل[1] :

إنـي امــرؤ لم أزل وذاك مـن اللّــــــه أديـبــاً أعــلّمُ الأدبــا
أقيمُ بـالـدارِ مــا اطمـأنتْ بيَ الـــــدارُ وإن كـنتُ نــازعــاً طــربــا
لا أجـتــوي خُـلَّةَ الـصـديـقِ ولا   أُتبــعُ نفـسي شـيئـاً إذا ذهـبــا
أطلبُ مـا يـطلب الكـريمُ من الـــــرزق بنفـسي وأُجْمِـلُ الـطلبـا
وأحـلـبُ الـثـرَّةَ الـصـفـيَّ ولا   أُجْهِــدُ أخــلافَ غيـرِهــا حَلَبــا
إنـي رأيتُ الـفتَـى الـكـريـمَ إذا   رغَّـبتَــهُ فـي صـنيعــةٍ رغــبــا
والـعبــدُ لا يُحْسِـنُ العــطاءَ ولا   يـعــطيـكَ شيئــاً إلا إذا رهـبــا
مثـل الحمار المعقب[2] السَّـوْءِ لا   يُـحْسِـنُ مـشيــاً إلا إذا ضــربــا
ولـم أجــدْ عــزةَ الـخـلائــق إلـــــا الـدينَ لمـا اعتبـرتُ والحسبـا
قـد يُـرْزَقُ الخــافضُ المقيمُ ومـا   شَــدّ لـعيسٍ رحــلاً ولا قـتبــا
ويحــرمُ الـرزقَ ذو المـطيةِ والـــرحــلِ وَمَنْ لا يــزال مغـتــربــا

وكان الحكم بن عبدل أعرج فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أعرج أيضاً ، وكان صاحب شُرَطِهِ أعرج كذلك ، فقال[3] :

ألقِ العصا وَدَعِ التخامع[4] والتمسْ   عَمَــلاً فهـذي دولــةُ العــرجــانِ

(1) الأغاني 16 : 154 .
(2) الأغاني : الموقع .
(3) الأغاني 2 : 362 .
(4) م : التخادع .

لأميـرنـا وأميـرِ شـرطتنـا معـاً ... لكليهمـا يـا قـومنـا رِجْـلانِ
فـإذا يكـونُ أميـرنـا ووزيـرنـا ... وأنـا فجيء بـالـرابعِ الشيـطانِ

وقال في بشر بن مروان :

ولـو شـاء بشـرٌ كـان من دون بـابـه ... طمـاطم سـودٌ أو صـقـالبـةٌ حُـمـرُ
ولـكنَّ بشـراً سهَّـل البـاب لـلتي ... يكـونُ لبشـرٍ بعـدهـا الحمـدُ والأجـرُ
بـعيـدُ مَـرادِ الـعيـنِ مـا ردَّ طـرفَـه ... حـذارَ الغـواشي بـابُ دارٍ ولا ستـرُ

ـ 419 ـ

الحكم بن معمر بن قنبر بن جحاش بن سلمة بن ثعلبة بن مالك بن طريف بن محارب الخضري : شاعر إسلامي ، وكان مع تقدمه في الشعر سَجَّاعاً كثيرَ السجع ، وكان هجَّاءً خبيثَ اللسان ، وكان بينه وبين الرمَّاح بن أبرد المعروف بابن ميادة مهاجاةٌ ومواقفُ كان الغَلَبُ في أكثرها على الرماح ، فتهاجيا زماناً طويلاً ، ثم كفَّ ابنُ ميَّادةَ وسأله الصلح فصالحه الحكم .

وكان[1] أول ما بدأ الهجاء بينهما أن ابنَ ميادة مرَّ بالحكم وهو ينشد في مصلى النبي ﷺ في جماعة من الناس قوله :

لمن الـديـارُ كـأنهـا لم تُعْمَـرِ ... بين الكنـاسِ وبين بُـرْقِ مُحَجَّـرِ

حتى انتهى إلى قوله :

يـا صـاحبيَّ ألم تشيمـا بـارقـاً ... نُضِحَ المزار[2] بـه فَهَضْبُ المنحَرِ

---

419 ـ ترجمة الحكم الخضري مما أخذ من معجم الشعراء وأدخل في معجم الأدباء ، وانظر مصورة ابن عساكر 5 : 220 وتهذيب ابن عساكر 4 : 407 ومختصر ابن منظور 7 : 228 والأغاني 2 : 248 (في ترجمة ابن ميادة) والوافي 13 : 125 .

(1) الأغاني 2 : 248 .
(2) الأغاني : الصراد (وفي رواية : المزاد) .

قـــد بتُّ أرقبــه وبــات مُصَعِّــداً نَهْضَ المقيَّد في الدَّهاسِ الموقرِ[1]

فقال له ابن ميادة : ارفعْ إليَّ رأسك أيها المنشد ، فرفع الحكم إليه رأسه فقال له : من أنت ؟ قال : أنا الحكم بن مَعْمَرٍ الخضري ، قال : فواللّه ما أنت في بيتِ حَسَبٍ ولا في أرومة شعر[2] فقال له الحكم : وماذا عبتَ من شعري ؟ قال : عبتُ أنك أدهستَ وأوقرت ، قال له الحكم : ومن أنت ؟ قال : أنا ابن ميادة ، قال : ويحك فلم رغبتَ عن أبيك وانتسبت إلى أمك ، قبح اللّه والدين خيرهما ميادة ، أما واللّه لـو وجدتَ في أبيك خيراً ما انتسبت إلى أمك راعيةِ الضأن ، وأما إدهاسي وإيقاري فإني لم آتِ خيبر إلّا ممتاراً لا متحاملاً[3] ، وما عدوت أن حكيتَ حالك وحالَ قومك ، فلو سكتَّ عن هذا كان خيراً لك وأبقى عليك ، فلم يفترقا إلا عن هجاء .

وقـال الحكم يهجو أم جحـدر بنت حسان المـريـة وكـانت فضلت ابن ميـادة عليه[4] :

ألا عــوقبت[5] في قبرهــا أم جَحْدَرٍ ولا لـقيـتْ إلا الكـلاليبَ والـجمـرا

كمـا حــادثتْ عَبْـداً لئيمـاً وخلتُـهُ من الــزاد إلا حَشْـوَ رَيْـطَاتِــهِ صِفْـرا

فيـا لَيتَ شعـري هـل رأتْ أمُّ جحـدرٍ أكشّــكَ أو ذاقتْ مغابِنَـكَ القشـرا[6]

وهــل أبصـرتْ أرســاغَ أبــردَ أو رأتْ قفـا أمِّ رمَّـاحٍ إذا مــا استقت ذَفْـرا[7]

وبـالغَمْـرِ قـد صَـرَّتْ لِقـاحـاً وحـادثتْ عبيـداً فسلْ عن ذاك زَبَّـانَ والغَمْـرا[8]

---

(1) يريد نهض الجمل المقيد الموقر (المحمل) في الدهاس وهي الأرض السهلة اللينة .

(2) م : الشعر .

(3) م : لا ممتاراً ولا متحاملاً ؛ والممتار الذي يجلب الميرة ، والمتحامل : الذي يحمل للناس بأجر .

(4) الأغاني 2 : 252 .

(5) الأغاني : لا عوفيت .

(6) أكشك : هكذا ورد ، ولعل صوابه : كـبّيك يعني لحمه المتغير الرائحة ؛ أو نثيثك وهو رشح السقاء ، ويعني هنا رشح عرقه . والمغابن : الأرفاغ والآباط ؛ القشرا : التي انقشر عنها جلدها .

(7) الذفر بفتح الفاء وسكنه هنا للشعر : الصنان وخبث الرائحة .

(8) يريد أنها أمة تصر أضراع النوق ؛ وتختلط بالعبيد من أمثالها ، وفي الأغاني : نيَّان فالغمرا .

ومما قاله الحكم في ابن ميادة[1] :

خليليَّ عوجا حيّيا الدارَ بالجفرِ وقولا لها سَقْياً لِعَصْرِكِ من عَصْرِ
وماذا تحيّي من رسومٍ تلاعبتْ بها حَرْجَفٌ تذري بأذيالها الكُدْرِ
إذا يبستْ عيدانُ قومٍ وجدتنا وعيداننا تُغْشَى على الورق الخضرِ
إذا الناسُ جاءوا بالقروم أتيتهم بقرمٍ يساوي رأسُهُ غرَّةَ البدرِ
لنا الغَوْرُ والأنجادُ والخيلُ والقنا عليكم وأيامُ المكارم والفخرِ
فيا مُرَّ قد أخزاك في كلِّ موطن من اللؤم خلّاتٌ يزدن على العشرِ
فمنهنَّ أن العبدَ حامي ذماركم وبئس المحامي العبدُ عن حَوْزَةِ الثغرِ
ومنهن أن لم تمسحوا وَجْهَ سابقٍ جوادٍ ولم تأتوا حَصَاناً على طهرِ
ومنهن أن الميتَ يُدفَنُ منكمُ فيفسو على دُفّانِهِ وهو في القبرِ
ومنهن أن الجارَ يسكنُ وسطكم بريئاً فَيُرْمَى بالخيانة والغدرِ
ومنهن أن عُذْتُمْ بأرقطَ كَوْدنٍ وبئس المحامي أنت يا ضَرْطَةَ الجفرِ[2]
ومنهن أن الشيخَ يوجدُ منكمُ يدبُّ إلى الجارات محدودبَ الظهرِ
تبيت ضبابُ الضغن يُخْشَى احتراشُها وان هي أمستْ دونها ساحلُ البحرِ

- 420 -

الحكم بن موسى السلولي: هو أبو يزيد الحكم بن موسى بن الحسين بن يزيد السلولي الكوفي أحد الرواة .

---

420 ـ من المختصر .

... .

(1) الأغاني 2 : 262 وقد وضح الأصفهاني أن ما يورده منتخب وليس قصيدة بكاملها .

(2) الكودن : البرذون : الجفر : ولد المعزى ، وذلك يعني أنه مثال الهوان .

ـ 421 ـ

أبو الحكم ابن غلندو الاشبيلي : وُلد بأشبيلية وبها نشأ ، وكان أديباً شاعراً جيد الشعر متفنناً متميزاً بصناعة الطب ، خدم بها المنصور [حفيد] أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي[1] فحظي عنده وَقُدِّم ، وكان أبوه أيضاً في خدمةِ أبي يعقوب والد المنصور . وكان أبو الحكم حَسَنَ الخطِّ يكتبُ الخطين الأندلسي والمشرقي ، وتوفي بمراكش سنة سبع وثمانين وخمسمائة ومن شعره :

ماستْ فأَزْرَتْ بالغصونِ الميَّسِ ... وأتتك تخطُرُ في غلالةِ سندسِ
وتبرجَتْ جنحَ الظلامِ كأنها ... شمسٌ تجلت في دياجي الحندسِ
تختالُ بين لِداتِها فتخالها ... بدراً بدا بين الجواري الكُنَّسِ
أَرِجَتْ برياها الصَّبا فَتَضَوَّعَتْ ... أنفاسُها والصبحُ لم يتنفَّسِ
وسرتْ إلينا في مُلاءَةِ سُنْدُسٍ ... بترفُّلٍ وتدلّلٍ وتبهنسِ
وتزلفت والليل مسبلُ جنحِهِ ... والجوُّ داجٍ من ظلام الحندسِ

وله :

لئن غبتَ عن عيني وشطَّ بك النوى ... فأنت بقلبي حاضرٌ وقريبُ
خيالك في وهمي وذكرك في فمي ... ومثواك في قلبي فأين تغيبُ

421 ـ ترجمة ابن غلندو في تحفة القادم: 94 والمقتضب من تحفة القادم: 71 والتكملة: 937 ونفح الطيب 3: 597 وعيون الانباء 2: 597 ويكتب أيضاً « غلندُهْ » وسمّاه صاحب التحفة « عبيد اللّه بن علي بن غلنده » وذكر أنه ولد بسرقسطة ونشأ باشبيلية ـ وهو مخالف لما يقوله ياقوت ، وجعل وفاته سنة 581 .

(1) م : سعيد (وهو خطأ) .

ـ 422 ـ

حكيم بن عياش المعروف بالأعور الكلبي : شاعر مجيد ، كان منقطعاً إلى بني أمية بدمشق وسكن المزّة بها ثم انتقل إلى الكوفة ، وكان بينه وبين الكميت بن زيد مفاخرة(1) . وقدم أسامة خال الأعور على معاوية فقال له : اختر لكَ منزلاً ، فاختار المزّة واقتطع فيها هو وعترته ، فقال الأعور :

إذا ذُكِـرَتْ أرضٌ لقـومٍ بنعمـةٍ فبلدةُ قـومي تـزدهي وتـطيبُ
بها الدينُ والإفضالُ والخيرُ والندى فمن ينتجعهـا للرشـادِ يُصيبُ
ومن ينتجعْ أرضاً سـواها فـإنه سينـدمُ يـومـاً بعـدهـا ويخيبُ
تـأتّى بها خـالي أسامـةُ منـزلاً وكـان لخيـر العـالمين حبيبُ
حـبيبُ رسـولِ اللّه وابـنُ رديفـه لـه ألفـةٌ معـروفـةٌ ونصيـبُ
فـأسْكَنَها كلبـاً فـأضحتْ بليـدةً لنـا منـزلٌ رحبُ الجنـابِ خصيبُ
فنصفٌ على بَـرٍّ فسيـحٍ رحـابُـهُ ونصفٌ عـلى بحـرٍ أغـرَّ يـطيبُ

وكان الأعور يتعصّب لليمن على مضر فقال(2) :

مـا سـرَّني أن أمّي من بني أَسَـدٍ وأن ربـيَ نـجّـانـي مـن الـنـارِ
وأنـهـم زوجـوني مـن بـنـاتـهـمُ وأنَّ لـي كـلَّ يـوم ألـفَ ديـنـارِ

وجاء رجل إلى عبد الله بن جعفر فقال له : يا ابنَ رسول اللّه هذا حكيم الكلبي يُنشـدُ الناسَ هجاءكم بالكوفة ، فقال : هل حفظت منه شيئاً ؟ قال : نعم ، وأنشده(3) :

---

422 ـ ترجمته في مصورة ابن عساكر 5 : 268 وتهذيب ابن عساكر 4 : 425 ومختصر ابن منظور 7 : 240 والوافي 13 : 131 وياقوت يتابع ابن عساكر في هذه الترجمة ، وهي أدخل في معجم الشعراء .

(1) انظر الأغاني 16 : 341 ، 356 حيث ذكر أن الأعور الكلبي هو الذي بدأ بهجاء القيسية ، فردّ عليه الكميت بقصيدته « ألا حييت عنا يا مدينا » في ثلاثمائة بيت ، ولجَّ الهجاء بينهما .

(2) ورد البيتان أيضاً في الأغاني 16 : 357 .

(3) انظر البصائر 8 : 16 (رقم : 12) وشرح النهج 15 : 238 .

صلبنـا لكم زيداً على جـذعِ نخلةٍ ولم نَـرَ مهدياً على الجـذع يُصْلَبُ
وقستـمْ بعـثمـانٍ عـليـاً سفـاهــةً وعـثمـانُ خيـرٌ من عـليّ وأطيـبُ

فرفع عبد الله يديه إلى السماء وهما تنتفضان رعدةً فقال : اللهم إن كان كاذباً فسلِّطْ عليه كلباً ؛ فخرج حكيم مِنَ الكوفة فأدلج فافترسه الأسد فأكله ، وأتى البشير عبد الله وهو في مسجد رسول الله ﷺ فخرَّ للّه تعالى ساجداً وقال : الحَمْدُ للّه الَّذي صَدَقَنَا وَعْدَهُ .

ـ 423 ـ

حماد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلي أبو الفضل : [كان] أديباً راوية فاضلاً ، شارك أباه إسحاق في كثير من سماعاته ، وسمع من أبي عبيدة والأصمعي . وألف كتباً كثيرة في الأدب . وأصابه في آخر عمره صمم ، ومات [ ] وكان يلقب بالبارد ، لأنه كان يجالس أباه ، وكان أبوه كالنار الموقدة ، ولم يكن كذلك ، ولم يكن بعد أبيه من أهله مثله .

ـ 424 ـ

حماد بن عمر بن يونس بن كليب الكوفي المعروف بحماد عجرد ، مولى بني سواءة بن عامر بن صعصعة : شاعر مجيد من طبقة بشار ، وكان بينهما مهاجاة ، وهو أحدُ الحمادين الثلاثة. قال إبراهيم العامري : كان بالكوفة ثلاثةُ نَفَرٍ يقال لهم

---

423 ـ ترجمته في المختصر والفهرست : 159 ـ 160 (وترك تاريخ وفاته بياضاً) وعدَّ له كتباً كثيرة منها كتاب الأشربة . كتاب أخبار الحطيئة . كتاب أخبار ذي الرمة . كتاب مختار غناء جده إبراهيم . كتاب أخبار رؤبة . كتاب أخبار عبيد اللّه بن قيس الرقيات . كتاب الندامى ؛ وتختلط أخباره بأخبار أبيه في الأغاني .

424 ـ ترجمة حماد عجرد (وهي دخيلة هنا ويجب أن تكون في معجم الشعراء) وردت في طبقات ابن المعتز : 67 والشعر والشعراء : 663 والمؤتلف والمختلف : 157 وأنساب الاشراف 3 : 180 والأغاني 14 : 304 وتاريخ بغداد 8 : 148 ومصورة ابن عساكر 5 : 273 وتهذيب ابن عساكر 4 : 427 وسير الذهبي 7 : 156 وأمالي المرتضى 1 : 133 وابن خلكان 2 : 210 والوافي 13 : 142 وروضات الجنات 3 : 248 .

الحمادون : حماد عجرد وحماد الراوية وحماد بن الزبرقان يتنادمون ويتعاشرون معاشرةً جميلة ويتناشدون الأشعار ، وكانوا كأنهم نفسٌ واحدة ، وكانوا يُرْمَوْنَ بالزندقة جميعاً .

وحماد عجرد من مخضرمي الدولتين ، نادم الوليد بن يزيد ولم يشتهر إلا في الدولة العباسية ، قدم بغداد في أيام المهدي هـو ومطيـع بن إياس ويحيى بن زيـاد فاشتهروا بها . وكان حماد ماجناً ظريفاً متهماً في دينه ، وكان أحدُ الأئمةِ يَتَنَقَّصُهُ ، فلما بلغه ذلك كتب إليه[1] :

إنْ كـان نسكُـكَ لا يتـ ـمُّ بغيـر شتمي وانتقاصي
فـاقعـدْ وقمْ بي حيثُ شئـ ـتَ لدى الأداني والأقاصي
فـلطالـمـا زكَّـيتـنـي وأنا المقيمُ على المعاصي
أيـامَ تـأخـذهـا وتـعـ ـطي في أباريق الرصاصِ

وسبب تسميته بعجرد أن أعرابياً مرَّ به وهو غلام يلعبُ مع الصبيان في يوم شديد البرد وهو عريان ، فقال له الأعرابي : تعجردتَ يا غلام ، فسمي عجرداً ، والمتعجرد المتعري .

وكتب[2] أبو النضير الجمحي الشاعر إلى حماد يسأله عن حاله في الشراب ومن يعاشِرُ عليه ، فكتب إليه حماد :

أبـا النضيـر اسمـع كـلامي ولا تجعلْ سوى الإنصافِ في بالكـا
سـألتَ عن حالي ومـا حـالُ مَنْ لم يُلْفَ إلا عـابـداً نـاسكـا
يُـظْهِـرُ نسكـاً ومتى يفتـرصْ يكـن عـليَّ عـاديـاً فـاتكـا

ومرض حماد فعاده أصدقاؤه جميعاً إلا مطيع بن إياس ، فكتب إليه حماد[3] :

كفـاكَ عيـادتي من كـان يـرجـو ثـوابَ اللّه في صلةِ المـريضِ

---

(1) الأغاني 14 : 316 وتهذيب ابن عساكر : 428 وقد صرَّح الأصفهاني أن المقصود هو أبو حنيفة الفقيه . وفي رواية أخرى أنه يحيى بن زياد .

(2) الأغاني 11 : 272 وقال إنه يعني (في البيت الثالث) حريث بن عمرو ، وكان حماد نزل عليه ، وكان حريث مشهوراً بالزندقة .

(3) الأغاني 14 : 335 .

فـإن تُحْـدِثْ لـكَ الأيـامُ سقمـاً يحـول جـريضُـهُ دون القـريضِ
يكنْ طـولُ التـأوُّهِ منـكَ عنـدي بمنــزلـة الـطنينِ من البعـوضِ

ومن شعر حماد عجرد[1] :

إني أحبّـكِ فـاعلمي إن لم تكـوني تعلمينـا
حـبـاً أقـلُّ قـليـلِهِ كجميـع حبِّ العالمينـا

وقال[2] :

فأقسمتُ لو أصبحتَ في قبضـة الهوى لأقصرتَ عن لومي وأطنبتَ في عذري
ولكنْ بـلائـي منـك أنـك نـاصـحُ وأنــك لا تـدري بــأنـك لا تـدري

وقال في أبي العباس الطوسي[3] :

أرجــوك بعـد أبي العبــاسِ إذ بـانـا يــا أكـرمَ النــاسِ أعـراقـاً وعيـدانـا
فـأنت أكـرمُ من يـمشي على قـدمٍ وأنضـرُ الناسِ عنـد المحـلِ أغصـانـا
لـو مجَّ عــودٌ على قـومٍ عصـارتَـهُ لمـجَّ عـودك فينـا المسـكَ والبـانـا

وكان بين حماد وبشار بن برد ومطيع بن إياس أهاج كثيرة أعرضنا عن ذكرها لما فيها من السخف والمجون.

وتوفي حماد عجرد بالبصرة سنة إحدى وستين ومائة في أصح الروايات .

ـ 425 ـ

حماد بن سلمة بن دينار الإمام أبو سلمة البصري : مولى بني تميم ، وهو

425 ـ ترجمة حماد بن سلمة في طبقات ابن سعد 7: 282 والمعارف : 503 والمعرفة والتاريخ 2 : 193 ـ 204 ومراتب النحويين: 66 وأخبار النحويين البصريين: 60 والفهرست: 283 =

(1) تهذيب ابن عساكر 4 : 428 والأغاني 14 : 339 .
(2) الأغاني 14 : 345 وسير الذهبي 7 : 156 .
(3) الأغاني 14 : 303 وتهذيب ابن عساكر : 428 .

ابن أخت حميد الطويل شيخ أهل البصرة في الحديث والعربية والفقه وأخذ النحو عن الخليل ، وكان الخليل يجلس صحبة حماد بن زيد وجرير بن حازم وحماد بن سلمة ، وكان حماد بن زيد إذا أخذ نعلَهُ للقيام قال القوم : قد ضرب بالطبل ، فلا يجلسون . وحماد بن سلمة كان السبب في اشتغال سيبويه بالنحو وذلك أن سيبويه كان في أول أمره يطلب الحديث ـ أخذ عنه يونس بن حبيب النحوي ، وسئل أيما أسنّ أنت أو حماد فقال : حماد أسنُّ مني ومنه تعلمت العربية . فكان سيبويه يستملي على حماد فقال حماد : قال رسول الله ﷺ : « ما من أحد من أصحابي إلا من لو شئتُ لأخذتُ عنه علماً ليس أبا الدرداء » فقال سيبويه : ليس أبو الدرداء ، فقال له حماد : لحنت يا سيبويه ، ليس أبا الدرداء ، فقال : لا جرم لأطلبنَّ علماً لا تلحنني فيه أبداً ، فطلب النحو ولزم الخليل بن أحمد حتى بلغ منه ما بلغ . وجاء سيبويه الى حماد بن سلمة فقال له : أحدثك هشام بن عروة عن أبيه في رجل رُعِفَ في الصلاة ، فقال : أخطأت إنما هو رَعَفَ ، فانصرف إلى الخليل بن أحمد فشكا إليه ما لقيه من حماد فقال : صدق حماد ، ألمثل حماد يقال هذا ؟

وكان يقول من يطلب الحديث ولا يعرف النحو مثل الحمار عليه مخلاة ليس فيها شعير .

قال موسى بن اسماعيل المنقري قلت : لحماد بن سلمة أطال الله بقاءك ، فقال : مه ، هذه تحية الشباب ، ما أصنع بالبقاء يجيئني ويجيئني الدجال .

وقال : كنا إذا صرنا إلى حماد قبل أيدينا وقربنا ويقول : بأبي أنتم إذا غبتم عني فإنما أنا صبي ألعب مع الصبيان فإذا رأيتكم أحيا برؤيتكم .

حضر الأصمعي مجلسه فأدناه ورحب به ثم قال : كيف تنشد هذا البيت :

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا   وإن عاهدوا أوفوا وان عقدوا شدوا

وطبقات الزبيدي : 51 وحلية الأولياء 6 : 249 ونزهة الألباء : 26 وإنباه الرواة 1 : 329 وسير الذهبي 7 : 444 والعبر 1 : 248 وتذكرة الحفاظ 1 : 202 وميزان الاعتدال 1 : 590 وطبقات ابن الجزري 1 : 258 والوافي 13 : 145 والبلغة : 73 وتهذيب التهذيب 3 : 11 وبغية الوعاة 1 : 548 والشذرات 1 : 262 وروضات الجنات 3 : 249 والجواهر المضية 1 : 225 وقد دخلت الترجمة هنا تحشية من المختصر أخلّت بها المطبوعة م .

فقلت : أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنـا بكسر البـاء ، فقال لي : انـظر جيداً فنظرت فقلت : لست أعرف إلا هذا ، فقال لي يا بني : أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البُنَى ، القوم إنما بنوا الكلام ولم يبنوا اللبن الطين ، قال : فلم أزل أهابه ولزمته .

وكان أبو عمـر الجرمي يقول : ما رأيت فقيهاً قط أفصحَ من عبد الوارث إلا حماد بن سلمة .

وكان حماد يقول : من لحن في حديثي فقد كَذَبَ عليَّ .

وكان حماد يمرُّ بالحسن البصري في الجامع فيدعه ويذهب إلى أصحاب العربية يتعلم منهم ؛ وكان مع تقدمه في العربية إماماً في الحديث ثقة ثبتاً حتى قالوا : إذا رأيت الرجلَ يقعُ في حماد فاتهمه على الإسلام .

روى حماد عن ثابت[1] وأبي عمـران الجوني وعبـد الله بن كثير وابن [أبي] مليكة وخلق ، وعنه مالك وسفيان وشعبة وابن مهدي وعفان وأمم .

وقال عمرو بن سلمة[2] : كتبت عن حماد بن سلمة بضعةَ عشر ألف حديث .

وقال ابن المديني : كان عند يحيى بن الضرير عن حماد عشرة آلاف حديث .

وقال يحيى بن معين : هو أعلم الناس بثابت .

وقال أحمد بن حنبل : حماد أعلم الناس بحديث خاله حميد الطويل وأثبتهم فيه .

وقال أحمد ويحيى : هو ثقة .

وقال رجل لعفان : أحدثك عن حماد ؟ قال : من حماد ، ويلك ؟ قال : ابن سلمة ، قال : هلَّا قلتَ أمير المؤمنين ؟

وقال ابن عدي : حماد إمامٌ جليل وهو مفتي أهـل البصرة مـع سعيد بن أبي عروبة .

وقال إسحاق بن الطباع ، قال لي سفيان بن عيينة : العلماء ثـلاثة عـالم بالله

(1) يعني ثابتاً البناني .

(2) كذلك هو في ميزان الاعتدال والصواب عمرو بن عاصم (انظر الحاشية رقم 3 ص 446 من سير الذهبي) .

وبالعلم ، وعالم بالله ليس بعالم بالعلم ، وعالم بالعلم ليس بعالم بالله ، قال ابن الطباع : الأول كحماد بن سلمة ، والثاني مثل أبي الحجاج ، والثالث كأبي يوسف .

وقال ابن المديني : من سمعتموه يتكلّم في حماد فاتهموه .

واحتجَّ مسلم بحماد بن سلمة في أحاديث عدة في الأصول من حديثه عن ثابت ، وأخرج له الأربعة إلا البخاري ، فنكت ابن حبّان على البخاري ولم يسمّه حيث احتجَّ بابن دينار وابن عياش وابن أخي الزهري وترك حماداً فقال : لم ينصف مَنْ جانَبَ حديثَ حماد ، واحتجَّ بأبي بكر ابن عياش وعبد الرحمن بن دينار وابن أخي الزهري .

وقال حماد بن زيد : ما كنا نرى أحداً يتعلم بِنيَّةٍ غير حماد ، وما نرى اليوم من يعلّم بنيّةٍ غيره .

وقال وهيب : كان حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا ، وكان إماماً في العربية فصيحاً مفوهاً مقرئاً فقيهاً شديداً على المبتدعة . وله تآليف ، ولم يكن له كتاب غير كتاب قيس بن سعد ، يعني كان يحفظ علمه . مات حماد في ذي الحجة سنة سبع وستين ومائة وقيل سنة تسع وستين في خلافة المهدي ورثاه اليزيدي بأبيات أولها[1] :

يا طالبَ النحوِ ألا فابكهِ بعدَ أبي عمروٍ وحماد

يعني حماد بن سلمة وأبي عمرو بن العلاء .

ـ 426 ـ

حماد بن ميسرة بن المبارك بن عبيد الديلمي ، مولى بني بكر بن وائل ،

---

426 ـ ترجمة حماد الراوية في طبقات ابن المعتز: 69 والمعارف: 541 والفهرست: 104 ومراتب النحويين: 72 وطبقات الزبيدي: 209 وأمالي المرتضى 1 : 131 ومصورة ابن عساكر 5 : 273 وتهذيب ابن عساكر 4 : 430 ومختصر ابن منظور 7 : 244 ونزهة الألباء: 23 والأغاني 6 : 68 وابن خلكان 2 : 206 وسير الذهبي 7 : 157 والوافي 13 : 137 ولسان الميزان 2 : 352 وبغية الوعاة 1 : 549 والخزانة 4 : 129 ويرد أحياناً باسم حماد بن سابور ، وأحياناً باسم حماد بن هرمز .

(1) الإنباه 1 : 330 وميزان الاعتدال 1 : 592 وسير الذهبي : 451 والذي رثاه هو يحيى بن المبارك اليزيدي .

وقيل مولى مكنف بن زيد الخيل ، الكوفي المعروف بالراوية : قال المدائني كان من أعلم الناس بأيام العرب وأخبارها وأشعارها وأنسابها ولغاتها . وكانت ملوك بني أمية تقدّمُهُ وتُؤْثِرُهُ وتستزيدُهُ فيفدُ عليهم ويسألونه عن أيام العرب وعلومها ويُجْزِلُوْنَ صلته .

وعن الهيثم(1) بن عدي صاحِبِهِ وراويته قال ، قال الوليد بن يزيد لحماد الراوية : بم استحققتَ هذا اللقبَ فقيل لك الراوية ؟ فقال : بأني أروي لكلِّ شاعرٍ تعرفُهُ يا أميرَ المؤمنين أو سمعتَ به ، ثم أروي لأكثر منهم ممن أعرفُ أنك لم تَعْرِفْهُ ولم تسمعْ به ، ثم لا أنشد شعراً لقديم ولا مُحْدَثٍ إلا ميَّزتُ القديمَ منه من المحدث ؛ فقال : إن هذا لعلمٌ وأبيك كثير ، فكم مقدارُ ما تحفظ من الشعر ؟ قال : كثيراً ، ولكني أنشدك على كلِّ حرفٍ من حروف المعجم مائةَ قصيدة كبيرة ، سوى المقطعات ، من شعر الجاهلية دون شعرِ الإسلام ، قال : سأمتحنك في هذا ، وأمره بالانشاد فأنشد حتى ضجر الوليد ، ثم وكل به من استحلفه أن يَصْدُقَهُ عنه ويستوفيَ عليه ، فأنشده ألفين وتسعمائة قصيدة للجاهليين ، وأخبر الوليدَ بذلك فأمر له بمائة الف درهم .

وروي(2) عن حماد الراوية أنه قال : كنتُ منقطعاً إلى يزيد بن عبد الملك وكان أخوه هشام يجفوني لذلك دون سائر أهله من بني أمية ، فلما مات يزيد وأفضتِ الخلافةُ إلى هشام خفتُهُ فمكثتُ في بيتي سنةً لا أخرجُ إلا لمن أثقُ به من إخواني سرّاً ، فلما لم أسمعْ أحداً يذكرني أمنتُ فخرجت وصلّيتُ الجمعةَ في الرصافة ، ثم جلستُ عند باب الفيل ، فإذا شرطيان قد وقفا عليّ فقالا : يا حماد أجب الأميرَ يوسف بن عمر ، فقلت في نفسي : هذا الذي كنتُ أحذره ، ثم قلتُ لهما : هل لكما أن تدعاني حتى آتي أهلي فأودعهم وداعَ مَنْ لا ينصرفُ إليهم أبداً ثم أصير معكما إلى الأمير ؟ فقالا : ما إلى ذلك سبيل ، فاستسلمتُ إليهما وصرتُ إلى يوسف بن عمر وهو في الايوان الأحمر ، فسلمتُ عليه فرمى إليَّ كتاباً فيه : بسم اللّه الرحمن الرحيم ، من عبد اللّه هشام أمير المؤمنين إلى يوسف بن عمر ، أما بعد : فإذا قرأتَ كتابي هذا

(1) متابع للأغاني : 68 ـ 69 .

(2) الأغاني : 72 ـ 74 وتهذيب ابن عساكر 4 : 431 (نقلاً عن الجليس الصالح 3 : 357) والشريشي 3 267 ودرة الغواص : 110 ونزهة الألباء . 23 والوافي 13 : 139 .

فابعثْ إلى حمادٍ الراويةِ من يأتيكَ به غيرَ مروَّع ولا مُتَعْتَعٍ ، وادفع إليه خمسمائة دينار وجملاً مَهْرِيّاً يسيرُ عليه اثنتي عشرة ليلةً إلى دمشق ، فأخذت الدنانيرَ ونظرتُ فإذا جملٌ مرحولٌ فركبتُهُ وسرتُ اثنتي عشرة ليلة حتى وافيتُ بابَ هشام ، فاستأذنتُ فأذن لي ، فدخلتُ عليه في دارٍ قوراءَ مفروشةٍ بالرخام وهو في مجلسٍ مفروش بالرخام ، بين كل رخامتين قضيب ذهب ، وهشامٌ جالسٌ على طنفسةٍ حمراءَ وعليه ثيابُ خزٍّ حمر ، وقد تضمَّخَ بالمسك والعنبر ، وبين يديه مسكٌ مفتوتٌ في أواني ذهب يقلّبه بيده فيفوح ، فسلمت عليه بالخلافة فردَّ عليّ السلام ، واستدناني فدنوتُ منه حتى قَبَّلْتُ رجله ، فإذا جاريتان لم أر مثلهما قطّ ، في أذني كلِّ واحدةٍ منهما حلقتان فيهما لؤلؤتان تتقدان . فقال لي : كيف أنت يا حماد وكيف حالك ، فقلت : بخير يا أمير المؤمنين ، قال : أتدري فيم بعثتُ إليك ، قلت : لا ، قال : بعثت إليك بسبب بيتٍ خطر ببالي لا أعرف قائله ، قلت : وما هو؟ قال :

وَدَعَوْا بالصَّبوحِ يوماً فجاءتْ ... قينةٌ في يمينها إبريقُ

فقلتُ : هذا يقولُه عديّ بن زيد العباديّ في قصيدة له ، قال : فأنشدنيها فأنشدته :

بَكَرَ العاذلونَ في وَضَحِ الصبـ ... ـح يقولونَ لي ألا تستفيقُ
ويلومونَ فيكِ يا ابنةَ عبد اللّـ ... ـه والقلبُ عندكمْ موهوقُ
لستُ أدري إذ أكثروا العذلَ فيها ... أعدوٌّ يلومني أم صديقُ
زانها حسنها وفرعٌ عميم ... وأثيثٌ صَلْتُ الجبين أنيقُ[1]
وثنايا مفلّجاتٌ عِذابٌ ... لا قصار ترى ولا هُنَّ رُوق[2]
وَدَعْوا بالصبوح يوماً فجاءتْ ... قينةٌ في يمينها إبريقُ
قَدّمته على عُقارٍ كعينِ الـ ... ـديك صفّى سلافَها الراووقُ[3]

(1) صلت : واضح .
(2) روق جمع أروق وهو الطويل .
(3) قدّمته بالقاف جائز ، والأرجح فدَّمته بالفاء أي جعلت له فداماً ، الراووق : المصفاة .

مُـزَّةٌ قبـلَ مـزجهـا فـإذا مـا … مُـزِجَتْ لـذَّ طعمَهـا من يـذوقُ
وطفـا فـوقهـا فقـاقيـعُ كـالـد … رِّ صـغـارٌ يثيـرهـا التصـفيـقُ
ثم كـان المـزاجُ مـاءَ سحـابٍ … لا صَـرَى آجـنٌ ولا مـطروقُ[1]

قال : فطرب هشام ثم قال : أحسنت يا حماد ، يا جارية اسقيه ، فسقتني شربةً ذهبت بثلث عقلي ، وقال : أعد فأعدت فاستخفه الطرب حتى نزل عن فرشه ، ثم قال للجارية الأخرى : اسقيه ، فسقتني شربة ذهبت بثلث عقلي الثاني ، فقلت : إن سقتني الثالثة افتضحت ، فقال لي هشام : سل حاجتك ، قلت : كائنةً ما كانت ؟ قال : نعم ، قلت : إحدى الجاريتين ، فقال : هما جميعاً لك بما عليهما وما لهما ، ثم قال للأولى : اسقيه فسقتني شربة لم أعقلْ بعدها حتى أصبحت ، فإذا بالجاريتين عند رأسي وعدَّةٌ من الخدم مع كلِّ واحدٍ منهم بدرة ، فقال لي أحدهم : أمير المؤمنين يقرأ عليك السلام ويقولُ لك : خُذْ هذه فأصلحْ بها شأنك ، فأخذتها والجاريتين وانصرفتُ إلى أهلي .

قال الهيثم بن عدي : ما رأيت رجلًا أعلم بكلام العرب من حماد .

وقال الأصمعي : كان حماد أعلمَ الناس إذا نصح ، يعني إذا لم يزد وينقص في الأشعار والأخبار فإنه كان متهماً بأنه يقول الشعر وينحله شعراءَ العرب .

وقال المفضل الضبي[2]: قد سُلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده فلا يَصْلحُ أبداً ، فقيل له : وكيف ذلك ؟ أيخطىء في رواية أم يلحن ؟ قال : ليته كان كذلك ، فإنَّ أهلَ العلم يردُّون مَنْ أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالمٌ بلغات العرب وأشعارها ومذاهبِ الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقولُ الشعرَ يشبه بـه مذهبَ رجلٍ ويدخله في شعره وَيُحْمَلُ ذلك عنـه في الآفاق ، فتختلط أشعـارُ القدمـاءِ ولا يتميز الصحيحُ منها إلا عند عالم ناقد وأين ذلك .

وذكر أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس[3] أن حمـاداً هو الـذي جمع السبع

---

(1) الصرى : الماء الذي طال استنقاعه (م : صدى) والآجن : المتغير الطعم ، والمطروق : الذي طرقته الدواب ، فراثت وكدرت .

(2) الأغاني 6 : 85 .

(3) انظر شرح القصائد التسع : 682 .

الطوال ، ولم يثبت ما ذكره الناسُ من أنها كانت معلقةً على الكعبة .

ولحماد اخبار طوال اقتصرنا على ما ذكرناه منها ، وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين وتوفي سنة خمس وخمسين ومائة ، ورثاه ابن كناسة الشاعر بقوله :

لـو كـان يُنجي من الـردى حَـذَرٌ   نجّـاكَ ممـا أصـابـك الحَـذَرُ
يـرحمـكَ اللّه مـن أخي ثـقـةٍ   لـم يـكُ في صفـوِ ودِّه كـدرُ
فهكـذا يَفْسُـدُ الـزمـان ويـفـ   ـنى العلمُ فيـه ويـدرُسُ الأثـرُ

ـ 427 ـ

حماس بن ثامل مولى عثمان بن عفان : شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين أدرك أيام السفاح ، وكان يوماً في مجلسه ، فذكر إسماعيلُ بن عبد اللّه القسري بني أمية فذمَّهم وسبهم ، فقال حماس للسفاح : يا أميرَ المؤمنين أيسبُّ هذا بني عمك وعمالهم وهو رجل اجتمع والخرّيتَ في نَسَب ؟ إن بني أمية لحمك ودمك ، فكلهم ولا تُؤْكِلْهُمْ ، فقال له : صدقتَ ، وأمسك إسماعيل فلم يحرْ جواباً .

ومن شعر حماس :

اللّه نجّى قلوصي بعـد ما علقتْ   من الأميـر ومن عمـرو بن سيّـارِ
بحلفـةٍ من يمينٍ غيـرِ صـادقـةٍ   حلفتهـا ثم لم تلحقني بـالنـارِ
إحلفْ يميناً إذا ما خفتَ مضلعةً   وَتُبْ إلى غـافـرٍ للذنب غَفَّـارِ

ـ 428 ـ

حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي من ولد زيد بن الخطاب ،

---

427 ـ لم أجد احداً ترجم له ، وقد ورد عرضاً في الأغاني 22 : 26 ـ 27 وذكر حكايته مع إسماعيل العشري عند السفاح ، وكتبه محقق الأغاني (ط. دار الثقافة) جماس ـ بالجيم ـ (وهو خارج عن شرط المؤلف في معجم الأدباء وحقه أن يكون في معجم الشعراء) .

428 ـ قد مرّت ترجمة الخطابي برقم : 174 في الأحمدين ؛ وقد ذكرت هنالك مصادر ترجمته .

أبو سليمان البستي ، نسبةً إلى مدينة بُسْت من بلادِ كابل : كان محدثاً فقيهاً أديباً شاعراً لغوياً أخذ اللغة والأدب عن أبي عمر الزاهد وأبي علي إسماعيل الصفار وأبي جعفر الرزاز وغيرهم من علماء العراق ، وتفقّه بالقفال الشاشي ، وروى عنه الحافظُ أبو عبد الله ابن البيع المعروف بالحاكم النيسابوري والحافظ المؤرخ عبد الغافر بن محمد الفارسي صاحب « السياق لتاريخ نيسابور » وأبو القاسم عبد الوهاب الخطابي وخلق .

قال الحافظ أبو المظفر السمعاني[1] : كان حجة صدوقاً رحل إلى العراق والحجاز وجال في خراسان وخرج إلى ما وراء النهر .

وقال الثعالبي[2] : كان يشبه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلام في عصره ، علماً وأدباً وزهداً وورعاً وتدريساً وتأليفاً ، إلا أنه كان يقول شعراً حسناً وكان أبو عبيد مفحماً .

ولأبي سليمان كتبٌ من تآليفه أشهرها وأسيرها : كتاب غريب الحديث وهو في غاية الحسن والبلاغة . وله أعلام السنن في شرح صحيح البخاري . ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود . وكتاب إصلاح غلط المحدثين . وكتاب العزلة . وكتاب شأن الدعاء . وكتاب الشجاج وغير ذلك .

ولد في رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وتوفي ببلده بُست سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وقيل سنة ست وثمانين والاول أصح .

ومن شعره :

إذا خلوتُ صفا ذهني وعارضني   خواطرٌ كطرازِ البرقِ في الظلمِ
وإن توالى صياحُ الناعقين على   أذني عرتنيَ منه لُكْنَةُ العجمِ

وقال[3] :

لعمركَ ما الحياةُ وإن حرصنا   عليها غيرُ ريحٍ مستعارَهْ
وما للريحِ دائمةً هبوبٌ   ولكن تارةً تجري وتارَهْ

---

(1) ذكر هذا النص في ترجمته السابقة .
(2) عن اليتيمة 4 : 334 وقد تكرّر هنا .
(3) اليتيمة 4 : 335 .

وقال[1] :

وما غُمَّة الانسانِ من شُقَّة النـوى ولكنهـا واللّه من عـدم الشكـلِ
وإني غــريبٌ بين بُست وأهلهـا وإن كان فيها أسـرتي وبها أهلي

وقال[2] :

تسـامـحْ ولا تستـوفِ حقَّـك كلَّه وأبـقِ فلم يستـقصِ قطُّ كـريمُ
ولا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد كـلا طـرفي قصــد الأمـور ذميمُ

وقال[3] :

قــد أولــع النــاسُ بــالتــلاقي والــمــرءُ صــبٌّ إلــى هــواهُ
وإنــمــا منــهــمُ صــديــقــي مــن لا يــرانــي ولا أراهُ

وقال[4] :

شرُّ السباع الضواري[5] دونه وَزَرُ والنــاسُ شرُّهُمُ مــا دونــه وَزَرُ
كم معشرٍ سلموا لم يؤذهم سَبُعٌ ومــا نـرى بشــراً لم يؤذِهِ بشــرُ

وقال[6] :

مـا دمت حيـاً فـدارِ النـاسِ كلهم فـإنـمــا أنـتَ فـي دارِ الـمــداراةِ
من يدرِ دارى ومن لم يدرِ سوف يُرى عمـا قليـل نـديمـاً للنـدامـاتِ

(1) تكرر ذكر هذين البيتين نقلاً عن اليتيمة ، وانظر طبقات السبكي 3 : 284 .
(2) اليتيمة 4 : 336 (وهما قد وردا في الترجمة السابقة) وطبقات السبكي 3 : 285 .
(3) اليتيمة 4 : 336 .
(4) اليتيمة 4 : 335 (وقد تكررا في الترجمة السابقة) .
(5) اليتيمة : العوادي .
(6) اليتيمة 4 : 335 (وهما مكرران) .

ـ 429 ـ

حمدان بن عبد الرحيم ، أبو الفوارس الأثاربي : من قرية من أعمال حلب تدعى معراثا الأثارب . وكانت ملكه ، ومن أولاده انتقلت إلى ملاكها الآن . أحد الأدباء الشعراء الخلعاء الأطباء الكتاب ، كان دائباً في طلب العلم يحضر مجالس العلماء وأهل الأدب ويصحب من لقيه منهم ويلازمه . ولي للسلطان نور الدين أعمالاً منها معرة النعمان . ودخل بغداد ، وقال فيها :

إن بغداد لمن أبصرها ورآها طرفةٌ بين البلادِ
فتأمَّلْهَا تراها عجباً نعمٌ بيض على قوم سوادِ

توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة[1] .

حدث حمدان بن عبد الرحيم ابن أخي هذا حمدان المذكور قال : جلس يوماً عمي حمدان وجماعة من وجوه المعرة ، منهم الرئيس نعمان ، رئيسُ المعرة ، وكان خالَ المحدّث حمدان ، على مجلسِ أُنْسٍ بمعرة النعمان ، ومعهم مغنّيةٌ تسمى

429 ـ ترجمة حمدان الأثاربي في مصورة ابن عساكر 5 : 284 وتهذيب ابن عساكر 4 : 434 (وعليه يعتمد ياقوت) وبغية الطلب 5 : 276 وذكره ياقوت في « الأثارب » 1 : 114 ـ 115 وقال إنه كان في أيام طغتدكين صاحب دمشق وصنف تاريخاً ، قال : وقد ذكرته في معراثا بأتمّ من هذا ، ولم يفعل ، غير أنه ذكره في مادة : جزر . حربنوش . دير حشيان . دير عمان . دير مرقس . عرشين القصور . معرة مصرين . ورفع ابن العديم في نسبه : حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان بن علي بن خلف بن هلال بن نعمان بن داود أبو الموفق التميمي من ولد حاجب بن زرارة ، وقال : أصله من قرية من قرى حلب تعرف بمعراثا الاثارب ، وكانت جارية في ملكه ، ومن أولاده انتقلت إلى ملاكها الآن ، ثم انتقل هو وأبوه إلى الأثارب فسكنا بها ، وكان اكثر مقامه بالجزر يتردد في نواحيه في الدولتين الاسلامية والفرنجية ، وولي في الجزر أعمالاً للديوان في دولة أتابك زنكي بن آق سنقر . . . ووهبه صاحب الأثارب الفرنجي قرية تعرف بمعربونية من ناحية معرة مصرين ودامت في يده بعد أخذ المسلمين البلاد من يد الفرنج . قلت : وأورد ابن العديم عنه معلومات مفيدة وذكر أن له كتاباً في أخبار بني تميم وكتاباً في التاريخ من سنة 490 ضمنه أخبار الفرنج وأيامهم وخروجهم إلى الشام من السنة المذكورة وما بعدها ، وسماه « المفوف » . ومعظم هذه الترجمة من المختصر .

(1) هكذا هو في المختصر ، وفي المطبوعة سنة أربع وخمسين وخمسمائة .

« ست النظر » ثم افترقوا بعد هزيع من الليل ، فقام عمي حمدان إلى فراش قد هيّأه له الرئيس أبو الفتح ابن أبي حصينة في قبة له ، وانتبه في أثناء الليل وأراد الخروج من القبة ، فسقط من أعلاها إلى ناحية الدار، فعلم به الرئيس نعمان فجاءه في طائفةٍ من أصحابه ، وحملوه إلى فراشه . وأمر نعمان أصحابَهُ ألا يخبرَهُ أحدٌ بما جرى ، ونام ساعةً وهم حوله ، ثم دعوا المغنية ، فجلستْ عند رأسه تغني فانتبه من نومه ، وجلس واستطاب وقته ، فسألوه أن ينظم في ذلك شعراً ، فعمل للوقت :

أيا صاح قد صاح ديكُ الصباح ... وهبَّت تغنيك ستُّ النَّظَرْ
بلفظٍ هو السحرُ سحرُ الحلالِ ... ووجهٍ حوى الحسْنَ مثل القمرْ
وتشدوك قمْ وتنبَّهْ لها ... وباكرْ صبوحك قبل البكرْ
أفق كم تنامُ وهاتِ المدامَ ... ورقرقْ لنا الجامَ وُقِّيتَ شرْ
أما تنظرُ الفجرَ خلفَ الظلام ... محثاً وأعلامَهُ قد نشرْ
وقد سامحتك صروفُ الزمانِ ... وكُفَّتْ أكفُّ القضا والقدرْ
فما العذرُ في ترك شرب الشَّمول ... ونهب الأباريق كراً وفرْ
فشربُ الشمول بخفقِ الطبولِ ... ونفخ الزماري وقرع الوترْ
فما رونقُ الدهر باقٍ عليك ... فخذ ما صفا واجتنبْ ما كدرْ

قال : فبقي مدةً لا يعلم ما جرى إلى أن قلت له يوماً : ما تقولُ في من سقط من هذا المكان ؟ وأشرت إلى (المكان) الذي سقط منه إلى أسفل فقال : ما يجمع اللّه به شملاً . فقلتُ له : أتذكر ليلة « أيا صاح قد صاح ديك الصباح » ؟ فقال : وما جرى ؟ فقصصتُ عليه القصة . فقال : لهذا تؤلمني أعضائي . ثم وقع مريضاً لوقته وبقي مطروحاً على الفراش شهرين .

واتفق له الخروجُ إلى معراثا الأثارب ، وكانت حينئذ بيد الإفرنج ، فمرض صاحبُ الاثارب منويل ، وهو ابن أخت صاحب أنطاكية ، فدخل إليه حمدان فعالجه إلى أن عوفي ، فمنّاه فطلب منه قريةً فأعطاه معربونية فسكن بها مدة ثلاثين سنة ، فسيّر إليه أبو الحسن ابن أبي جرادة مَن يعتبُهُ على مُقامِهِ بين الفرنج ، وسوءِ اختياره في المكوث بينهم ، فكتب إليه :

وقـائـلٍ عـائبٍ لي إذ رأى شغفي بقـريةٍ ليس سكنـاهـا من الشـرفِ
مـاذا دعـاك إلى هــذا؟ فقلتُ لـه صروفُ دهرٍ وصرفُ الدهر غير خفي
بخلُ الوفيِّ وإعراضُ الرضي وتقـ ـصير الصفي وظلمُ المشرف الجنفِ
فـإن أقمتُ بها فـالمسـكُ مـوطنُهُ في جلدةٍ ومقـرُّ الدرِّ في الصَّـدَفِ

ومن شعره[1] :

لا جلقٌ رُقْنَ لي معـالـمهـا ولا اطّبتني أنـهـارُ بُـطْنـانِ
ولا ازدهتني بمنبـجٍ فُـرَصٌ راقتْ لغيري من آلِ حمدانِ
لكنْ زمـاني بـالجـزرِ ذكـرني طيبَ زمـاني وفيـه أبكـاني[2]
يا حبذا الجـزرُ كم نعمتُ به بيـن جـنـانٍ ذواتِ أفـنـانِ

واجتاز[3] بحمدان في بعض السنين الأميرُ مهند الدولة بن الحنشي[4] فأنزلـه بداره في الأثارب وأقام عنده أشهراً ، فلما وافى هلال رمضان قال الأمير :

لـلّهِ مـن قـمـرٍ رآنـي مـعـرضـاً عنـه وإعـراضي حـذارَ وشـاتِـهِ
طلع الهــلالُ فقلتُ أعمـلُ حيلةً في قبلـةٍ تجني جَنًى وجنـاتـهِ
فمضى وقال تَصُدُّ عنْ قمرِ الهوى لتـرى الهـلال رَقى إلى درجـاتـهِ
فـأنـا وحقِّ هـواك أبعـدُ مـرتقىً منـه وتـأثيـري كـتـأثيـراتـهِ
أنـا كـامـلٌ أبـداً وذلـك نـاقصٌ فـاجهدْ بـوصفي ممعناً[5] وصفـاتِهِ

(1) الأبيات في معجم البلدان 2 : 71 (جزر) 655 (دير حَشيان) وبغية الطلب : 279 .
(2) الجزر - بالفتح ثم السكون - كورة من كور حلب .
(3) متابع لابن عساكر وهو في بغية الطلب : 277 .
(4) م : الحشيني (والتصويب عن بغية الطلب) .
(5) البغية : جاهداً .

ـ 430 ـ

حمد بن الحسين وزير منوجهر ، يكنى أبا علي ، وأصله من همذان : وزر لمنوجهر بن قابوس بن وشمكير بجرجان ، إلى أن قبض عليه ، واستصفى ماله . ومات في اعتقاله سنة عشر وأربعمائة . وكان أديباً فاضلاً كاملاً بليغاً ، وله أشعار منها :

عـابـوه لمـا التحى فقلنا ... عبتمْ وغبتم عن الجمـالِ
هــذا غـزالٌ وهــل مَعيبٌ ... تـولُّدُ المسـكِ في غـزالِ

ولــه :

إذا ولَّتِ الـدنيـا عـن المـرء أقـبلت ... إلـيـه مَـذَمَّـات العـدى والأصـادقِ
وإن هـو لم يدلـج إلى المـال لم يـزل ... على المـال مقـطوع العُـرى والعـلائق
تصفحْتُ أحـوال الـزمـان فلم أجـد ... أعـز وجـوداً من صـديق مـوافـق

ـ 431 ـ

حمدة ويقال حمدونة بنت زياد بن بقي ، من قرية بادي من أعمـال وادي آش : كان أبوها زياد مؤدّباً ، وكانت أديبةً نبيلة شاعرة ذات جمال ومال مع العفاف والصون إلا أنَّ حُبَّ الأدب كان يحملها على مخالطة أهله مع نزاهة موثوق بها، وكانت تلقب بخنساء المغرب وشاعرة الأندلس .

---

430 ـ هذه الترجمة من المختصر .

431 ـ ترجمة حمدة بنت زياد الواديآشية في التكملة رقم: 2120 (ط. مدريد) وتحفة القادم: 234 والمقتضب من تحفة القادم: 162 والمغرب 2: 145 ورايات المبرزين. 63 والمطرب: 11 والاحاطة 1: 497 والسفر الثامن من الذيل والتكملة: 485 (رقم: 250) ونفح الطيب 4: 287 وعيون التواريخ 12: 9 والوافي 13: 163 والفوات 1: 394 ومطالع البدور 1: 272 ونزهة الجلساء: 38 (وهو ينقل عن ابن سعيد وعن تذكرة الصلاح الصفدي) .

روى عنها أبو القاسم ابن البراق[1] قال: أنشدتنا حمدةُ العوفيةُ لنفسها وقد خَرَجَتْ متنزهةً بالرملة من نواحي وادي آش فرأت ذاتَ وجهٍ وسيم أعجبها ، فقالت :

أباح الدمعُ أسراري بوادي ... له في الحسنُ آثار بَوادي
فمن نهرٍ يطوفُ بكلِّ روضٍ ... ومن روض يرفُّ بكلِّ وادي
ومن بين الظباءِ مهاةُ أُنْسٍ ... سَبَتْ لبى وقد ملكتْ فؤادي
لها لحظٌ تُرَقِّدُهُ لأمرٍ ... وذاك الأمرُ يمنعني رقادي
إذا سدلتْ ذوائبَها عليها ... رأيتَ البدرَ في أفق السوادِ
كأن الصبحَ مات له شقيقٌ ... فمن حزنٍ تسربل بالسوادِ

وقد نَسَبَ إليها أهل المغرب الأبيات الشهيرة المنسوبة للمنازي الشاعر المشهور وهي[2] :

وقانا لفحةَ الرمضاءِ وادٍ ... سقاه مضاعَفُ الغيثِ العميمِ
حللنا دوحه فحنا علينا ... حُنوَّ المرضعاتِ على الفطيمِ
وأرشفنا على ظمإٍ زلالاً ... ألذَّ من المدامة للنديمِ
يصدُّ الشمسَ أنى واجهتنا ... فيحجبها ويأذن للنسيمِ
يروعُ حصاهُ حاليةَ العذارى ... فتلمسُ جانبَ العقدِ النظيمِ

أجمع أدباء المشرق على نسبة هذه الأبيات للمنازي ، وهو أحمد بن يوسف المنازي المتوفى سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وأنه عرضها على أبي العلاء المعري[3] ، فجعل المنازي كلما أنشده المصراع الأول من كل بيت سبقه أبو العلاء إلى المصراع

---

(1) هو أبو القاسم محمد بن علي بن البراق ، له ترجمة في الذيل والتكملة 6: 457 ـ 483 .

(2) المنازي هو أحمد بن يوسف ونسبته إلى منازكرد وكان وزيراً للمروانية ملوك ديار بكر ، وسيّره نصر الدولة أحمد بن مروان رسولاً عنه إلى مصر ، فزار المعرة واجتمع بأبي العلاء ، وهو شاعر مقل مجيد .

(3) انظر بغية الطلب 2: 156 وزاد ابن العديم : أن المنازي لما أنشد المعري قوله « نزلنا دوحه فحنا علينا » بادر أبو العلاء فقال : حنو الوالدات على الفطيم ، فقال المنازي : إنما قلت : حنو الوالدات على اليتيم ، فقال أبو العلاء : الفطيم أحسن .

الثاني كما نظمه المنازي . ونسبها أدباء الأندلس ومؤرخوها إلى حمدة ، وجزم بذلك طائفةٌ منهم ، وفيهم من رواها لها قبل أن يُخْلَقَ المنازي ، والله تعالى أعلم .

ومن شعر حمدة أيضاً :

ولما أبى الواشون إلا فراقَنا ... وما لهمُ عندي وعندكَ من ثارِ
وشنُّوا على أسماعنا كلَّ غارةٍ ... وقلَّ حُماتي عند ذاكَ وأنصاري
غزوتَهمُ من مقلتيكَ وأدمعي ... ومن نَفَسي بالسيفِ والسيلِ والنارِ

- 432 -

حمران بن أعين بن سنبس مولى الطائيين ، يكنى أبا عبد الله : نحوي قارىء حسن الصوت ، وكان يتشيع . لقي أبا الأسود الدؤلي ، وأخذ عنه حمزة الزيات . وكان يقول : لا تأمننَّ قارئاً على صحيفة ، ولا جمّالاً على حَبْل .

ولما مات جعفر بن محمد الصادق عليه السلام ، رثاه بمراث منها :

بكيتُ على خير ما لاحقٍ ... بسالفِه صفوةِ الخالقِ
بكيتُ على ابن نبيِّ الهدى ... بدمعٍ على وجنتي سابقِ
ربيع البلاد وغيث العباد ... لشارد[1] صُبْحٍ وللشارقِ
ووارثِ علم نبيِّ الهدى ... وميزانِ حقٍّ به ناطقِ
فصلَّى الإله على روحه ... وأكرمَ مثواهَ من صادقِ

وقيل : حضر ابن أعين عند جعفر بن محمد ، عليهم السلام ، يقرأ وساءله عن ضروب من العلوم ، وكان مقدماً ، وكان عنده جماعة من القرشيين ، فلما خرجوا قالوا : إنما أحبَّ أن يرينا أنَّ في شيعته مثلَ هذا .

432 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وقد ترجم له المرزباني في نور القبس: 267 والقفطي في إنباه الرواة 1 : 339 وانظر طبقات ابن الجزري 1 : 261 وتهذيب التهذيب 3 : 25 .

(1) الإنباه : لسارب .

ـ 433 ـ

حمزة بن أسد بن علي بن محمد أبو يعلى المعروف بابن القلانسي التميمي : العميد الأديب الكاتب الشاعر المؤرخ صاحب الخط الحسن وله نثر ونظم رائق . كان من أعيان دمشق ومن أفاضلها المبرزين ، وليَ رياسةَ ديوانها مرتين وكان يكتب له في سماعه أبو العلاء المسلم بن القلانسي وبذلك كان يسمى . وبها توفي في ربيع الأول سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بجبل قاسيون ، وله تاريخ للحوادث ابتدأ به من سنة إحدى وأربعين وأربعمائة إلى حين وفاته(1) ، وكانت له عناية بالحديث ، وله كتبٌ عليها سماعه . ومن شعره :

إيـاك تقنطُ عنـد كـلِّ شـديـدةٍ ... فشـدائـدُ الأيـام سـوف تهـونُ
وانـظر أوائـلَ كـلِّ أمـرٍ حـادثٍ ... أبـداً فمـا هـو كـائنٌ سيكـونُ

وقال أيضاً :

يـا من تملَّكَ قلبي طـرفُـهُ فغـدا ... معـذَّبـاً بين أشـواقٍ وأشجـانِ
امننْ بـوصـلٍ لعلّي أستجيـرُ بـه ... من سطوةِ البيـن في صدٍّ وهجـرانِ
مـا لي مُنِيتُ بممنـوعٍ يعـذبـني ... ولا يـزيـدُ فـؤادي غيـرَ أحـزان
لا بَـرَّدَ اللّه قلبـي مـن تـحـرّقـه ... إن شُبْتُ حبِّي لـه يـومـاً بسلوانِ
إذا تـرنـم قـمـريٌّ عـلى فَـنَـنٍ ... في ليلةٍ زاد في حـزني وأشجـاني
وكـم أُسِـرُّ غـرامي ثـم أُعْلِنُـهُ ... وليس يخفى بكم سـرِّي وإعـلاني
لا برَّد اللّه شـوقي إنْ نـويتُ لكم ... تـغـيُّـراً مـا بـأشـكـالٍ وألـوانِ

433 ـ ترجمة ابن القلانسي في مصورة ابن عساكر 5 : 298 ومختصر ابن منظور 7 : 259 وتهذيب ابن عساكر 4 : 442 (وعليه اعتماد ياقوت) وعبر الذهبي 4 : 156 وسير الذهبي 20 : 388 وتلخيص مجمع الآداب 1 : 912 والشذرات 4 : 174 .

(1) ابتداؤه بتاريخه « ذيل تاريخ دمشق » قد يكون سنة 448 إذا اعتبرنا ترتيب السنين ولكنه بدأه قبل ذلك ، وجاء في طبعة 1908 (ص: 3) ان أول ما وجد من تاريخ ابن القلانسي : ذكر الحرب بين المعز لدين اللّه والقرامطة سنة 363 .

وقال :

يا نفسُ لا تجزعي من شدةٍ عظمتْ   وأيقني من إلـه الخلقِ بالفرجِ
كم شدةٍ عرضتْ ثم انجلتْ ومضت   من بعدِ تأثيرها في المالِ والمهجِ

ـ 434 ـ

حمزة بن بيض الحنفي الكوفي أحد بني بكر بن وائل : شاعر مقدم مجيد من شعراء الدولة الأموية كان منقطعاً إلى المهلب وولده ، ثم انقطع إلى الأمير بلال بن أبي بردة ، ووفد على سليمان بن عبد الملك وامتدحه قبل الخلافة ، فقال[1] :

أتينا سليمانَ الأميرَ نزورُهُ   وكان امرءاً يُحْبَى وَيُكْرَمُ زائرُهْ
إذا كنتَ بالنجوى به متفرداً   فلا الجودُ مُخْلِيهِ ولا البخلُ حاضرهْ
كفى سائليه سُؤْلَهم من ضميره   عن البخلِ ناهيه وبالجودِ آمرهْ

ودخل عليه وعنده يزيد بن المهلب ، فقال[2] :

حاز الخلافةَ والداك كلاهما   ما بين سخطةِ ساخطٍ أو طائعِ
أبواك ثم أخوك أصبح ثالثاً   وعلى جبينك نورُ ملكٍ رابعِ
سرَّيتَ خوفَ بني المهلب بعدما   نظروا السبيلَ بسمِّ موتٍ ناقعِ
ليس الذي أولاك ربك فيهم   عندَ الإله وعندهم بالضائعِ

فأمر له بخمسين ألف درهم .

---

434 ـ ترجمة حمزة بن بيض في مصورة ابن عساكر 5 : 299 ومختصر ابن منظور 7 : 258 وتهذيب ابن عساكر 4 : 443 والأغاني 16 : 142 والمعارف : 591 والمؤتلف والمختلف : 141 وبغية الطلب 5 : 287 وسير الذهبي 5 : 267 والوافي 13 : 185 والفوات 1 : 395 وأخبار الحمقى : 43 ؛ (وحمزة بن بيض شاعر وحسب ، فترجمته هذه يجب أن تذهب إلى معجم الشعراء) .

(1) عن تاريخ ابن عساكر .
(2) الأغاني 16 : 150 ـ 151 وابن عساكر .

وقال في سليمان أيضاً(1) :

لم تـدر ما « لا » فلستَ قـائلهـا　　عُمْـرَكَ ما عشتَ آخـرَ الأبـدِ
ولـم تؤامـرْ بـتـلك مـمـتـريـاً　　فيهـا وفـي أختـهـا ولم تـكـدِ
وهـي عـلى أنـهـا أخفّـهـمـا　　أثقـلُ حملاً عليـك من أُحُـدِ
لـمـا تعـودتَ مـن نعـمْ فنعـمْ　　ألـذُّ في فيـك من جَنَى الشهـدِ
إلا يـكـنْ عـاجـلٌ تـعـجّـله　　لـنـا لئـلا تـقـولـهـا فـعـدِ
ومـا تعدْ في غـدٍ يكنْ غـدُكَ الـ　　ـواجبَ للسـائـلين خيـرَ غـدِ

ودخل(2) على يزيد بن المهلب يوم جمعة وهو يتأهب للمضيّ إلى المسجد وجاريته تعممه فضحك فقال له يزيد : ممّ تضحك ؟ قال : من رؤيا رأيتها إن أذن لي الأمير قصصتها ، قال : قل ، فأنشأ يقول :

رأيتـك في المنام سننت خـزًّا　　عليَّ بنفسـجاً وقضيتَ دَيـني
فصـدِّقْ يـا هُـدِيتَ اليـومَ رؤيـا　　رأتهـا في المنـام كـذاك عيني

قال : كم دَينك ؟ قال : ثلاثون ألفاً ، قال : قد أمرنا لك بها ومثلها ، ثم قال : يا غلمان فتِّشُوا الخزائنَ فجيئوه بكل جبةِ خَزٍّ بنفسجٍ تجدونها ، فجاءوا بثلاثين جبة ، فنظر إليه يلاحظ الجارية فقال : يا جارية عاوني عمك على قبض الجباب فإذا وصلتِ إلى منزله فأنت له ، فأخذها والجباب وانصرف.

وقال في يزيد بن المهلب أيضاً(3) :

ومـتـى يـؤامـر نـفـسـه مـسـتـخـلـيـاً　　في أن تجـود لدى السؤالِ تقـولُ جُـدْ
أو أن يـعـودَ لـنـا بـنـفـحـةِ نـائـلٍ　　بعـد الكـرامـةِ والحِبـاءِ تقـولُ عُـدْ
أو في الـزيـادة بعـد جـزلِ عـطـائـه　　لـلمسـتـزيـد من العُفـاةِ تـقـول زِدْ

---

(1) تهذيب ابن عساكر ومختصر ابن منظور .
(2) تهذيب ابن عساكر : 443 ـ 444 وقارن بالأغاني : 163 .
(3) تهذيب ابن عساكر (والنقل عن الجليس الصالح) .

أو في الـوفـودِ على أسيـر مـوثق[1]   بـخلت أقـاربـه عـليـه تـقـول فِـدْ
أو فـي ورودِ شـريـعـةٍ مـحـفـوفـة   بـالـمشـرفيـة والـرمـاح تقـولُ ردْ
ونـعم بـفـيـه ألـذُّ حـيـن يـقـولـهـا   طعمـاً من العسـل المـدوفِ بمـاءِ وَرْدْ

ولما خرج زيد بن علي على هشام منع أهل مكةَ والمدينة أعطياتهم سنة ، فقال حمزة بن بيض في ذلك[2] :

وصلتَ سماءَ الضرِّ بالضرِّ بعـدما   زعمتَ سمـاءَ الضـرِّ عنـا سَتُقْلِعُ
فليتَ هشـامـاً كـان حيّاً يسوسنـا   وكنّـا كمـا كنّـا نُـرَجِّي وَنَـطْمَـعُ

ولمـا ولي أبو لبيـد البجلي ابنُ أختِ خالـد القسري أصبهـان ، وكـان رجـلاً متنسكاً ، خرج حمزة بن بيض في صحبته ، فقيل له إن مثل حمزة لا يصحب مثلك لأنه صاحب كلابٍ ولهو ، فبعث إليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف فقال :

يـا ابنَ الـوليـد المـرتجَى سَيْبُـهُ   ومن يُجَلِّي الحنـدسَ الحـالكـا
سـبيـلُ مـعـروفِـكَ منّي على   بـالٍ فمـا بـالي على بـالكـا
حَشْـوُ قميصـي شـاعـرٌ مُفْلِقٌ   والجـودُ أمسى حَشْـوَ سـربـالكـا
يلومُـكَ النـاسُ على صحبتي   والمسـكُ قد يستصحبُ الـرامكا
إن كـنـتَ لا تـصحـبُ إلاَّ فـتـىً   مـثلك لـن تُؤْتـى بِـأمـثـالكـا
إنـي امـرؤٌ حيثُ يـريـد الهـوى   فعـدٌ عن جهلي بـاسـلامكـا

قال له أبو لبيد : صدقت ، وقرَّب منزلته .

وقال النضر بن شميل[3] : دخلت على المأمون بمرو فقال : يا نضر أنشدني أَخلَبَ بيتٍ للعرب ، قلت : هو قول ابن بيض في الحكم بن مروان :

---

(1) م : فقير موبق ؛ والفداء يكون للأسير الموثق .
(2) في هذا الخبر اضطراب واضح ، فإن الذي وعد الناس بأن سماء الضرّ عنهم ستقلع هو الوليد بن يزيد ، وزيد ثار في زمن هشام ؛ ويفهم من البيت الثاني ان هشاماً قد توفي « فليت هشاماً كان حياً يسوسنا » ولعل البيتين في الردّ على الوليد ، ولا علاقة لهما بثورة زيد .
(3) الأغاني 16 : 153 .

تقـولُ لي والعيـونُ هـاجعـةٌ　　أقـمْ علينـا يـومـاً فـلم أُقِـمِ
أيُّ الـوجـوهِ انتجعتَ قلتُ لهـا　　وأيُّ وجـهٍ إلا إلـى الـحـكـمِ
متى يَقُـلْ حـاجبـا سُـرَادِقِـهِ　　هـذا ابنُ بيض بـالبـاب يبتسمِ
قـد كنتُ أسلمتُ قبل مقتبـلاً　　والآن أرْجِـلْ وأعـطني سَلَمـي

فقال المأمون : للّه درك فكأنما شُقّ لك عن قلبي .

وأودع[1] حمزة عند ناسك ثلاثين ألفاً ومثلها عند نبّاذ ، فأما الناسك فبنى بها داراً وزوّج بناته فأنفقها وجحدها ، وأما النباذ فأدّى إليه ماله ، فقال في ذلك :

ألا لا يَـغـرَّنْـكَ ذو سـجـدةٍ　　يـظلُّ بـهـا دائبـاً[2] يـخـدعُ
كـأن بـجـبـهـتـه حـبـةً[3]　　تـسبِّـحُ طـوراً وتـسـتـرجـعُ
ومـا لـلتـقـى لـزمـتْ وجـهـه　　ولـكـن لـيـغـتـرَّ مـسـتـودِعُ
ولا تنفـرنّ مـن آهـلِ النبيـذ　　وإن قـيـل يَـشْـرَبُ لا يـقـلعُ
فعنـديَ علمٌ بما قـد خَبَـرْتُ　　إن كـان عـلمي بـهـا يـنفـعُ
ثـلاثـون ألفـاً طـواهـا السجودُ　　فـليستْ إلى أهـلهـا تـرجـعُ
بنى الـدارَ مـن غيـرِ أمـوالـه　　فـأصـبـح فـي بيتـه يـرتـعُ
مهـائرُ من مـالهم قـد حـرمـــــن ظـلمـاً فهم سغَّبٌ جُـوَّعُ
وأدّى أخـو الكـاسِ مـا عنـده　　ومـا كـنـتُ فـي ردِّه أطـمـعُ

ونزل[4] بقوم فأساءوا ضيافته وطرحوا لبغلته تبناً رديئاً فعافته ، فأشرف عليها فشحجت حين رأته ، فقال :

احـسبيهـا لـيلةً أدلـجـتـهـا　　فكلي إن شئت تبنـاً أو ذري
قـد أتى مـولاك خبـزٌ يـابسٌ　　فتغـدَّى فتغـدَّيْ واصـبـري

(1) الأغاني 16 : 147 .
(2) م : لا يغرك . . . دائماً .
(3) الأغاني : حلية .
(4) تهذيب ابن عساكر 4 : 444 .

ولحمزة بين بيض أخبار حسان مع عبد الملك بن مروان وابنه وآل المهلب يطول ذكرها . توفي سنة ست عشرة ومائة وقيل سنة عشرين ومائة والأول أصح .

ـ 435 ـ

حمزة بن حبيب بن عمارة بن اسماعيل، الإمام أبو عمارة التيمي، تيم الله ولاءً وقيل نسباً، الكوفي المعروف بالزيات، وقيل له الزيات لأنه كان يجلبُ الزيتَ من الكوفة إلى حلوان ويجلبُ من حلوان الجبنَ والجوز إلى الكوفة : وهو الإمام الحبر شيخ القراء وأحد السبعة الأئمة ولد سنة ثمانين [في خلافة عبد الملك بن مروان] ، وأدرك الصحابة بالسن فيحتمل أن يكون رأى بعضهم .

أخذ القراءة عرضاً عن الأعمش والإمام جعفر بن محمد الصادق وابن أبي ليلى وحمران بن أعين . وروى عن الحكم وعدي بن ثابت وحبيب بن أبي ثابت وطلحة بن مطرف . وأخذ القراءة عنه إبراهيم بن أدهم وسفيان الثوري وشريك بن عبد الله وعلي بن حمزة الكسائي وغيرهم . وروى عنه يحيى بن آدم وحسين الجعفي وخلق . وإليه المنتهى في الصدق والورع والتقوى ، وإليه صارت الامامةُ في القراءة بعد عاصم والأعمش . وكان إماماً حجةً ثقة ثبتاً رضياً ، قيماً بكتاب الله ، بصيراً بالفرائض ، خبيراً بالعربية ، حافظاً للحديث ، عابداً زاهداً خاشعاً قانتاً لله ورعاً عديم النظير.

قال الأعمش يوماً ، وقد رأى حمزة مقبلاً : ﴿ **وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِين** ﴾ (الحج : 34) وقال ابن فضيل : ما أحسبُ أنَّ الله يدفعُ البلاءَ عن أهل الكوفة إلا بحمزة . وعن شعيب بن حرب أنه قال : ألا تسألوني عن الدرِّ يعني قراءة حمزة . وكان شيخه إذا رآه مقبلاً يقول : هذا حبر القرآن . وقال سفيان الثوري : غلب حمزةُ الناسَ على القرآن

---

435 ـ ترجمة حمزة بن حبيب في طبقات ابن سعد 6 : 385 وطبقات الزبيدي : 139 والفهرست : 32 والمعارف : 529 والمعرفة والتاريخ 2 : 256 وابن خلكان 2 : 216 وعبر الذهبي 1 : 226 وتاريخ الذهبي 6 : 174 وميزان الاعتدال 1 : 605 وسير الذهبي 7 : 90 وطبقات ابن الجزري 1 : 261 والوافي 13 : 172 وتهذيب التهذيب 3 : 27 والشذرات 1 : 240 وفي ترجمته المذكورة في المختصر زيادات واختلافات عما هنا ، ولذلك سأثبتها في ملحقات الكتاب لصعوبة المزج بين الترجمتين .

والفرائض . وقال له أبو حنيفة : شيئان غلبتنا عليهما لسنا ننازعك فيهما : القرآن والفرائض . وقد وثّقه يحيى بن معين وقال : حسن الحديث عن أبي إسحاق يعني ابن أبي ليلى ، ووثقه آخرون ، وقال النسائي : ليس به بأس.

وأما ما ذكر عن أحمد بن حنبل وأبي بكر ابن عياش ويزيد بن هارون وعبد الرحمن بن مهدي وعبد اللّٰه بن إدريس وحماد بن زيد من كراهتهم لقراءة حمزة لما فيها من المدِّ المفرط والسَّكْتِ واعتبارِ الهمزة في الوقف والامالة ونحو ذلك من التكلف فإن حمزة أيضاً كان يكرهُ ذلك وينهَى عنه ، ورُوي أنه كان يقولُ لمن يفرط في المدّ والهمز : لا تفعل ، أما علمت أن ما فوق البياض فهو بَرَص ، وما فوق الجعودةِ فهو قَطَط ، وما فوق القراءة فهو ليس بقراءة.

وبعد فقد انعقد الإجماع على تلقي قراءة حمزة بالقبول ، والإنكار على من تكلم فيها . توفي حمزة بحلوان ، مدينة في آخر سواد العراق سنة ست وخمسين ومائة [في خلافة المنصور] وقيل سنة ثمان وخمسين وله ست وسبعون سنة .

- 436 -

حمزة بن الحسن الأصفهاني أبو عبد اللّٰه : مشهور بالفضل ، شائع الذكر ، له تصانيف جيدة ، إلا أنه [ ] وكان مع ذلك رقيعاً ناقص العقل ، غير ثبت ، ولم يُرَ في عصره أعرفُ منه بالفارسية ، ولا أحسنُ تصرفاً فيها منه . وله مصنّفات كثيرة : كتاب تاريخ أصفهان . كتاب الأمثال على أفعل[1] . كتاب أصبهان وأخبارها . كتاب التشبيهات . كتاب الأمثال الصادرة عن بيوت الشعر . كتاب أنواع الدعاء . كتاب التنبيه على حدوث التصحيف[2] . كتاب رسائل . كتاب التماثيل في تباشير السرور .

436 - ترجمته في الفهرست: 154 وذكر أخبار أصبهان 1: 300 وإنباه الرواة 1: 335 ؛ وهذه الترجمة من المختصر ؛ وذكر السمعاني في الأنساب أنه توفي قبل 360 ويستنتج من كتاب سني ملوك الأرض والأنبياء (طبعه جوتوالد ثم أعيد طبعه في بيروت) أنه كان حياً سنة 351 .

(1) حققه عبد المجيد قطامش ، ويقع في جزءين ، طبع دار المعارف بمصر 1972 .

(2) من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، تحقيق محمد أسعد طلس 1968 .

كتاب جمع فيه أخبار عشرة من الشعراء المحدثين أولهم بشار . كتاب ديوان شعر أبي نواس[1] . كتاب ديوان شعر أبي تمام . كتاب مضاحك الأشعار . كتاب أعياد بغداد الفرس .

ـ 437 ـ

حمزة بن علي أبو يعلى بن العين زربي ، نسبة إلى عين زربى[2] الأديب الشاعر : قتل في الوقعة التي كسر فيها أتسز بن أوق بمصر سنة ست وخمسين وخمسمائة . ومن شعره هذه القصيدة وهي من بحر السلسلة[3] ، قال :

هل تأمنُ يُبْقي لكَ الخليطُ إذا بان ... للهمِّ فؤاداً وللمدامع أجفانْ
أتطمعُ في سلوةٍ وجسمُكَ حالٍ ... بالسُّقْمِ ومن حبّهم فؤادك ملآنْ
تبغي أملاً دونه حُشاشةُ نفسٍ ... وهوىً في الحشا يضاعفُ أشجانْ
اعتلَّ لأجفاني القريحة أجفان ... إذ بان ركابٌ من العقيق إلى البانْ
فالدمعُ إذا ما استمر فاض نجيعاً ... والحبُّ إذا ما استمر ضاعفَ أشجانْ
للّه وجوهٌ بَدَتْ لنا كبدورٍ ... حُسْناً وقدودٍ غَدَتْ تَميسُ كاغصانْ
إذا عزموا عزمةَ الفراقِ أعاروا ... للقلب هموماً تحلُّ فيه وأحزانْ
سقياً لزمانٍ مضى ففرَّق شملاً ... أيام خلا لي العيشُ والوصلُ بحلوانْ
يا ساكنةً في الحشا ملكتِ فؤاداً ... أضحتْ حُرَقُ الوجدِ فيه تضرم نيرانْ
حَتَّامَ تمنّي الفؤادَ منكِ بوعدٍ ... هل يَنْقَعُ لمعُ السرابِ غُلَّةَ عطشانْ
حتامَ أُرىَ راجياً وصالَ حبيبٍ ... قد أسرف في هجره وأصبح خوّانْ

---

437 ـ ترجمته في تهذيب ابن عساكر 4 : 449 (وأكثر ما أورده ياقوت عنه) وبغية الطلب 5 : 296 (وهو ممن يلحق بمعجم الشعراء) .

(1) في « أربعة » أجزاء ، تحقيق فاغنر .

(2) عين زربى (وعند ابن العديم : عين زربه) بلدة من الثغور من نواحي المصيصة .

(3) بحر السلسلة : مستفعلتن فاعلن مفاعلتن فل . والشعر عند ابن عساكر .

وقال[1] :

تناسيتم عَهْدَ الوفا[2] بعد تذكارِ ... فأجرى حديثي عنكمُ[3] مدمعي الجاري
وأنكرتموني بعد عرفان صبوتي[4] ... فهيَّجْتُمُ وجدي وأضرمتمُ ناري
وهل دام في الأيام وصلٌ لهاجرٍ ... وودٌّ لخوَّانٍ وعهدٌ لغدّارِ
ألا حاكمٌ لي في الغرام يُقيلني ... ألا آخذٌ لي بعد سفكِ دمي ثاري
وإني لصبَّار على ما ينوبني ... ولكنْ على هجرانكم غيرُ صبارِ

وقال[5] :

يا راكباً عَرْضَ الفلاة ألا ... بَلِّغ أحبّاي الذي تسمعْ
قل لهمُ ما جفَّ لي مدمعٌ ... ولم يطبْ لي بعدكم مضجعْ
ولا لقيتُ الطيفَ مذ غبتمُ ... وإنما يلقاه من يهجعْ

وقال :

المالُ يرفعُ ما لا يرفعُ الحسبُ ... والودُّ يعطفُ ما لا يعطفُ النَّسَبُ
والحلمُ آفتُهُ الجهلُ المضرُّ به ... والعقلُ آفته الإعجابُ والغضبُ

ـ 438 ـ

حميد بن ثور بن عبد الله ، وقيل ابن حزن بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال الهلالي ، ويتصل نسبه بنزار بن معدّ ، أبو المثنى : أحد المخضرمين من

---

438 ـ لا وجه يسوّغ وضع حميد بن ثور في معجم الأدباء ؛ انظر ترجمته في طبقات ابن سلام : 192 والشعر والشعراء : 306 والأغاني 4 : 358 والاستيعاب 1 : 377 وأسد الغابة 2 : 53 ومصورة ابن عساكر 5 : 339 (وقد نشر صديقنا العلامة الدكتور شاكر الفحام هذه الترجمة في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق 64(1989) وتعقيب الشيخ الجاسر 65 (1990) ومختصر ابن منظور 7 : 272 وتهذيب ابن عساكر 4 : 459 والوافي 13 : 193 والاصابة 1 : 355 .

(1) الشعر عند ابن عساكر وابن العديم .
(2) البغية : الهوى .
(3) م : فيكم ؛ ابن عساكر : عندكم .
(4) البغية : وانكرتمُ بعد اعترافِ مودّتي .
(5) الأبيات عند ابن عساكر .

الشعراء ، أدرك الجاهلية والاسلام ، وقيل إنه رأى النبي ﷺ .

قال ابن منده : لما أسلم حميد أتى النبي ﷺ فأنشده[1] :

أصبح قلبي من سُليمى مُقْصَدَا[2] ... إن خـطأً منهـا وإن تعمّـدا

تحمّـل الهمّ كـلازاً جَلْعَـدا ... تَـرَى العليفيَّ عليها مُؤكـدا[3]

وبين نِسْعَيْـهِ خِـدَبّـا مُلْبِـدا ... إذا السراب بالفلاة اطّردا[4]

ونَجـدَ المـاءُ الـذي تَـوَرَّدا ... تـورُّدَ السيِّدِ أراد المـرصـدا[5]

حـتى أرانـا ربُّنـا مـحـمّـدا

وقيل إن حميداً قال الشعرَ في أيام عمر رضي اللّه عنه .

حدّث[6] محمد بن فَضَالة النحويّ قال : تقدّم عمر بن الخطاب إلى الشعراء ان لا يشبّب أحدٌ بآمرأة ، فقال حميد بن ثور :

أبى اللّه إلا أنَّ سـرحـةَ مـالـكٍ ... على كـلِّ أفنانِ العضـاهِ تـروقُ

فقد ذهبتْ عرضاً وما فوقَ طولها ... من السَّرحِ الاّ عَشَّةٌ وَسَحُوقُ[7]

فلا الظلُّ من بردِ الضحى تستطيعُهُ ... ولا الفيءَ من بعدِ العشيِّ تـذوقُ

فهل أنا إن علّلتُ نفسي بسرحةٍ ... من السَّرْحِ موجودٌ عليَّ طريقُ

كنى عن المرأة التي أرادها بالسرحة ، والعرب تكني عن النساء بها . وقال[8] :

لقد أمرتْ بـالبُخل أمُّ محمـدٍ ... فقلتُ لها حُثّي على البخلِ أحمدا

---

(1) الأبيات في ديوانه : 77 (وفيه تخريج) .

(2) مقصداً : قد أصيب بطعنة أو رمية سهم .

(3) الكلاز : الناقة المجتمعة الخلق ؛ الجلعد : الضخمة ، العليفي : المنسوب إلى علاف ، وهو أول من عمل الرحال ، المؤكد : الشديد الأسر .

(4) النسع : سير من جلد ؛ الخدب : الضخم يريد السنام ، ملبد : عليه لبدة من الوبر .

(5) نجد الماء : سال (يريد به العرق) تورّد : تلوّن ، شبه تلونه بتلون السيد والسيد : الذئب ، المرصد : الطريق الذي يرصد الذئب فيه فريسته .

(6) الأغاني 4 : 358 وانظر الديوان : 38، 39، 40 .

(7) العشة : القليلة الأغصان والورق ، والسحوق : المفرطة في الطول .

(8) الحماسة 4 : 123 والديوان : 76 .

فـإني امـرؤٌ عــوَّدتُ نفسيَ عـادةً ... وكـلُّ امرىءٍ جـارٍ على مـا تعـوَّدا
أحينَ بدا في الرأس شيبٌ وأقبلتْ ... إليَّ بنــو غيـلانَ مَثْنى ومَــوْحــدا
رجـوتِ سقاطي واعتـلالي ونبوتي ... وراءَك عني طـالقـاً وارحلي غـدا

وقال[1] :

فـلا يُبعـد اللّه الشبـابَ وقـولنـا ... إذا مـا صبـونـا صبـوةً سنتــوبُ
ليـاليَ سمعُ الغـانيـاتِ وطـرفهـا ... إليَّ وإذ ريـحي لهنَّ جَنــوبُ[2]

وقال[3] :

لــو لــم يُــوكَــلْ بـالــفـتـى ... إلّا الــسـلامــةُ والــنـعــمْ
وتــنــاوبــاه لأوشــكــا ... أن يُــسْــلمــاهُ إلـى الــهَــرمْ

وقال[4] :

ومـا هاج هـذا الشوقَ إلّا حمـامـةٌ ... دَعَتْ سـاقَ حُرّ مغرمـاً فتـرنّمـا
بكت مثل ثكلى قد اصيب حميُمها ... مخـافـة بين يترك الحبـلَ أَجْـذَمـا
فلم أر مثلي شـاقـه صـوتُ مثلهـا ... ولا عـربيـاً شـاقَـهُ صـوتُ اعجمـا

وقال أيضاً لما حظر عمرُ على الشعراء ذكرَ النساءِ[6] :

تجــرَّمَ أهلوهــا لأن كنتُ مُـشْعِـراً ... جنوناً بهـا يا طـولَ هذا التجـرُّمِ[7]
ومـا لـيَ من ذنـب إليـهم عـلمتــهُ ... سوى أنني قد قلتُ يا سرحةُ اسلمي
بلى فاسلمي ثم اسلمي ثمتَ اسلمي ... ثــلاثَ تـحيـاتٍ وإن لـم تَكَـلَّمـي

(1) الديوان : 52 من قصيدة طويلة (وتخريجها ص : 60) .
(2) تقول العرب للاثنين إذا كانا متصافيين : ريحهما جنوب .
(3) الديوان : 134 عن معجم الأدباء .
(4) الأبيات في الديوان : 24 ، 27 وانظر شرح شواهد الكشاف : 292 ومعاني العسكري 1 : 336 والزهرة : 245 وسرور النفس : 95 والوحشيات : 193 .
(5) م : شوق حر مغرم ؛ وساق حر : ذكر الحمام .
(6) الديوان : 133 .
(7) تجرم : ادعوا جرماً : مشعراً جنوناً : خالطه الجنون .

وقال لزوجته[1] :

فـاقسمُ لـولا أنَّ حُـدبـاً تتـابعت ... عليَّ ولم أبـرحْ بـدَيْنٍ مُـطرَّدا[2]
لـزاحمتُ مكسـالاً كـأن ثيـابهـا ... تجنُّ غـزالاً بـالخميلةِ أغيـدا
إذا أنت بـاكرتَ المنيئـةَ باكـرتْ ... مَدَاكا لها من زعفرانٍ وإثمـدا[3]

ـ 439 ـ

حميد بن مالك الأرقط ، ولقب بالأرقط لآثارٍ كانت بوجهه : وهو شاعرٌ إسلامي مُجيدٌ ، وكان بخيلاً ؛ قال أبو عبيدة[4] : بخلاء العربَ أربعة : الحطيئة وحميد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن صفوان .

ومن شعـر حميد :

قد أغتدي والصبحُ محمرُّ الـطُّرَرْ ... والليـلُ تحـدوه تبـاشيرُ السمـرْ
وفي تـواليـه نجـومٌ كـالشَّـرَرْ ... بسُحُقِ المَيْعَـةِ ميـالِ العُـذَر
كـأنـه يـومَ الـرهـانِ المحتضَرْ ... وقـد بـدا أولَ شخصٍ يُنتـظر
دونَ أثـابيَّ من الـخيـلِ زُمَـر ... ضـارٍ غدا ينفضُ صيبان المطر
عن زِفٍّ ملحـاحٍ بعيدِ المنكـدر ... أقنى تـظلُّ طيـره على حـذر
يَلُذْنَ منـه تحتَ أفنـانِ الشَّجَـرْ ... من صادقِ الوُرْقِ طروحٍ بالبصر

439 ـ ترجمة حميد الأرقط في الخزانة 2: 454 والسمط: 659 وفرحة الأديب: 42، 44 وبعض خبره في التذكرة الحمدونية 2: 313 ـ 314 (وهو دخيل على معجم الأدباء) وكان معروفاً بهجاء الضيفان .

(1) الديوان : 80 .
(2) الحدب : السنوات المجدبة .
(3) المنيئة : دباغة الجلود ؛ المداك : الحجر يسحق عليه الطيب .
(4) ورد القول في الأغاني 2: 136 ونور القبس : 146 والتذكرة الحمدونية 2: 313 ونهاية الأرب 3: 297 والمستطرف 1: 171 .

بعيـد تَوْهِيمِ الـوقـاع والنـظرْ كـأنما عيناه في حَرفَيْ حَجَـرْ
بين مـآقٍ لـم تُخَـرَّق بـالإبَـرْ

وقال في وصف أفعى[1] :

منهرتِ الشدقِ رقـودِ الضحى سـارٍ طمـورٍ بـالـدجنـاتِ
وتـارةً تـحسـبُـهُ ميّـتـاً من طـول إطراقٍ وإخبـاتِ
يُسْبِتُـهُ الصبـحُ وطـوراً لـه نفـخٌ ونفثٌ[2] في المغـاراتِ

ـ 440 ـ

حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ ، مكين الدولة أبو الغنائم الكناني : ولد بشيزر سنة إحدى وتسعين وأربعمائة وبها نشأ ثم انتقل إلى دمشق وسكنها ، واكتتب في الجيش وكان يحفظ القرآن ، وكان أديباً شاعراً ، توفي بحلب في شعبان سنة أربع وستين وخمسمائة . ومن شعره :

أدنـو بودّي وحـظّي منـك يُبعـدني هـذا لعمـرك عينُ الغَبْنِ والغَـبَنِ
وإن تـوخيّتَني يـومـاً بـلائـمـةٍ رجعتُ بـاللوم إبقـاءً على الـزمنِ
وحسنُ ظنيَ مـوقوفٌ عليـكَ فهـل عدلتَ في الظنِّ بي عن رأيك الحسنِ

وقال :

وقهـوةٍ كـدمـوع الصبِّ صـافيـةٍ تكادُ في الكأس عند الشربِ تلتهبُ
يطفو الحبابُ عليها وهي راسبـةٌ كـأنـه فضـةٌ من تحتهـا ذهبُ

---

440 ـ ترجمة ابن منقذ هذا قد مرّت من قبل ضمن ترجمة أسامة بن منقذ التي ذكر فيها المؤلف عدداً من المناقذة ؛ وانظر مصورة ابن عساكر 5 : 356 وتهذيبه 4 : 466 ومختصر ابن منظور 7 : 276 وكل ما أورده ياقوت من مقطعات منقول عن ابن عساكر .

(1) ورد الشعر في الحيوان للجاحظ 4 : 180، 282 ـ 283 (ولم ينسبه) .
(2) م : ونقب .

وقال :

وسلافةٍ أزرى آحمرارُ شعاعِها بالوردِ والوجَناتِ والياقوتِ
جاءت مع الساقي تنيرُ بكأسها فكأنها اللاهوتُ في الناسوتِ

وقال :

ما بعد جلَّقَ للمرتادِ منزلةٌ ولا كسكانها في الأرضِ سكانُ
فكلُّها لمجالِ الطرفِ منتزهٌ وكلهم لصروفِ الدهرِ أقرانُ
وهم وإن بعدوا منّي بنسبتهم إذا بلوتهم بالودِّ إخوانُ

وقال :

وبلدةٍ جمعت من كلِّ مبهجةٍ فما يفوتُ لمرتادٍ بها وَطَرُ
بكلِّ مشترفٍ من ربعها أفقٌ وكلِّ مشترفٍ من أفقها قمرُ

ـ 441 ـ

حميدة بنت النعمان بن بشير الأنصاري : شاعرة ابنة شاعر ، كانت تحت خالد بن المهاجر بن خالد بن الوليد ، تزوّج بها بدمشق لما قدم على عبد الملك بن مروان ، فقالت فيه[1] :

نكحتُ المدينيَّ إذ جاءني فيا لكِ من نكحةٍ غاوِيَهْ
كهولُ دمشقَ وشبانها أحبُّ إلينا من الجاليهْ
صنانٌ لهم كصنانِ التيوسِ أعيا على المسك والغاليهْ

فقال يجيبها[2] :

441 ـ انظر الأغاني 9 : 218 (في أخبار الحارث بن خالد) 220 ـ 225 ؛ 16 : 21 وانظر البحث القيم الذي كتبه صديقنا العلاّمة أحمد راتب النفاخ في مجلة المجمع العربي بدمشق [3 (1984) 587 ـ 615] وحميدة هذه إنما يترجم لها في معجم الشعراء .

(1) الأغاني 9 : 218 .
(2) الأغاني 9 : 218 ـ 219 .

أسنا ضوءِ نارٍ ضمرةَ بالقفـ ـرة أبصرتُ أم سنا ضوءِ برقِ
قاطناتُ الحجون أشهى إلى قلـ ـبيَ من ساكناتِ دورِ دمشقِ
يتضوَّعْنَ لو تضمخن بالمسـ ـكِ صُناناً كأنه ريحُ مَرْقِ

ثم طلقها فخلف عليها روح بن زنباع، فنظر إليها يوماً تنظر إلى قومه جذام وقد اجتمعوا عنده، فلامها فقالت: وهل أرى إلا جذاماً فوالله ما أحبُّ الحلال منهم فكيف بالحرام؟ وقالت تهجوه[1]:

بكى الخزُّ من روحٍ وأنكر جلدَهُ وعَجَّتْ عجيجاً من جذامَ المطارفُ
وقال العبا قد كنتُ حيناً لباسهم وأكسيةٌ كرديةٌ وقطائفُ

فقال روح يجيبها:

فإن تبكِ منا تبكِ ممن يهينها وما صانها إلا اللئامُ المقارفُ[2]

وقال لها[3]:

أثني عليَّ بما علمتِ فإنني مثنٍ عليك لبئسَ حَشْوُ المِنْطَقِ

فقالت:

أثني عليكَ بأنَّ باعك ضيقٌ وبأن أصلك في جذامٍ مُلْصَقُ

فقال روح:

أثني عليَّ بما علمتِ فإنني مثنٍ عليك بنتنِ ريحِ الجوربِ

(1) الأغاني 9: 220 .
(2) الأغاني : وإن تهوكم تهو اللئام المقارفا .
(3) الأغاني 9: 221 .

ـ 442 ـ

حيان بن خلف بن حسين بن حيان بن محمد بن حيان بن وهب بن حيان أبو مروان القرطبي ، صاحب تاريخ الأندلس : مات سنة سبع وستين وأربعمائة ، وكان من موالي الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان . قال : التهنئة بعد ثلاث استخفاف بالمودة ، والتعزية بعد ثلاث إغراءٌ بالمصيبة .

ـ 443 ـ

[. . . . .

حيدرة بن أبي الغنائم المعمر بن محمد بن المعمر بن أحمد بن محمد بن أبي علي بن محمد بن الحسين بن عبد الله بن علي بن عبد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : مات سنة إحدى وخمسمائة وولي النقابة .

---

442 ـ مؤرخ الأندلس وترجمته هذه من المختصر وله ترجمة في الجذوة : 188 (وبغية الملتمس رقم : 679) والصلة : 150 والذخيرة 1 : 573 (وانظر الحاشية ففيها حديث عما ظهر ونشر من كتابه المقتبس ، وعن أهم الدراسات الحديثة التي تناولته) : وابن خلكان 1 : 457 والوافي 13 : 224 والبداية والنهاية 12 : 117 وعبر الذهبي 3 : 270 والشذرات 3 : 333 .

443 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الوافي 13 : 228 والجواهر المضية 2 : 228 وكنية حيدرة أبو الفتوح ولقبه الرضي ، حفظ القرآن في صباه وقرأ الأدب وكتب بخطه كثيراً من كتب التفسير والحديث والسير والأنساب والأدب ، وكان خطه مليحاً ؛ وجعل الصفدي وفاته سنة 502 .

حرف الخاء

****

ـ 444 ـ

خالد الزبيدي اليمني : شاعرٌ إسلامي مقلٌّ ، قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : قدم خالد الزبيدي في جماعة معه من زَبيد إلى سنجار ومعه ابنا عمٍّ له يقال لأحدهما ضابىء وللآخر عُويد ، فشربوا يوماً من شراب سنجار فحنُّوا إلى بلادهم ، فقال خالد :

أيا جبلي سنجارَ ما كنتما لنا مَقِيظاً ولا مَشْتَى ولا مُتَرَبَّعا
ويا جبلي سنجارَ هلاَّ بكيتما لداعي الهوى منا شتيتين أدمعا
فلو جبلا عُوجٍ شكونا إليهما جَرَتْ عبراتٌ منهما أو تصدَّعا
بكى يومَ تلِّ المحلبيةِ ضابىءٌ وألهى عُويداً بثُّهُ فتقنعا

فانبرى له رجلٌ من النمر بن قاسط يُقال له دثار أحد بني حُيي فقال :

أيا جبليْ سنجارَ هلاَّ دققتما بركنيكما أنْفَ الزبيديِّ أجمعا
لعمرك ما جاءت زبيدُ لهجرةٍ ولكنَّها كانت أراملَ جُوَّعا
تبكّي على أرض الحجازِ وقد رأت جرائبَ خَمْساً في جُدالَ فأربعا[1]

فأجابه خالد يقول :

وسنجار تبكي سوقُها كلما رأتْ بها نَمَرياً ذا كساوَيْن أيفعا

---

444 ـ كرَّر المؤلف ما ورد هنا في مادة « سنجار » من معجم البلدان . (وخالد الزبيدي يلحق بمعجم الشعراء) .

(1) جرائب : جمع جريب ، وجدال : قرية قرب سنجار كأنه يتعجب من ذلك ويقول : كيف تحنّ إلى أرض الحجاز وقد شبعت بهذه الديار (عن معجم البلدان) .

إذا نمـريٌّ طـالبَ الـوتـرَ غـرَّه من الـوترِ أن يلقى طعـاماً فيشبعـا
إذا نمـريّ ضـاف بيتـك فـاقـرِهِ مع الكلبِ زاد الكلب واسجرهما معا
أمِنْ أجـل مُـدٍّ من شعيرٍ قَـرَيتَـهُ بكيتَ وناحتْ أُمُّك الحـولَ أجمعا
بـكى نـمـريٌّ أرغـم الـلّه أنـفَـهُ بسنجـارَ حتى تُنْفِدَ العينُ أدمعـا

ـ 445 ـ

خالد بن خداش بن عجلان أبو الهيثم ، مولى المهلب بن أبي صفرة : مات سنة ثلاث وعشرين ومـائتين ، أخـذ [الحـديث عن مـالـك بن أنس والمغيـرة بن عبد الرحمن وغيرهما . . .] [ولـه من الكتب : كتاب الازارقـة وحروب المهلب . كتاب أخبار آل المهلب] .

ـ 446 ـ

خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم ، أبو صفـوان التميمي المنقري البصري ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم : كان راوية للأخبار خطيباً مفوّهاً بليغاً ، وكان يجالس هشام بن عبد الملك وخالداً القسريّ .

حدث العتبي قال[1] قال هشام بن عبد الملك لشبَّةَ بن عقال ، وعنده الفرزدق

445 ـ من المختصر ، وانظر ترجمته في الفهرست: 121 وتاريخ بغداد 8: 304 وابن خلكـان 2: 231 وتهـذيب التهذيب 3: 85 وطبقـات أبي يعلى 1: 152 وسير الـذهبي 10: 488 وميزان الاعتـدال 1: 629 وعبر الذهبي 1: 386 وتهـذيب الكمال 1: 351 (وفي حـاشيته تخـريج كثيـر) والوافي 13: 276 وقد أورد المزي جريدة طويلة بأسماء شيوخه ومن روى عنه ، وما قاله العلماء في توثيقه أو تضعيفه .

446 ـ ترجمة خالد بن صفوان في مصورة ابن عساكر 5: 465 وتهذيب ابن عسـاكـر 5: 56 ومختصر ابن منظور 7: 353 والمعارف: 403 وسير الذهبي 6: 226 والوافي 13: 254 وأخباره مثورة في كتب الأدب مثل البيان والتبيين والكامل والعقد وأمالي المرتضى والبصائر والتذكرة الحمدونية. جمع خطبه د . يونس أحمد السامرائي ، بغداد: 1990 .

(1) الأغاني 8: 81 وخطب خالد : 82 ـ 83 .

وجرير والأخطل ، وهو يومئذ أمير : ألا تخبرني عن هؤلاء الذين قد مزَّقوا أعراضهم ، وهتكوا أستارهم ، وأغْرَوْا بين عشائرهم في غير خيرٍ ولا برٍّ ولا نفع ، أيهم أشعر ؟ فقال شبة : أما جرير فيغرفُ من بحر ، وأما الفرزدق فينحتُ من صخر ، وأما الأخطل فيجيدُ المدحَ والفخر . فقال هشام : ما فَسَّرْتَ لنا شيئاً نحصّله ، فقال : ما عندي غير ما قلت ، فقال لخالد بن صفوان : صفهم لنا يا ابن الأهتم ، فقال : أما أعظمهم فخراً ، وأبعدهم ذكراً ، وأحسنهم عذراً، وأسيرهم مثلاً[1] ، وأقلهم غزلاً ، وأحلاهم عللاً ، الطامي إذا زخر ، والحامي إذا زأر ، والسامي إذا خطر ، الذي إن هَدَرَ قال ، وإن خطر صال ، الفصيح اللسان ، الطويل العنان ، فالفرزدق . وأما أحسنهم نعتاً ، وأمدحهم بيتاً ، وأقلهم فوتاً ، الذي إن هجا وضع ، وإن مدح رفع فالأخطل . وأما أغزرهم بحراً ، وأرقهم شعراً ، وأهتكهم لعدوه ستراً ، الأغر الأبلق ، الذي إن طَلَبَ لم يُسْبَقْ ، وإن طُلِب لم يُلْحَقْ فجرير ، وكلهم ذكيّ الفؤاد ، رفيع العماد ، واري الزناد . فقال له مسلمة بن عبد الملك : ما سمعنا بمثلك يا خالد في الأولين ولا رأينا في الآخرين وأشهد أنك أحسنهم وصفاً ، وألينهم عطفاً ، وأعفّهم مقالاً ، وأكرمهم فعالاً . فقال خالد : أتمَّ اللّٰه عليكم نعمه ، وأجزل لديكم قِسَمَه، وآنس بكم الغربة ، وفرَّج بكم الكربة ، وأنتم واللّٰه ما علمتُ أيها الأمير كريمُ الغراس، عالم بالناس ، جوادٌ في المحل ، بسَّام عند البذل ، حليمٌ عند الطيش ، في ذروة قريش ، ولباب عبد شمس ، ويومك خيرٌ من أمس . فضحك هشام وقال : ما رأيتُ كتخلصك يا ابن صفوان في مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً .

وعن عمر بن شبة[2] قال مرَّ خالد بن صفوان بأبي نخيلة الشاعر الراجز وقد بنى داراً ، فقال له أبو نخيلة : يا أبا صفوان كيف ترى داري ؟ قال : رأيتك سألت فيها إلحافاً ، وأنفقت ما جمعتَ لها إسرافاً ، جعلتَ إحدى يديك سطحاً ، وملأت الأخرى سلحاً ، فقلتَ من وضع في سطحي ، وإلاّ ملأته بسلحي . ثم ولّى وتركه ، فقيل له ألا تهجوه ؟ فقال : إذن واللّٰه يركبُ بغلته ويطوف في مجالس البصرة ويصفُ أبنيتي بما يعيبها .

---

(1) م : وأشدهم ميلاً .

(2) الأغاني 20 : 363 وخطب خالد: 108 ـ 109 .

وعن يونس بن حبيب النحوي قال قال رجل لخالد بن صفوان : كان عبدة بن الطبيب لا يحسنُ أن يهجو، فقال: لا تقلْ ذاك ، فواللّه ما أبى عن عيّ ، ولكنه كان يترفّعُ عن الهجاء ويراه ضعةً كما يرى تركه مروءةً وشرفاً ، ثم قال :

وأجــراُ من رأيتُ بــظهــر غيبٍ على عَيْبِ الرجالِ أولـو العيوبِ

وحدّث شبيب بن شبة[1] عن خالد بن صفوان قال : أوفدني يوسف بن عمر الثقفي إلى هشام بن عبد الملك في وفد العراق ، فقدمتُ عليه وقد خرج متبدياً بأهله وقرابته وحشمه وجلسائه وغاشيته ، فنزل في أرض قاع صَحْصَح متنايف أفيح ، في عامٍ قد بكر وسميّه وتتابع وليُّه وأخذت الأرضُ فيه زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق ، فهو في أحسن منظر ومخبر وأحسن مستمطر ، بصعيدٍ كأن ترابه قطع الكافور ، حتى لو أن قطعة ألقيت فيه لم تترب ، وقد ضُرِبَ له سرادق من حِبَرٍ كان صنعه له يوسف بن عمر باليمن ، فيه فسطاطٌ فيه أربعة أفرشة من خزّ أحمر ، مثلها مرافقها ، وعليه دراعة من خز أحمر ، مثلها عمامتها ، وقد أخذ الناسُ مجالسهم ، فأخرجتُ رأسي من ناحية السماطِ ، فنظر إليَّ مثل المستنطق لي فقلت : أتمَّ اللّه عليك يا أمير المؤمنين نعمه وسوغكها بشكره ، وجعل ما قلّدك من هذا الأمر رشداً ، وعاقبة ما تؤول إليه حمداً ، وأخلصه لك بالتقى ، وكثره لك بالنما ، ولا كدّر عليك منه ما صفا ، ولا خلط سروره بالردى ، فلقد أصبحتَ للمسلمين ثقة ومستراحاً ، إليك يفزعون في مظالمهم ، وإياك يقصدون في أمورهم ، وما أَجِدُ يا أمير المؤمنين ـ جعلني اللّه فداءك ـ شيئاً هو أبلغُ في قضاء حقّك وتوقير مجلسك وما منَّ اللّه به عليَّ من مجالستك والنظرِ إلى وجهك من أن أذكّرك نعمةَ اللّه عليك ، فأنبهك على شكرها ، وما أجد في ذلك شيئاً هو أبلغُ من حديثِ مَنْ سلف قبلك من الملوك ، فإن أذن لي أمير المؤمنين أخبرته ، وكان متكئاً فاستوى قاعداً وقال : هات يا ابن الأهتم ، فقلت : يا

(1) الأغاني 2: 113 ـ 115 وتهذيب ابن عساكر 5: 57 ـ 59 (وهناك رواية أخرى 59 ـ 60 عن الجليس الصالح) وانظر عيون الأخبار 2: 341 والامامة والسياسة 2: 105 والمصباح المضيء 2: 110 والتذكرة الحمدونية 1: 154 ـ 156 والذهب المسبوك : 183 ـ 186 وقصيدة علي في ديوانه: 84 (وفيه تخريج كثير) .

أمير المؤمنين إن ملكاً من الملوك قبلك خرج في عامٍ مثلِ عامنا هذا إلى الخورنق والسدير ، في عام قد بكّر وسميُّه وتتابع وليُّه ، وأخذت الأرض زينتها من اختلاف ألوان نبتها من نور ربيع مونق في أحسن منظر وأحسن مخبر ، بصعيدٍ كأن ترابه قِطَعُ الكافور ، وقد كان أعطي فَتاءَ السنِّ مع الكثرة والغلبة والقهر ، فنظر فأبعد النظر فقال لمن حوله : هل رأيتم مثلَ ما أنا فيه ؟ وهل أعطي أحدٌ مثل ما أعطيت ؟ فكان عنده رجل من بقايا حَمَلَةِ الحجّة والمضيّ على أدب الحق ومنهاجه ، ولم تخلِ الأرضُ من قائم للّه بالحجة في عباده فقال أيها الملك ، إنك سألتَ عن أمر أفتأذنُ في الجواب عنه ؟ قال : نعم ، قال أرأيت هذا الذي أنت فيه : أشيء لم تزلْ فيه أم شيء صار إليك ميراثاً ، وهو زائل عنك ، وصائر إلى غيرك كما صار إليك ميراثاً من لدن غيرك ؟ قال : كذلك هو . قال : فلا أراك إلا أُعجبت بشيء يسير تكونُ فيه قليلاً وتغيبُ عنه طويلاً ، وتكون غداً بحسابه مرتهناً . قال : ويحك فأين المهرب وأين المطلب ؟ قال : فإما أن تقيم في ملكك وتعمل فيه بطاعة ربك على ما ساءك وسرَّك ومضَّك وأَرْمَضَك ، وإما أن تضعَ تاجك وتخلع أطمارك وتلبس مسوحك ، وتعبد ربك في جبل حتى يأتيك أجلك . قال : فإذا كان السحر فاقرعْ عليَّ بابي فإني مختارٌ أحدَ الرأيين ، فإن اخترت ما أنا فيه كنتَ وزيراً لا يُعْصَى ، وإن اخترتُ خلواتِ الأرض وَقَفْرَ البلادِ كنتَ رفيقاً لا يخالَف . فلما كان السحر قَرَعَ عليه بابه ، فإذا قد وضع تاجه وخلع أطماره ولبس المسوحَ وتهيأ للسياحة ، فلزما واللّه الجبل حتى أتاهما أجلهما ، فذلك حيث يقول أخو بني تميم عديُّ بن زيد العبادي :

أيها الشامتُ المعيّر بالدهـ ... ـرِ أأنت المبرأ الموفورُ
أم لديك العهدُ الوثيقُ من الأيـ ... ـام بل أنت جاهلٌ مغرورُ
من رأيتَ المنون خَلَّدْنَ أم مَنْ ... ذا عليه من أن يُضَامَ خفيرُ
أين كسرى كسرى الملوك أنوشر ... وانَ أم أينَ قبله سابور
وبنو الأصفرِ الكرامُ ملوكُ الـ ... ـروم لم يبقَ منهمُ مذكور
وأخو الحَضْرِ إذ بناه وإذ دجـ ... ـلةُ تُجْبَى إليه والخابور
شاده مرمراً وجلّله كِلـ ... ـساً فللطيرِ في ذُراهُ وُكُور

لم يهبه ريبُ المنونِ فباد الـ ـملكُ عنه فبابُهُ مهجور
وتذكَّرْ ربَّ الخورنق إذ أشـ ـرفَ يوماً وللهدى تفكير
سَرَّهْ مالُهُ وكثرةُ ما يمـ ـلُكَ والبحرُ معرضاً والسدير
فارعوى قلبُهُ وقال وما غبـ ـطةُ حيٍّ إلى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والنعـ ـمة وارتهمُ هناك قبور
ثم صاروا كأنهم ورقٌ جـ ـفَّ فألْوَتْ به الصَّبا والدَّبور

قال : فبكى هشام حتى اخضلت لحيته وبلت عمامته ، وأمر بنزع أبنيته ونقل قرابته وأهله وحشمه وجلسائه وغاشيته ، ولزم قصره . فأقبلت الموالي والحشم على خالد بن صفوان فقالوا : ما أردت بأمير المؤمنين ؟ نغصت عليه لذته وأفسدت مأدبته . فقال لهم : إليكم عني فإني عاهدتُ اللّه عز وجل ألا أخلو بملك إلا ذكّرته الله عز وجل .

وتقدم في ترجمة حميد الأرقط[1] من كلام أبي عبيدة أن خالد بن صفوان مع فضله وجلالته أحد بخلاء العرب الأربعة : روي[2] أنه أكل يوماً خبزاً وجبناً ، فرآه أعرابيٌّ فسلم عليه ، فقال له خالد : هلمّ إلى الخبز والجبن فإنه حمض العرب ، وهو يُسيغُ اللقمةَ ويفتقُ الشهوة وتطيبُ عليه الشربة ، فانحطَّ الأعرابي فلم يبقِ شيئاً منهما ، فقال خالد يا جارية زيدينا خبزاً وجبناً ، فقالت : ما بقي عندنا منه شيء ، فقال خالد : الحمدُ للّه الذي صرفَ عنا معرته ، وكفانا مؤونته ، واللّه إنه ما علمته ليقدحُ في السنّ ، ويخشِّنُ الحلقَ ، ويربو في المعدة ، ويعسر في المخرج . فقال الأعرابي : واللّه ما رأيتُ قط قُرْبَ مدحٍ من ذمّ أقربَ من هذا .

ومن حكم خالد بن صفوان[3] :

إن جعلك الأمير أخاً فاجعله سيداً ، ولا يحدثنَّ لك الاستئناسُ به غفلةً عنه ولا تهاوناً .

---

(1) انظر الترجمة رقم : 439 .

(2) تهذيب ابن عساكر : 62 ـ 63 وخطب خالد : 62 .

(3) تهذيب ابن عساكر 5 : 63 وقارن بما ورد في التذكرة الحمدونية 1 : 327 (رقم 2/885) وفيه تخريج .

وقال[1] : ابذل لصديقك مالك ، ولمعرفتك بشرك وتحيتك ، وللعامة رفدك وحسن محضرك ، ولعدوك عدلك ، واضننْ بدينك وعرضك عن كلِّ أحد .

وقال[2] : إن أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقصُ الناس عقلاً من ظلم من هو دونه .

وقال[3] : لا تطلبوا الحوائج في غير حينها ، ولا تطلبوها إلى غيرأهلها ، ولا تطلبوا ما لستم له بأهل فتكونوا للمنع أهلاً .

توفي خالد بن صفوان سنة خمس وثلاثين ومائة .

ـ 447 ـ

خالد بن طليق بن محمد بن عمران بن حصين الخزاعي: اخباري راوية نَسَّابة ، وكان معجباً تياهاً . ولاه المهدي قضاء البصرة . وبلغ من تيهه أنه كان إذا أقيمت الصلاة قام في موضعه ، فربما قام وحده ، فقال له إنسان مرة : سوِّ الصف . فقال : بل يستوي الصف بي . مصنفاته : كتاب المآثر ، كتاب المتزوجات، كتاب المنافرات ، كتاب الرهان .

ـ 448 ـ

خالد بن كلثوم بن سمير الكلبي [الكوفي] : مولى شُريح بن بسطام [لغوي

---

447 ـ هذه الترجمة من المختصر . وانظر : الفهرست : 107 (وياقوت ينقل عنه) وقضاة وكيع 2 : 123 ـ 133 .

448 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الفهرست : 73 ومراتب النحويين : 72 ونور القبس : 291 (ذكره عرضاً) وطبقات الزبيدي 194 (ذكر اسمه وموضع ترجمته بياض) وإنباه الرواة 1 : 352 والبلغة : 76 (بإيجاز شديد) وبغية الوعاة 1 : 550 وإشارة التعيين: 111 .

---

(1) تهذيب ابن عساكر : 64 .

(2) تهذيب ابن عساكر : 65 .

(3) تهذيب ابن عساكر : 65 .

راوية لأشعار القبائل وأخبارها وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس] . حدث المرزباني بما رفعه إلى عمر بن الأنصاري قال : قرأت على خالد بن كلثوم شعر الفرزدق بين يدي خالد بن يزيد بن مزيد ، ومرّت قصيدة الفرزدق التي مدح بها بني شيبان ، فاستقصيت عليه في المسألة عن معانيها وغريبها . فلما فرغت منها ، وحضر الغداء وغمسنا أيدينا في الطعام، قال: يا أنصاري، أنت تظن أنك قد استقصيت ما في هذه القصيدة ؟ فقلت : كذلك عند نفسي . قال : فأي شيء معنى قوله :

أناسٌ إذا ما أنكر الكلبُ أهله   أناخوا فعاذوا بالسيوف الصوارم

متى ينكر الكلب أهله ؟ قال : فقلت : لا والله ما أدري ، وامتنع من تفسيره ، فأومأت إلى خالد حتى سأله أن يفعل . فقال : ينكر الكلب أهله إذا تقنعوا بالحديد . مصنفاته : كتاب الشعراء المذكورين ، كتاب أشعار القبائل .

ـ 449 ـ

خالد بن يزيد بن أبي سويد بن أسد أبو الهيثم المراري اللغوي : مات سنة ست وسبعين ومائتين ، وهو ابن تسعين سنة . قيل : رُئي على باب المسجد الجامع يشتري الفانيذ والسكر والعسل والتمر . فقيل له : يا أبا الهيثم ، تشتري أربعة من الحلوى في وقت واحد ، وأنت ليس لك شيء وإنما تأخذ من الناس ؟ فقال :

فليس يحفظ العلم إلا بالحلواء والمرقة .

وكان إماماً في اللغة وعلم العربية ، والصلابة في السنة . وقال : رأيت ربَّ العزة في النوم ، فقال لي : يا خالد ، أيش علَّمْتَ عبادي ؟ فقلت : يا رب ، علمتهم التشهد.

وقال : كان عندنا بالري قاضٍ ، فورد عليه كتاب عزْله ، فلما نظر فيه مات مكانه.

---

449 ـ هذه الترجمة من المختصر .

قال أبو الهيثم[1] ، قال لي أبو ليلى الأعرابي ولصاحبٍ لي كنا نختلف إليه : أنت بُلْبُلٌ قُلْقُلٌ ، وصاحبك هذا عِثْوَلٌ قِثْوَل ـ القلقل والبلبل ، الخفيف من الرجال . والعثول والقثول الفدم[2] .

ـ 450 ـ

خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، الأمير أبو هاشم الأموي : كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوةِ العارضة ، علّامةً خبيراً بالطبِّ والكيمياء شاعراً .

قال الزبير بن مصعب : كان خالد بن يزيد بن معاوية موصوفاً بالعلم حكيماً شاعراً ؛ وقال ابن أبي حاتم : كان خالد من الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام ، وقيل عنه قد عَلِم علم العرب والعجم .

روى خالد الحديثَ عن أبيه وعن دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه ، وروى عنه الزهري وغيره . وأخرج البيهقي والخطيب البغدادي والعسكري والحافظ ابن عساكر عنه عدة أحاديث . وكان إذا لم يجد أحداً يحدثه حدَّث جواريه[3] وكان من صالحي القوم ، وكان يصومُ الجمعةَ والسبت والأحد .

---

450 ـ ترجمة خالد بن يزيد في مصورة ابن عساكر 5 : 579 ومختصر ابن منظور 8 : 33 وتهذيب الكمال 8 : 201 وتهذيب ابن عساكر 5 : 119 وأنساب الأشراف 1/4 : 359 ـ 367 وابن خلكان 2 : 224 وتاريخ الحكماء : 440 والمعارف : 352 ونسب قريش : 128 ـ 130 والفهرست : 419 والوافي 13 : 270 وسير الذهبي 9 : 411 والعبر 1 : 105 والبداية والنهاية 9 : 60 وتهذيب التهذيب 3 : 128 وكتب التاريخ مثل الطبري وابن الأثير والمعرفة والتاريخ وتاريخ أبي زرعة وتاريخ خليفة ؛ وكتب الأدب كالبيان وغيره ، وانظر أيضاً المقفى 3 : 774 .

(1) هذا النص في اللسان (بلل) (عثل) (قثل) . قال أبو الهيثم قال لي أبو ليلى الأعرابي : أنت قلقل بلبل أي ظريف خفيف ؛ والعثول : الأحمق ، والقثول : العيي الفدم .

(2) هذا الشرح ورد في الحاشية بخط ناسخ المختصر .

(3) زاد ابن عساكر : ثم يقول إني لأعلم أنكن لستن له بأهل ، يريد بذاك الحفظ .

وكان يقول : كنتُ مَعْنِيّاً بالكتب وما أنا من العلماء ولا من الجهال.

وكان خالد جواداً ممدَّحاً ، جاءه رجل فقال له : إني قد قلتُ فيك بيتين ولست أنشدهما إلا بحكمي ، فقال له : قل ، فقال :

سألتُ الندى والجود حُرَّان أنتما ... فقالا لي بل عبدان بين عبيدِ[1]

فقلتُ ومن مولاكما فتطاولا ... عليَّ وقالا خالد بن يزيد

فقال له : تحكَّم ، فقال : مائة ألف درهم ، فأمر له بها.

وكان خالد شجاعاً جريئاً ، وكان بينه وبين عبد الملك بن مروان مناظرات ، تهدده عبد الملك مرَّةً بالسطوة والحرمان ، فقال له : أتتهددني ويدُ اللّه فوقك مانعة ، وعطاؤه دونك مبذول؟!.

وأجرى[2] أخوه عبد اللّه بن يزيد الخيلَ مع الوليد بن عبد الملك فسبقه عبد الله ، فدخل الوليد على خيل عبد اللّه فنفَّرها ولعب بها ، فجاء عبد الله إلى أخيه خالد فقال : لقد هممتُ اليومَ بقتلِ الوليد بن عبد الملك، فقال له خالد : بئس ما هممتَ به في ابن أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين ، قال : إنه لقي خيلي فنفَّرها وتلاعب بها ، فقال له خالد : أنا أكفيكه ، فدخل خالد على عبد الملك وعنده الوليد فقال له : يا أمير المؤمنين إن الوليد بن أمير المؤمنين لقي خيلَ ابن عمه عبد الله فنفرها وتلاعبَ بها ، فشقَّ ذلك على عبد الله ، فقال عبد الملك ﴿ **إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ** ﴾ (النمل: 34) فقال له خالد : ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفيها فَفَسَقُوا فِيها فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تدميراً** ﴾ (الإسراء: 16) فقال له عبد الملك : أما واللّه لنعم المرء عبد الله على لحنٍ فيه ، فقال له خالد : أفعلى الوليدِ تُعَوّل في اللحن ؟ فقال عبد الملك . إن يكن الوليدُ لحاناً فأخوه سليمان ، قال خالد : وإن يكن عبد الله لحاناً فأخوه خالد ، فقال عبد الملك : مدحتَ والله نفسك يا خالد ، قال : وقبلي واللّه مدحتَ نفسك يا أمير المؤمنين ، قال : ومتى ؟ قال : حين قلت أنا قاتل عمرو بن سعيد ، [قال] حقٌّ واللّه لمن قتل عمراً أن

(1) ابن عساكر : فقالا جميعاً إننا لعبيد ؛ واقرأ « لي » بخطف الياء .

(2) تهذيب ابن عساكر 5 : 121 ـ 122 والمصورة : 584 .

يفخر بقتله ، قال : أما واللّه لمروان كان أطولها باعاً، قال: أما إني أرى ثأري في مروان صباح مساء ، ولو شاء أن أديله لأدلته[1] . قال : ما أجرأك عليَّ يا خالد ، خلّني عنك ، قال : لا واللّه ما قال الشاعر :

ويجرُّ اللسانُ من أَسَلَاتِ الـ ـحربِ ما لا يجرُّ منها البنانُ

فقال عبد الملك : يا وليد أكرم ابنَ عمك ، فقد رأيتُ أباه يكرمُ أباك وجدَّه يكرمُ جدَّك .

وقيل لخالد[2] ما أقرب شيء ؟ قال الأجل ، قيل فما أرجى شيء ؟ قال العمل ، قيل فما أوحش شيء ؟ قال الميت ، قيل فما آنس شيء ؟ قال الصاحب المؤاتي .

وقيل[3] ما الدنيا ؟ قال ميراث ، قيل فالأيام ؟ قال دول ، قيل فالدهر ؟ قال أطباق ، والموت يكمل سبيله ، فليحذر العزيز الذلّ والغنيُّ الفقر ، فكم عزيز قد ذل وكم من غني قد افتقر .

وقال[4] إذا كان الرجل مماريًا لجوجًا معجبًا برأيه فقد تمت خسارته .

ولما[5] لزم بيته قيل له كيف تركت الناس ولزمت بيتك ؟ فقال : هل بقي إلا حاسدُ نعمةٍ أو شامتٌ بنكبة ؟!

ومن شعر خالد بن يزيد[6] :

أتعجب أن كنتَ ذا نعمةً وأنك فيها شريفٌ مهيبُ
فكم ورد الموتَ من ناعمٍ وَحُبُّ الحياةِ إليه عجيبُ
أجابَ المنيةَ لما دَعَتْ وكَرْهاً يجيبُ لها من يجيبُ
سقته ذَنوباً من أنفاسها وَيُذْخَرُ للحيِّ منها ذَنوبُ

---

(1) ابن عساكر : أن أزيله لأزلته .
(2) تهذيب ابن عساكر 5 : 122 والمصورة : 585 .
(3) يتابع النقل عن ابن عساكر .
(4) المصورة : 585 .
(5) عن ابن عساكر ، المصورة : 586 .
(6) هذه القطعة والقطعة التالية لها في ابن عساكر ، المصورة : 586 .

وقال في رملة بنت الزبير بن العوَّام [1] :

أليس يــزيــدُ السيــرُ في كــلِّ ليلةٍ ... وفي كــلِّ يــومٍ من أحبتنا قــربــا
أَحِنُّ إلى بنتِ الــزبيــر وقــد عَلَتْ ... بنا العيسُ خَرْقــاً من تهامــةَ أو نقبا
إذا نــزلتْ أرضــاً تحبَّبَ أهــلهــا ... إلينــا وإن كــانت منــازلهــا حــربــا
وإن نــزلتْ مــاءً وإن كـــان قبلهــا ... مليحــاً وجــدنــا مــاءَهُ بــارداً عــذبــا
تجــولُ خــلاخيــلُ النســاءِ ولا أرى ... لــرملةَ خلخــالاً يجــولُ ولا قُلبــا
أَقِــلُّوا عليَّ الــلومَ فيــهــا فــإنــني ... تخيــرتهــا منهم زبيــريــةً قَلْبــا [2]
أُحِبُّ بني العــوّام طــراً لحبــهــا ... ومن حُبِّهــا أحببتُ أخــوالهــا كلبــا

وقال [3] :

إنْ سرَّك الشرفُ العظيمُ مع الغنى ... وتكــونَ يــوم أشــدِّ خــوفٍ وائــلا
يومَ الحسابِ إذا النفوسُ تفاضلتْ ... في الوزنِ إذ غبط الأَخفُّ الثاقلا [4]
فاعملْ لمــا بعد الممــاتِ ولا تكنْ ... عن حظِّ نفسك في حياتِكَ غافــلا

ومما نسبوا إليه من التصانيف في الكيمياء : السر البديع في فك الرمز المنيع . وكتاب الفردوس . ورسائل أخرى .

توفي خالد بن يزيد سنة تسعين وقيل سنة خمس وثمــانين ، وشهده الــوليد بن عبد الملك وقال : لتلقِ بنو أمية الأرديةَ على خالد فلن يتحسروا على مثله أبداً .

ـ 451 ـ

خالد بن يزيد مولى بني المهلب ، ويقال له خالويه المُكدي : كان أديباً ظريفاً

---

451 ـ هو خالويه المكدي أحد « شخصيات » كتاب البخلاء : 39 ـ 46 ، ووصيته لابنه فيه .

(1) منها ثلاثة أبيات في ابن خلكان 2 : 224 ـ 225 وخمسة في المقفى .
(2) قلباً : خالصة .
(3) مصورة ابن عساكر : 587 .
(4) م : الأثقلا .

بلغ في البخل والتكدية وكثرة المال المبلغَ الذي لم يَبْلُغْهُ أحدٌ ، وكان متكلماً بليغاً قاصّاً داهياً ، وكان أبو سليمان الأعور وأبو سعيد المدائني القاصان من غلمانه ، وله أخبار حسان .

ومن لطائفه وصيته لابنه عند موته وفيها لطائف وغرائب قال فيها : إني قد تركت لك ما تأكُلُه إن حفظته ، وما لا تأكله إن ضيعته . وَلِمَا أورثتك من العرف الصالح ، وأشهدتُكَ من صواب التدبير ، وعوَّدْتك من عيش المقتصدين ، خيرٌ لك من هذا المال . وقد دفعتُ إليك آلةً لحفظِ المال عليك بكلِّ حيلة ، ثم إن لم يكن لك معينٌ من نفسك لما انتفعت بشيء من ذلك ، بل يعود ذلك النهي كله إغراءً[1] لك ، وذلك المنع تهجيناً لطاعتك : قد بلغتُ في البرِّ منقطعَ العمران[2] ، وفي البحر أقصى مَبْلَغِ السفن ، فلا عليك إذ رأيتني ألا ترى ذا القرنين ، ودعْ عنك مذاهبَ ابن شَرْيَةَ فانه لا يعرف إلّا ظاهر الخبر ، ولو رآني تميم الداريّ لأخذ عني صفة الروم ، ولأَنا أهدى من القطا ومن دُعيميص ومن رافع المخشّ[3] ، إنّي قد بتُّ في القفر مع الغول ، وتزوجتُ السِّعْلاةَ ، وجاوبتُ الهاتف ، ورغتُ عن الجن إلى الجِنّ ، واصطدت الشقَّ ، وحاورت النسناس ، وصحبني الرِّئي ، وعرفتُ خُدَعَ الكاهِن وتدسيسَ العرَّاف ، وإلى ما يذهبُ الخطّاط والعياف ، وما يقول أصحابُ الأكتاف ، وعرفتُ التنجيمَ والزَّجْرَ والطَّرْقَ والفكر . إن هذا المال لم أجمعه من القَصَصِ والتكدية ، ومن احتيال النهار ومكابدة الليل ، ولا يُجْمَعُ مثله أبداً إلا من معاناة ركوب البحر ، ومن عمل السلطان ، أو من كيمياء الذهب والفضة ، قد عرفت الأسّ[4] حَقَّ معرفته ، وفهمتُ كَسْرَ الاكسير على حقيقته ، ولولا علمي بضيق صدرك ، ولولا أن أكونَ سبباً لتلف نفسك لعلَّمتكَ الساعةَ الشيءَ الذي بلغ بقارون ، وبه تبنَّكَتْ خاتون ، واللّه ما يتسع صدرك عندي لسرٍّ

(1) م : اعتزالاً .
(2) البخلاء : التراب .
(3) يعني عبيد بن شرية الجرهمي ، ولا نعرف ما هي مذاهبه ، ولعله يعني أحاديثه الأسطورية ، وتميم الداري كان يعرف الروم لأنه كان يسكن في فلسطين ؛ ودعيميص الرمل مضرب المثل في الهداية ، وكذلك رافع الطائي الذي كان دليل خالد في اجتياز المفازة .
(4) البخلاء : الرأس .

صديق ، فكيف ما لا يحتمله عزمٌ ولا يتّسِعُ له صدر. وخزن[1] سرِّ الحديث وحبس كنوز الجواهر أهونُ من خزن العلم. ولو كنتَ عندي مأموناً على نفسك لأجريتُ الأرواح في الأجساد وأنت تبصر ما كنتَ لا تفهمه بالوصف ولا تَحُقُّهُ بالذكر ، ولكنّي سألقي عليك علم الإدراك وسَبْكَ الرخام وصنعةَ الفسيفساء وأسرارَ السيوف القلعية ، وعقاقيرَ السيوف اليمانية ، وعمل الفرعوني ، وصنعةَ التلطيفِ على وجهه ، إن أقامني اللّه من صرعتي هذه ، ولستُ أرضاك وإن كنتَ فوق البنين ، ولا أثق بك وإن كنتَ لاحقاً بالآباء ، لأني لم أبالغ في محبتك[2] . إني قد لابستُ السلاطين والمساكين ، وخدمتُ الخلفاءَ والمكدين ، وخالطتُ النساكَ والفتاك ، وعمرت السجونَ كما عَمَرْتُ مجالسَ الذكر ، وحلبتُ الدهر أشطره ، وصادفتُ دهراً كثيرَ الأعاجيب ، فلولا أني دخلتُ من كلِّ باب ، وجريتُ مع كلِّ ريح [وعرفت] السرَّاءَ والضرَّاء ، حتى مثلتْ لي التجاربُ عواقبَ الأمور ، وقربتني من غوامض التدبير ، لما أمكنني جَمْعُ ما أخلّفه لك ، ولاحفظُ ما حبسته عليك ، ولم أحمد نفسي على جمعه كما حمدتها على حفظه ، لأن بعضَ هذا المال لم أنله بالحزم والكيس ، وإنما حفظته لك من فتنة الأبناء[3] ، ومن فتنة النساء ، ومن فتنة الثناء ، ومن فتنة الرياء ، ومن أيدي الوكلاء ، فإنهم الداء العياء .

والوصية كلها على هذا النمط ، وفيها غرائب ، وهي طويلة تقع في كراسة .

ـ 452 ـ

خالد بن يزيد الكاتب أبو الهيثم : من أهل بغداد ، وأصله من خراسان ،

452 ـ ترجمة خالد الكاتب في تاريخ بغداد 8 : 308 وطبقات ابن المعتز : 405 والأغاني 20 : 234 والمنتظم 5 : 35 والوافي 13 : 278 والفوات 1 : 401 وبغية الطلب 6 : 121 وله ترجمة في ابن خلكان 2 : 232 (وهي من مزيدات طبعة بيروت وليست من شرط المؤلف) والنجوم الزاهرة 3 : 36 (وحقه أن يلحق بمعجم الشعراء) .

(1) م : وحرز .
(2) البخلاء : محنتك (ولعلها هي الصواب) .
(3) البخلاء : فتنة البناء .

شاعر مشهور رقيق الشعر ؛ كان من كتاب الجيش ، ثم ولاه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات عملاً ببعض الثغور ، فخرج فسمع في طريقه مغنية تغني :

من كان ذا شَجَنٍ بالشام يطلبُهُ ... ففي سوى الشام أمسى الأهلُ والشَّجَنُ

فبكى حتى سقط على وجهه مغشياً عليه ، فأفاق مختلطا ووسوس .

وقال قوم : كان يهوى جاريةً لبعض الوجوه ببغداد فلم يقدر عليها فاختلط ، وقيل إن السوداء غلبت عليه ، وقيل[1] كان خالد مغرماً بالغلمان يُنفق عليهم كلَّ ما يستفيد ، فهوي غلاماً يقال له عبد الله ، وكان أبو تمام الطائي الشاعر يهواه ، فقال فيه خالد :

قضيبُ بانٍ جناهُ وردُ ... تحمله وجنةٌ وخدُّ

لم أثنِ طرفي إليه إلا ... مات عزاءٌ وعاش وجدُ

مُلِّكَ طَوْعَ النفوسِ حتى ... علَّمه الزهوُ حين يبدو

واجتمع الصدُّ فيه حتى ... ليس لخلقٍ سواه صدُّ

فبلغ ذلك أبا تمام فقال فيه أبياتاً منها :

شعرك هذا كلُّه مفرطٌ ... في بَرْدِهِ يا خالدُ البارِدُ

فعلقها[2] الصبيان ، فما زالوا يصيحون به يا خالد البارد حتى وُسوس . وهجا أبا تمام في هذه القصة فقال :

يا معشرَ المُرد إني ناصحٌ لكمُ ... والمرءُ في القول بين الصدق والكذبِ

لا ينكحنَّ حبيباً منكمُ أحدٌ ... فَدَاءُ وجعائِهِ[3] أعدى من الجربِ

لا تأمنوا أن تعودوا بعد ثالثةٍ ... فتركبوا عمداً ليستْ من الخشبِ

وحدث ابن أبي سلالة الشاعر قال[4] : دخلتُ بغداد في بعض السنين فبينا أنا مارٌّ في طريق إذا أنا برجلٍ عليه مُبَطَّنَةٌ وعلى رأسه قلنسوة سوداء ، وهو راكبٌ على

---

(1) الأغاني 20 : 241 وديوانه : 502 .

(2) م : فعلمها .

(3) م : فإن عجانه .

(4) هو حمزة بن أبي سلالة الكوفي كما في الأغاني 20 : 242 .

قصبة ، والصبيانُ خلفه يصيحون يا خالد البارد ، فإذا آذوه حمل عليهم بالقصبة ، فلم أزل أطردهم عنه حتى تفرقوا ، وأدخلته بستاناً هناك ، فجلس واستراح ، واشتريتُ له رطباً فأكل ، واستنشدته فأنشدني[1] :

قد حاز قلبي فصار يملكه ... فكيف أسلو وكيف أَتركُهُ
رطيبُ جسمٍ كالماء تحسبُهُ ... يخطرُ في القلبِ منه مسلكُهُ
يكاد يجري من القميص من الـ ... ـنعمة لولا القميصُ يمسكُهُ

ومن شعر خالد أيضاً[2] :

كبدٌ شفَّها غليلُ التصابي ... بين عَتْبٍ وَجَفْوَةٍ وعذابِ[3]
كلَّ يومٍ تَدْمَى بجرح من الشو ... قِ ونوعٍ مجددٍ من عتابِ
يا سقيمَ الجفون أسقمتَ جسمي ... فاشفني كيف شئتَ لابك ما بي
إن أكن مذنباً فكن حَسَنَ العفـ ... ـوِ أو اجعل سوى الصدودِ عقابي[4]

وقال[5] :

يا تاركَ الجسم بلا قَلْبِ ... إن كنتُ أهواكَ فما ذنبي
يا مُفْرَداً بالحسنِ أفردتني ... منكَ بطول الشوق والحبِ
إن تك عيني أبصرتْ فتنةً ... فهل على قلبيَ من عتبِ
فحسبك الله لما بي كما ... أنك في فعلك بي حسبي

توفي خالد الكاتب سنة تسع وستين ومائتين ببغداد .

---

(1) ديوانه : 522 .
(2) الأغاني 20 : 244 .
(3) الأغاني : بين هجر وسخطة وعتاب .
(4) م : عتابي .
(5) الأغاني 20 : 248 وديوانه : 482 .

- 453 -

خداش بن بشر بن خالد بن الحارث ، أبو يزيد التميمي المعروف بالبعيث البصري : كان خطيباً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين جرير مهاجاة ، فلجَّ الهجاء بينهما نحواً من أربعين سنة ولم يتغلب واحدٌ منهما على صاحبه ، ولم يتهاج شاعران في العرب في جاهلية ولا إسلام بمثل ما تهاجيا به ، وكان الفرزدق يعين البعيث والبعيث يعين ابنَ أمّ غسان على جرير ؛ فمما قاله البعيث لجرير[1] :

إذا طلع العيُّوقُ أوّلَ كوكبٍ ... كفى اللؤمَ عند النازحين جريرُ
ألستَ كليبياً وأمك كلبةٌ[2] ... لها بين أطنابِ البيوتِ هريرُ
ولو عند غسَّانَ السليطِيِّ عَرَّسَتْ ... رغا قَرَنٌ منها وكاسَ عقيرُ[3]
أتنسى نساءٌ باليمامةِ منكمُ ... نكحنَ عبيداً ما لهنَّ مهورُ

وقال له أيضاً[4] :

كليبٌ لئامُ الناسِ قد تعلمونه[5] ... وأنت إذا عُدَّتْ كليبٌ لئيمها
أترجو كليبٌ أن يجيء حديثها ... بخيرٍ وقد أعيا كليباً قديمها[6]

وقال له أيضاً :

إذا أيسرت مِعْزَى عطيةَ وارتعتْ ... بلاغاً من الموتِ اجتواها حميمها

---

453 - ترجمة البعيث في طبقات ابن سلام: 121 والشعر والشعراء 1: 405 ومصورة ابن عساكر 5: 590 وتهذيب ابن عساكر 5: 125 (وأسقطه ابن منظور في اختصاره) والوافي 13: 293 وانظر البيان والتبيين 1: 211 ، 351 وألقاب الشعراء: 305 والسمط: 296 (ومكانه الصحيح معجم الشعراء) .

(1) الأبيات في الأغاني 8: 27 وتهذيب ابن عساكر 5: 126 والمؤتلف: 241 للأعور النبهاني ، وردّ جرير عليه يدلّ على ذلك إذ يقول :

وأعور من نبهان يعوي ودونه ... من الليل بابا ظلمة وستور

(2) الأغاني : وهل يكرم الأضياف كلب لكلبة .
(3) القرن : البعير المقرون : كاس البعير : وقف على ثلاث
(4) الأغاني 8: 16 .
(5) م : يعلمونها .
(6) ورد البيت وحده في المؤتلف والمختلف: 241 .

تعرَّضتَ لي حتى صَكَكْتُكَ صكةً ... على الوجْهِ يكبو لليدين أُميمها
أليست كليبٌ ألأمَ الناسِ كلِّهم ... وأنت إذا عُدَّتْ كُلَيْبٌ لئيمها

وقال له أيضاً[1] :

أشارَكْتَنِي في ثعلبٍ قد أكلتَهُ ... فلم يبقَ إلا رأسُهُ وأكارِعُهْ
فدونَكَ خصييه وما ضمَّتِ آستُهُ ... فأنك رمَّامٌ[2] خبيثٌ مراتعهْ

وقال جريرٌ له[3] :

ألم ترَ أني قد رميتُ ابنَ فَرْتَنَى ... بصمّاءَ لا يرجُو الحياةَ أميمها
له أمُّ سوءٍ بئسَ ما قدمت له ... إذا فُرُطُ الأحسابِ عُدَّ قديمها

وأهاجيهما ونقائضهما كثيرة اكتفينا بما أوردناه منها .

توفي البعيث سنة أربع وثلاثين ومائة بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك[4] .

ـ 454 ـ

خراش بن إسماعيل الشيباني العجلي : أخذ عنه ابن محمد بن السائب الكلبي ، وهو أحد النسابة ، صاحب كتاب ربيعة وأنسابها .

ـ 455 ـ

خرقة بن نباتة بن الرّبد بن عمرو بن عبد مناة الكلبي : شاعر إسلامي ، قدم

454 ـ هذه الترجمة من المختصر . وانظر الفهرست : 108 ، 121 (وعنه ينقل ياقوت) .

455 ـ ترجمته في مصورة ابن عساكر 5: 594 وتهذيب ابن عساكر 5: 128 وأسقطه ابن منظور من مختصره . (وهو ملحق بالشعراء في معجمهم) والمؤتلف والمختلف: 145 واسمه فيه « خرقة بن نتافة » ويقال له خرقة بن شعاث ، وشعاث أمه ؛ واسم جده قد يكون الزبد والزند والزيد .

...

(1) هما في المؤتلف والمختلف : 72 .
(2) المؤتلف : قمقام .
(3) الأغاني 8 : 16 .
(4) هذا خطأ واضح ، فان خلافة الوليد بن عبد الملك كانت بين سنتي 86 ـ 96 ، وانتهت الدولة الأموية سنة 132 .

على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية في دمشق فجفاه حرب ولم يصله بشيء ، فهجاه فقال :

كأني ونضوي عند حَرْب بن خالدٍ ... من الجوع ذئباً قفرةٍ عَلِزَانِ[1]
وباتتْ علينا جفوةٌ ما نحبها ... وبتنا نقاسي ليلةً كشمانِ

وقال[2] :

أعزّي يا جُبَيل[3] دمي وهُزي ... سناناً تطعنينَ به ونابا
لتعلمَ عامرُ الأجدار[4] أنا ... إذا غضبتْ نبيتُ لها غضابا

وقال :

وأرهبنا الخليفةَ واستمرتْ ... وجوهُ الأرضِ تعتصبُ اعتصابا
وقتّلنا القبائلَ من عُلَيْمٍ ... وبيَّحنا قُنافَةَ والرّبابا

وقال[5] :

كُسِعَ الشتاءُ بسبعةٍ غُبْرِ ... أيام شَهْلَتنا من الشهرِ[6]
فإذا انقضتْ أيام شهلتنا ... صِنٌّ وصنَّبرٌ مع الوَبْرِ
وبآمرٍ وأخيه مؤتمرٍ ... ومعلّلٍ وبمطفىء الجمرِ
ذهب الشتاءُ موليّاً عجلاً ... وأتتك واقدةٌ من الحرِّ

وقال :

إلى اللّه أشكو عبرةً قد أظلَّتِ ... ونفساً إذا ما عزَّها الشوقُ ذلَّتِ

(1) العلز : المكروب .
(2) البيتان في المؤتلف والمختلف .
(3) م : أعزني يا جميل ؛ وجبيل من أجداد الشاعر (يعني يا قبيلة جبيل) .
(4) هكذا في المؤتلف وابن عساكر ؛ م : الأجواد .
(5) نسبت الأبيات في اللسان (عجز) لابن أحمر ، وأورد صاحب التاج البيت الأول في تسع ونسبه لأبي الشبل الأعرابي وكذلك قال ابن برّي ونفى نسبتها لابن أحمر . وهذه الأيام التي يعدها تسمى أيام العجوز وهي خمسة : صن وصنبر ووبر ومطفىء الجمر ومكفىء الظعن ، وقيل هي سبعة (وزاد : آمر ومؤتمر) كما ورد في الأبيات .
(6) كسع : تلي ؛ الشهلة : العجوز .

تحنُّ إلى أرض العـراقِ ودونهـا تنائفُ لو تسري بها الريحُ ضَلَّتِ

وقال :

يـا عامـر بن عقيل كيف كفـركمُ كعباً ومنكم إليـه ينتهي الشـرفُ
أفنيتم الحــرَّ من سَعْـدٍ ببــارقـةٍ يـوم الغرابـة ما في بَـرْقِها خَلَفُ

مات سنة خمس عشرة ومائة .

ـ 456 ـ

خُزَيمةُ بن محمد بن خزيمة الأسدي النحوي : من أهل الحلة المزيدية : تَخَرَّجَ به خلقٌ كثير . وكان جيد الشعر . من ذلك يهجو ابن ناكيرا :

قـل لابن نـاكيـرا أبي طـاهـرٍ وليس يُجْـدِي عنـده نفـعـا
أحـرجتني والمـرءُ مَعْ غَيْظِهِ يـرى على عـرنينـهِ جَـدْعـا
تحيَّـل النـاسُ لمنفـوعـهم وأنـت لا مـالٌ ولا مـرعـى
كـأنـك العقـربُ في شـرِّهـا تلسـعُ من مَرَّتْ بـه طبعـا

ـ 457 ـ

الخضر بن ثروان بن أحمد بن أبي عبد الله الثعلبي ، أبو العباس الضرير التوماثي : ـ بضم التاء المثناة وسكون الواو بعدها ميم وألف ثم ثاء مثلثة ـ بلد من بلاد الجزيرة ، الفارقي الجَزَرِي : ولد بالجزيرة ، ونشأ بميافارقين ، وأصله من توماثا . وكان عالماً بالنحو مقرئاً فاضلاً أديباً عارفاً حَسَنَ الشعرِ كثيرَ المحفوظ ، قرأ اللغةَ على

---

456 ـ من المختصر ؛ وانظر الوافي بالوفيات 13 : 314 وبغية الوعاة 1 : 551 (وينقل عن ابن النجار) وهذه الترجمة في موضعها من معجم الأدباء لأن خزيمة الأسدي كان نحوياً ، ويقال إنه أول من انتشر عنه بتلك البلاد وتخرج به جماعة . ولم يورد الصفدي والسيوطي له شعراً .

457 ـ ترجمة التوماثي الضرير في إنباه الرواة 1 : 356 والأنساب واللباب (التوماثي) ومعجم البلدان (توماثا) والوافي 13 : 326 ونكت الهميان : 149 والخريدة (قسم الشام) 2 : 466 وطبقات السبكي 7 : 82 وبغية الوعاة 1 : 551 وروضات الجنات 3 : 279 .

ابن الجواليقي ، والنحوَ على ابن الشجري[1] ، والفقه على أبي الحسن الأبنوسي[2] ، وكان ببغداد . وله محفوظاتٌ كثيرةٌ منها المجمل وشعر الهذليين وشعر رؤبة وذي الرمة . لقيته بمرو وسرخس ونيسابور في سنة أربع وأربعين وخمسمائة[3] ، وسألته عن مولده فقال سنة خمس وخمسمائة ، وأنشدني لنفسه[4] :

كتبتُ وقد أودى بمقلتيَ البكا ... وقد ذاب من شوقٍ إليك سوادُهَا
فما وردتْ لي نحوكم من رسالةٍ ... وحقِّكُمُ إلاَّ وذاك سوادُها

وقال أيضاً[5] :

أنت في غمرةِ النعيم تعومُ ... لستَ تدري بأنَّ ذا لا يدومُ
كم رأينا من الملوكِ قديماً ... همدوا فالعظام منهم رميمُ
ما رأينا الزمانَ أبقى على شخـ ... ـصٍ شقاءً فهل يدومُ النعيمُ
والغنى عند أهله مستعارٌ ... فحميدٌ به ومنهم ذميمُ

وقال :

مواعظُ الدهر أدَّبتني ... وإنما يوعَظُ الأديبُ
لم يمضِ بؤسٌ ولا نعيمٌ ... إلا ولي فيهما نصيبُ

بلغتنا وفاته ببخارى سنة ثمانين وخمسمائة .

ـ 458 ـ

الخضر بن هبة الله ابن أبي الهمام الطائي الشاعر البغدادي : دخل مصر

458 ـ ترجمة ابن أبي الهمام في مصورة ابن عساكر 5 : 659 وتهذيب ابن عساكر 5 : 169 (وأسقطه ابن منظور في المختصر) والوافي 13 : 328 .

(1) اسمه هبة الله بن علي بن محمد .
(2) اسمه أحمد بن عبد الله بن علي الأبنوسي .
(3) هذا لا يقوله ياقوت ، لأن التاريخ المذكور قبل مولده بكثير ، وإنما هو قول السمعاني .
(4) معجم البلدان وإنباه الرواة وبغية الوعاة والخريدة .
(5) الإنباه والوافي ونكت الهميان والخريدة .

وحضر بين يدي أمير المؤمنين الراشد بالله ابن المسترشد بالله فأنشده على البديهة[1]:

ولما شأوتُ الحاسدينَ إلى مدىً ... رفيعٍ تزلُّ العُصْمُ دونَ مرامِهِ
ورُفِّعَتِ الأستارُ لي دونَ سيِّدٍ[2] ... شَفَى غُلَّتي من بشره وسلامِهِ
سطوتُ على صَرْفِ الزمانِ ببأسه ... وَصُلْتُ على كيدِ العدى بانتقامِهِ

ودخل على الأمير علي بن صدقة فقال على البديهة أيضاً[3]:

سأشكرُ ما أوليتني من منائحٍ ... زماني وإن كنتُ العييَّ المقصِّرا
نمتك قرومٌ في الملاحم والندى ... إذا انتسبت كانت أسوداً وأبحرا
فكلّ كريمٍ غادَرْتَهُ مبخَّلاً ... وكلّ قديم غادرته مؤخرا

وقدم الطائي إلى دمشق وامتدح بها واليها محمد بن بوري بن طغتكين، ومدح أبا الفتح نصر الله بن صالح الهاشمي، ودخل عليه يوماً وقد افتصد فقال بديهة[4]:

لما مددتُ إليه راحةَ راحةٍ ... من شأنها الإعطاءُ والإعدامُ
وحسرتُ رُدْنَ ملاءَةٍ[5] عن ساعد ... لا ساعدتْ أعداءَهُ الأيامُ
أكبرتُ ما فعلَ الطبيبُ وهالني ... من فعلهِ التغريرُ والاقدامُ
وعجبت كيف فرى الحديد بمنصلٍ[6] ... في مَدْحِهِ تتفاخرُ الأوهامُ
لكن أمرتَ ولو أشرتَ[7] بنقمةٍ ... يوماً لذابَ بغمده الصمصامُ
يا مَنْ له في كلِّ قلبٍ هيبةٌ ... وله بكلِّ رواجبٍ إنعامُ
أغنيتَ زينَ الدين طُلَّابَ الندى ... وتباشرتْ بقدومك الأيتامُ
مَضَّ العراقَ فراقُ ظِلِّك عنهمُ ... وتهنأتْ بكَ جِلَّقٌ والشامُ

(1) ابن عساكر وبدائع البدائه: 383 ـ 384.
(2) ابن عساكر: دون ماجد.
(3) مصورة ابن عساكر: 660.
(4) مصورة ابن عساكر: 660.
(5) م: رد ملامة.
(6) م: بمفصل.
(7) م: أثرت.

فبنو المكارم في البريةِ كلِّها صِنفٌ وأنت مُقَدَّمٌ وإمامُ

ولد الخضر البغدادي سنة تسع وتسعين وأربعمائة ومات سنة أربع وستين وخمسمائة .

ـ 459 ـ

خلاد بن يزيد الأرقط الباهلي أبو عمرو : كان به أَثَرُ جُدَرِيٍّ فسمِّي الأرقط . وهو مولى لبني فراص من آل عطية بن عماد ، وكان راوية لأخبار العرب وأشعارها . أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وغيره من العلماء.

حدث خلاد قال : كنا جلوساً على باب عمرو بن عبيد والمعتزلة معنا إذ جاء طبيبٌ نصرانيٌّ يطبّ له ، فدعاه المعتزلة إلى الإسلام ، ودعونه إلى الإسلام ، فقال للمعتزلة إن أسلمتُ وقلت بمقالتكم ، كيف أكون عند هؤلاء ؟ قلنا : كافر . فالتفت إلينا وقال : إن أسلمتُ وقلتُ بقولكم ، كيف أكون عند هؤلاء ؟ قلنا : كافر . فقال : مُرُّوا حتى تجتمعوا ثم أتبعكم . قال : فانكسرنا . وخرج عمرو بن عبيد فرأى فينا تغيّراً . فقال: ما شأنكم ؟ فأخبرناه الخبر ، فقال : إنه قال ولم يقل ، وأخطأتم في الجواب ، ألا قلتم له : نحن قد اجتمعنا على الشريعة والفريضة ، وافترقنا فيما فرقته أهواؤنا ، فاجتمعْ على ما اجتمعنا عليه ، ودعْ ما اختلفنا فيه حتى ترى من رأيك.

وحدث خلّاد قال(1) ، قال عمر بن هبيرة أمير العراق : وفد عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على يزيد بن معاوية ، فقال له : كم كان أمير المؤمنين يعطيك ؟ قال : كان ، رحمه الله ، يعطيني ألف ألف . فقال يزيد : قد زدناك على ترحمك عليه ألف

459 ـ من المختصر ؛ وانظر الفهرست : 119 (قال : ولا مصنف له نعرفه) وطبقات فحول الشعراء : 7 ونور القبس : 180 وتهذيب التهذيب 3: 176 وطبقات ابن الجزري 1 : 275 وميزان الاعتدال 1 : 657 (وكانت وفاة خلاد سنة عشرين ومائتين) وتهذيب الكمال 8 : 363 والوافي 13 : 373 .

(1) انظر أنساب الأشراف 4/1 : 289 (رقم: 774) وتهذيب ابن عساكر 7 : 327 ونور القبس : 181 ومعجم المرزباني : 314 والبداية والنهاية 8 : 230 .

ألف . فقال : بأبي أنت وأمي . فقال يزيد : ولهذه ألف ألف . قال : أما إني لا أقولها لأحد من بعدك . قال : ولهذه ألف ألف . قال : ما يمنعني من الإطناب في وصفك [إلا] الإشفاقُ عليك من جودك . فقال : ولهذه ألف ألف . وحمل المال معه ، فقيل ليزيد : فرَّغْتَ بيتَ مالِ المسلمين على رجل واحد . فقال : إنما دفعتُهُ إلى أهل المدينة أجمعين . ثم وكَّلَ به من يعرِّفه خبرَهُ من حيثُ لا يعلم ، فلما دخل المدينة فرّق المال فيها ، فاحتاج بعد شهر إلى القرض فلامه الناس ، فقال :

لا تبخلنَّ بدنيا وهي مقبلة فليس ينقصها التبذير والسَّرفُ
فإن تولّتْ فأحرى أن تجود بها فالحمدُ منها إذا ما أدبرت خَلَفُ

قال المؤلف : ما سمعت أن أحداً نسب إلى عبد الله بن جعفر شعراً غير خلاد هذا فإنه روى له هذين البيتين والله أعلم هل هما له أم لا .

وقال خلاد[1] : كنّا يوماً جلوساً عند أبي أيوب المورياني وزير المنصور ، فأتاه رسولُ المنصور فقام إليه وقد امتقع لونه ، وتغيّر ومضى وعاد ، فقال له بعض أصحابه في ذلك ، فقال : سأضربُ لكم مثلاً في ذلك يقوله العامة ، وهو أن البازي قال للديك : ما شيء أقلّ وفاءً منك لأهلك ، أخذوك وأنت بيضةٌ فحضنوك وخرجتَ على أيديهم ، فأطعموك على أكفهم ونشأتَ بينهم حتى إذا كبرتَ [جعلت] لا يدنو منك واحدٌ منهم إلا طرْتَ يمنةً ويسْرةً وصحْتَ وصوَّتَّ ، وأنا أُخذتُ كبيراً من الجبال ، فعلموني وألّفُوني ثم يخلُّون عني فآخذ صيْدتي فآتي بها إلى أصحابي . فقال له الديك : لو رأيتَ في سفافيدهم من البزاة ما رأيتُ فيها من الديوك هربْتَ أشدَّ من هربي .

(1) وردت هذه القصة برواية خلاد في الجهشياري : 102 ـ 103 .

ـ 460 ـ

خلف بن أحمد القيرواني الشاعر ، قال ابن رشيق في « الأنموذج » : شاعر مطبوع ، تأدب بأفريقية ودخل مصر ، وله شعر معروف جيد . مات بزويلة المهدية سنة أربع عشرة وأربعمائة ، ومن شعره :

هـل الدهـر يومـاً بليلى يجودُ وأيـامُـنـا بـاللوى سـتعـودُ
عهـودٌ تقضَّت وعيشٌ مَضَـى بـنفسـيَ والله تلك الـعهـودُ
ألا قـلْ لسكانِ وادي الحمى هنيئـاً لكم في الجنان الخلودُ
أَفيضـوا علينا من المـاء فيضاً فـنحـن عـطاشٌ وأنتم ورودُ

ـ 461 ـ

خلف بن حيان بن محرز ويكنى أبا محرز ، البصري المعروف بالأحمر : كان مولى أبي بردة بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، من سبي السغد الذين سباهم قتيبة فوهبهم سلم بن قتيبة لبلال بن أبي بردة الأشعري ، وأعتق بلال أبويه وكانا فرغانيين ومات خلف بعد وفاة الرشيد ، والرشيد مات سنة ثلاث وتسعين ومائة ، وروى بعضهم أنه مات سنة خمس وسبعين ومائة . وكان خلف راويـة نفسه عـلامة يسلك الأصمعي طريقه ويحتذي حذوه حتى قيل هو معلم الأصمعي ، وهو والأصمعي فتقا المعانى وأوضحا المذاهب وبينا المعالم .

---

460 ـ ترجم الصفدي في الوافي 13 : 362 لمن اسمه أحمد بن خلف السعدي (نسبة إلى قرية السعديين بجوار المهدية) نقلاً عن الأنموذج لابن رشيق ؛ وذكر أنه صحب الأمير تميم بن معد وإخوته بالمنصورية ودخل مصر في أيام العزيز ؛ ولعلّه هو الذي ترجم له ياقوت نفسه لاشتراكهما في النشأة والهجرة إلى مصر ، وهما في حدود زمن واحد . وانظر الأنموذج : 126 ومعجم البلدان 3 : 93 .

461 ـ ترجمة خلف الأحمر في طبقات ابن سلام : 9 : 21 والشعر والشعراء: 673 والمعارف: 544 وطبقات ابن المعتز: 146 ومراتب النحويين : 46 ـ 47 وأخبار النحويين البصريين: 52 ونور القبس : 72 ـ 80 وطبقات الزبيدي: 177 والفهرست: 55 ونزهة الألباء: 58 وإنباه الرواة 1 : 348 والوافي 13 : 353 وبغية الوعاة 1 : 554 وله أخبار في الكامل للمبرد وأمالي المرتضى والمزهر للسيوطي والحيوان للجاحظ وأمالي القالي وتهذيب اللغة للأزهري والسمط . . . وانظر مجمع الذاكرة 1 : 41 ـ 189 .

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة . وقال الأخفش : لم أدرك أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي . وقال ابن سلام[1] : أجمع أصحابنا أن الأحمر كان أفرسَ الناسِ ببيت شعر ، وأصدق لساناً ، وكنا لا نبالي إذا أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً أن لا نسمعه من صاحبه . وقال شمر : خلف الأحمر أول من أحدث السماع بالبصرة ، وذلك أنه جاء إلى حماد الراوية فسمع منه وكان ضنيناً بأدبه .

ولم يكن فيه ما يعاب . إلا أنه كان يعمل القصيدة ، يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء ، وينحلها أعيانَ الشعراء كأبي دواد الإيادي وتأبط شراً والشنفرى وغيرهم ، فلا يفرق بين ألفاظه وألفاظهم ، فترويها جلّة العلماء لذلك الشاعر الذي نحله إياها ، فمما نحله إلى تأبط شراً :

إن بالشِّعْبِ الذي دونَ سَلْعٍ		لقتيلاً دَمُهُ لا يُطَلُّ

ومما نحله الشنفرى القصيدة المعروفة بلامية العرب ، أولها :

أقيموا بني أمي صدورَ مطيكم		فإني إلى قومٍ سواكم لأَمْيَلُ

حدث يونس قال[2] : كنا عند أبي عمرو بن العلاء ومعنا خلف الأحمر ، فقرأ عليه رجل :

قالت أميمةُ ما لَهُ		بعدي قد ابيضتْ شَوَاتُهْ

فقال له أبو عمرو : عظمت الراء فظننتها واواً ، وإنما هي سَرَاته أي عاليته ، فقال لي خلف بالفارسية : أصاب الرجل ووهم أبو عمرو . شواته جلدة رأسه . قال الصولي : والبيت لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من قصيدة ، وبعده :

فأراه ليس كما علمـ		ـت صحا وأقصر عاذلاته
ماذا نكرت من امرىء		أن شاب مذ شابت لداته

قال يونس : سمعت أعرابياً يقول : قد قال لي أعرابي آخر كبرت والله . فقال :

(1) طبقات فحول الشعراء : 23 .
(2) ما يقع فيه التصحيف (عبد العزيز أحمد) : 74

أجل ، لقد طالت حياتي ونحتت قناتي وابيضت سراتي ؛ وإذا كان ذلك مما يقوله العرب فالذي قاله أبو عمرو صواب .

قال الرياشي : سمعت الأخفش يقول : لم ندرك ها هنا أحداً أعلم بالشعر من خلف الأحمر والأصمعي . قلت : أيهما كان أعلم ؟ قال : الأصمعي . قلت : لِمَ ؟ قلت : لأنه كان أعلم بالنحو .

قال خلف : أنا وضعت على النابغة القصيدة التي منها :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمة ... تحت العجاجِ وخيلٌ تعلكُ اللجما

وقال أبو الطيب عبد الواحد اللغوي(1) : كان خلف يصنع الشعرَ وينسبه إلى العرب فلا يعرف ، ثم نسك وكان يختم القرآن في كل يوم وليلة ، وبذل له بعضُ الملوك مالاً عظيماً خطيراً على أن يتكلم في بيت شعر شكُّوا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لي فيه ما لا أحتاج أن أزيد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم وكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التي أدخلها في أشعار الناس ، فقالوا له : أنت كنت عندنا في ذلك الوقت أوثقَ منكَ الساعةَ ، فبقي ذلك في روايتهم إلى الآن . واختص به أبو نواس وله فيه مراثٍ مشهورة .

ولخلف ديوان شعر حمله عنه أبو نواس و « كتاب جبال العرب » .

حدث الأصمعي(2) قال : حضرنا مأدبةً ومعنا أبو محرز خلف الأحمر ، وحضرها ابن مناذر الشاعر ، فقال لخلف الأحمر : يا أبا محرز إن يكن النابغة وامرؤ القيس وزهير قد ماتوا فهذه أشعارهم مخلدة ، فقس شعري إلى شعرهم واحكم فيها بالحق ، فغضب خلف ثم أخذ صحفة مملوءة مرقاً فرمى بها عليه فملأه ، فقام ابن مناذر مغضباً وأظنه هجاه بعد ذلك .

وحدث ابن سلام قال(3) قال لي خلف الأحمر : كنت أسمع ببشار بن برد قبل أن

(1) مراتب النحويين : 47 .
(2) الأغاني 18 : 108 .
(3) الأغاني 3 : 185 ونور القبس : 75 .

أراه ، فذكروه لي يوماً وذكروا بيانَهُ وسرعَةَ جوابه وجَوْدَةَ شعره ، فاستنشدتهم شيئاً من شعره فأنشدوني شيئاً لم أحمده ، فقلت : واللّه لآتينه ولأطأطئنَّ منه ، فأتيته وهو جالسٌ على بابه ، فرأيته أعمى قبيحَ المنظر عظيم الجثة ، فقلت : لعن الله من يبالي بهذا ، فوقفت أتأمله طويلاً ، فبينا أنا كذلك إذ جاءه رجل فقال : إن فلاناً سبَّكَ عند الأمير محمد بن سليمان ووضع منك ، فقال : أو قد فعل ؟ قال : نعم ، فأطرق ، وجلس الرجل عنده وجلست ، وجاء قوم فسلّموا عليه فلم يردّ عليهم ، فجعلوا ينظرون إليه وقد دَرَّتْ أوداجه ، فلم يلبثْ إلا ساعةً حتى أنشدنا بأعلى صوته وأفخمه ، فقال :

نُبِّئتُ نـائـكَ أمِّـه يغتـابني ... عنـد الأميـر وهـل عليَّ أميرُ
نـاري محـرِّقـةٌ وبيتي واسـعٌ ... للمعتفين ومجلسـي معمـورُ
وليَ المهابةُ في الأحبة والعدا ... وكـأنني أسـدٌ لـه تـامـورُ[1]
غَـرِثَتْ حليلته وأخطأ صيده ... فله على لَقَمِ الطريقِ زئيرُ[2]

قال : فارتعدت والله فرائصي واقشعرَّ جلدي ، وعظم في عيني جداً حتى قلت في نفسي : الحمد للّه الذي أبعدني من شرك .

وكان بين خلف الأحمر وبين أبي محمد اليزيدي مهاجاة ، فقال أبو محمد فيه[3] :

زعم الأحمرُ المقيتُ لـدينـا ... والـذي أُمُّـهُ تقـرُّ بمقتِـهْ
أنـه علَّم الكسـائي نحـواً ... فلئن كـان ذا كـذاك فبـأسْتِهْ

وهجا خلف أبا محمد اليزيدي بقصيدةٍ فائية تداولها الأفواه والأسماع نسبه فيها إلى اللواطة مطلعها[4] :

إني وَمَنْ وَسَـجَ[5] المطيُّ لـه ... حُـدْبَ الذُّرى إرقالهـا[6] رجفُ
والمحـرمين لصـوتهم زَجَـلٌ ... بفنـاءِ كعبتـه إذا هتـفـوا

---

(1) التامور : عرين الأسد .
(2) غرثت : جاعت : لقم الطريق : متن الطريق .
(3) الأغاني 20 : 192 .
(4) الأغاني 20 : 198 .
(5) وسج : أسرع .
(6) الأغاني : أذقانها .

مـنّـي إلـيـه غـيـرَ ذي كـذبٍ مـا إن رأى قـومٌ ولا عـرفـوا
في غـابـر الـنـاس الـذين بقـوا والفَـرَطِ المـاضين مَنْ سلفـوا
أحداً كيحيى في الطعان إذا افـ ـترش القنا وتضعضع الحجفُ(1)
فـي معـركٍ يُـلْقَى الـكمـيُّ بـه لـلوجـه منبـطحـاً ويـنحـرفُ
وإذا أكـبَّ الـقـرْنُ يـتـبـعـه طعنـاً دوين صَـلاهُ ينخسفُ(2)

وهي طويلة نحو أربعين بيتاً اكتفينا بهذا المقدار منها . وله من المصنفات كتاب حيات العرب وما قيل فيها من الشعر .

ـ 462 ـ

خلف بن أحمد بن محمد بن خلف بن الليث بن خلف بن فرقد أبو أحمد الغربي ملك سجستان في أيام السلطان محمود بن سبكتكين : كان عالماً فاضلاً أديباً تقصده الشعراء . وكان ملكَ سجستان . وكان في أول أمره على مذهب أهل الرأي . وكان أهلُ مذهبه يُغْرونَهُ بقتلِ من خالفَ مذهبه ، فقتل ألوفاً كثيرة على ذلك الرأي . وكان يحيى بن عمارة بسجستان في ذلك الوقت ، فخاف على نفسه ، فالتحف بملحفةٍ كالنسوان ، ولحق ببعض السيّارة فتحمل معهم على تلك الحال قاصداً هراة . ثم إن الأمير خلف بن أحمد رجع عن مذهب أهل الرأي إلى مذهب أهل الحديث ، فقتل خلقاً كثيراً من أهل الرأي . وصنف في تفسير القرآن كتاباً كبيراً نحواً من مائة وعشرين مجلداً . وله كتاب تعبير الرؤيا سماه « تحفة الملوك » .

مات سنة تسع وتسعين وثلاثمـائة . وكـان سبب موتـه أن السلطان محمود بن سبكتكين قبض عليـه ، وحبسه في قلعـة ، فشرب دواءً حتى غـاب رشده ، وخيـل للموكلين به أنه قد مات فسُلّم إلى أهله فجعلوه في تابوت ، ومضوا به ، وبلغ ذلك

462 ـ هذه الترجمة من المختصر . وانظر الوافي 13 : 364 ـ 365 (وقد صرَّح بنقله عن ياقوت وأورد كل ما جاء هنا) وسير الذهبي 17 : 116 وعبر الذهبي 3 : 70 ومعجم البلدان (سجستان) والأنساب واللباب (السجزي) والشـذرات 3 : 156 وتاريخ ابن الأثير (صفحات من الجزء التاسع) .

(1) الحجف : التروس .
(2) الصلا : وسط الظهر .

محموداً فقبض عليه مرةً أخرى ، وفعل فعلته الأولى . فأمر السلطان أن يُجعل في تابوت ويغلق حتى مات .

ـ 463 ـ

خلف بن المختار الأطرابلسي المغربي: صاحب نحو ولغة ، وكان بخيلاً بعلمه . مات سنة تسعين ومائتين .

ـ 464 ـ

خلف بن هشام بن ثعلب البزار أبو محمد : كان من أهل قمّ ، وصار إلى بغداد حتى صار كأنه من أهلها . مات في أيام الواثق سنة تسع وعشرين ومائتين . وكان يكره أن يقال له البزار. وكان يقول في حرح[1] من يقول لي البزار، وإنما قُولوا المقرىء . قال أبو علي الأهوازي : ليس للبغداديين قارىء غير خلف بن هشام ، ولا كان قط من أهلها فاضل يشار إليه في العلم فيما أراه إلا قليل ، وكان خلف قد قرأ على الكسائي .

جاء إليه سليم بن عيسى الحنفي وقرأ عليه من أول القرآن إلى رأس « الستين » من سورة النور ولم يغلط . فلما بلغ إلى قوله : ﴿ **ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج** ﴾ ترك الأعرج ، فأخرج سليم رجله وقال : وأين أنا ؟ فقال خلف : « ولا على الأعرج حرج » . فقال له سليم حينئذ : أما إنك لو ختمتَ ولم تغلط لقلت إنك منافق .

مصنفاته : كتاب اختيار القراءات للكسائي . كتاب القراءات .

---

463 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر : طبقات الزبيدي : 259 والوافي 13 : 360 وبغية الوعاة 1 : 556 .

464 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر : طبقات ابن سعد 7 : 348 وتاريخ بغداد 8 : 322 ومعرفة القراء الكبار 1 : 171 وسير الذهبي 10 : 576 وعبر الذهبي 1 : 404 وطبقات ابن الجزري 1 : 273 وتهذيب التهذيب 3 : 156 والوافي 13 : 358 (وفيه مزيد من التخريج) . والشذرات 2 : 67 وورد ذكره في الفهرست: 34 ـ 42 (وترجمته هنالك ص: 34) .

(1) كذا ولعله : « في حر أم » .

ـ 465 ـ

الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي، ويقال الفرهودي نسبة إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد الله بن مالك بن مضر الأزدي البصري ، العروضي النحوي اللغوي : سيد الأدباء في علمه وزهده . قيل : أول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل . ويكنى أبا عبد الرحمن وهو من أعمال عُمان من قرية من قراها ، وانتقل إلى البصرة . مات سنة خمس وسبعين ومائة عن أربع وسبعين سنة . وقيل إنه مولى الفراهيد ، وأصله من الفرس .

قال المؤلف[1] : وهذا القول عندي صحيح ، وذاك لأنه لم يذكر أحد في نسبه أكثر من الخليل بن أحمد لم يزد أحدٌ عليه ، ولو كان عربياً لم يخفَ ذلك عن الأئمة العلماء الذين كتبوا أنسابَ الأراذل الخاملي الذكر ، فكيف مثل هذا الإمام مع كثرة تلاميذه المتقنين ، أما كان منهم رجلٌ سأله عن نسبه فيكتبه فيما كتب من أخباره وأشعاره ؟!

قال حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب « الموازنة بين العربية والعجمية » : وللعرب فضلٌ على غيرهم من الأمم بما اتفق لعلماء لغتهم من تقييد ألفاظهم في بطون

465 ـ ترجمة الخليل بن أحمد في المعارف: 541 وطبقات ابن المعتز: 95 ومراتب النحويين 27 وأخبار النحويين البصريين: 38 والتهذيب للأزهري 1 : 10 ، 28 ـ 29 وطبقات الزبيدي: 43 والفهرست : ونزهة الألباء: 45 والتنبيه لحمزة: 124 ونور القبس: 56 ـ 72 وتاريخ أبي المحاسن: 123 وإنباه الرواة 1 : 341 وابن خلكان 2: 244 وتهذيب الأسماء واللغات 1 : 177 وعبر الذهبي 1 : 268 وسير الذهبي 7 : 429 وطبقات ابن الجزري 1: 275 ومرآة الجنان 1: 362 والبداية والنهاية 10 : 161 وتهذيب التهذيب 3: 163 والوافي 13. 385 وسرح العيون: 268 والبلغة: 79 وبغية الوعاة 1 : 557 والشذرات 1 : 275 وروضات الجنات 3 : 289 وله أخبار كثيرة منثورة في كتب الأدب واللغة تطلب في مظانّها ؛ ولكوركيس عواد وميخائيل كتاب ببليوغرافي عنه (بغداد: 1972) ومعظم هذه الترجمة من المختصر وبعضها من المطبوعة م .

....

(1) هذا الترجيح من المؤلف غير مقنع ؛ وفراهيد بن مالك أزدي ، ويقول المرزباني : « وكان من أنفسهم صحيح النسب معروف الأهل » ، ويقول ابن سلام : لم يكن في العرب أذكى من الخليل (ولا في العجم أذكى من ابن المقفع) ؛ وهذا القول سيرد في ما يلي .

الكتب ، وعلماءُ الفرس تدَّعي مشاركتهم في هذه الفضيلة ، ويزعمون أن لغتهم كانت منتشرةَ ذاهبة في الضياع على غير نظام ، إلى أن ظهـر بجمعها بعد انتشارها فيلسوف دولة الإسلام الخليل بن أحمد الفرهودي ، ومن الفرس كان أصله لأنـه من فراهيـد اليمن ، وكانوا من بقايا أولاد الفرس الذين فتحـوا بلاد اليمن لكسـرى . وكان جـدّ الخليل من أولئك ، فضمه إلى وهرز لتدبير جيشه ، وحصل باليمن فتناسل بها أولاده ، وصاهروا قبائلَ الأزد ، فادعاهم الأزد ، وبالبلدية والقرابة ضم الخليل سيبويه إلى نفسه حتى خرَّجه ، فمن أجل أنَّ الخليل كان من الفرس صارت لنا شركةٌ في مفاخر العرب بما أثَّلَهُ الخليل لهم ، فزعموا أن للخليل ثلاثة أياد عند العرب كبار لم يُسْدِ مثلها إليهم عربي منهم : أحدها ما نهج لتلميذه سيبويه من التأتي لتأليف كتابه حتى علَّمه كيف يُفَرِّق جمهورُ النحو أبواباً ، وتجنس الأبواب أجناساً ، ثم تنوع الأجناس أنواعاً حتى أخرجه مُعْجِزَ التأليف، فقيد به على العـرب منطقهم حتى سلم أعقـابهم للإعـراب وتقويم اللسان من هجنة اللحن وخطأ القول .

الثانية : اختراعه لأشعارهم ميزاناً حذاه على غير مثال ، وهو العَروض التي إليها مفزع من خذله الطبع ، ولم يساعده الذوق من الشعراء ورواة الأشعار ، فصـار أثره لاختراع هذا العلم كأثر الفيلسوف أرسطاطاليس في شرح علم حدود المنطق .

الثالثة : ما منحهم في لغتهم من حصره إياها في الكتـاب الذي سمـاه كتاب « العين » فبدأ فيه بسياقةَ مخارج الحروف ، وأظهر فيه حكمةً لم يقع مثلها للحكماء من اليونانيين . فلما فرغ من سرد مخارج الحروف عدل إلى إحصاء أبنية الأُشخاص وأمثلة أحداث الأسماء ، فزعم أن مبلغ عدد أبنيـة كلام العـرب المستعمل والمهمـل على مراتبها الأربع من الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي من غير تكرير ينساق إلى اثني عشر ألف ألف وثلاثمائة ألف وخمسة آلاف وأربعمائة واثني عشر . الثنائي منها ينساق إلى سبعمائة وستة وخمسين ، والثلاثي إلى تسعة عشر ألف وستمائة وستة وخمسين . والرباعي إلى أربع مائة وواحد وتسعين ألفاً وأربعمائة . والخماسي إلى أحد عشر ألف ألف وسبعمائة وثلاثة وتسعين ألفاً وستمائة . قالوا : فقد شاركنا في فضيلة لغتها ومزية نحوها ، وحلية عروض قريضها شرك العنان إذ كان الخليل مثيرها من مكمنها وهو منّا .

قال السيرافي : كان الغاية في تصحيح القياس واستخراج مسائل النحو وتعليله .

أخذ عن أبي عمرو بن العلاء وروى عن أيوب وعاصم الأحول وغيرهما ، وأخذ عنه الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل وأبو فيد مؤرج السَّدوسيّ وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم . وهو أول من استخرج العروض وضبط اللغة وحصر أشعار العرب ، يقال إنه دعا بمكة أن يرزقه اللّه تعالى علماً لم يسبق به ، فرجع وفتح عليه بالعروض ، وكانت معرفته بالايقاع ، وهو الذي أحدث له علم العروض وكان يقول الشعر فينظم البيتين والثلاثة ونحوها .

قال الخليل بن أحمد : دخلت على سليمان بن علي بن عبد اللّه بن عباس ووجدته يسقط في كلامه ، فجلست حتى انصرف الناس ، فقال : هل حاجة يا أبا عبد الرحمن ! قلت أكبر الحوائج . قال : قل فإن مسائلك مقضية ووسائلك قوية . قلت : أنت سليمان بن علي ، وكان علي في العالم علياً وكان عبد اللّه بن العباس الحبر والبحر ، وكان العباس بن عبد المطلب إذا تكلم أخذ سامعه ما يأخذ النشوان على نقر العيدان ، وأراك تسقط في كلامك ، وهذا لا يشبه محتدك ومنصبك ، قال فكأنما فقأ في وجهه الرمَّانَ خجلاً فقال : لن تسمعه بعدها . ثم احتجب عن الناس ، وأكبّ على النظر ثم أذن للناس في مجلس عامّ ، فدخلت في لمة الناس فوجدته يفصح حتى خلته معدّ بن عدنان ، فجلست حتى انصرف الناس . فقال : كيف رأيت أبا عبد الرحمن ؟ فقلت رأيت كلَّ ما سرني في الأمير ، وأنشدت[1] :

لا يكون السريّ مثل الدني ... لا ولا ذو الذكاء مثل الغبيّ
لا يكون الألدّ ذو المعول المر ... هف عند الخصام مثل العيي
قيمة المرء قدر ما يحسن المر ... ء قضاء من الإمام علي
أي شيء من اللباس على ذي السرّ ... و أبهى من اللسان السري
ينظم الحجة الشتيتة في السلـ ... ـك من القول مثل نظم الهدي
وترى اللحن في لسان أخي الهيـ ... ـبة مثل الصدا على المشرفي
فاطلب النحو للقران وللشعـ ... ـر مقيماً والمسند المروي

(1) ورد منها بيتان في المقدمة .

كل ذي الجهل بالفنون يعاديـ ـها ويزري منها بغير الزري

وانصرفت فاستتبعني غلام على كتفه بدرة فرددتها عليه وكتبت إليه(1) :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة وفي غنى غير أني لست ذا مال
سخًى بنفسيَ أني لا أرى أحداً يموتُ هُزْلاً ولا يبقى على حالِ
والفقر في النفس لا في المال نعرفُهُ ومثلُ ذاك الغنى في النفسِ لا المالِ
والرزق عن قَدَرٍ لا العجزُ يُنْقِصُهُ ولا يزيدك فيه حَوْلُ محتالِ

سأل رجل الخليل بن أحمد : من أي العرب أنت ؟ فقال : فراهيدي ، وسأله آخر فقال : فرهودي . قال المبرد : قوله فراهيدي انتسب إلى فراهيد بن مالك بن فهم بن عبد اللّه بن مالك بن مضر بن الأزد . وقوله فرهودي انتسب إلى واحد من الفراهيد ، وهو فرهود ، والفراهيد صغار الغنم .

وكان الخليل أعلمَ الناس وأذكاهم وأفضلَ الناس وأتقاهم ، وكانوا يقولون : لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع ، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع . وكان الخليل أشد الناس تعففاً . ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينالَ منهم فلم يكن يفعل ، وكان يعيش من بستانٍ له خَلَّفَهُ عليه أبوه بالحربية . وكان يحجُّ سنةً ويغزو سنة حتى جاءه الموت ، وأول من جمع الحروف في بيت واحد الخليل ، فقال :

صِفْ خَلْقَ خَوْدٍ كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيعُ بها نجلاءُ معطارُ

قيل : كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات وأضرَّ ذلك بمن كان يستعمله . فقال الخليل بن أحمد : أَلَهُ نسخة معروفة ؟ قالوا : لم نجد نسخته . قال فهل له آنية يعمله فيها ؟ قالوا : نعم، إناء كان يجمع الأخلاط فيه . قال : فجيئوني به . فجعل يشمُّهُ ويخرج نوعاً نوعاً حتى ذكر خمسة عشر نوعاً ، ثم سأل عن جمعها ومقدارها ، فعرف ذلك ممن يعالج مثله ، فعمله فأعطاه الناس فانتفعوا به مثل تلك المنفعة ، ثم وُجِدَت النسخة في كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطاً كما ذكر

(1) الأبيات في مصادر كثيرة ، انظر نور القبس : 66 .

الخليل لم يغفل منها إلا خطأً واحداً .

وقال الخليل[1] : كنت أخرجُ من منزلي فألقى رجلاً من أربعة : رجلاً أعلم مني فهو يؤم فائدتي ، ورجلاً مثلي فهو يؤم مذاكرتي ، ورجلاً متعلماً مني فهو يؤمّ ثوابي ، ورجلاً دوني في الحقيقة ، وهو يرى أنه فوقي ويحاول أن يتعلم مني وكأنه يعلمني فذاك الذي لا أكلمه ولا أنظر إليه .

وقال[2] : الرجال أربعة : رجل يدري ويدري أنه يدري ، فذاك عالم فاتبعوه ، ورجل يدري ولا يدري أنه يدري فذاك غافل فنبهوه ، ورجل لا يدري ويدري أنه لا يدري فذاك جاهل فعلموه ، ورجل لا يدري ولا يدري أنه لا يدري فذاك مائق فاحذروه .

وقال الناشىء يهجو داود بن علي الأصبهاني الفقيه[3] :

أقول كما قال الخليلُ بن أحمد ... وإن شئت ما بين النظامين في الشعرِ
عذلت على من لو علمتَ بقدره ... بسطت وكان العذل واللوم من عذري
جهلتَ ولم تعلم بأنك جاهلٌ ... فمن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وأنشد علي بن هارون عن أبيه في معناه :

يدعي العلم بالنجوم كما قد ... يدعي مثل ذاك في كل أمرِ
وهو في ذاك ليس يدري ولا يد ... ري من النوك أنه ليس يدري

وقال الخليل[4] : تكلم أربعة أملاك بأربع كلمات كأنها رميةٌ واحدة . قال كسرى : أنا على ردّ ما لم أقلْ أقدرُ مني على ردّ ما قلت . وقال قيصر : لا أندم على ما لم أقل ، وقد أندمُ على ما قلت . وقال ملك الصين : إذا تكلمتُ بالكلمة ملكتني ، وإذا لم أتكلم بها ملكتها . وقال ملك الهند : عجبتُ لمن يتكلم بالكلمة إن وقعتْ عليه ضَرَّتْهُ ، وإن لم تُرْفَعْ عليه لم تنفعه . قال الخليل : وطلبت لها نظائر في أشعار العرب فوجدت منها في قول الشاعر :

(1) نور القبس : 60 .
(2) نور القبس : 61 وعيون الأخبار 2 : 126 .
(3) نور القبس : 61 .
(4) نور القبس : 61 ـ 62 .

خَبْسٌ مـا لم أقـل عـليّ يسيـرٌ وعسيـرٌ ردُّ الـكـلامِ المقـولِ

وقال الآخر :

مـا لـم أقله لـم أسعـه نـدامـة ومتى أقـلْ يكثـرْ عـليَّ تنـدّمـي

وقال الآخر :

كـلامُـكَ مملوكٌ إذا لم تَفُـهْ بـه وتلقـاهُ إن أطلقته لـك مـالكـا

وقال الآخر :

عجبـتُ للقـائـل قـولاً هَـذَرا
متى يشـع يُـدْنِ إليـك ضـررا
ولـيس بـالنـافـع إمّـا سـترا

وقال الخليل : ثلاثة ينسين المصائب : مرُّ الليالي ، والمرأة الحسناء ، ومحادثة الرجال .

وقال[1] :

ومـا بـقيـت من اللذات إلا محادثة الـرجال ذوي العقـول
وقـد كـنـا نعـدهـم قليـلاً فقـد أضحوا أقلَّ من القليـل

ولـه[2] :

ومـا هـي إلا ليـلة ثـم يـومهـا وحـولٌ إلى حول وشهـر إلى شهرِ
مـطايـا يقـرّبْن الجـديـد من البلى ويـدنين أشـلاءَ الكـرام من القبـر
ويتـركن أزواجَ الـغيـور لـغيـره ويقسمنَ ما يحوي الشحيحُ من الوفر

كان عبد الله بن الحسن العنبري قاضي البصرة يأتي جاراً له يقول بالنجوم ، فدخل قلبَهُ شيءٌ ، فجاء الخليل فسأله ، فقال له الخليل : أخبرني عن الحاء من أين مخرجها ؟ قال : من الحلق . قال : فأخبرني عن الباء من أين مخرجها ؟ قال : من طرف اللسان . قال : أفتقدر أن تخرج هذه من مخرج تلك ؟ قال : لا . قال : قم

(1) نور القبس : 63 .
(2) نور القبس : 63 .

فإنك مائق ، ثم أنشأ يقول[1] :

أبلغا عنيَ المنجم أني ... كافر بالذي قضته الكواكبْ
عالم أن ما يكون وما كا ... ن فَحَتْمٌ من المهيمن واجبْ

وأنشد للخليل :

يقولون لي دارُ الأحبة قد دَنَتْ ... وأنت كئيبٌ إن ذا لعجيبُ
فقلت وما تغني الديار وقربها ... إذا لم يكن بين القلوب قريب

وله في وصف البصرة ، ويروى لأبي عيينة :

يا جنة فاقت الجنان فما ... تبلغها قيمة ولا ثَمَنُ
ألفتها فاتخذتها وطناً ... إن فؤادي لأهلها وطن
من سفن كالنعام مقبلة ... ومن نعام كأنها سفن
صاهَرَ حيتانها الضباب بها ... فهذه كنّة وذا ختن

قال وهب بن جرير[2] : خرج أبي والخليل والفضل بن المؤتمن العبلي إلى سليمان بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة إلى الأهواز فبدأ بعطاء الاثنين قبل الخليل . فكتب إليه بأبيات تمثل بها :

ورد العفاة المعطشون فأصدروا ... ريّاً وطاب لهم لديكَ المكرعُ
ووردتُ بحرَكَ ظامئاً مُتَدَفِّقاً ... فرددتُ دلوي شنها يتقعقعُ
وأراك تمطر جانباً عن جانب ... وَفِناءُ أرضي من سمائك بلقعُ
أَلِبَخْسِ منزلتي تؤخرُ حاجتي ... أوليس عندك لي بخيرٍ مطمعُ

ورحل عنه فوجه إليه ألف دينار فردها عليه ، وقال : هيهات أفلتت قائبة عن قُوبها . القائبة البيضة ، والقُوب : الفرخ ، وهو مثل ضربه .

وروي[3] أن سليمان بن حبيب وجّه إلى الخليل وهو يومئذ والي فارس والأهواز

---

(1) البيتان في نور القبس : 65 .
(2) نور القبس : 67 .
(3) قارن بنور القبس : 66 ـ 67 .

يستدعيه لتأديب ولده ، فأخرج الخليل إلى رسوله خبزاً يابساً ، وقال له : كل ، فما عندي غيره ، وما دمت أجده فلا حاجة لي إلى سليمان ، وقال :

أبلغ سليمانَ أني عنه في سعةٍ ... وفي غنىً غير أني لست ذا مالِ
سخّى بنفسيَ أني لا أرى أحداً ... يموتُ جوعاً ولا يبقى على حال
وإن بين الغنى والفقر منزلةً ... مخطومةً بجديدٍ ليس بالبالي
فالرزق عن قدر لا العجز ينقصه ... ولا يزيدك منه حول محتال
إن كان ضنَّ سليمان بنائله ... فاللّه أفضل مسؤول لِسُؤال
والفقر في النفس لا في المال نعرفه ... ومثل ذاك الغنى في النفس لا المال

قيل : قطع سليمان جارياً كان يجريه عليه ، فقال الخليل :

إن الذي شق فمي ضامن ... للرزق حتى يتوفاني
حرمتني خيراً قليلاً فما ... زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته ، وكتب إلى الخليل يعتذر إليه ، وأضعف جاريه ، فقال الخليل(1) :

وزلةٍ يكثر الشيطان إن ذكرت ... منها التعجبَ جاءت من سليمانا
لا تعجبنَّ لخيرٍ زلَّ عن يده ... فالكوكب النحس يسقي الأرض أحيانا

وله(2) :

اعملْ بعلمي ولا تنظر إلى عملي ... ينفعْك علمي ولا يضرْك تقصيري

حدث علي بن نصر الجهضمي قال(3) : رأيت الخليل بعدما مات في النوم ، فقلت له : ما صنع اللّه بك ؟ قال : رأيت ما كنا فيه لم يكن شيئاً ، وما وجدتُ أفضلَ من « سبحان اللّه والحمد للّه واللّه أكبر » .

(1) نور القبس : 67 .
(2) نور القبس : 61 .
(3) نور القبس : 72 .

قيل[1] : وكان الخليل يحب أن يرى عبد الله بن المقفع ، وكان عبد اللَّه يحب ذلك ، فجمعهما عبّاد بن عبّاد المهلبي فتحادثا ثلاثة أيام ولياليهن ، ثم افترقا . فقيل للخليل : كيف رأيت ابن المقفع ؟ فقال : ما رأيت مثله قط ، وعلمه أكثر من عقله . وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل ؟ فقال : ما رأيت قط مثله ، وعقله أكثر من علمه . وصدق في ذلك ، أدى عقل الخليل إلى أن مات وهو أزهد الناس ، وأدى جهل ابن المقفع إلى أن قتل على ما ذكرناه في بابه من هذا الكتاب .

وسئل الخليل[2] ، فقيل له : ما الجود ؟ قال : بذل الموجود . قيل : فما الزهد ؟ قال : ألا تطلب المفقود حتى يفقد الموجود . وقال الخليل : الناس في سجن ما لم يتمازحوا ، وأنشد لنفسه :

يكفيك من دهرك هذا القوت ... ما أكثرَ القوتَ لمن يموتُ

وكان يقول : إذا نسخ الكتاب ثلاث مرات ، ولم يقابل انقلب بالفارسية .

وكان[3] الخليل صديقاً لسليمان بن حبيب . وكثر الزوار عليه فتشاغل عنهم ، فقدم الخليل بن أحمد فسألوه أن يذكره أمرهم فكتب إليه :

لا تقبلنَّ الشعرَ ثم تعيدُهُ ... وتنامُ والشعراءُ غيرِ نيامِ
واعلمْ بأنهمُ إذا لم يُنْصَفُوا ... حكموا لأنفسهم على الحكام
وجنايةُ الجاني عليهم تنقضي ... وعقابُهم يَبْقَى على الأيام

وله ، وقد رويت للأحنف بن قيس وقد لامه قومه على كثرة الحلم[4] :

سألزمُ نفسي الصفحَ عن كلِّ مجرمٍ ... وإن كَثُرَتْ منهم إليَّ الجرائمُ
فما أنا إلا واحدٌ من ثلاثة ... شريفٌ ومشروف ومثْلٌ مقاوم
فأما الذي فوقي فأعرفُ قَدْرَهُ ... وأتبع فيه الحقَّ والحقُّ قائم
وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هفا ... تفضلتُ إن الفضلَ للحر لازم[5]

---

(1) قارن بنور القبس : 57 .
(2) بعضه في نور القبس : 63 .
(3) نور القبس : 67 .
(4) نور القبس : 56 .
(5) نور القبس : بالعز حاكم .

وأما الـذي دوني فـإن قـال صُنْتُ عَنْ إجـابـتـه نـفـسـي وإن لام لائـم

مولد الخليل سنة مائة ، وتوفي سنة خمس وسبعين ومائة . قيل : أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلْسَيْن وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال . ولقد سمعه النضر بن شميل يقول : إني لأغلق عليَّ بابي فما يجاوزه همي .

وقد روي في سبب وضع الخليل كتاب العروض ما ذكره عبد الله بن المعتز أن الخليل مرّ في سكّة القصّارين في البصرة فسمع دق الكوادين بأصوات مختلفة ، فوقف يسمع اختلافه، ثم قال: واللّه لأصنعنّ على هذا المعنى علماً غامضاً، فوضع العروض.

وحدث النضر بن شميل قال[1] : كان أصحاب الشعر يمرون بالخليل فيتكلمون في النحو ، فقال الخليل : لا بدَّ لهم من أصل ، فوضع العروض . وخلا في بيت ، ووضع بين يديه طستاً أو ما أشبه الطست ، فجعل يقرعه بعود ويقول : فاعلن مستفعلن فعولن ، قال : فسمعه أخوه ، فخرج إلى المسجد ، فقال إن أخي قد أصابه جنون ، فأدخلهم عليه وهو يضرب الطست ، فقالوا : يا أبا عبد الرحمن، ما لـك ؟ أصابـك شيء ؟ أتحب أن نعالجك ؟ فقال : وما ذاك ؟ قالوا : أخوك زعم أنك قد خولطت، فأنشأ يقول :

لـو كنتَ تعلمُ مـا أقـولُ عـذرتني أو كنتُ أجهـلُ ما تقـولُ عـذلتكـا
لكنْ جهلْتَ مقـالتي فعـذلتني وعلمْتُ أنـك جـاهـل فعـذرتكـا

قال أبو محمد اليزيدي : قصدت الخليل في بعض الأيام ، فلما دخلت عليه ألفيته جالساً على طنفسة صغيرة ، فأوسع لي فكرهت التضييق عليه ، فقال : لا يضيق سمُّ الخياط مع متحابين ، ولا تسعُ الدنيا متباغضين ، وأنشد[2] :

مـا اتسعـت أرضٌ إذا كـان مَنْ تُـبْـغِضُ فـي شـيءٍ مـن الأرضِ

كتب سليمان بن حبيب إلى الخليل أن اكتب لي النحو في ثلاث كلمات ولا تزد عليها ، فكتب إليه : الرفع موسوم بالوصف ، والخفض مجرور الإضافة ، وما لا سبيل إليه فهو نصب .

---

(1) نور القبس : 58 .
(2) نور القبس : 61 .

وأنشد للخليل :

مـا ازددتُ في أدبي حـرفـاً أُسرّ بـه إلا تـزيـدت حـرفـاً تـحـتـه شُـومُ
إن الـمقـدم فـي حـذقٍ بصـنعتـه أنـى تـوجّـه فيـهـا فـهـو محـروم

وقال الخليل : من أخطأته المنايا قيدته الليالي والسنون .

حدّث الخليل بن أحمد قال : اجتزت في بعض أَسْفاري براهب في صومعة فدققت عليه والمساءُ قد أزفتْ جداً ، وقد خفت من الصحراء وسألته أن يدخلني ، فقال : من أنت ؟ قلت : أنا الخليل بن أحمد . فقال : أنت الذي يزعمه الناس وجهاً واحداً في العلم بأمر العرب ؟ فقلت : كـذا يقولـون ، ولست كذلـك . فقال : إذا أجبتني عن ثلاث مسائل جواباً مقنعاً فتحْتُ لك الباب ، وأحسنْتُ ضيافتك [وإن لم تجب] لم أفتح لك . قلت : وما هي ؟ قال : ألسْنا نستدل على الغائب بالشاهد ؟ فقلت : بلى . قال : فأنت تقول :اللّه عز وجل ليس بجسم ولا عرض، ولا نرى شيئاً بهذه الصفة . وأنت تزعم أن الناس في الجنة يأكلون ويشربون ، ولا يتغوّطون ، وأنت لم تر آكلاً شارباً إلا متغوّطاً ، وأنت تقول : إن نعيم أهل الجنة لا ينقضي ، وأنت لم تر شيئاً إلا منقضياً . قال : فقلت له ، بالشاهد الحاضر استدللْتُ على ذلك كله . أما اللّه تعالى فإنما استدللت عليه بأفعاله الدالّة عليه ، ولا مثل له . وفي الشاهد مثل ذلك ، وهي الروح التي فيك وفي كل حيوان تعلم أنك تحسّ بها تحت كل شعرة منها ، ونحن لا ندري أين هي ، ولا كيف هي ، ولا ما صفتها ، ولا جوهرها ، ثم ترى الإنسان يمـوت إذا خرجت ، ولا يحس بشيء خـرج منه . وإنمـا استدللنـا عليها بـأفعالهـا وبحركاتها ، وتصرفنا بكونها فينا . وأما قولك إن أهل الجنة لا يتغوطون مع الأكل ، فالشاهد لا يمنع ذلك ، ألا ترى الجنين يغتذي في بطن أمه ولا يتغوط ؟ وأما قولك إن نعيم أهل الجنة لا ينقضي مع أن أوله موجود ، فـإنا نجـد أنفسنا نبتـدىء الحساب بالواحد ، ثم إذا أردنا ألا ينقضي إلى ما لا نهاية له لم نكرره وأعداده تضعيفـه إلى انقضائها . قال : ففتح لي الباب ، وأحسن ضيافتي .

قال المؤلف : هذا الجواب كما شرط الراهب إقناعيّ لا قطعيّ .

وكـان سفيان الثـوري يقول : من أحب أن ينـظر إلى رجل خلق من الـذهب

والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد .

ويروى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نميِّلُ بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدّم في الزهد والعبادة فلا ندري أيهما نقدم . وكان يقول : ما رأيت رجلاً أعلم بالسنة بعد ابن عون من الخليل بن أحمد . وكان يقول : أكلتُ الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو في خصّ لا يُشْعَر به . وكان يحجُّ سنة ويغزو سنة ، وكان من الزهاد المنقطعين إلى اللّه تعالى . وكان يقول : إن لم تكن هذه الطائفة أولياءَ الله تعـالى فليس للّه وليّ .

وللخليل من التصانيف : كتاب الإيقاع . وكتاب الجمل . وكتاب الشواهد . وكتاب العروض . وكتاب العين في اللغة ، ويقال إنه لليث بن نصر بن سيار ، عمل الخليل منه قطعةً وأكمله الليث . وله كتاب فائت العين[1] . وكتاب النغم . وكتاب النقط والشكل ، وغير ذلك .

ومن شعره أيضاً :

وقبلك داوى الطبيبُ المريضَ ... فعاش المريضُ ومات الطبيبُ
فكنْ مستعـداً لـداءِ[2] الفنـاء ... فـإن الـذي هـو آتٍ قـريبُ

توفي سنة ستين ومائة وقيل سبعين ومائة وله أربع وسبعون سنة .

ـ 466 ـ

الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل بن موسى بن عبد الله بن عاصم بن جبل السجزي ، أبو سعيد : إمام في كل علم ، شائع الذكر مشهور الفضل معروف

466 ـ ترجمة الخليل بن أحمد السجزي في يتيمة الدهر 4 : 338 والأنساب (السجزي) . والتحبير 1 : 546 ومصورة ابن عساكر 5 : 679 وتهذيب ابن عساكر 5 : 175 ومختصر ابن منظور 8 : 85 والجـواهر المضية 1 : 324 وتاج التراجم : 27 والوافي 13 : 392 والبداية والنهاية 11 : 306 والنجوم الزاهرة 4 : 153 والشذرات 3 : 91 وقد جمعت هنا بين ما جاء في المختصر والمطبوعة م .

(1) يعني فائت حرف العين لا الكتاب كله لأنه لم يكمله .

(2) م : لدار (والتصويب من ش) .

بالإحسان في النظم والنثر ؛ وكان فقيهاً شاعراً محدثاً رحل في طلب الحديث إلى نيسابور ودمشق وأدرك الأئمة والعلماء وسافر في البلاد ، وصنف التصانيف ، وولي القضاء ببلدان شتى من وراء النهر.

حدّث قال[1] : قدم علينا بسجستان وأنا قاضيها صاحبُ جيش من خراسان من قبل نصر بن أحمد ، ومعه خلقٌ عظيمٌ من الجيش ، فملك سجستان فأكثر أصحابُهُ الفسادَ في البلد ، وامتدت أيديهم إلى النساءِ في الطرقات قهراً ، فاجتمع الناس إليَّ وإلى الفقيه فلان وشكوا إلينا الحال ، فدخلتُ أنا والفقيه وجماعة من وجوه البلد إليه . وكان المبتدىء الخطاب الفقيه ، فوعظه وعرَّفه ما يجري . فقال له : يا شيخ ، ما ظننتك بهذا الجهل ، معي ثلاثون ألف رجل نساؤهم ببخارى ، فإذا قامت أيورهم كيف يصنعون ، ينفذونها بسفاتج إلى حرمهم ، لا بدَّ لهم أن يضعوها فيمن ها هنا ، كيف استوى لهم . هذا أمر لا يمكنني إفسادُ قلوبِ الجيش بنهيهم عنه . فانصرف . قال : فخرجنا ، فقالت لنا العامة : أيش قال الأمير ؟ فأعاد عليهم الفقيه الكلامَ بعينه . فقالوا : هذا القول منه فسق وأمْرٌ به ومكاشفةٌ بمعصية الله ، فهل يحلُّ لنا عندك قتالُهُ بهذا القول ؟ فقال لهم الفقيه : نعم ، قد حلَّ لكم قتالُهُ . فتبادرت العامة ، وانسللنا من الفتنة فلم نصلِّ المغرب من تلك الليلة وفي البلد أحدٌ من الخراسانية لأنه اجتمع من العامة ما لا يُضْبَطُ عدده ، فقتلوا خلقاً عظيماً من الخراسانية ، وَنُهِبَتْ دار الأمير فطلبوه ليقتلوه ، فأفلت على فرسه ، ومعه كل من قدر على الهرب ، ومضوا على وجوههم ، فما جاءنا بعدهم جيش من خراسان.

قال الحاكم أبو عبد الله في « تاريخ نيسابور » : كان الخليل شيخَ أهلِ الرأي في عصره ، وكان من أحسنِ الناسِ كلاماً في الوعظ والذكر ، مع تقدُّمِهِ في الفقه والأدب ، وكان ورد نيسابور ، قديماً مع محمد بن إسحاق بن خزيمة وأقرانه ، وسمع بالريّ والعراق والحجاز ، وورد نيسابور محدّثاً ومفيداً سنة تسع وخمسين وثلاثمائة ، وسكن سجستان ثم انتقل إلى بلخ وسكنها ، ومن شعره في مدح أبي حنيفة النعمان بن ثابت وصاحبيه والأئمة القراء :

---

(1) من هنا حتى قوله « من خراسان » آخر الفقرة مزيد من المختصر .

سأجعلُ لي النعمانَ في الفقهِ قدوةً وسفيانَ في نَقْلِ الأحاديثِ سيدا
وفي تركِ ما لم يعنني من عقيدةٍ سأتبعُ يعقوبَ العلا ومحمدا
وأجعلُ حزبي من قراءة عاصمٍ وحمزةَ بالتحقيقِ درساً مؤكدا
وأجعلُ في النحوِ الكسائيَّ عمدتي ومن بعده الفراءَ ما عشتُ سرمدا
وإن عدتُ للحجّ المباركِ مرةً جعلتُ لنفسي كوفةَ الخيرِ مشهدا
فهذا اعتقادي وهو ديني ومذهبي فمن شاء فليبرز ليلقى موحدا
ويلقى لساناً مثل سيفٍ مهنّدٍ يفلُّ إذا لاقى الحسامَ المهندا

وقال :

إذا ضاقَ بابُ الرزقِ عنكَ ببلدةٍ فثمَّ بلادٌ رزقها غيرُ ضيّقِ
وإياكَ والسكنى بدارِ مَذَلَّةٍ فَتُسْقَى بكأسِ الذلةِ المتدفقِ
فما ضاقتِ الدنيا عليكَ برحبها ولا بابُ رزقِ اللَّه عنكَ بمغلقِ

وقال :

ليس التطاولُ رافعاً من جاهلٍ وكذا التواضعُ لا يضرُّ بعاقلِ
لكن يُزَادُ إذا تواضع رفعةً ثم التطاولُ ما له من حاصلِ

وقال :

رضيتُ من الدنيا بقوتٍ يُقيمني ولا أبتغي من بعده أبداً فضلا
ولستُ أرومُ القوتَ إلا لأنه يُعينُ على علمٍ أردُّ به جهلا
فما هذه الدنيا يكونُ نعيمها لأصغرِ ما في العلم من نكتةٍ عدلا

وقال :

اللَّه يجمعُ بيننا في غبطةٍ ويزيلُ وحشتنا بوشكِ تلاقِ
ما طاب لي عيشٌ فديتكَ بعدما ناحتْ عليَّ حمامةٌ بفراقِ
إن الإله لقد قَضَى في خلقه أن لا يطيبَ العيشُ للمشتاقِ

توفي القاضي السجزي بسمرقند وهو قاض بها سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة ومولده سنة إحدى وسبعين ومائتين ، وقيل توفي بفرغانة وهو على مظالمها . وقال أبو

بكر الخوارزمي يرثيه :

ولما رأينا الناسَ حيرى لهدةٍ   بَدَتْ بأساسِ الدينِ بعد تأطُّدِ[1]
أفضنا دموعاً بالدماءِ مشوبةً   وقلنا لقد مات الخليلُ بن أحمدِ

ـ 467 ـ

خميس بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن سلامويه أبو الكرم الواسطي الحوزي ، والحوز محلة بأعلى الجانب الشرقي من واسط ، الحافظ النحوي الأديب الشاعر المحدث : من الفضلاء النبلاء العلماء النحاة ، جمع بين حفظ القرآن وعلمه والحديث وحفظه ومعرفة رجاله ، وإليه انتهت الرياسة في وقته بواسط .

حدث عن أبي القاسم عبد العزيز بن علي الأنماطي وأبي منصور محمد النديم العكبري وأبي القاسم علي بن أحمد البشري وغيرهم من البغداديين والواسطيين .

قال الحافظ أبو طاهر السلفي : كان خميس من حُفّاظ الحديثِ المحققين بمعرفة رجاله ، ومن أهل الأدب البارع ، وله شعر غايةٌ في الجودة ، وفي شيوخه كثرة ، وقد علَّقْتُ عنه فوائد ، وسألتُهُ عن رجالٍ من الرواة فأجاب بما أثبته في جزء ضخم ، (وهو عندي) . وقد أملى عليَّ نسبه وهو : خميس بن علي بن أحمد بن علي بن الحسين بن إبراهيم بن الحسن بن سلامويه الحوزي ، ومولده سنة سبع وأربعين وأربعمائة وكان اتقانه مما يعوَّلُ عليه . وفي كتاب ابن نقطة مولده سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة في

467 ـ ترجمة خميس الحوزي في معجم البلدان (الحوز) والأنساب واللباب (الحوزي) وإنباه الرواة 1 : 358 وعبر الذهبي 4 : 20 وتذكرة الحفاظ : 1262 والخريدة (قسم العراق) 4/2 : 469 والوافي 13 : 420 وعيون التواريخ للكتبي 12 : 68 ومرآة الجنان 3 : 199 وبغية الوعاة 1 : 561 وطبقات الحفاظ للسيوطي : 458 والشذرات 4 : 27 ومقدمة سؤالات الحافظ السلفي لخميس الحوزي تحقيق مطاع الطرابيشي .

(1) يقترح (ش) أن تقرأ : توطد .

شعبان ومات في شعبان أيضاً بواسط سنة عشر وخمسمائة . ومن شعره[1] :

تـركتُ مقـالاتِ الكـلام جميعَهـا ... لمبتـدعٍ يـدعـو بهنَّ إلى الـردى
ولازمتُ أصحـابَ الحـديثِ لأنهم ... دعـاةٌ إلى سُبْلِ المكـارم والهـدى
وهل تركَ الإنسانُ في الدين غـايةً ... إذا قـال قـلدتُ النبيَّ مـحمـدا

وقال :

مـن كـان يـرجـو أن يـرى ... مـن ساقطٍ أمـراً سـنـيـا
فـلقـد رجـا أن يـجـتـنـي ... مـن عَـوْسَـجٍ رُطَبـاً جـنـيـا

وأنشد عنه :

وحـرمـةِ مـا حُمِّلْتُ من ثِقْـلِ حبكم ... وأشـرفُ مَحْلُوفٍ بـه حُـرْمَـةُ الحبِّ
لأنـتم وإن ضـنَّ الـزمـانُ بقـربكـم ... ألـذُّ إلـى قلبي من البـاردِ العـذبِ
فـلا تـحسبـوا أن المـحبَّ إذا نـأى ... وغـاب عن العينين غـاب عن القلب

ـ 468 ـ

خويلد بن خالد بن محرز بن زبيد بن أسد بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن غنم بن سعد بن هذيل الهذلي ، أبو ذؤيب : شاعر مجيد مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، قدم المدينة عند وفاة النبي ﷺ فأسلم وحسن إسلامه .

روي عنه أنه قال : قدمتُ المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلُّوا بالإحرام ، فقلت : مه ؟ فقالوا : توفي رسول الله ﷺ .

---

468 ـ ترجمة أبي ذؤيب الهذلي في الشعر والشعراء: 547 وطبقات ابن سلام: 131 والأغاني 6: 250 والمؤتلف: 173 ومصورة ابن عساكر 5: 690 ومختصر ابن منظور 8: 92 وتهذيب ابن عساكر 5: 182 والاستيعاب 4: 1648 وأسد الغابة 5: 188 والإصابة 7: 63 والوافي 13: 437 والخزانة 1: 203 وشرح شواهد المغني: 10 والعيني 1: 295 ، 298 ومعاهد التنصيص 2: 165 والدميري 2: 47 (وترجمة أبي ذؤيب أليق بمعجم الشعراء) .

. . . . . .

(1) الخريدة : 473 .

وفي رواية أنه قال : بلغنا أن رسول اللّه ﷺ عليلٌ ، وقع ذلك إلينا عن رجل من الحيّ قدم مُعْتِماً فأوجس أهلُ الحيّ خيفة وأشعرنا حزناً ، فبتُّ بليلةٍ باتت النجوم بها طويلة الأناة لا ينجاب ديجورها ولا يطلع نورها ، فظللت أقاسي طولها وأقارع غولها حتى إذا كان دوين السفر وقرب السحر خفت ، فهتف هاتف وهو يقول(1) :

خطبٌ أجلُّ أناخ بالإسلام　　　بين النخيل ومقعد الآطام
قُبِض النبيُّ محمدٌ فعيوننا　　　تذري الدموعَ عليه بالتسجام

قال أبو ذؤيب : فوثبت من نومي فزعاً ، فنظرت إلى السماء فلم أر إلا سعد الذابح ، فتفاءلت به ذبحاً يقع في العرب ، وعلمت أن النبي ﷺ قد قبض أو أنه ميت ، فركبتُ ناقتي فسرت ، فلما أصبحت طلبت شيئاً أزجره ، فعنَّ لي القنفذ قد قبض على صلّ ، يعني حية ، فهي تلتوي عليه والقنفذ يقضمه حتى أكله ، فزجرت ذلك وقلت : تلوي الصل انفتال الناس عن الحقّ على القائم بعد رسول الله ، ثم أوَّلْتُ أكلَ القنفذ له غلبة القائم على الأمر . والحديثُ طويل ذكر فيه حضوره في سقيفة بني ساعدة ومبايعةَ أبي بكر رضي الله عنه .

وروى ابن سلام عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : سئل حسان بن ثابت من أشعر الناس ؟ قال : أحياً ؟ قالوا : حياً ؟ قال : أشعرُ الناسِ حياً هذيل ، وأشعر هذيل غيرَ مدافع أبو ذؤيب .

وقال ابن شبة : تقدم أبو ذؤيب جميعَ شعراءِ هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه ومطلعها(2) :

أمِنَ المنون وريبها تتوجعُ　　　والدهرُ ليس بمعتبٍ من يجزعُ
قالت أُميمةُ ما لجسمِكَ شاحباً　　　منذ ابتذلتَ ومثلُ ما بك ينفعُ
أم ما لجسمك لا يلائمُ مضجعاً　　　ألا أقضَّ عليكَ ذاك المضجعُ
فأجبتها أما لجسمي إنه　　　أودى بنيَّ من البلادِ فودعوا

(1) الخزانة 1 : 203 .
(2) ديوان أبي ذؤيب : 4 وهي مفضلية .

أودى بنيَّ فأعقبوني حسرةً   بعد السرور وعبرة ما تقلعُ

ومنها :

ولقد حَرَصْتُ بأن أدافعَ عنهمُ   وإذا المنية أقبلتْ لا تُدْفَعُ
وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها   ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ
وتجلّدي للشامتين أريهمُ   أني لريب الدهر لا أتضعضعُ
لا بدَّ من تَلَفٍ مقيم فانتظر   أبأرضِ قومٍ أم بأخرى المضجعُ

ومنها :

والنفسُ راغبةً إذا رغَّبتها   وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تقنعُ
كم من جميعي الشمل ملتئمي الهوى   كانوا بعيشٍ ناعم فتصدّعوا

وهي نحو سبعين بيتاً أورد ابن رشيق أبياتاً منها في « العمدة » وعدّها في المطبوع من شعر العرب.

ومن شعره ما أنشده له ثعلب[1] :

وعيَّرها الواشون أني أحبها   وتلك شَكاةٌ ظاهرٌ عنكَ عارُهَا
فإن أعتذرْ منها فإني مكذَّبٌ   وإن تعتذرْ يُرْدَدْ عليَّ اعتذارها

وشعر أبي ذؤيب كله على نمطٍ في الجودة وحسن السبك . وتوفي في غزوة أفريقية مع ابن الزبير ، وقال وهو يجود بنفسه مخاطباً ابن أخيه أبا عبيد :

أبا عبيدٍ وَقَعَ الكتابُ   واقترب الوعيدُ والحسابُ
وعند رحلي جملٌ مِنْجَابُ   أحمرُ في حاركِهِ انصبابُ

ثم قضى نحبه ودلاّهُ ابن الزبير في حفرته .

(1) ديوانه : 70 ـ 71 .

ـ 469 ـ

خيار بن أوفى النهدي : شاعر إسلامي دخل على معاوية فقال له : ما صنع بك الدهر ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ضعضع قناتي ، وشيب شواتي[1] ، وأفنى لذاتي ، وجرأ عليّ عداتي ، ولقد بقيتُ زماناً آنسُ بالأصحاب ، وأُسْبِلُ الثياب ، وآلف الأحباب ، فبادوا عني ، ودنا الموتُ مني . فقال له : أنشدني ما قلت في الخمر والنهي عنها فقال :

أنهدُ بنَ زيدٍ ليس في الخمر رفعةٌ ... فلا تقربوها إنني غيرُ فاعلِ
فإني وجدتُ الخمرَ شيناً ولم يزلْ ... أخو الخمرِ حلّالاً شرارَ المنازلِ
فكم قد رأينا من فتىً ذي جهالةٍ ... صحا بعد أزمانٍ وطول تجاهلِ
ومن سيدٍ قد قنَّعَتْهُ مَذَلَّةً ... فعاش ذليلاً ضحكةً في المحافلِ
فللّه أقوامٌ تمادَوْا بشربها ... فأضحوا وهم أُحدوثةٌ في القوافلِ

فقال معاوية : صدقت ، واللّه لكمْ من سيدٍ أدمنها فتركَتْهُ ضحكةً وأُحدوثة ، ومن ذي رغبةٍ فيها قد صحا عنها فصار سيدَ قومه . واللّه ما وضع شيءُ الرّجلَ كما وَضَعَهُ الشراب ، واللّه لهي الداءُ العَياءُ .

مات خيار النهدي في خلافة يزيد بن معاوية .

---

469 ـ ترجمته في مصورة ابن عساكر 5 : 695 وتهذيب ابن عساكر 5 : 188 ومختصر ابن منظور 8 : 97 .

(1) ابن عساكر : وشتت شراتي .

حرف الدال

****

ـ 470 ـ

داود بن القاضي أحمد بن أبي دواد : كان أديباً شاعراً فاضلاً ، وكان صديقاً لمحمد بن يسير(1) الرياشي الشاعر المشهور ، وكان ابن يسير كثير التردّد عليه ، ففقد ابنَ يسير يوماً أهلوه وطلبوه فلم يجدوه ، وكان مع أصحاب له خرج معهم للنزهة ، فجاءوا إلى القاضي داود بن أحمد يسألونه عنه ، فقال لهم : اطلبوه في منزل « حُسْن » المغنية ، فإن وجدتموه وإلاّ فهو في حبس أبي شجاع صاحب شرطة « خمار » التركي . فلما كان بعد أيام جاء ابن يسير إليه فقال له : ايه أيها القاضي كيف دللت عليَّ أهلي ؟ قال : كما بلغك ، وقد قلتُ في ذلك أبياتاً ، قال : أو فعلت ذلك أيضاً ؟ زدني من برّك ، هاتِ أيَّ شيء قلتَ ، فأنشده :

ومرسلةٍ تُوَجِّهُ كلَّ يومٍ ... إليّ وما دعا للصبح داعِ
تسائلني وقد فقدوه حتى ... أرادوا بعده قسم المتاعِ
إذا لم تلقه في بيت «حُسْن» ... مقيماً للشراب وللسماعِ
ولم يُر في طريقِ بني سدوس ... يخطُّ الأرض منه بالكراعِ

---

470 ـ الأغاني 14 : 38 ـ 39 ، وترجم له الآمدي في المؤتلف والمختلف وسمّاه « دواد » ـ بتقديم الواو على الألف ـ وهو الأقرب إلى الصواب ، يعني أنه سمّي باسم جده وأورد له رثاء في أخيه ثم قال : وله في كتاب اياد أشعار وأخبار وقصته مع أبيه حيث فارقه وعاد إليه .

(1) م : بشير (حيثما ورد) .

يدقُّ حزونها بالوجه طوراً ... وطوراً باليدين وبالذراعِ
فقد أعياك مطلبُهُ وأمسى ... بلا شكٍّ[1] بحبس أبي شجاعِ

فجعل ابن يسير يضحك ويقول : أيها القاضي لو غيرك يقول لي هذا لَعَرَفَ مصيره . ثم لم يبرحْ حتى أعطاه داودُ مائتي درهم وخلع عليه .

ـ 471 ـ

داود بن أحمد بن يحيى بن الخضر ، أبو سليمان الداودي الضرير الملهمي البغدادي المقرىء الأديب : قرأ القرآن بالروايات على أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي وأبي الفضل أحمد بن محمد بن شُنَيف ، وبرع في الأدب ، وكان مولعاً بشعر أبي العلاء المعرّي يحفظُ منه جملة صالحة ، ولذلك كان الناس يرمونه بسوء العقيدة . توفي أبو سليمان ببغداد سنة خمس عشرة وستمائة ومن شعره :

أُعَلِّلُ القلبَ بذكراكمُ ... والقلبُ يأبَى غيرَ لقياكمُ
حللتمُ قلبي وبنتمْ فما ... أدناكمُ منّي وأقصاكمُ
يا حبذا ريحُ الصَّبا إنها ... تروِّحُ القلبَ برياكمُ

وقال :

إلى الرحمن أشكو ما ألاقي ... غداةَ غَدَوْا[2] على هُوجِ النياقِ
نشدتكمُ بمن زمَّ المطايا ... أمرٌّ بكم أَمرُّ من الفراقِ
وهل داءٌ أَمَرُّ من التنائي ... وهل عيشٌ ألذُّ من التلاقي

471 ـ ترجمته في ذيل الروضتين: 110 ومرآة الزمان : 593 ومختصر ابن الدبيثي 2: 64 وطبقات ابن الجزري 1 : 278 وتكملة المنذري 2: 420 والوافي 13: 458 (وينقل عن ابن النجار) ونكت الهميان: 150 ولسان الميزان 2: 424 .

(1) الأغاني : فلا تغلط .
(2) م : غدٍ ، والتصويب عن الوافي .

ـ 472 ـ

داود بن الجراح : جد الوزير أبي الحسن علي بن داود . وكان داود من أعيان الكتاب وفضلائهم . مات سنة [إحدى وتسعين ومائتين] وقد كتب للمستعين بالله .

كتب أبو سليمان داود إلى إبراهيم بن العباس الصولي وكان كاتباً ، رقعةً فيها : « قد كثرت ذنوبي ، واتصلت اعتذاراتي بتأخري عنك وإخلالي بخدمتك ، وطال لذلك عتبُكَ عليَّ ، وما هو إلا لتنقلي من منزلٍ إلى منزل ، ونزولي داراً بعد دار لا أجدُ في قريبها ما أريد فأفزعُ إلى البعيد ، وكلما أجمعْتُ على شراء منزل ووجَّهْتُ له وجهاً قصدني الزمان بنائبةٍ فيما أعْدَدْتُهُ حتى يجتاحه ويحوجني إليه ، وأنا حريصٌ مُجِدٌ في بيع أوفر ضياعي غلة وأنضّها ثمناً لاتخاذ منزلٍ يقربُ منك لأقضيَ الحقَّ في خدمتك ، وأنزل [على] الصغير والكبير من أمرك ، وأستغني عمن افتقرت إليه في النيابة عني ، أعانني اللّه على طاعتك ، ووفر عليَّ حسْن رأيك ، وأعاذني من الغير فيك » .

فوقع إبراهيم بن العباس في كتابه « فهمتُ ما كتبته ، وتأملتُ ما شكوته ، فرأيتُ الذنبَ لك في سَتْرِ أمرك عني ، وإخفائِهِ مني، وطيّك أيامَكَ على ذلك ، وَدَرْجها دونه عظيمٌ منك قبيحٌ عندي، وأنت فيه تضيع حقك وحقي، فحجتك في قولك ذا حرمة، وعذرك فيه وعرفه[1]، وجنايتك على نفسك أعظم من جناية الزمان عليك ، وما أنكرت منك ، ولا استقبحت أثرك ، ولا أغفلت مراعاتك . وكان عليكَ الإذكارُ بما نُسِيَ ، والإظهارُ لما خفي ، والكشفُ لما يستتر ، واللّه يوفقك ، ويهدي الرشد لك ، وقد أمرت الجهبذ حامداً أن يحمل إليك خمسة آلاف دينار لتتخذ بها منزلاً لا غير، فأصيّر عليك مقدارها ، ولا تؤيس مما يضعف عليها فقدم ذلك ، واحرص على القرب منا ، إن شاء اللّه تعالى » .

---

472 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الفهرست: 142 والوافي 13 : 465 وصنف كتاب التاريخ . وأخبار الكتاب . وكتاب الأمم السالفة .

(1) فحجتك . . . وعرفه : هذا النص مضطرب ولم أتمكن من تصويبه .

- 473 -

داود بن سلم مولى بني تيم[1] بن مرة: شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان يسكن المدينة ،وكان يقال له الآدم[2] لشدة سواده، وكان من أقبح الناس وجهاً وأشدهم بخلاً ، طَرَقَهُ قومٌ بالعقيق فصاحوا به العشاء والقرى يا ابن سلم ، فقال لهم : لا عشاء لكم عندي ولا قِرى ، قالوا : فأين قولك إذ تقول :

يا دارَ هندٍ ألاّ حُيِّيتِ من دارِ ... لم أقضِ منك لباناتي وأوطاري
عُودتُ فيها إذا ما الضيف نبهني ... عَقْرَ العشاري على يُسْرٍ وإعسارِ

قال : لستم من أولئك الذي عنيت .

وقدم[3] داود دمشق فنزل على حرب بن خالد بن يزيد بن معاوية ، فلما دخل داره قام غلمانه إلى متاعه فأدخلوه وحطوا عن راحلته ، ثم دخل على حرب فأنشده :

فلما دُفِعْتُ لأبوابهم ... ولاقيتُ حرباً لقيتُ النجاحا
وجدناه يَحْمَدُهُ المجتدون ... ويأبى على العُسْرِ إلا سماحا
ويُغْشَوْنَ حتى ترى كلبهم ... يهابُ الهريرَ وينسى النباحا

فأنزله وأكرمه وأجازه بجائزة عظيمة ثم استأذنه للخروج فأذن له وأعطاه ألف دينار وقال له : لا إذن لك عليَّ متى جئتَ، فودعه وخرج من عنده وغلمانه جلوس ، فلم يقم إليه منهم أحد ، فظنَّ أن حرباً ساخطٌ ، فرجع فقال له : أبِكَ عليَّ موجدة ؟ قال : لا ،

473 - ترجمته في الأغاني 6: 11 - 21 والسمط: 550 ومصورة ابن عساكر 6: 19 وتهذيب ابن عساكر 5. 203 ومختصر ابن منظور 8: 148 والوافي 13: 467 (وهو بمعجم الشعراء يلحق لا بمعجم الأدباء) .

(1) م : تميم .
(2) الأغاني . وكان يقال له داود الأرمك .
(3) الأغاني 6 : 20 وتهذيب ابن عساكر 4: 108 (ترجمة حرب) وأمالي القالي 1 : 242 والتذكرة الحمدونية 2 : 197 وقارن بالمحاضرات 1 : 653 وشرح النهج 11 : 223 والكامل 2 : 144 والأبيات في رسائل ابن أبي الدنيا : 87 .

وما ذاك ؟ فأخبره أنَّ غلمانه لم يعينوه على رحله فقال له : ارجع إليهم فسلهم ، فرجع إليهم فقالوا له : إنا ننزل من جاءنا ولا نخرج من خرج من عندنا .

وكان داود منقطعاً إلى قثم بن العباس وفيه يقول(1) :

يا ناقُ إن قَرَّبتني من قُثَمْ ... نجوتِ من حلٍّ ومن رحلةٍ
إنك إن بلغتنيه غداً ... حالفني اليسرُ وماتَ العَدَمْ
في كفّه بحرٌ وفي وجهه ... بدرٌ وفي العِرْنين منه شَمَمْ
لم يدرِ ما «لا» وبلى قد درى ... فعافها واعتاض منها نعمْ
أصمّ عن قيل الخنا سمعُهُ ... وما عن الخير به من صممْ

توفي داود بن سلم في حدود سنة عشرين ومائة .

- 474 -

داود بن الهيثم بن إسحاق بن البهلول بن حسان بن حسان بن سنان أبو سعد التنوخي الأنباري: قال الخطيب البغدادي في «تاريخ مدينة السلام»: كان نحوياً لغوياً حسن المعرفة بالعروض واستخراج المعمى فصيحاً كثير الحفظ للنحو واللغة والأدب والاشعار وله شعر جيد. أخذ عن ابن السكيت وثعلب وسمع من جده إسحاق وابن شبة وأخذ عنه ابن الازرق وجماعة ، وله كتاب في النحو على مذهب الكوفيين وكتاب خلق الانسان في اللغة وغير ذلك . مات بالأنبار سنة ست عشرة وثلاثمائة وله ثمان وثمانون سنة . ومن شعره :

بساتينها للمسك فيها روائح ... وأشجارها للريح فيها ملاعبُ

---

474 - ترجمته في تاريخ بغداد 8: 379 والمنتظم 6: 217 وسير الذهبي 14: 483 والجواهر المضية 1: 240 والوافي 13: 496 وتاج التراجم: 21 والنجوم الزاهرة 3: 221 وبغية الوعاة 1: 563 وروضات الجنات 3: 302 .

(1) الأغاني 6: 21 وانظر تهذيب ابن عساكر 5: 203 .

كـأن هزيـز الريـح بين غصونهـا ضـرائـر أضحى بينهن تعـاتبُ
كـأن القباب الغر فيهـا مـواكب تضيء كما أمست تضيء الكواكبُ
كـأن فتيت المسـك بين تـرابهـا إذا مـا تهادتـه الصبـا والجنـائبُ
ومن تحتها الأنهار تجري مياهها ففـائضـة منهـا ومنهـا سـواكبُ
كـأن مجـاريهـا سبـائـك فضـة تـذاب وأسيـافٌ تهـزُّ قـواضبُ

ـ 475 ـ

دعبل بن علي بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل بن خداش بن خالد بن عبد بن دعبل بن أنس بن خزيمة : كـذا قال أبـو الفرج ، وقـال آخرون : دعبـل بن علي بن رزين بن عثمان بن عبد اللّه بن بديل بن ورقاء ، يتصل نسبه بمضر ، أبو علي الخزاعي ، وعلى هذا الأكثر : شاعر مطبوع مفلق ، يقال إن أصله من الكوفة ، وقيل من قرقيسيا ، وكان أكثر مقامه ببغـداد ، وسافـر إلى غيرهـا من البلاد فـدخل دمشق ومصر ، وكان هجاء خبيث اللسان لم يسلم منه أحدٌ من الخلفاء ولا من الوزراء ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسنَ إليه أو لم يحسن ، وكان بينه وبين الكميت بن زيد وأبي سعد المخزومي مناقضات ، وكان من مشاهير الشيعة ، وقصيدته التائية في أهل البيت من أحسن الشعر وأسنى المدائح ، قصد بها علي بن موسى الرضا بخراسان فأعطاه عشرة آلاف درهم وخلع عليه بردة من ثيابه فأعطاه بها أهلُ قمّ ثلاثين ألف درهم فلم يبعها ، فقطعوا عليه الطريق ليأخذوها فقال لهم : إنها تراد للّه عز وجل وهي محرمة عليكم ، فدفعوا له ثلاثين ألف درهم فحلف أن لا يبيعها أو يعطوه بعضها ليكونَ في

475 ـ تـرجمة دعبـل في الأغـاني 20 : 67 والشعـر والشعـراء : 727 وطبقـات ابن المعتـز : 224 والفهرست : 183 وتاريخ بغداد 8 : 328 ومصورة ابن عساكر 6 : 68 وتهذيبه 5 : 230 ومختصر ابن منظور 8 : 172 ورجال الكشي : 313 والموشح : 299 . وابن خلكان 2 : 266 وسير الذهبي 11 : 519 والوافي 14 : 12 ولسان الميزان 2 : 430 ومعاهد التنصيص 2 : 190 والشذرات 2 : 11 وروضات الجنات 3 : 306 وقد قام كل من زولنديك والدكتور محمد يوسف نجم والدكتور عبد الكريم الأشتر بجمع شعره (1961 ، 1962 ، 1964) ، وعلى الأخير نعتمد في الإحالة .

كفنه، فأعطوه كماً واحداً فكان في أكفانه. ويقال إنه كتب القصيدة في ثوب وأحرم فيه وأوصى بإن يكونَ في أكفانه ، وَنُسَخُ هذه القصيدة مختلفة في بعضها زيادات يظن أنها مصنوعة ألحقها بها أناسٌ من الشيعة ، وإنا موردون هنا ما صحّ منها قال[1] :

مـدارسُ آيـاتٍ خَلَتْ من تـلاوةٍ ... ومنـزلُ وحيٍ مقفرُ العَـرَصـاتِ

لآلِ رسولِ اللّه بالخيفِ من منىً ... وبـالـركن والتعـريفِ والجمراتِ

ديـارُ عـليٍّ والحسينِ وجعفـرٍ ... وحمـزةَ والسجّـادِ ذي الثفنـاتِ[2]

ديـارٌ عفاهـا كـلُّ جَـوْنٍ مبادرٍ ... ولـم تعفُ لـلأيـام والسنـواتِ

قفـا نسألِ الـدارَ التي خفَّ أهلها ... متى عَهْدُهَا بـالصـوم والصلواتِ

وأين الأولى شَطَّتْ بهم غربةُ النوى ... أفـانينَ في الآفـاق مفتـرقـاتِ

همُ أهـلُ ميراثِ النبيّ إذا اعتزوا ... وهم خيـرُ قـاداتٍ وخيـر حمـاةِ

ومـا النـاسُ إلا حـاسدٌ ومكـذّبٌ ... ومضـطغنٌ ذو إحْنَـةٍ وتـراتِ

إذا ذكـروا قتلى ببـدرٍ وخيبـر ... ويـومَ حنينٍ أسبلوا العـبـراتِ

قبـورٌ بكـوفـانٍ وأخـرى بِـطَيْبَـةٍ ... وأخـرى بفـخٍّ نـالهـا صلواتي

وقبـر ببـغـدادٍ لـنفسٍ زكيّـةٍ ... تضمنهـا الـرحمنُ في الغـرفـاتِ

فـأما المصمّـاتُ التي لستُ بالغاً ... مبـالغهـا مني بِكُنْـهِ صفـاتِ

إلى الحشر حتى يبعثَ اللّه قائمـا ... يفـرِّجُ منهـا الهـمَّ والكـربـاتِ

نفوسٌ لدى النهرين من أرض كربلا ... مُـعَـرَّسُهُـمْ فيهـا بشطِّ فـراتِ

تقسَّمهمْ ريبُ الـزمـانِ كمـا تـرى ... لهم عِقْـوةٌ مغشيَّـةَ الـحجـراتِ

سـوى أنَّ منهم بـالمـدينـة عصبـةٌ ... مـدى الدهـر أنضـاءً من الأزمـاتِ

قـليـلةَ زوّارٍ سـوى بـعضِ زُوّرٍ ... من الضبـع والعِقبـانِ والـرَّخَمـاتِ

لهم كـلَّ حين نـومـةٌ بمضـاجـع ... لهم في نـواحي الأرض مختلفاتِ

---

(1) ديوانه : 71 .

(2) السجاد ذو الثفنات : علي بن الحسين زين العابدين .

وقد كان منهم بالحجاز وأهلها مغاويرُ نحّارون في السنواتِ[1]
تنكّبُ لأواءُ السنين جوارَهم فلا تصطليهم جمرةُ الجمراتِ
إذا أوردوا خيلاً تَشَمَّسُ بالقنا مساعرُ جمرِ الموتِ والغمراتِ
وان فخروا يوماً أتوا بمحمدٍ وجبريلَ والفرقانِ ذي السُّوَراتِ
ملامَكَ في أهلِ النبيِّ فأنهم أحبّايَ ما عاشوا وأهلُ ثقاتي
تخيرتُهُمْ رشداً لأمري فانهم على كلِّ حالٍ خِيرةُ الخِيَرَاتِ
فيا ربِّ زدني من يقيني بصيرةً وزد حبَّهم يا ربّ في حسناتي
بنفسيَ أنتم من كهولٍ وفتيةٍ لفكِّ عناةٍ أو لحمل دياتِ
أحبُّ قصيَّ الرحم من أجل حبكم وأهجرُ فيكم أُسرتي وبناتي
وأكتم حُبِّيكمْ مخافةَ كاشحٍ عنيدٍ لأهلِ الحقِّ غيرِ مواتِ
لقد حَفَّتِ الأيامُ حولي بشرِّها وإني لأرجو الأمنَ بعد وفاتي
ألم تر أني من ثلاثين حجةً أروحُ وأغدو دائمَ الحسراتِ
أرى فَيْئَهم في غيرهم متقسَّماً وأيديَهُمْ من فيئهم صَفِراتِ
فآلُ رسولِ اللّه نُحْفٌ جسومُهُمْ وآلُ زيادٍ حُفَّلُ القصراتِ
بناتُ زيادٍ في القصور مصونةٌ وآلُ رسولِ اللّه في الفلواتِ
إذا وُتروا مَدُّوا إلى أهلِ وترهم أكفّاً من الأوتار منقبضاتِ
فلولا الذي أرجوه في اليوم أو غدٍ لَقَطَّعَ قلبي إثرهم حَسَراتي
خروجُ إمامٍ لا محالةَ خارجٍ يقومُ على اسم اللّه والبركاتِ
يميّز فينا كلَّ حقٍّ وباطلٍ ويجزي على النعماءِ والنقماتِ
سأقصرُ نفسي جاهداً عن جدالهم كفانيَ ما ألقى من العبراتِ
فيا نفسُ طيبي ثم يا نفس أبشري فغيرُ بعيدٍ كلُّ ما هو آتِ
فإن قرَّبَ الرحمن من تلك مدتي وأخَّرَ من عمري لطول حياتي

(1) م : يختارون في السروات .

شفيتُ ولم أتــركْ لـنفسي رزيــةً   وَرَوَّيْــتُ منـهم مُنْصُـلي وقنــاتي
أحـاولُ نقلَ الشمس من مستقرها   وأُسْمِـعُ أحجـاراً من الصَّلِداتِ
فمن عــارفٍ لم ينتفـع ومعــانـدٍ   يميـلَ مـع الأهــواء والشبهــاتِ
قصـارايَ منهم أن أموتَ بغصـةٍ   تُـرَدَّدُ بين الـصـدرِ والـلهـواتِ
كأنك بـالأضلاع قـد ضاق رحبهـا   لمـا ضُمِّنَتْ من شـدَّةِ الـزفراتِ

ومما يختار من شعر دعبل قصيدته العينية التي رثى بها الحسين عليه السلام ، قال(1) :

رأسُ ابنِ بنتِ محمـدٍ ووصيِّـه   يــا لَلْرجـالِ على قنـاةٍ يُرْفَـعُ
والمسلمـون بمنـظرٍ وبمسمـع   لا جـازعٌ من ذا ولا متخشـعُ
أيقـظتَ أجفانـاً وكنتَ لها كـرى   وأنمتَ عينـاً لم تكنْ بك تهجـعُ
كحلت بمنـظرك العيـونُ عمـايـةً   وأصم نعيــك كـلَّ أذنٍ تسمـعُ
مــا روضــةٌ إلا تـمـنـتْ أنهــا   لك مضجعٌ ولخطِّ قبرك موضـعُ

ومن مختاراته أيضاً قوله(2) :

خليليَّ مــاذا أرتجي من غــد امــرىءٍ   طـوى الكشـحَ عني اليــوم وهـو مكينُ
وان امـرءاً قــد ضـنَّ مـنــه بـمـنـطـقٍ   يــســدُّ بــه فـقــرَ امـرىءٍ لـضـنـيـنُ

ومن مختار شعره قوله(3) :

أيـن الـشـبــابُ وأيــةً سـلكــا   لا أين يُطْلَبُ ضـلَّ بـل هلكـا
لا تعجبي يــا سلمَ من رجــلٍ   ضحـك المشيبُ بـرأسـه فبكى
يــا ليت شعـري كيف نـومكمـا   يــا صـاحبيَّ إذا دمـي سفكـا
لا تــأخــذا بـظلامـتـي أحــداً   قلبي وطـرفي في دمي اشتـركـا

ولدعبل كتاب طبقات الشعراء . وديوان شعر . مات سنة ست وأربعين ومائتين .

---

(1) ديوان دعبل : 141 .
(2) ديوانه : 356 (وهما لوالد دعبل) .
(3) ديوانه : 160 .

ـ 476 ـ

دغفل النساب هو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هيث بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني: اختلف فيه، هل له صحبة برسول الله ﷺ، أم لا. وقد روى عن النبي ﷺ، وروى عنه الحسن البصري ومحمد بن سيرين وغيرهما. ذكر أبو الفرج الأصفهاني في كتاب «الأغاني» في وقعة دولاب[1] مع الخوارج في سنة خمس وستين قال: وانهزم أهل البصرة فغرق منهم في دجيل خلقٌ منهم دغفل بن حنظلة الشيباني.

حدث الحسن عن دغفل قال: كان على النصارى صوم شهر رمضان، فمرض ملك فيهم فقال: لئن شفاه الله ليزيدنَّ عشرة أيام، ثم كان ملك بعده فأكل لحماً فوقع فوه، فقال: لئن شفاه الله ليزيدن سبعة أيام، ثم ملك بعده فقال: ما يدع هذه الثلاثة أيام أن يتمها ونجعل صومنا في الربيع، ففعل، فكانت خمسين يوماً.

قيل للإمام أحمد بن حنبل، رضي الله عنه، دغفل بن حنظلة له صحبة؟ قال: ما أعرفه.

واستقدمه معاوية إلى دمشق ليعلِّم ولده يزيد.

وحدّث معاذ بن هشام عن دغفل أنه قال: قبض رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وستين سنة.

قال معاوية لدغفل وقد أرسل إليه ليعلِّمَ يزيد، وسأله عن أنساب العرب وعن النجوم والعربية وعن أنساب قريش فأخبره فإذا رجلٌ عالم، فقال: من أين حفظتَ هذا يا دغفل؟ قال: حفظته بلسان سؤول وقلب عقول، وإن آفة العلم النسيان. وقال له يوماً: بم ضبطت ما أرى؟ قال: بمفاوضة العلماء. قال: وما مفاوضة العلماء؟

---

476 ـ هذه الترجمة من المختصر؛ وانظر: الفهرست: 101 (وذكر أن اسمه الحجر بن الحارث ودغفل لقب) ومصورة ابن عساكر 6: 89 وتهذيبه 5: 242 ومختصر ابن منظور 8: 198 وطبقات ابن سعد 7: 140 والاستيعاب: 462 والإصابة 1: 475 وميزان الاعتدال 2: 27 والوافي 11: 18.

(1) الأغاني 6: 138.

قال : كنتُ إذا لقيتُ عالماً أخذتُ ما عنده وأعطيته ما عندي .

حدث عكرمة عن ابن عباس قال[1] : حدثني علي بن أبي طالب ، عليه السلام ، من فيه ، قال : لما أمر اللّه رسوله أن يعرضَ نفسَهُ على قبائل العرب خرج وأنا معه وأبو بكر[2] ، قال : فرفعنا إلى مجلس من مجالس العرب ، فتقدَّم أبو بكر ، وكان مقدَّماً في كلِّ خير ، وكان رجلاً نسّابةً ، فسلَّم وقال : ممَّن القوم ؟ قالوا : من ربيعة . قال : وأيِّ ربيعة أنتم ؟ أمن هامتها أم من لهازمها ؟ فقالوا : بل من الهامة العظمى . فقال أبو بكر : وأيّ هامتها العظمى أنتم ؟ فقالوا : من ذهل الأكبر . قال : من عوفٍ الذي يُقالُ لا حرَّ بوادي عوف ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم جسّاس بن مرة حامي الذمار ، ومانع الجار ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم بسطام بن قيس أبو اللواء ، ومنتهى الأحياء ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم الحوفزان قاتلُ الملوك ، وسالبها أنفسها ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أصهار الملوك من كندة ؟ قالوا : لا . قال : فمنكم أصهارُ الملوكِ من لخم ؟ قالوا : لا . قال أبو بكر : فلستم ذهلاً الأكبر ، إنما أنتم ذهل الأصغر . فقام إليه غلام من بني شيبان ، يقال له دغفل حين بقل وجهه وهو يقول :

إن على سائلنا أن نسألَهْ والعبءُ لا تعرفُه أو تحمِلَهْ

يا هذا إنك قد سألتنا فأخبرناك ، ولم نكتمك شيئاً ، فممن الرجل ؟ قال أبو بكر الصديق : أنا من قريش . فقال الفتى : بخٍ بخٍ أهلُ الشرفِ والرياسة ، من أيِّ القرشيين أنت ؟ قال : من ولد تيم بن مرة . فقال الفتى : أمكنت واللّه الرامي من سواءِ الثغرة ، أمنكم قصيّ الذي جمع القبائلَ من فهر وكان يدعى في قريش مجمّعاً ؟ قال : لا . قال : فمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف ؟ قال : لا . قال : فمنكم شيبة الحمد عبد المطلب مطعمُ طير السماء ، الذي كأنَّ وجهه القمر يضيءُ في الليلة الداجية الظلماء ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الإفاضة أنت ؟ قال :

(1) الخبر في المجلس السابع والخمسين من الجليس الصالح (3 : 22) ودلائل النبوة للبيهقي : 96 ، وتهذيب ابن عساكر 5 : 246 والعقد 3 : 327 والفائق للزمخشري 3 : 83 ومحاضرات اليوسي 2 : 530 .

(2) بعد هذا : رضي اللّه عنهما ، ولا وجه لإثباته .

لا . قال : فمن أهل الحجابة أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أ هل السقاية أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الندوة أنت ؟ قال : لا . قال : فمن أهل الرفادة أنت ؟ قال : لا . واجتذب أبو بكر زمام الناقة راجعاً إلى رسول اللّه ﷺ، فقال الغلام :

صادف دَرْءُ السيلِ درءاً يدفعُهْ يهيضه حيناً وحيناً يَصْدَعُهْ

أما والله لو ثبتّ لأخبرتك أنك من زَمَعات قريش . قال وتبسم رسول اللّه ﷺ، قال عليّ : فقلت يا أبا بكر لقد وقعت من الأعرابي على باقعة ، قال : أجل أبا الحسن ، ما من طامّةٍ إلا وفوقها طامة ، والبلاءُ موكّلٌ بالمنطق .

قيل : جاء قوم من سعد بن زيد بن مناة إلى دغفل النسابة فسلموا عليه ، وهو مولٍّ ظهره للشمس في مَشْرَقَةٍ له ، فردَّ عليهم من غير أن يلتفت إليهم ثم قال لهم : مَن القوم ؟ قالوا : نحن سادةُ مضر . قال : أنتم إذن قريش الحرم ، أهل العزّ والقدم ، والفضل والكرم ، والرأي في البُهَم؟ قالوا : لسنا منهم . قال : لا . قالوا : لا . قال : فأنتم إذن هوازن أجرأها فوارس ، وأجملها مجالس . قالوا : لسنا منهم قال : لا ، قالوا: لا. قال: فأنتم إذن سليم، موارس عضاضها، ومنّاع أعراضها. قالوا: لسنا منهم . قال : لا . قالوا : لا . قال : فأنتم إذن بنو حنظلة ، أكرمها جدوداً ، وأسهلها خدوداً ، وألينها جلوداً . قالوا : لسنا منهم . قال : لا . قالوا : لا . قال : فلا أراكم إلا من زمعات مضر ، وأنتم تأبون إلا [ان] ترقوا إلى الغلاصم منهم . اذهبوا لا كثر اللّه بكم من قلة ، ولا أعزَّ بكم من ذلة .

قال الأصمعي : الناسبون أربعة : دغفل وأبو ضمضم وصبيح والكيس النمري .

قال أبو عمرو بن العلاء : أرسل معاوية إلى دغفل النسابة فقال له : كيف علمك بقريش ؟ فقال : عالمٌ يا أمير المؤمنين . قال : هاتِ إذن . قال : ما أنتم يا بني عبد شمس من قريش إلا كواسطة القلادة ،في الشِّرك أشرافٌ وسادةٌ،وفي الإسلام ملوكٌ وقادة . وأما بنو هاشم فأنجاد أمجاد ، ذوو ألْسنةٍ حداد . وأما بنو المطلب بن عبد مناف فإنه غامض ذكرهم ضحل نجرهم . وأما بنو نوفل فنقرة أصابتها نعرة لا تقطع بعرة ولا تجود بذرة . وأما بنو عبد الدار فإنهم أوساط الأشراف لا أجواد ولا سقاط . وأما بنو عبد العزى فأهل بأس وفيهم أحلام وفيهم أعلام . وأما بنو زهرة فأهل فحش

فَاش ، أحلام كـالقسي ، إن سكتوا فبغيـر حلم ، وإن نطقـوا فبغير علم . وأمـا بنو مخزوم فمعزى مطيرة ، أصابتها قشعريرة ، إلا بني المغيرة فإن فيهم تشادقَ الكلام ، ومصاهرة الكرام . وأما بنو تيم فكثير عددهم ، غُير ظـاهر جَلَدهم ، وهم عبيـد مَنْ سادهم ، ولا يزال فيهم قائدٌ يقتادهم . وأما بنو جمح فأهل خفّة وصلف ، ما خلا بني خلف . وأما بنو سهم فأهل عزّ في الحرم ، ليس لهم في سواها موضع قدم . وأما بنو عامر بن لؤي فيقودون الخيول ، ويدركون الذحول ، وليست لهم عقول . وأما بنو عدي فأهل لؤم أعراق ، ودقة أخلاق ، إن استغنوا شحوا ، وإن افتقروا ألحّـوا . فقال لـه معاوية : لقد حملتَ أضغانَ قريش . فقال : يا أمير المؤمنين ، إني لا أستـطيع أن أتقرَّبَ إليك بفساد ما أعلم ، وهذا علمي بقومك ، فإن كان غير هذا فهات علمك بهم حتى آخذَ به . قال معاوية : يا أخا بكر بن وائل ، إني ألبسُ قريشاً على أخلاقها ، وأزوي عن مشاربها . فلما خرج دغفل نظر معاوية إلى وجوه مَن عنده من قريش على وجه الشماتة وقال : يا معشر قريش إنه عابكم جهده ، وقال :

لعمـــر أبيكم فـــلا تُكَـــذِّبـــوا ... لقـــد عـــابكم جهـــدَهُ دغفـــلُ
ونحن أنـــاسٌ عـــلى مـــا بنـــا ... لآخـــرُنـــا الأوّلُ الأوّلُ
فـــإن يـــك حقـــاً كمـــا قـــالـــه ... فمـــا غاب من عـــاركم أطـــوْلُ
فـــإن كـــان كـــذبـــاً فعـــلامـــة ... دعـــاه إلـــيـــه هـــوىً أمْـيـــلُ
ألا إنـــه أعـــلـــمُ الآخـــريـــن ... وكـــلُّ مـقـــال لـــه يـحـمـــلُ

وفي رواية أخرى تختلف ، فقال القوم : ما عاب سواك ، إنك استمعْتَ وهو يذكر بني عبد شمس فلم تبال بما قال في أحياء قريش .

ـ 477 ـ

دعوان بن علي بن حماد بن صدقة الجبائي ، أبو محمد الضرير المقرىء : كان من أعيان القراء ببغداد متميزاً بالقراءة بصيراً بالعربية حسن الطريقة والسمت . قرأ

477 ـ ترجمة دعوان في المنتظم 10 : 127 وطبقات ابن الجزري 1 : 280 وذيل ابن رجب 1 : 212 والوافي 14 : 18 .

القرآن بالروايات على أبي طاهر أحمد بن علي بن سوار وأبي الخطاب علي بن عبد الرحمن بن الجراح وأبي القاسم يحيى بن أحمد السيبي ، وسمع من الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النعالي والحسين بن علي بن أحمد بن البسري وأبي المعالي ثابت بن بندار ، وقرأ عليه القرآن خلق كثير ، وروى عنه عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي ، توفي سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة .

ـ 478 ـ

أبو الدقّيس الاعرابي : كان أفصحَ الناسِ ؛ حدَّث الأحفش قال ، قال الخليل : دخلنا على أبي الدقيس الأعرابي نعوده ، فقلت : كيف تجدك ؟ [قال] : أجدني أجد ما لا أشتهي ، وأشتهي ما لا أجد ، ولقد أصبحتُ في زمان سوء [قلت : وما زمان السوء ؟ قال]: مَنْ جاد لم يَجِد ، ومن وَجَدَ لم يَجُد . قلت : فما الدقيس ؟ قال : لا أدري . قلت : فاكتنيت بما لا تدري ما هو؟ قال : إنما الكنى والأسماء علامات(1) .

أخذ عنه أعيان أهل العلم كأبي عبيدة ويونس والأصمعي والخليل بن أحمد .

قال أبو عبيدة الدقيش : دُوَيبة رقطاء أصغر من العظاءة ، والدقش شبيه بالنقش .

ـ 479 ـ

دكين بن رجاء الفقيمي : راجز مشهور ، وفد على الوليد بن عبد الملك ،

478 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر ابن النديم : 53 حيث ذكر أنه قناني غنوي ؛ وإنباه الرواة 4: 115 وينقل ياقوت عن مراتب النحويين: 40 (ويكتب أحياناً بالشين: أبو الدقيش). والوافي 14: 22 واللسان (دقش).

479 ـ ترجمة دكين الفقيمي الراجز في الشعر والشعراء: 508 والأغاني 9: 252 (ولعله الدارمي) والسمط: 652 ومصورة ابن عساكر 6: 99 وتهذيب ابن عساكر 5: 250 وهو غير دكين بن سعيد الدارمي ، قال ياقوت : واشتبها على ابن قتيبة في طبقات الشعراء فجعلهما واحداً ، والدارمي هو الذي مدح عمر بن عبد العزيز كما سيأتي في الترجمة التالية وفي التمييز بينهما يتبع ياقوت تاريخ ابن عساكر.

(1) مراتب النحويين : 41 إنما هي أسماء نسمعها فنتسمى بها .

وكان الوليد متأهباً لسباق الخيل ، فقاد دكين فرسه للسباق ، فلما رآه الوليد ـ وكان الفرس دميماً ـ قال : أخرجوه من الحلبة ، قبح اللّه هذا ، فقال دكين : يا أمير المؤمنين واللّه ما لي مالٌ غيره ، فإن لم يسبق خيلك فهو حبيسٌ في سبيل اللّه . فضحك الوليد وأمر بختمه ، وأرسلت الخيل فجاء سابقاً ، فقال دكين :

قد أغتدي والطيرُ في أُكْنَاتِ ... تحدو بيَ الشمألُ في الفلاةِ
والليلُ لم يَحْسَرْ عن القُنَّاتِ ... وللندى لمٌّ[1] على لماتي
بذي شنيبٍ سابغِ الصَّلعْاتِ ... نابي[2] المقدِّ مُشْرِفِ القَطَاةِ
من قارحٍ واءٍ ومن وآت ... ومن رباعٍ ورباعياتِ
ومن ثنيٍّ ومثنَّياتِ ... وجَذَعٍ عَبْلٍ وَمُجْذِعَاتِ
بتنَ على الخيل مُسَطَّرات ... حتى إذا انشقتْ دُجَى الظُّلْمَاتِ
ووُضِعَ الحبلُ[3] على اللبَّاتِ ... وَفُرِّقَ الغلمانُ بالوَصَاةِ
من كلِّ ذي قُرْطٍ وَقُزَّعاتِ ... أُرْسِلْنَ يغبطن ذُرَى الصَّعْداتِ
تسري دوينَ الشمسِ مُلْحَفَاتِ ... من قسطلانِ القاعِ مُسْحَلاتِ[4]
حتى إذا كنَّ بمهويَّاتِ ... بالنَّصفِ بين الخطِّ والغاياتِ
عضَّ بنابيه على الشباتِ ... وسط شماطيط[5] مجلَّحاتِ[6]
مثلَ السراحينَ مُصَلِّيات ... جاء أمامَ سُبَّقِ الغاياتِ
منهن من عرِّض للزماتِ

(1) ابن عساكر : ماء .
(2) م وابن عساكر : ناتي .
(3) م : الخيل ؛ والحبل يوضع أمام الخيل قبل الانطلاق .
(4) القسطلان : الغبار الساطع ؛ ومسحلات : تضرب بالسياط ، وقد يكون معناها ملجمات .
(5) م : سناظيط ؛ والشماطيط : هي الخيل تجيء متفرقة أرسالاً .
(6) م : ملححات ؛ ابن عساكر : ملحلحات ؛ ومجلحات : يسرن سيراً شديداً .

وقال يمدح مصعب بن الزبير :

يا ناقُ خُبّي بالقيودِ خَبَبَا ... حتى تزوري بالعراقِ مصعبا
قد علم الإمامُ إذ تنخَّبا ... بيانَهُ ورأيه المجرَّبا
وفي الأمور عَقْلَهُ المؤدَّبا ... يا مُرْسِلَ الريح الجنوبِ والصَّبا
وآذناً للفُلْكِ تجري خببا ... وخالقَ الماءِ وشيجاً نسبا
يُعيد خلقاً بعد خَلْقٍ عجبا ... عظماً ولحماً ودماً وعصبا
خالاً وعماً وابنَ عمّ وأبا ... أعطِ الأميرَ مصعباً ما احتسبا
واجعل له من سلسبيل مَشْرَبا ... فرعاً يزينُ المنبرَ المنصّبا
قلباً دهيّاً ولساناً قعضبا[1] ... هذا وإن قيل له هَبْ وهبا
جوارياً وفضةً وذهبا ... والخيلَ يعلكنَ الحديدَ المنشبا
قوداً يُلَجْلِجْنَ أبازيم الشبا[2] ... قد جعل الناسُ إليه سببا

من صادرٍ ووارِدٍ أيدي سَبَا

ـ 480 ـ

دكين بن سعيد الدارمي التميمي الراجز : وهو غير دكين بن رجاء المتقدم ، واشتبها على ابن قتيبة في « طبقات الشعراء » فجعلهما واحداً . ودكين بن سعيد هذا هو الذي كان منقطعاً إلى عمر بن عبد العزيز حين كان والياً بالمدينة يسامره مع أبي عون

---

480 ـ انظر مصورة ابن عساكر 6 : 100 وتهذيب ابن عساكر 5 : 251 ومختصر ابن منظور 8 : 205 والشعر والشعراء والأغاني (في الترجمة السابقة) ويقال فيه أيضاً دكين بن سعد (وهذا الراجز والذي قبله يلحقان بمعجم الشعراء) .

(1) م : قصعبا ؛ والقعضب : الجريء .
(2) م : فوراً تلجلجن أباريم الشبا ؛ والقود : جمع قوداء وهي الفرس الطويلة العنق ؛ يلجلجن ، يحركن في أفواههن ؛ أبازيم : جمع إبزيم وهي الحلقات ؛ والشبا : أطراف الحديد .

وسالم بن عبد الله ، فلما ولي عمر بن العزيز الخلافة قصده ، فلما استأذن عليه قال له الحاجب : إنه في شغلٍ بردِّ المظالم ، فترقَّبَ خروجَ عمرَ للصلاةِ فلما خرج ناداه فقال :

يا عمرَ الخيراتِ والمكارمِ ... وعمرَ الدسائعِ العظائمِ
إني امرؤٌ من قَطَن بن دارم ... أسدُّ حقَّ المسلم المسالمِ
بَيْعَ يمينٍ بالإخاءِ الدائم ... إذ ينتحي واللّه غيرُ نائمِ
ونحن في ظلمةِ ليلٍ عاتم ... عند أبي عونٍ وعند سالمِ

فدخل عمر على أمهات أولاده فما زال يجمع من عندهنّ العشرة والعشرين حتى جمع له ثلاثمائة فأعطاه إياها . مات دكين هذا سنة تسع ومائة .

حرف الذال

****

ـ 481 ـ

ذو القرنين بن ناصر الدولة أبي محمد الحسن بن عبد الله ، أبو المطاع ابن حمدان التغلبي المعروف بوجيه الدولة : كان أديباً فاضلاً شاعراً وولي إمرة دمشق سنة اثنتي عشرة وأربعمائة ثم عزل ثم وليها سنة خمس عشرة وأربعمائة وبقي إلى سنة تسع عشرة وأربعمائة ، ومن شعره[1] :

لو كنتَ ساعةَ بَيْننا ما بَيْننَا ... وشهدتَ حين نكررُ التوديعا
أيقنتَ أنَّ من الدموعِ محدِّثا ... وعلمتَ أنَّ من الحديثِ دموعا

وقال[2] :

يا غانياً عن خُلَّتي ... أنا عنكَ إن فكَّرتَ أغنى
إن التقاطعَ والعقو ... قَ هما أزالا الملكَ عنّا
وأظنُّ أن لن يتركا ... في الأرضِ مُؤْتَلِفَيْنِ منّا
يَفْنَى الذي وقع التنا ... زعُ بيننا فيه ونفنى

481 ـ ترجمة ذي القرنين ابن حمدان في مصورة ابن عساكر 6 : 127 ومختصر ابن منظور 8 : 230 وتهذيب ابن عساكر 5 : 262 (وعليه يعتمد ياقوت) ويتيمة الدهر 1 : 74 وتتمة اليتيمة 1 : 3 ودمية القصر 1 : 221 وابن خلكان 2 : 279 والوافي 14 : 42 والنجوم الزاهرة 5 : 27 والشذرات 3 : 238 .

(1) وردا في تتمة اليتيمة وابن عساكر وابن خلكان .
(2) وردت القطعة بروايتين عند ابن عساكر .

وقال[1] :

بـأبي من هَـوِيتـهُ فـافتـرقنـا ... وقضى اللّه بعـد ذاك اجتمـاعـا
فـافتـرقنـا حـولاً فلمـا التقينا ... كـان تـسـليـمُـهُ عـليَّ وداعـا

وقال[2] :

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملاً ... ولحظُ عينيه أمضى من مضاربِهِ
فمـا خلعتُ نجـادي للعنـاقِ لـه ... حتى لبستُ نجـاداً مـن ذوائبـهِ
فبـات[3] أَسْعَدَنـا في نيلِ بغيتـه ... من كان في الحبِّ أشقانا بصاحبِهِ

وقال[4] :

من كـان يَـرْضَى بـذلٍّ في ولايتـه ... خوفَ الزوالِ فـإني لستُ بالـراضي
قـالـوا فتـركبُ أحيـانـاً فقلتُ لهم ... تحت الصليبِ ولا في موكبِ القاضي

توفي أبو المطاع بمصر في صفر سنة ثمان وعشرين وأربعمائة[5] .

---

(1) وردا في ابن عساكر والوافي .
(2) الأبيات في اليتيمة وابن عساكر وابن خلكان والوافي.
(3) م : فان .
(4) وردا في ابن عساكر والوافي ، وهما لمرشد بن منقذ 2 : 585 .
(5) من الواضح أن الصفدي لم ينقل هذه الترجمة عن ياقوت .

حرف الراء

****

ـ 482 ـ

راشد بن إسحاق بن راشد أبو حُكَيْمةَ الكاتب : كان أديباً كاتباً شاعراً ، ذكره ابن المرزبان في « طبقات الشعراء » وقال : كان أكثر شعره في رثاء متاعه ، وإنما كان يقول ذلك لتهمةٍ لحقته من الأمير عبد الله بن طاهر أيام كتابته له في خادم لعبد الله . واتصل راشد بالوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، وله معه أخبار حسان : حدّث يحيى بن عبّاد قال : حج محمد بن عبد الملك في آخر أيام المأمون ، فلما قدم من الحج كتب إليه راشد الكاتب يقول[1] :

لا تنسَ عهدي ولا مودتيَهْ ... واشتقْ إلى طلعتي ورؤْيَتِيَهْ
فإن تجاوزتَ ما أقولُ إلى الـ ... ـغَضْبِ فذاكَ المأمولُ منكَ لِيَهْ

فأجابه محمد بن عبد الملك :

إنك منّي بحيثُ يطَّرِدُ النـ ... ـاظرُ من تحتِ ماءِ دمعتيَهْ
ولا وَمَنْ زادني تودُّدُهُ ... على صحابي بفضلِ غيبتيَهْ
ما أُحْسِنُ التَّرْكَ والخلافَ لما ... تريدُ منّي وما تقولُ ليَهْ

---

482 ـ طبقات ابن المعتز : 389 والوافي 14 : 59 والفوات 2 : 15 وثمار القلوب : 180 وهو عند ياقوت « أبو حليمة » باللام ، وموضعه الصحيح معجم الشعراء .

(1) هو في طبقات ابن المعتز والأغاني 22 : 479 .

يـا بـأبي أنت مـا نسيتُـكَ في يـوم دعـائي ولا هـديتـيَـهْ
ناجيتُ بالـذكرِ والـدعاءِ لـكَ الـ ـلّه لـكَ الـلّه رافعـاً يـديَـهْ
حتى إذا مـا ظننتُ بـالملك الـ ـقادرِ أنْ قـد أجـاب دعـوتيَـهْ
قمتُ إلى مـوضـع النعـالِ وقـد أقمتُ عشـرين صـاحبـاً معيَـهْ
وقلتُ لي صـاحـبٌ أريـدُ لـه نعـلاً ولـو من جلودِ راحتيـهْ
فـانقـطع القـولُ عنـد واحـدةٍ قـال الـذي اختـارهـا بشـارتيهْ
فقلتُ عنـدي لـك البشـارةُ والـ ـشكر وقـلاً في جنب حـاجتيهْ
ثم تخيَّـرتُ بعـد ذاك مـن الـ ـعَصْب اليمـاني بفضل خبـرتيهْ
مَـوْشيَّـةً لـم أزلْ ببـائعـهـا أُرْغِبُ حتـى زهـا علـيَّ بيـهْ
يـرفـعُ فـي سَـوْمِـهِ وأُرغبـه حـتى الـتقـى زهـدُهُ ورغبـتيـهْ
وقـد أتـاك الـذي أمـرتَ بـه فـاعـذر بِكُثْـرِ الإنعـام قلتيـهْ

وقال راشد الكاتب وهو يجود بنفسه في مرضه الذي مات فيه بطريق مكة . ولم
ولم أقف له على شعرٍ خالٍ من الفحش والمجون غيرها :

أطبقتُ للنـوم جفنـاً ليس ينـطبقُ وبتُّ والـدمـعُ في خـديَّ يستبقُ
لم يستـرحْ من لـه عينٌ مؤرَّقـةٌ وكيف يعرفُ طعمَ الراحـةِ الأَرِقُ
وددتُ لو تمَّ لي حَجّي ففزتُ به مـا كـلُّ مـا تشتهيـه النفسُ يتفقُ

ـ 483 ـ

ربيعة بن عامر بن أُنَيف بن شُرَيح بن عمرو بن زيد بن عبد اللّه بن عدس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الملقب بمسكين : قال أبو عمرو

483 ـ ترجمة مسكين في الشعر والشعراء : 455 والأغاني 20 : 169 والسمط: 186 وتهذيب ابن عساكر 5 : 303 والوافي 14 : 97 والخزانة 3 : 60 وله أشعار في أمالي المرتضى وأنساب الأشراف وشرح النهج وتاريخ الطبري ، وقد قام بجمع شعره خليل ابراهيم العطية وعبد اللّه الجبوري (بغداد 1970) وإليه الإحالة (والأرجح أن مسكيناً يجب أن يكون في معجم الشعراء) .

الشيباني : وإنما لقب مسكيناً لقوله[1] :

أنـا مسكينٌ لمن أنكرني ولمن يعرفني جِدُّ نَطِقْ
لا أبيعُ الناسَ عرضي إنني لو أبيعُ الناسَ عرضي لَنَفَقْ

وقال ابن قتيبة : وسمي المسكين لقوله[2] :

وسميتُ مسكيناً وكانتْ لجاجةً وإني لمسكينٌ إلى اللّه راغبُ

وكان مسكين شاعراً مجيداً سيداً شريفاً ، وكان بينه وبين الفرزدق مهاجاة ، فدخل بينهما شيوخ بني عبد اللّه وبني مجاشع فتكافّا ، واتقاه الفرزدق خشيةَ أن يستعين عليه بجرير ، واتقى مسكين الفرزدق خوفاً من أن يعينه عليه عبد الرحمن بن حسان .

وقال الفرزدق : نجوتُ من ثلاثة أشياءَ لا أخافُ بعدها شيئاً : نجوت من زياد حين طلبني ، ونجوت من ابني رميلة وقد نذرا دمي وما فاتهما أحدٌ طلباه ، ونجوت من مهاجاة مسكين الدارمي لأنه لو هجاني اضطرني أن أهدمَ شَطْرَ حسبي لأنه من بحبوحة نسبي وأشراف عشيرتي ، فكان جرير حينئذ ينتصف مني بيدي ولساني .

ومن مختارات شعر مسكين الدارمي قوله[3] :

ولستُ إذا ما سرَّني الدهرُ ضاحكاً ولا خاشعاً ما عشتُ من حادثِ الدهرِ
ولا جاعلاً عِرْضِي لمالي وقايةً ولكنْ أَقي عرضي فيحرزُهُ وفري
أعفّ لدى عسري وأُبدي تجملاً ولا خيرَ في من لا يعفُّ لدى العسرِ
وإني لأستحيي إذا كنتُ مُعْسِراً صديقي وإخواني بأن يعلموا فقري
وأقطعُ إخواني وما حالَ عهدهُمْ حياءً وإعراضاً وما بيَ من كبرِ
ومن يفتقرْ يعلمْ مكانَ صديقِهِ ومن يَحْيَ لا يَعْدَمْ بلاءً من الدهرِ

ومن مستحسن شعره[4] :

اتّقِ الأحمقَ أن تصحبه إنما الأحمقُ كالثوبِ الخَلَقْ

(1) ديوان مسكين : 56 .
(2) ديوانه : 24 .
(3) ديوانه : 41 .
(4) ديوانه : 55 ـ 56 .

كلما رَقَّعْتَ منه جانباً حركتْهُ الريحُ وَهْناً فانخرقْ
أو كَصَدْعٍ في زجاجٍ بَيِّنٍ أو كفتقٍ هو يعيي من رَتَقْ
وإذا جالستَهُ في مجلسٍ أفسد المجلسَ منه بالخُرُقْ
وإذا نهنهته كي يرعوي زاد جهلاً وتمادَى في الحمقْ
وإذا الفاحشُ لاقى فاحشاً فهناكم وافقَ الشنُّ الطبقْ
إنما الفحشُ ومن يعتادُهُ كغرابِ السوءِ ما شاء نعقْ
أو حمارِ السوءِ إن أشبعته رَمَحَ الناسَ وإن جاع نهقْ
أو كعبدِ السوء إن جَوَّعْتَهُ سرقَ الجارَ وإن يشبعْ فسقْ
أو كَغَيْرَى رفعتْ من ذيلها ثم أرْخَتْهُ ضِراراً فانمزقْ
أيها السائل عما قد مضى هل جديدٌ مثلُ ملبوسٍ خَلَقْ

وقدم على معاوية فسأله ان يفرض له فأبى ، فخرج من عنده وهو يقول(1) :

أخاكَ أخاكَ إنَّ من لا أخا له كساعٍ إلى الهيجا بغير سلاحِ
وان ابنَ عمِّ المرء فاعلمْ جناحُهُ وهل ينهضُ البازي بغير جناحِ

وقال(2) :

ناري ونارُ الجارِ واحدةٌ وإليه قبلي تُنْزَلُ القِدْرُ
ما ضرَّ جاراً لي أجاوِرُهُ أنْ لا يكونَ لبيته سترُ
أُغْضِي إذا ما جارتي بَرَزَتْ حتى يواريَ جارتي الخدرُ
ويصمّ عما كان بينهما سمعي وما بي غيره وقرُ

مات مسكين الدارمي سنة تسع وثمانين .

---

(1) ديوانه : 29 .
(2) ديوانه : 45 .

ـ 484 ـ

ربيعة بن يحيى بن معاوية بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب المعروف بأعشى بني تغلب : شاعر من شعراءِ الدولةِ الأموية ، كان نصرانياً وعلى النصرانية مات سنة اثنتين وتسعين ، وكان يتردَّدُ بينَ البداوةِ والحضارة ، فإذا حضر سكن الشام ، وإذا بدا نزل بنواحي الموصل وديار ربيعة حيث منازل قومه .

ومن شعره قوله يمدح بني عبد المدان الحارثيين[1] :

فكعبةُ نجرانَ حتمٌ عليـ ـكِ حتى تُناخي بأبوابها
تزورُ يزيدَ وعبدَ المسيح وقيساً هُمُ خيرُ أربابها
يبادرنا الوردُ والياسميـ ـن والمسمعاتُ بأقصابها
وَبَرْبطنا دائمٌ مُعْمَلٌ فأيُّ الثلاثةِ أزرى بها
ولما التقينا على آلةٍ ومدَّتْ إليَّ بأسبابها
إذا الحبراتُ تَلَوَّتْ[2] بهم وَجَرُّوا أسافلَ هُدّابها

وقال[3] :

ما روضةٌ من رياضِ الحَزْنِ[4] معشبةٌ خضراءُ جادَ عليها مُسْبِلٌ هِطِلُ
يضاحكُ الشمسَ فيها كوكبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بعميم النبتِ مشتملُ
يوماً بأطيبَ منها نَشْرَ رائحةٍ ولا بأحسنَ منها إذ دنا الأُصُلُ

484 ـ ترجمة أعشى بني تغلب في الأغاني 11 : 263 وبغية الطلب 7 : 58 واسمه عنده ربيعة بن نجوان وقيل اسمه النعمان بن نجوان وقال ابن حبيب : اسمه النعمان بن يحيى ؛ وفي ديوان الأعشين : 270 أن أعشى تغلب هو عمرو بن الأهيم ؛ أما ربيعة بن يحيى التغلبي فسمّاه أعشى نجوان (ديوان الأعشين : 289) وقد أخطأ ياقوت (أو لعل في النسخة سقطاً) حين نسب له شعراً ليس له ، ولم يورد من شعره الذي أثبته أبو الفرج شيئاً . ومهما يكن من شيء ، فمكان الأعشى معجم الشعراء .

(1) هذا الشعر لأعشى قيس كما في الأغاني 6 : 282 وديوانه : 122 .
(2) م : اذا الخير آت فلوت .
(3) وهذه الأبيات أيضاً لأعشى قيس ، انظر ديوانه : 43 .
(4) م : في رياض الحسن .

ـ 485 ـ

ربيعة بن ثابت بن لجأ بن العيزار بن لجأ الأسدي أبو ثابت الرقي الشاعر :

استقدمه أمير المؤمنين المهدي فمدحه بعدة قصائد مشهورة فأجازه وأجزل صلته ، وهو الذي قال في يزيد بن حاتم المهلبي ويزيد بن أسيد السلمي(1) :

لشتَّانَ ما بين اليزيدين في الندى ... يـزيـدِ سُلَيمٍ والأغـرِّ ابنِ حـاتمِ
يزيدُ سُلَيْمٍ سـالمُ المالِ والغنى ... أخو الأزدِ للأمـوالِ غيرُ مسـالمِ
فهمُّ الفتى الأزديِّ إتـلافُ مـالِـهِ ... وهمُّ الفتىَ القيسيِّ جمعُ الدراهمِ

وهو الذي يقول في العباس بن محمد بن علي بن عبد اللّه بن العباس قصيدته المشهورة التي لم يسبق إليها إجادة ، منها(2) :

لـو قيل للعبـاس يـا ابنَ محمـدٍ ... قـلْ لا وأنت مخلَّدٌ مـا قـالهـا
مـا إن أعـدُّ من المكـارم خصلةً ... إلا وجـدتُـكَ عمَّهـا أو خـالهـا
وإذا الملوكُ تسـايـروا في بلدةٍ ... كـانـوا كـواكبهـا وكنتَ هـلالها
إن المكـارمَ لم تـزلْ معقـولـةً ... حتى حللتَ بـراحتيك عقـالها

فبعث إليه العباس بدينارين فقال(3) :

مـدحتُكَ مِـدْحةَ السيفِ المحلَّى ... لتجـريَ في الكرام كمـا جـريتُ
فهبهـا مـدحـةً ذهبتْ ضيـاعـاً ... كـذبتُ عليـك فيهـا وافتـريتُ
فـانت المـرءُ لـيس لـه وفـاءٌ ... كـأني إذ مـدحتـك قـد رثيتُ

---

485 ـ ترجمة ربيعة الرقي في طبقات ابن المعتز: 157 والأغاني 16 : 189 والوافي 14 : 95-ونكت الهميان: 151 وقد جمع شعره صديقنا الدكتور يوسف حسين بكار (بغداد 1980) وموضعه الصحيح هو « معجم الشعراء » .

(1) الأغاني 16 : 189 ومجموع شعره: 97 .
(2) الأغاني 16 : 191 ومجموع شعره : 87 .
(3) الأغاني 16 : 192 ومجموع شعره : 67 .

فلما بلغت العباسَ غضب وتوجه إلى الرشيد فقال : إن ربيعة الرقي قد هجاني ، فأحضره الرشيد وهمَّ بقتله ، فقال : يا أمير المؤمنين مُرْهُ باحضار القصيدة فأحضرها فلما سمعها استحسنها وقال : واللّه ما قال أحدٌ في الخلفاء مثلها فكم أثابك ؟ قال : دينارين ، فغضب الرشيد على العباس وقال : يا غلام أعطِ ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة . وقال له : بحياتي لا تذكره في شعرك لا تعريضاً ولا تصريحاً . . وكان الرشيد قد هم بان يزوج العباس ابنته ففتر عنه لذلك . توفي ربيعة الرقي سنة ثمان وتسعين ومائة .

- 486 -

رزق اللّه بن عبد الوهاب التميمي البغدادي : أديب شاعر مجيد لا أعرف من أمره غير هذا ، توفي ببغداد سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ومن شعره :

بأبي حبيبٌ زارني متنكّراً ... فبدا الوشاةُ له فولّى معرضا
فكأنني وكأنه وكأنهم ... أملٌ ونيلٌ حالَ بينهما القضا

وقال :

شارعُ دارِ الرقيقِ أرَّقني ... فليتَ دارَ الرقيقِ لم تَكُنِ
به فتاةٌ للقلب فاتنةٌ ... أنا فداءٌ لوجهها الحسنِ

- 487 -

رزين بن زندورد العروضي : مات في أيام المتوكل على اللّه ، أبو زهير مولى طيفور بن منصور الحميري خال المهدي . ويقال هو مولى بني هاشم ، وهو بغدادي

---

486 - ترجمته في طبقات الحنابلة 2 : 250 والمنتظم 9 : 88 وبغية الطلب 7 : 70 وطبقات ابن الجزري 1 : 284 وذيل ابن رجب 1 : 77 والوافي 14 : 112 ومعرفة القراء 1 : 356 وقد أوردت المصادر عنه معلومات تكفي لتوضيح ما جهله ياقوت من أمره ؛ ولدى الصفدي معلومات عنه وشعر له ، غير الذي أورده ياقوت .

487 - ترجمة رزين العروضي في الورقة لابن الجراح : 32 وتاريخ بغداد 8 : 436 والوافي 14 : 116 (وهو ينقل عن ياقوت) وانظر التذكرة الحمدونية 2 : 280 .

كثير الشعر ، وأكثر شعره يخرج عن العروض .

أخذ عن عبد اللّه بن هارون بن السميدع البصري العروضي مؤدب آل سليمان ، وكان عبد اللّه بن هارون يقول أوزاناً غريبة من العروض فنحا رزين نحوه في ذلك فأتى فيه ببدائع جمة ، وكان رزين من أصحاب دعبل الخزاعي الشاعر .

حدث دعبل أنه نزل هو ورزين بقوم من بني مخزوم فلم يقروهما ولا أحسنوا ضيافتهما ، قال دعبل : فقلتُ فيهم[1] :

عصـابـةٌ من بني مخـزومَ بتُّ بهم　　بحيثُ لا تطمعُ المسحاةُ في الطينِ

ثم قلت لرزين أَجِزْ ، فقال :

في مَضْغِ أَعراضهم من خبزهم عِوَضٌ　　بني الـنفـاق وأبـنـاءِ المـلاعـين

وهو القائل[2] لآل جعفر بن محمد بن الأشعث الخزاعي[3] :

إني أتيتـك مـرات لتـأذنَ لـي　　فكان عندك سهل الاذن محجوبا

إن كنت تحجبني بالذنب مزدهياً　　فقـد لعمري أبـوكم كلَّمَ الـذيبـا

فكيف لو كلّم الليثَ الهصورَ إذنْ　　تـركتم الناسَ مـأكـولاً ومشـروبـا

هـذا السُّنَيْدي لا يسـوى إتـاوتَـهُ　　يكلِّمُ الفيـلَ تصعيـداً وتصـويبـا

فاذهب إليك فـإني لا أرى أحداً　　ببـاب دارك طـلّابـاً ومـطلوبـا

قال الشيخ أبو محمد ابن الخشاب النحوي : أنشدني أبو المـظفر محمـد بن محمد بن قزما الاسكافي هذه الأبيات ، ثم قال[4] : يا سيدي ، هذا هجاء خبيث ، وأخبث ما فيه أنه قال : كلم الذئب ، ولم يقل : كلمه الذئب ، ليسلم له سلخ الفضيلة بما تمثل به في قوله : هذا السنيدي . . .

---

(1) الأغاني 20 : 121 .

(2) من هنا حتى قوله : « بعد هذا » مزيد من المختصر .

(3) هذا الشعر للعروضي في الجهشياري : 193 ـ 194 وفي الورقة : 33 نقلاً عن ابن أبي طاهر وفي الحيوان 7 : 217 وفي ثمار القلوب : 387 ونسب في طبقات ابن المعتز : 295 لأبي سعد المخزومي ، كما نسب في الأغاني 20 : 90 لدعبل .

(4) للجاحظ تعليق مسهب على هذا الشعر ، وتعليق الاسكافي مشبه له وإن كان موجزاً .

حدّث ابن العروضي قال[1] : لقيتُ أبا الحارث جمين فقلت له : ما أغراك إلى هجاء محمد بن يحيى بن خالد البرمكي ، وتصفه بالبخل ؟ فقال : دع ذا عنك ، فإني دخلت عليه الساعة ، وبين يديه خوان لـه من نِصْفِ خشخاشـةٍ سوى مـا يسقط من الحت . قال : قلت له : أما تستحي من هذا الكلام ؟ فقال : واللّه الذي لا إله إلا هو لو أن عصفوراً بقي من بيدره حبة من حنطة ما رضي أو جاء بالعصفور مشوياً بين رغيفين من عند العصفور . قلت له : أما تستحي من هذا الكلام ؟ فقال : واللّه لأن يرقى إلى السماء على سُلّم من زبد حتى يتناول بنات نعش كوكباً كوكباً أيسر عليه من أن يهب لك رغيفاً في المنام . قال : فقلت له : أما تستحي ، وعذلته ، فقال : وأزيدك ، واللّه لو أن له ثمانين طرزاً[2] طول كلِّ طرزٍ ما يدخل أوله النهر فلا يبلغ آخره حتى يصير مملوءاً إبراً في كل إبرة خيط[3] ثم جاء يوسف النبي عليه السلام ، ومعه الأنبياء والشهداء يسألونه أن يُعيره إبرة يخيط بها قميصه الذي قُدّ من دُبر ما أعارهم . قال : قلت له : حرم كلامك بعد هذا .

ومن شعر رزين أيضاً[4] :

كـأنَّ بـلادَ اللّه وهي عـريضـةٌ ... على الخائف المطلوبِ كِفَّةُ حابلِ
تـؤدي إليـه أنَّ كـلَّ ثـنيـةٍ ... تيممهـا تَـرْمِي إليـهِ بقـاتـلِ

وقال :

خيرُ الصديقِ هو الصدوقُ مقـالةً ... وكـذاك شرُّهُمُ المنـونُ الأكـذبُ
فـإذا غـدوتَ لـه تـريـدُ نجـازَهُ ... بـالوعـدِ راغَ كمـا يـروغُ الثعلبُ

توفي رزين العروضي سنة سبع وأربعين ومائتين .

---

(1) هذه القصة في نثر الدر 3 : 249 ـ 250 وهي هناك شديدة الإسهاب ، وفي النص اختلافات .

(2) الطرز : البيت .

(3) صورة ما في ر : فاردبه لا حاطيه .

(4) هما في الأغاني 13 : 163 ـ 164 لعبد اللّه بن الحجاج .

ـ 488 ـ

رسته بن أبي الأبيض الأصبهاني الضرير الشاعر : ذكره حمزة بن الحسن الأصبهاني في « تاريخ أصفهان » فقال : كان مليحَ الشعرِ أشبهَ الناسِ شعراً ببشار بن برد ، حُمِلَ من أصفهان إلى بغداد وأدخل على زبيدة بنت جعفر زوج الرشيد وكان دميماً ، فلما رأته قالت : تسمعَ بالمُعَيْدِيِّ خيرٌ من ان تراه ، فقال رسته : أيتها السيدة إنما المرء بأصغريه ، ثم أنشدها وأخذ جائزتها ، وله شعر كثير ومنه قوله :

أيها الإخوةُ الذين لساني من قديمِ الزمانِ عنهم كليلُ
جئتكم للسلام حتى إذا ما صحتُ شهراً كما يصيح الدليلُ
قيل قد أُدْخِلَ الخوانُ عليهم قلتُ ما لي إذن إليهم سبيلُ

وقال :

قد مات كلُّ نبيلٍ ومات كلُّ نبيهِ
ومات كلُّ أديبٍ وفاضلٍ وفقيهِ
لا يوحشنْكَ طريقٌ كلُّ الخلائقِ فيهِ

مات رسته سنة خمس وسبعين ومائة .

ـ 489 ـ

رفيع بن سلمة بن مسلم بن رفيع أبو غسان دماذ العبدي اللبابي : كاتب أبي عبيدة معمر بن المثنى وصاحبه المختص به ، ودماذ لقب ومعناه الفسيلة . وقيل إن المازني مشى إلى أبي غسان يسمع منه الأخبار . وكان شاعراً هجّاء خبيث اللسان فلمّا أسنّ أنكر ما هجا به الناس ، فمن شعره :

---

488 ـ ترجمته في الوافي 14 : 121 ونكت الهميان : 152 .

489 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الفهرست : 60 وإنباه الرواة 2 : 5 وطبقات الزبيدي · 181 والوافي 14 : 139 والبلغة : 80 وبغية الوعاة 1 : 568 .

شغلي عن الناس بإنسانِ عَلَّقَ قلبي وتناساني
موَّه باب الحبِّ حتى إذا سقطت في الصبوة خلّاني

- 490 -

رمضان بن رستم بن محمد بن علي بن رستم بن هردوز ، فخر الدين ابن الساعاتي الخراساني الأصل الدمشقي : وهو أخو بهاء الدين أبي الحسن علي بن رستم بن الساعاتي الشاعر المشهور . وكان فخر الدين هذا طبيباً فاضلاً أديباً شاعراً ، وله معرفة تامة بالمنطق والعلوم الحكمية ، وكان يكتبُ خطاً منسوباً في غاية الجودة ، وتلقّى صناعة الطب عن رضي الدين أبي الحجاج يوسف بن حيدر الرحبي الموجود الآن في دمشق ولازمه زماناً طويلاً ، والعلومَ الأدبية عن تاج الدين زيد الكندي ، وكان خبيراً بعلم الموسيقى ويحسن الضربَ بالعود ، لقيته بدمشق وحضرتُ مجالسه غير مرة ، وبلغنا وفاته سنة ثمان عشرة وستمائة . وله من التصانيف حواشٍ على القانون لابن سينا . وتكملة كتاب القولنج له . والمختار من الأشعار ، وغير ذلك .

ومن شعره :

وروضةٍ زاد بالأترجِّ بهجتها في صفرةِ اللون يَحكي لونَ مسكينِ
عجبت منه فما أدري أصفرته من فرقة الغصنِ أم من خوف سكينِ

وقال[1] :

يحسدُني قومي على صَنْعَتِي لأنني بينهمُ فارسُ
سهرتُ في ليلي واستنعسوا لن يستوي الدارسُ والناعسُ

490 - ترجمة ابن الساعاتي في عيون الانباء 2 : 183 - 184 (وقد خدم بالطب الملك الفائز بن العادل أبي بكر ابن أيوب وتوزر له ، كما خدم الملك المعظم عيسى وتوزر له كذلك، وكان ينادمه ويلعب بالعود) والوافي 14 : 128 والدارس للنعيمي 2 : 388 .

(1) وردا في عيون الانباء : 184 والوافي .

وقال :

حسبُ المحبّ تلذذُ بغرامه ... من كلّ ما يُهوى وما يُتَحَبَّبُ
راحُ المحبةِ لا تُريحُ بِرَوْحِها ... من كان في شيءٍ سواها يرغبُ

ـ 491 ـ

الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة بن قيس بن سلمى بن ظالم بن جذيمة بن يربوع ، أبو شرحبيل المرّي المعروف بابن ميادة : وهي أمه ، وكانت صقلبية[1] وكان يزعم أنها فارسية . وهو شاعر مجيد من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية ، مات في خلافة المنصور سنة تسع وأربعين ومائة ، ومن شعره يفخر بنسب أبيه في العرب ونسب أمه في العجم[2] :

أليس غلامٌ بين كسرى وظالمٍ ... بأكرَم مَنْ نيطتْ عليه التمائمُ
لو أنّ جميعَ الناسِ كانوا بِتَلْعَةٍ ... وجئتُ بجدّي ظالم وابن ظالمِ
لظلّتْ رقابُ الناسِ خاضعةً لنا ... سجوداً على أقدامنا بالجماجمِ

ومن مختار شعره قصيدته البائية التي مدح بها الوليد بن يزيد ومطلعها[3] :

هل تعرفُ الدارَ بالعلياءِ غيَّرها ... سافي الرياح ومستنٌّ له طُنُبُ
دارٌ لبيضاءَ مسودٌّ مسائحها ... كأنها ظبيةٌ تَرْعَى وَتَنْتَصِبُ

---

491 ـ ترجمة ابن ميادة في الأغاني 2 : 227 والشعر والشعراء : 655 وطبقات ابن المعتز : 106 ومصورة ابن عساكر 6 : 279 وتهذيب ابن عساكر 5 : 331 والمؤتلف : 180 والسمط . 306 وكتاب من نسب إلى أمه : 91 وألقاب الشعراء : 308 والوافي 14 : 143 (وهو بمعجم الشعراء أليق) . وقد جمع شعره محمد نايف الدليمي (الموصل 1970) ود . حنا جميل حداد ، دمشق 1982 وإلى الثاني أشير .

(1) زعم الذين نشروا الأغاني (طبعة دار الثقافة) أن صقلبية تنسب إلى صقلب وهي بلد في الأندلس من أعمال شنترين ، وهذا خطأ أو إمعان فيه .
(2) شعر ابن ميادة : 227 وانظر الأغاني : 233 .
(3) شعره : 57 وانظر الأغاني : 267 .

تحنـو لأكحـلَ أَلقَتْـهُ بِمَضْيَعَـةٍ ... فقلبهـا شفقـاً من حَـوْلِـهِ يـجبُ
يا أطيبَ الناسِ ريقاً بعد هجعتها ... وأملحَ النـاسِ عينـاً حين تـنتـقبُ
ليست تجـودُ بِنَيْـلٍ حينَ أسـألها ... ولستُ عنـد خـلاءِ اللهـوِ أغتصبُ
في مرفقيها إذا مـا عونقت حَجَم[1] ... على الضجيعِ وفي أنيـابهـا شَنَبُ
ولـيـلةٍ ذاتِ أهـوالٍ كـواكـبهـا ... مثلُ القناديلِ فيها الزيتُ واللهبُ[2]
قد جبتها جَوْبَ ذي المقراضِ مِمْطَرةً ... إذا استوى مُغْفَلَاتُ البيدِ والحَدَبُ[3]
بعنتـريسٍ كـأن الـدَّبْـرَ يَلْسَعُهـا ... إذا تـرنَّمَ حـادٍ خَلْفَهـا طَـرِبُ[4]
إلى الـوليد أبي العبـاس قد عجلتْ ... ودونـه المُعْطُ من لبنـانَ والكُثُبُ[5]
أعـطيتني مـائـة صُفْـراً مَـدامعهـا ... كـالنخلِ زَيَّنَ أعلى نبتِـهِ الشَّرَبُ[6]
يسـوقهـا يـافـعٌ جَعْـدٌ مفـارِقُـهُ ... مثـلُ الغـرابِ غـذاه الصـرُّ والحلبُ
وذا سَـبيـبٍ صهـيبيـاً لـه عُـرُفٌ ... وهـامـةٌ ذاتُ فَـرْقٍ مـا بهـا صَخَبُ
لمـا أتيتـكَ من نجـدٍ وسـاكنـه ... نفحتَ لي نفحةً طارت بهـا العربُ
إني امـرؤ أعتفي الحاجـاتِ أطلبهـا ... كما اعتفى سَنِقٌ يُلْقَى له العشبُ[7]
ولا أُلـحُّ عـلى الخـلَّانِ أسـألـهم ... كمـا يلحُّ بعـظم الغـاربِ القتبُ
ولا أخـادعُ نـدمـاني لأخـدعهـم ... عن مـالهم حين يسترخي بهم لببُ
وأنت وابنـاك لم يـوجـدْ لكم مَثَلٌ ... ثـلاثـةٌ كلُّهُمْ بـالتـاجِ مُعْتَصِبُ
الـطيبـون إذا طـابتْ نفـوسهـمُ ... شوسُ الحواجبِ والأبصار إن غضبوا

(1) الأغاني : جمم (وهو كثرة اللحم) .
(2) الأغاني : والعطب (وهو القطن) .
(3) المقراض : المقص ، الممطرة : ثوب يتقى به المطر ، الحدب : المرتفع من الأرض .
(4) العنتريس : الناقة الصلبة ؛ الدبر : الزنابير أو النحل .
(5) المعط : الأراضي التي لا نبات فيها ؛ وفي الديوان : من نيان والكثب .
(6) الشرب : ما يحفر حول النخلة ويملأ ماءً .
(7) أعتفي : أطلب ؛ السنق : الذي شبع إلى حد البشم ، يقول : أعتفي الحاجات بغير حرص ولا كلب .

قِسْني إلى شعـراءِ النـاس كـلِّهم ... وادعُ الرواةَ إذا ما غَبَّ ما احتلبوا[1]
إنـي وإن قـال أقـوامٌ مـديحَهُـمُ ... فـأحسنوهُ ومـا مـالـوا ومـا كـذبـوا
أجـري أمامهمُ جَـرْيَ امـرئٍ فَلِجٍ ... عنـانُـهُ حينَ يجـري ليس يضـطربُ

وقال أيضاً[2] :

لقـد سَبَقَتْـكَ اليـومَ عينـاك سَبْقَـةً ... وأبكـاكَ من عهـدِ الشبـابِ مـلاعبُـهْ
وتذكارُ عيشٍ قـد مضى ليس راجعاً ... لنـا أبـداً أو يُـرجـعَ الـدَّرَّ حـالبـه
كـأن فؤادي في يـدٍ ضَبَثَتْ[3] بـه ... محـاذرةً أن يقضبَ الحبـلَ قـاضبـه
وأشفق مـن وشـكِ الفـراقِ وأنـني ... أظـنُّ لمـحمـولٌ عـليـه فـراكبـه
فـوالله مـا أدري أيغلبنـي الهـوى ... إذا جـدَّ جِـدُّ البينِ أم أنـا غـالبـه
فإن استطع أغلبْ وإن يغلب الهوى ... فمثـلُ الـذي لاقيتُ يُغْلَبُ صـاحبـه

وشعر ابن ميادة كثير اكتفينا بما ذكرناه منه .

ـ 492 ـ

رؤبة بن العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة بـن أسـد بـن صخـر بن كنيف بن عميرة ، يتصل نسبه بزيد بن مناة : الراجز المشهور من مخضرمي الدولتين ومن أعراب البصرة ، سمع من أبي هريرة رضي الله عنه والنسابة البكري ، وعداده في

492 ـ ترجمة رؤبة في الأغاني 20 : 323 وطبقـات ابن سلام 761 ـ 767 والشعـر والشعراء: 495 وابن خلكان 2 : 63 وبغية الطلب 7 : 114 وسير الذهبي 6 : 162 والوافي 14 : 147 وله أخبارٌ منثورة في كتب الأدب كنثر الدر والبيان والتبيين وعيون الأخبار والعقد والبصائر والتذكرة الحمدونية . . . إلخ .
(وموضعه الصحيح معجم الشعراء) .

. . . . . .

(1) غبَّ : فسد .
(2) الأغاني : 265 وشعر ابن ميادة : 71 .
(3) م : خبثت ؛ ضبثت : قبضت .

التابعين . وروى عنه أبو عبيدة معمر بن المثنى والنضر بن شميل وخلف الأحمر وغيرهم . وله ديوان رجز مشهور . مات في زمن المنصور سنة خمس وأربعين ومائة ومن رجزه[1] :

اذا العجوزُ غضبتْ فطلِّقِ ولا تَرَضَّاها ولا تَمَلَّقِ
واعمد لأخرى ذاتِ دلٍّ مونق لينةِ المسِّ كمسِّ الخِرْنِقِ
اذا مضتْ مثلَ السياط المشَّق

ومنه وهو مشهور[2] :

من يكُ ذا بتٍّ فهذا بتّي مُقَيِّظٌ مصيِّفٌ مُشَتّي
أخذته من نَعَجاتٍ سِتّ

وله شعر قليل منه[3] :

أيها الشامتُ المعير بالشيـ ـبِ أقلنَّ بالشباب افتخارا
قد لبست الشبابَ غضّاً طريفاً فوجدت الشبابَ ثوباً معارا

ـ 493 ـ

روح بن عبد الأعلى المؤدّب : بصري يكنى أبا همام ، متهم في دينه ، يعلم أولاد المسلمين العربية والشعر ، ويعلم أولاد المجوس خط الفرس وكتاب مَزْدك ، وعهد أردشير ، وهو القائل[4] :

وعين السخط تبصرُ كل عَيْب وعيْن أخي الرضا عن ذاك تعمى

---

493 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الوافي 14 : 152 (وينقل عن المرزباني وهو مصدر ياقوت أيضاً).

(1) مجموع أشعار العرب (ديوان رؤبة) : 179 .
(2) مجموع أشعار العرب : 189 .
(3) يقال إن رؤبة لم يقل من الشعر إلا هذين البيتين ؛ انظر بغية الطلب : 124 ، 126 .
(4) وردا في الوافي ، وكذلك القطعة التالية .

ولـــو يُـمْنـى يــديّ تكــرّهــتني   إذن لحسمتهــا بــالنــار حسمــا

وله أيضاً :

فمــا لــزمــان الســـوء لا درَّ درُّه   وللبين فينـا كيفَ قد طـال عُمْرُهُ
فــراقٌ وَبُعْــدٌ واشتيــاقٌ وزفــرة   كحــرٍّ سعيــرٍ قــد تضــرَّم جمــرهُ
سأصبرُ دهري ما حييتُ ومن يعش   بحلوِ مَعَــاشٍ يعقب الحلوَ مــرُّهُ

حرف الزاي

****

ـ 494 ـ

زاكي بن كامل بن علي ، أبو الفضائل ، المعروف بالمهذّب الهيتيّ القطيفي الملقب بأسير الهوى : كان أديباً فاضلاً شاعراً رقيق الشعر، مات سنة ست وأربعين وخمسمائة ، ومن شعره :

عينـاك لحـظهمـا أمضى من القَـدَرِ ومهجتي منهمـا أضحتْ على خَـطَرِ
يـا أحسنَ النـاسِ لـولا أنت أبخلهم مـاذا يـضـرُّكَ لـو مَتَّعْتَ بـالـنـظرِ
جُدْ بـالخيـالِ وإنْ ضنَّتْ يـداكَ بـه لا تبتلي مقلتي بـالـدمـع والسهـرِ
يـا من تمكن فـي قلبـي الغـرامُ بـه فقـد حَـذِرْتُ ومـا وُقِّيتُ من حـذرِ
زَوِّدْ بتـوديعـةٍ أو وقـفـة فـعـسـى تحيي بهـا نِضْـوَ أشـواقٍ على سفـرِ

وقال :

أفعـالُ ألحاظِـهِ المرضَى الصحـاحِ بنا أضعـافُ ما يفعـلُ الصَّمْصَامـةُ الـذَّكَـرُ
عجبتُ من جَفْنِـهِ بـالضعفِ منتصـراً على القلوبِ وَيَقْـوَى وهـو مـنكسـرُ
ومـن لهيـبِ خـدودٍ كـلّمـا سُـقِيَـتْ مـاءَ الشبـاب بنـارِ الحسنِ تـستعـرُ
ان مجَّ في الشرق من فيه الرضابَ ترى من عَرْفِ رياه أهـلَ الغرب قـد سكروا
شهـودُ صدقِ غـرامي فيـك أربعـةٌ الـوجـدُ والـدمـعُ والأسقـامُ والسهـرُ

---

494 ـ ترجمته في الوافي 14 : 163 والفوات 2 : 27 والشذرات 4 : 140 وبغية الطلب (زكار) 8 : 3728 وفيه القطيعي ، وأورد له المقطوعة الضادية .

وقال :

سيدي ما عنك لي عوضُ　　طال بي في حبِّكَ المرضُ
كم بلا ذنبٍ تُهَدِّدُني　　فجفوني ليسَ تغتمضُ
أبغيرِ الهجرِ تقتلني　　لا أبالي هَجْرُكَ الغرضُ
ورضائي في رضاكَ فقلْ　　ما تشاءُ لستُ أعترضُ
أنت لي داءٌ أموتُ به　　كم أُداويهِ وينتقضُ

ـ 495 ـ

زائدة بن نعمة بن نعيم ، أبو نعمة القشيري[1] المعروف بالمجفجف[2] : كان شاعراً جيدَ الشعر نقيَّ الألفاظ مختارها رقيقَ المعاني يمدحُ الساداتِ وأهلَ البيوتات ، لقيته بحلب سنة ثمانين وخمسمائة وتوفي سنة ست وثمانين وخمسمائة ، ومن شعره[3] :

أصبح الربعُ من سميةَ خالي　　غَيْرَ هَيْقٍ وناشطٍ وغزالِ[4]
وثلاثٍ كأنهنّ حَمامٌ　　في رمادٍ وأشعث الرأس بالي
هَلْهَلَتْه الرياح مما توالى　　نَسْجُها بالغدوِّ والآصالِ
من قَبولٍ ومن دَبورٍ سَنُوحٍ　　وَجَنُوبٍ ومن صَباً وشمالِ

---

495 ـ مصورة ابن عساكر 6 : 325 وتهذيب ابن عساكر 5 : 351 وبغية الطلب 7 : 139 والوافي 14 : 168 ، وقال ابن العديم : هو شاعر بني مالك ، قدم حلب ومدح بها الملك رضوان بن تتش وغيره ، وكان يتردد إليها كثيراً ؛ ومدح صدقة بن مزيد ، ومدح أتابك بدمشق فخلع عليه خلعة تامة وحمله على فرس عتيق .

(1) م : التستري ، والتصويب عن بغية الطلب .
(2) م : بالمحفحف ، وضبطه الصفدي بجيمين وفاءين .
(3) بغية الطلب : 191 (والقصيدة شديدة التصحيف في م وتهذيب ابن عساكر) .
(4) م : هين . . . وغوال .

تجلبُ الغيثَ غَيْرَ ريثٍ[1] حياه بـرسـوم الـديـار والأطـلالِ
كـلّ نبتٍ من الـربيـع وزهـرٍ مثل جيدٍ من العرائسِ حـالي
أو كـزيّ[2] الذي عُهِـدْنَ[3]لديـه في ظلال الخيام أو في الحجالِ
كـلّ بـراقـةِ الثنـايـا تـراءى بـرقيق الغُروب[4] عـذبٍ زلالِ
وكـأن الغمـامَ من بعـد وَهْـنٍ مـازجتـه بِقَـرْقَـفٍ جـريـالِ
كنتُ في عينهـا كمـرودِ كُحْـلٍ صِرْتُ في عينها كشـوكِ السَّيالِ
حيث صـار السـوادُ مني بياضـاً وتـبـدلـتُ أرذلَ الأبـدال[5]

ـ 496 ـ

زبان بن العلاء بن عمار بن العريان بن عبد الله بن الحصين بن الحارث بن

496 ـ ترجمة أبي عمرو بن العلاء في نور القبس : 25 والمعارف : 531 ، 540 وأخبار النحويين البصريين : 22 ومراتب النحويين: 13 ـ 20 ونزهة الألباء : 15 وطبقات الزبيدي : 35 والفهرست : 30 وابن خلكان 3: 466 وإنباه الرواة 4: 125 وعبر الذهبي 1: 223 وسير الذهبي 6: 407 وطبقات ابن الجزري 1: 288 والبداية والنهاية 10: 113 والوافي 14: 171 والفوات 2: 28 والشذرات 1: 237 وبغية الوعاة 2: 231 وتهذيب التهذيب 12: 178 والنجوم الزاهرة 2: 22 وروضات الجنات 3: 388 .

(1) م : ريب .
(2) م : وكذاك .
(3) م : عهدنا .
(4) م : العزوف .
(5) زاد في بغية الطلب وابن عساكر أبياتاً وهي :

فـإذا الخيـل أصبحت بي قيـامـاً صـافنـات وأينـقى وجمـالي
بـجنـاب ابـن سـالم وحـمـاه احتمى جـانبي وجـاهي ومـالي
مثلمـا كنت في عـراق دبيسٍ لـم تكن تخطر الهموم ببـالي
فـإذا سـاءلت قشيـر بمصر ونميـر بن عـامـر كيف حـالي
وكـلاب وفـتيـة من عقيـل ورجـال ببـرقـة مـن هـلال
كـان ردّ الجـواب أني بخيـر مـا عدت مالكاً صروف الليـالي

ومالك المذكور هنا هو مالك بن سالم بن مالك العقيلي صاحب قلعة جعبر .

جلهمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم بن مر بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان: الإمام أبو عمرو بن العلاء التميمي المازني البصري أحد القراء السبعة. واختلف في اسمه على أحد وعشرين قولاً. فقيل ربان، وقيل زبان، وقيل يحيى، وقيل العريان وقيل جزء، وقيل اسمه كنيته. قال الأصمعي: قلت لأبي عمرو ما اسمك؟ قال: أبو عمرو. وقيل للمبرد إن قوماً يزعمون أن اسم أبي عمرو زبان. فقال: قد فتشت عن هذا بالبصرة، وسألت مَنْ هناك من أهله وولده، فلم يثبت له ولا لأخيه أبي سفيان اسم، ولهما أخ آخر يقال له معاذ، وقيل لجلالته عندهم كان يُهَابُ لأن يُسْأَلَ عن اسمه فلا يعرف إلا بكنيته[1].

والصحيح انه زبّان لما روي أنّ الفرزدق جاء معتذراً إليه من أجل هجو بلغه عنه، فقال له أبو عمرو:

هجوتَ زبانَ ثم جئتَ معتذراً　　من هجو زبان لم تهجُ ولم تَدَعِ

ولد أبو عمرو بمكة سنة ثمان أو خمس وستين ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة، أخذ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة عن شيوخ كثيرة منهم أنس بن مالك والحسن البصري وسعيد بن جبير وعكرمة ومجاهد، وأخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي. وأخذ عنه القراءة عرضاً وسماعاً جماعةٌ كثيرون منهم عبد الله بن المبارك واليزيدي، وأخذ عنه النحوَ الخليلُ بن أحمد ويونُس بن حبيب البصري وأبو محمد اليزيدي، وأخذ عنه الأدب وغيره طائفة منهم أبو عبيدة معمر بن المثنى والأصمعي ومعاذ بن مسلم النحوي وغيرهم، وروى عنه الحروفَ سيبويه، وكان أعلمَ الناسِ بالعربية والقرآن وأيام العرب والشعر.

حدث أبو عبيدة[2] عن أبي عمرو قال[3]: طلب الحجاج أبي فخرج منه هارباً إلى اليمن فإنّا لنسير بصحراء اليمن فلحقنا لاحقٌ ينشد:

---

(1) فقيل ربان . . . إلا بكنيته: من المختصر؛ وانظر نور القبس: 25

(2) هذه الفقرة مزيدة من المختصر حتى قوله: في كل يوم.

(3) قارن بنور القبس: 30 وإنباه الرواة 4: 128 ـ 129.

ربمـا تكرهُ النفـوسُ من الأمْـــــرِ لها فَـرْجَةٌ كحـلِّ العقـالِ

(الفَرْجَةُ بالفتح في الأمر وبالضم في الحائط وغيره) .

قال : فقال أبي : ما الخبر ؟ فقالوا : مات الحجاج . قال أبو عمرو : فأنا بقول « فَـرْجة » أشـدُّ سروراً منّي بمـوت الحجاج . قـال ، فقال أبي : آصـرف ركابنـا إلى البصرة .

حدث الأصمعي قال[1] : كان لأبي عمرو كلَّ يوم فلسان من غلَّته : فِلْسٌ يشتري به ريحاناً ، وفلسٌ يشتري به كوزاً فيشم الريحان ، ويشرب في الكوز يومه ، فإذا أمسى تصدق بالكوز وأمر الجارية أن تجفف الريحان وتدقه في الأشنان ، ثم يستجد غير ذلك في كل يوم .

وكان[2] أبو عمرو يقرىء الناس في مسجد البصرة والحسنُ البصري حاضر . ويروى أن الحسن لأجله قال : كاد العلماء يكونون أرباباً .

قيل : كان نقش خاتم أبي عمرو بن العلاء :

وإن امـرءاً دنيـاه أكبـر هـمـه   لمستمسـكٌ منهـا بحبـلِ غـرورِ

وقيل : إنه لا يعرف له شعر إلا ما رواه بعضهم[3] :

وأنكرتني ومـا كـان الذي نكـرت   من الحوادث إلا الشيبَ والصلعا

وكان أبو عمرو يقول: هذا البيت أنا قلته وألْحقته بشعر الأعشى. قال أبو عمرو بن العلاء : كنت معجباً به حتى لقيت أعرابياً فصيحاً فهماً فأنشدته إياه ، فقال : أخطأتْ است صاحبه الحفرة ، ما الـذي يبقى بعد الشيب والصلع ؟ فعلمتُ أنّي لم أصنع شيئاً . قال أبو عبيدة : سمعت بشاراً قبل ذلك بعشر سنين يقول : ما يشبهُ هذا شعر الأعشى .

حدث سفيان الثوري قال[4] : كنّا عند الأعمش وعنده أبو عمرو يحدث : كان

---

(1) إنباه الرواة 4 : 128 والمختصر .

(2) هذه الفقرة وبعدها فقرات حتى قوله . . . الشهيدة تؤجر : مزيد من المختصر .

(3) قارن بمراتب النحويين : 14 .

(4) مراتب النحويين : 16 ـ 17 .

رسول اللّه ، ﷺ يتخولنا بالموعظة . قال الأعمش : ومعنى يتخولنا ، يتعاهدنا ، فقال له أبو عمرو : إن كان يتعاهدنا فيتخوننا[1] ، فأما يتخوّلنا فيستصلحنا . فقال له الأعمش : وما يدريك ؟ فقال له أبو عمرو : إن شئت يا أبا محمد أن أعلمك الساعة أن اللّه ما علمك شيئاً مما تدعيه فعلت . قال أبو الطيب : والصحيح [ما] ذهب إليه أبو عمرو .

وقال الأصمعي : لقد ظلمه أبو عمرو . قال : يتخولنا ويتخوننا جميعاً ، فمن قال : يتخولنا يستصلحنا ، ومن قال يتخوننا يتعهدنا ؛ قال : والرواية باللام والمعنى متقارب .

وحدث أبو الطيب قال[2] : كان أبو عمرو يميل إلى القول بالإرجاء ، فحدث الأصمعي قال : قال عمرو بن عبيد لأبي عمرو : يا أبا عمرو؟ وهل يخلفُ الله وعده ؟ قال لا ، قال : أفرأيت من أوعده اللّه عقاباً أيخلفُ وعده ؟ قال من العجمة أُتيت يا أبا عثمان ، إن الوعد غير الوعيد ، لأن العرب لا تعد عاراً ولا خلفاً أن تَعِدَ شراً ثم لا تفعله، ترى ذلك كرماً وفضْلاً وإنما الخلف أن تعدّ خيراً ولا تفعله. قال له: أوُجدَ هذا في كلامهم ، فأنشده :

ولا يرهبُ ابنُ العمِّ ما عشتُ صولتي ولا يختتي[3] من خشيةِ المتهدِّدِ
وإني وإنْ أوعدته أو وَعَدْتُهُ لمخلفُ إيعادي ومنجزُ موعدي

قال المؤلف : هذا جملة ما جرى بينهما من المناظرة على ما توجه في كتب العلماء ، ثم أضاف إليها بعض المعتزلة شعراً مولداً أتمّ الخبرَ به ، وجعل الحجةَ له فيهما . فقال عمرو بن عبيد : بل أنت يا أبا عمرو شغلك الإعرابُ عن طلب

---

(1) يتخوننا عند الأصمعي بمعنى يتعهدنا ؛ وفي رواية يتحولنا ـ بالحاء المهملة ـ أي يطلب الأحوال التي ننشط فيها .

(2) مراتب النحويين 17 ـ 18 والنقل هنا أوفى ، وفي المراتب المطبوع نقص ، وانظر إنباه الرواة 4 : 133 وأورد الصفدي جانباً من الخبر ثم قال : وهو خبر فيه طول استوفاه ياقوت في معجم الأدباء .

(3) يختتي : يستحي .

الصواب ، أما سمعت قول الآخر :

إن أبـا ثـابتٍ لمشتـرَكُ الـ ـخيرِ شـريفُ الآبـاءِ والبيتِ
لا يُخلف الوعدَ والـوعيدَ ولا يبيتُ من ثـاره عـلى فَـوْتِ

حدث أبو حمزة الشحام قال : وقف علينا أبو عمرو بن العلاء في السوق يساومنا ببعض ما عندنا ، ثم قال : الغبن غبنان . قلنا : وما هما يا أبا عمرو؟ قال : الغبن والغلاء ، فإذا استجدت ذهب أحدهما .

وحدث الأصمعي قال : سألت أبا عمرو بن العلاء عن أرهبته ورهبته ، فقال : ليستا سواء . فقلت : رهبته فرقته وأرهبته أدخلت الفَرَقَ قلبَه . فقال أبو عمرو : ذهب من يحسن هذا من ثلاثين سنة .

سئل أبو عمرو[1] : متى يحسن بالمرء أن يتعلم ؟ قال : ما دامت الحياة تحسن به .

أنشد أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الشيرازي لأبي عمرو بن العلاء المقرىء :

دعِ الهمَّ بـالـرزق يـا عـاقـلاً فـرَبُّـكَ منـه لنا قـد فَـرَغْ
فمـا لك منـه إذا ما افتكـرْتَ بعقل صحيح سوى ما مُضِـغْ
أجـاز التـراقي[2] بـلا مـانـعٍ وقـابـل بـالخـوف لمـا بلغْ
فـدع ذكـرْ دنيـا تبـدّت لنـا كسمٍّ الشجـاع إذا مـا لـدغْ
فـإني خلوت بـذكـري لهـا وفـارقْتُ إبليس لـمـا نـزغْ
فـألفيتهـا مثـل مـاء الإنـاء وكلب العشيـرةِ فيهـا يـلغْ
فـخلَّيْتُهـا عـن قليً كـلِّهـا وعلّلْتُ نفسي بـأخـذ البلغْ

سأل رجل[3] أبا عمرو بن العلاء حاجة فوعده بها ، ثم إن الحاجة تعذرت على

---

(1) إنباه الرواة 4 : 128 .
(2) هذا هو شكل الكلمة في ر ولا معنى لها ؛ والبيت كله غير واضح المعنى .
(3) إنباه الرواة 4 : 126 .

أبي عمرو ، فلقيه الرجل بعد ذلك ، فقال له : وعدتني يا أبا عمرو وعداً لم تنجزه . قال له أبو عمرو : فمن أَوْلَى بالغمّ أنا أو أنت ؟ قال الرجل : أنا . قال أبو عمرو : لا واللّه بل أنا . قال : وكيف ذلك أصلحك اللّه ، وأنا المدفوع عن حاجتي ؟ فقال : لأني وعدتك ، فأنت بفرح الوعد ، وأنا بهمّ الإنجاز ، وبتّ ليلتك فرحاً مسروراً ، وبتّ ليلتي مفكراً مهموماً ، ثم عاق القَدَرُ عن بلوغ الإرادة ، فلقيتَني مُدِلاً ، ولقيتكَ محتشماً ، فأنا أولى بالغم منك . قال : صدقت .

وحدث الأصمعي قال : غاب أبو عمرو عن البصرة عشرين سنة ثم رجع ففقد إخوانه الذين كانوا يجلسون إليه في مجلسه بجامع البصرة ، فأنشأ يقول :

يا منزلَ الحيِّ الذيـ ـن تَفَرَّقَتْ بهم المنازلْ
أصبحتَ بعد عمارة قفراً تهبُّ بكَ الشمائلْ
فلئن رأيتك موحشاً فبما رأيت وأنت آهِلْ

وحدث الأصمعي قال : كنا عند أبي عمرو بن العلاء فسأله رجل : لِمَ سُميت الخيل خيلاً ؟ فسكت أبو عمرو ، فقال فتى في المجلس : سميت خيلاً لاختيالها . فقال أبو عمرو : اكتبوا الاختيال من الخُيلاء ، وهو العُجْب .

قال الأصمعي : صنع أبو عمرو بن العلاء هريسة فكتب إليّ :

هلمّ إلى من عُذِّبَتْ طولَ ليلها بأضيق حبْسٍ في وطيسٍ مُسَعَّرِ
وقد جُلِدَتْ حدين وهي بريّة فحيّ على دفْنِ الشهيدة تؤجر

وكان يونس بن حبيب يقول : لو كان أحد ينبغي أن يؤخذ بقوله في كلّ شيء كان ينبغي أن يؤخذ بقول أبي عمرو بن العلاء .

وقال أبو عبيدة : أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات والعربية وأيام العرب والشعر ، وكانت دفاتره ملءَ بيته إلى السقف ، ثم تنسك فأحرقها . وأما حاله في أهل الحديث فقد وثقه يحيى بن معين وغيره وقالوا : صدوق حجة في القراءة ، وله أخبار حسان ، وروي عنه فوائد كثيرة يطول ذكرها .

ـ 497 ـ

الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، أبو عبد الله القرشي الأسدي : كان علاّمة نسّابةً أخبارياً أعلم الناس قاطبة بأخبار قريش وأنسابها ومآثرها وأشعارها، وعلى كتابه في أنساب قريش الاعتماد في معرفة أنساب القرشيين . أخذ عن سفيان بن عيينة وغيره ، وروى عنه ابن ماجة وابن أبي الدنيا وغيرهما ، وكان ثقةً من أوعية العلم ، ولا يلتفت لقول أحمد بن علي السليماني فيه إنه منكر الحديث .

وولد ونشأ بالحجاز ومات بمكة وهو قاضٍ لها ، ليلة الأحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ست وخمسين ومائتين عن أربع وثمانين سنة . وكان أبوه أبو بكر بكار على قضاء مكة ، ثم ولّى المتوكل الزبير ابنَه القضاءَ بعد أبيه ، فلم يزل قاضيها إلى أن مات على ذلك . ودخل بغداد عدة دفعات .

حدث موسى بن هارون قال[1]: كنت بحضرة الأمير محمد بن عبد اللّه بن طاهر فاستأذن عليه الزبير بن بكار ، فلما دخل عليه أكرمه وعظمه وقال له : إن باعدت بيننا الأنساب فقد قرّبت بيننا الآداب ، وان أمير المؤمنين أمرني أن أدعوك وأقلدك القضاء[2] فقال له الزبير بن بكار : أبعد ما بلغت هذه السن ورويت أن من وُلي القضاء فقد ذبح بغير سكين أتولى القضاء؟ فقال له : فتلحق بأمير المؤمنين بسر من رأى ، فقال له : أفعلُ ، فأمر له بعشرة آلاف درهم وعشرة تخوت ثياب وظهر يحمله ويحمل ثَقَله إلى حضرة سُرَّ من رأى . فلما أراد الانصراف قال له : ان رأيت يا أبا عبد اللّه أن تفيدنا شيئاً نرويه عنك ونذكرك به ، قال : نعم ، انصرفتُ من عُمْرَةِ المحرَّم فبينا أنا بأثاية

397 ـ ترجمة الزبير بن بكار في الفهرست: 123 ونور القبس: 321 وتاريخ بغداد 8: 467 وبغية الطلب 7: 143 وابن خلكان 2: 311 وتذكرة الحفاظ وانظر مقدمة جمهرة نسب قريش حيث ذكر المحقق اثنين وعشرين مصدراً ترجمت له ، وفي هذه الترجمة هنا زيادات كثيرة مأخوذة من المختصر ، ورفع في المختصر نسبه إلى عدنان .

(1) ابن خلكان ومصارع العشاق 2: 56 وتاريخ بغداد: 469 مع اختلافات أساسية في الرواية .
(2) في المصادر السابقة : اختارك لتأديب ولده .

العَرْجِ إذا أنا بجماعة مجتمعة ، فأقبلتُ اليهم ، وإذا برجل كان يقنصُ الظباءَ وقد وقع ظبي في حبالته فذبحه فانتفض في يده ، فضرب بقرنه صدره فنشب القرن فيه فمات ، وإذا بفتاة أقبلت كأنها المهاة ، فلما رأت زوجها ميتاً شهقت ثم قالت :

يا خشنَ لو بَطَلٌ لكنّه أجلُ ... على الأثاية ما أودى به البطلُ
يا خشن جمع أحشائي وأقلقها ... وذاك يا خشن لولا غيرُهُ جللُ
أضحتْ فتاةُ بني نهدٍ علانيةً ... وبعلها في أكفِّ القوم محتملُ
وكنتُ راغبةً فيه أضنُّ به ... فحال من دون ظبي الريمة الاجلُ

ثم شهقت فماتت ، فما رأيت أعجب من الثلاثة : الظبي مذبوح ، والرجل جريح ميت ، والفتاة ميتة . فلما خرج قال الأمير محمد بن عبد اللّه : أيّ شيءٍ أفدنا من الشيخ ، قالوا : الأمير أعلم ، قال : قوله « أضحتْ فتاةُ بني نهدٍ علانيةً » أي ظاهرةً ، وهذا حرف لم أسمعه في كلام العرب قبل اليوم .

حدث المرزباني فيما أسنده إلى الزبير بن بكار قال[1] عادلت المتوكل على اللّه من الجوسق إلى المحمدية فلما سرنا قال لي : يا زبير ، من أفضل الناس بعد رسول اللّه ﷺ؟ قال : فورد عليّ شيء لم أروِّ فيه ، فخفْتُ أن أقول : عليّ ، فيقول : تقدِّمه على أبي بكر ، وخشيت أن أقول أبا بكر فيقول : فضلت على آل رسول اللّه ﷺ ، غيرهم . قال : فسكتّ فاقتضاني الجواب ، فسكتُّ . فقال : ما لك لا تجيب ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين ، سمعت الناس بالمدينة يقولون : أبو بكر خير الصحابة ، وعليٌّ خير القرابة . قال : فأرضاه ذلك وكفّ .

حدّث ثعلب قال : كتب رجل إلى الزبير بن بكار يستجفيه ، فكتب إليه الزبير :

ما غيّر الدهر وداً كنتَ تعرفه ... ولا تبدلْتُ بعد الذكر نسيانا
ولا حمدت وفاءً من أخي ثقة ... إلا جعلتُكَ فوق الحمد عنوانا

قال الزبير : شيعني إسحاق بن إبراهيم التميمي ، وقال :

فراقُكَ مثلُ فراقِ الحياةِ ... وفقدُكَ مثلُ افتقادِ الديمْ

---

(1) نور القبس : 321 .

عليــك الســلامُ فكم من وفــاءٍ　　أفــارقُ مــنــكَ وكم مــن كــرمْ

وحدث الزبير قال : شكرت بعضَ الملوك على عارفةٍ له فما رأيته يقبل الشكر حق قبوله ، فأنشدته :

فلو كان يستغني عن الشكرِ ماجدٌ　　لــعــزّةِ مُــلْكٍ أو عــلوٍّ مــكــانِ
لمــا نــدب اللّه العبــادَ لشكــرِهِ　　فقــال اشكــروني أيهــا الثقــلان

قال المؤلف : هذا قول بشع شنع ، فإن اللّه تعالى ليس به فاقة إلى شكر عباده ، وإنما أدبهم بما أمرهم ، قلت : وإنما هذه استعارة حسنة .

قال الزبير : تشوّقْتُ إلى المدينة وأنا بالعراق فقلت :

ليت شعــري ولــلــيــالي صــروفٌ　　هــل أرى مــرّةً بقيــعَ الــزبيــرِ
ذاك مــغــنــىً ألــذّه وقــطــينٌ　　تشتهي الــنفس أن تــراه بــخيــرِ

قال الزبير[1] : جئت إلى الفتح بن خاقان أسأله أن يستأذن لي أمير المؤمنين المتوكل في الحج فوعدني ، فقلت له أنشدك ، وأنشدته :

مــا أنت بالسبب الضعيف وإنمــا　　نُجْــحُ الأمــورِ بقــوةِ الأسْبــابِ
فــاليــومَ حــاجتنــا إليــك وإنمــا　　يُرْجَى الطبيبُ لساعةِ الأوْصَــابِ

قال فاستأذن لي على المتوكل فخرج سعيد بن مسكين فقال : ادخل ، فدخلت فودعت أمير المؤمنين ، ثم خرجت وخرجِ الفتح ، فقال : جائزتك تلحقك ، وعهدك بالقضاء على مكة لاحِقٌ بك ، فلما صرتُ إلى منزلي إذا خادمٌ معه ثلاثون ألف درهم فقبضتها وخرجت إلى مكة ، فلما أردت الدخول إليها إذا رسولُهُ ومعه عهدي بالقضاء ، فدخلتها والياً عليها .

ثم مات بمكة في الوقت المقدم ذكره . وكان سبب موته أنه سقط من سطحٍ عُلُوُّهُ عشرةُ أذرع فانكسرت ترقوته ووركه فمات ، وصلى عليه ابنه مصعب ، وحضر جنازته محمد بن عيسى بن المنصور ودفن إلى جانب قبر علي بن عيسى الهاشمي في نقرة الحجون .

---

(1) نور القبس : 321 ـ 322 .

وقال الزبير : دخلتُ على المعتزّ بالله وهو محموم فقال لي : يا أبا عبد الله ، إني قد قلتُ في ليلتي هذه أبياتاً ، وقد أعيا عليّ إجازة بعضها ، ثم أنشدني :

إني عرفتُ علاجَ القلب من وجع ... وما عرفتُ علاج الحبِّ والجزع

جزعتُ للحبِّ والحمَّى صبرتُ لها ... إنّي لأعجبُ من صبري ومن جزعي

من كان يَشْغَلُهُ عن حبِّهِ وَجَعٌ ... فليس يشغلني عن حبكم وجعي

قال : فقلت :

وما أملُّ حبيبي ليلتي أبداً ... مع الحبيب ويا ليت الحبيب معي

قال : فأمر لي على البيت بألف دينار .

وقال الزبير : خطب إليَّ محمد بن الفضل بن الحسن العلوي أختاً لي فرددته ردّاً جميلاً فكتب إليَّ يفخر ويكثر فكتبت إليه : وصل كتابك يهدرُ بشقشقةٍ صلْماء (بشقشقة صلماء أي مشقوقة) عن شفة علماء (شفة علماء : الأعلم المشقوق الشفة العليا) تزعم أنك وأني ، فَدُمْ حيث أنت، ودعني حيث أنا، فلعمري لَيُبطئن بي عنك الذي أسرع بك إلي ، والسلام .

قال : وتزوجت امرأةً ، وعندي أخرى فما زالت بي حتى طلقتها ، وأقبلت على بيت فيه كتب ، فجاءت المرأة فأخذت بعضادتي الباب، وقالت : لَكُتُبُكَ أشرُّ عليّ من أربع ضَرَّات .

وللزبير بن بكار من التصانيف : كتاب نسب قريش وأخبارها . وكتاب أخبار العرب وأيامها . وكتاب نوادر أخبار النسب . وكتاب الموفقيات في الأخبار ألفه للموفق بالله(1) . وكتاب أزواج النبي ﷺ . وكتاب وفود النعمان على كسرى . وكتاب الأوس والخزرج . وكتاب النحل ، قال ابن النديم : رأيته بخط ابن السكري . وكتاب نوادر المدينيين . وكتاب الاختلاف . وكتاب العقيق وأخباره . وكتاب إغارة كُثَيِّر على الشعراء . وأخبار ابن ميادة . وأخبار ابن الدمينة . وأخبار ابن قيس الرقيات . وأخبار أبي دهبل الجمحي . وأخبار أبي السائب . وأخبار الأشعث . وأخبار الأحوص .

---

(1) نشره د . سامي مكي العاني ، بغداد 1972 .

وأخبار ابن هرمة . وأخبار توبة بن الحميّر وليلى الأخيلية . وأخبار أمية بن أبي الصلت . وأخبار حاتم . وأخبار حسان . وأخبار جميل . وأخبار عبد الرحمن بن حسان . وأخبار العرجي . وأخبار عمر بن أبي ربيعة . وأخبار كثيّر . وأخبار المجنون . وأخبار نُصيب . وأخبار هدبة بن الخشرم وزيادة ، وغير ذلك .

ـ 498 ـ

زكريا بن أحمد بن محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حمويه النسابة البزاز أبو يحيى : فاضل مشهور له معرفة بالأنساب . مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة . له تصانيف في علوم الزيدية(1) وأخبارهم ، منها كتاب « الابانة عن الإمامة » .

ـ 499 ـ

زكريا بن يحيى بن عبد الرحمن الساجي البصري أبو يحيى : من أئمة أهل العلم والفضل . مات سنة سبع وثلاثمائة بالبصرة . وكان فيه فكاهةٌ زائدةٌ حتى قيل إنَّ له مجلساً للعلمِ ومجلساً للهو . وكان يقول : أصلحتُ سريرتي بيني وبين اللّه ، عز وجل ، لما بلغتُ الأربعين ، فما أبالي من طَعَنَ عليَّ . وكان يلقِّبُ الناسَ ، وقال : ما لقبتهم حتى لقبت نفسي وأهلي ، لقبي أنا الساقول ، وابني زيرك .

ذكر عنه أن رجلاً صار إليه ، فقال له قد مُجِنْتُ فَخُذْ بيدي ، فأراني رَجُلاً في ثقل

498 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الوافي 14 : 201 (وهو ينقل عن ياقوت دون أن يصرّح بذلك) .

499 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الفهرست: 266 وطبقات الشيرازي :104 وسير الذهبي 14 : 197 وتذكرة الحفاظ: 709 وعبر الذهبي 2 : 134 وميزان الاعتدال 2 : 79 وطبقات السبكي 3 : 299 وطبقات الأسنوي 2 : 22 والبداية والنهاية 11 : 131 والوافي 14 : 205 وتهذيب التهذيب 3 : 334 ولسان الميزان 2 : 488 والشذرات 2 : 250 .

(1) ر : اليزيدية .

روح المعروف بفلان ، وكان هذا الرجل يُنْسَبُ إلى ثقل الروح ، فحلفْتُ بالطلاق أن حمار بن رزقويه أخف روحاً منه ، فقال له أبو يحيى : جئني بالحمار فجاءه به ، وكان جذعاً مربوعاً، فخرج من مجلسه في الجامع إلى باب الأحنف، ومعه أهل مجلسه ينظر إلى الحمار ، فقال اركبوه فركب ، وشوّر بين يديه فقال للرجل : أَقِمْ على زوجتك فهذا في الحمير أخف روحاً من ذاك في الناس .

له من الكتب كتاب في أخبار البصرة ، كتاب الأبلة ، كتاب في الجرح والتعديل .

ـ 500 ـ

زند بن الجون المعروف بأبي دلامة الكوفي : أسود من موالي بني أسد ، أدرك آخر أيام بني أمية ونبغ في أيام بني العباس ، وانقطع إلى السفاح والمنصور والمهدي ، ومات في خلافة المهدي سنة إحدى وستين ومائة . وله مع الخلفاء والأمراء أخبار كثيرة ونوادر جمة ، فمن ذلك ان أبا جعفر المنصور أمر اصحابه بلبس السواد وقلانس طوال ودراريع كتب عليها ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (البقرة: 137) وأن يعلقوا السيوفَ في المناطق ، فدخل عليه أبو دلامة في هذا الزيّ ، فقال له المنصور : كيف أصبحتَ يا أبا دلامة قال : بشرٍّ حالٍ يا أمير المؤمنين ، قال : كيف ذلك ويلك ؟ قال : وما ظنك يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهُهُ في وسطه ، وسيفه على استه ، ونبذ كتاب اللّه وراء ظهره ، وصبغ بالسواد ثيابه !! فضحك المنصور ووصله وأمر بتغيير ذلك الزي ، وفي ذلك يقول أبو دلامة[1] :

---

500 ـ ترجمة أبي دلامة في الشعر والشعراء: 660 وطبقات ابن المعتز: 54 والأغاني 10 : 247 وتاريخ بغداد 8 : 488 وابن خلكان 2: 320 وسير الذهبي 7: 374 والوافي 14: 216 والمؤتلف والمختلف: 231 والبداية والنهاية 10 : 134 ومعاهد التنصيص 2: 211 والدميري 1 : 163 والشذرات 1 : 249 وله طرائف منثورة في كتب الأدب (ومكانه معجم الشعراء) وقد جمع ديوانه الدكتور رشدي علي حسن (بيروت 1985) .

. .. .

(1) الأغاني 10 : 248 وديوانه : 60 (وفيه تخريج) .

وكنـا نـرجّي من إمـامٍ زيـادةً　　فجـادَ بطولٍ زادَهُ في القـلانسِ
تراها على هـامِ الرجـالِ كأنها　　دنـانٌ يهـودٍ جُلِّلَتْ بـالبـرانسِ

وخرج[1] أبو دلامة مع روح بن حاتم المهلبي في بعث لقتال الشراة ، فلما نشبت الحرب أمره روح بمبارزة فارس من الشراة يدعو إلى البراز ، فقال أبو دلامة :

إني أعـوذُ بـرَوْحٍ أن يقـدّمني　　إلى البـراز فتخزى بي بنـو أسـدِ
إن البـراز إلى الأقـران أعلمـه　　ممـا يفـرِّقُ بين الـروح والجسـدِ
قد حالفتك المنايا أن صمدتَ لها　　وأنهـا لجميـع الخلق بـالـرصـدِ
إن المهلبَ حُبَّ الموتِ أورثكم　　وما ورثْتُ اختيار الموت عن أحدِ
لو أنَّ لي مهجةً أخرى لجدتُ بها　　لكنهـا خُلِقَتْ فـرداً فلم أجـدِ

فضحك منه روح وأعفاه .

ولأبي دلامة شعر كثير كله جيد ، وفيما أوردناه منه كفاية .

ـ 501 ـ

زهير بن ميمون الفرقبي الهمداني [أبو محمد] : كان من أهل الكوفة ، وقيل له الفرقبي لأنه كان يتّجرُ إلى ناحية فرقب فنسب إليها وكان من أهل القرآن . مات في سنة خمس وخمسين ومائة في زمن المنصور وكان عالماً بالنسب .

---

501 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الفهرست : 103 ونور القبس : 267 وإنباه الرواة 2 : 18 والوافي 14 : 228 . وقد وردت نسبته القرقبي ، والفرقبي (الأولى فاء) وقيل فيه : كان نحوياً قارئاً أخذ النحو عن أصحاب أبي الأسود ، وذكر المرزباني في نور القبس أن وفاته كانت سنة ست وخمسين ومائة ؛ ولم يذكر ياقوت قرقب في معجم البلدان وإنما ذكر فرقب (3 : 881) وقال : فُرْقُب موضع قال الفراء : ينسب إليه زهير الفرقبي من أهل القرآن. وقال الأزهري: الفرقبية : ثياب بيض من كتان والقرقبية كذلك .

(1) الأغاني 10 : 256 وديوانه : 44 .

ـ 502 ـ

زياد بن سلمى بن عبد القيس أبو أمامة العبدي المعروف بزياد الأعجم مولى عبد القيس : قيل له الأعجم للكنة كانت فيه ، أدرك أبا موسى الأشعري وعثمان بن أبي العاص وشهد معهما فتح اصطخر ، عدّه ابن سلام في الطبقة السادسة[1] من شعراء الاسلام .

وهمَّ الفرزدق بهجاء عبد القيس فأرسل إليه زياد لا تعجلْ حتى أهدي إليك هدية ، فبعث إليه :

فما ترك الهاجون لي إن هجوته　　مَصحّاً أراه في أديمِ الفرزدقِ
وما تركوا عظماً يُرَى تحت لحمه　　لكاسره أبْقَوْهُ للمتعرقِ
سأكسرُ ما أبقوه لي من عظامه　　وانكتُ مخَّ الساقِ منه وأنتقي
وإنا وما تهدي لنا إن هجوتنا　　لكالبحر مهما يُلْقَ في البحرِ يغرقِ

فلما بلغ الفرزدق الشعر قال : ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد .

ودخل زياد على عبد الله بن جعفر فسأله في خمس ديات فأعطاه ، ثم عاد فسأله في خمس ديات أخر فأعطاه ، ثم عاد فسأله في عشر ديات فأعطاه ، فأنشأ يقول :

سألناه الجزيلَ فما تلكَّا　　وأعطى فوقَ مُنْيَتِنَا وزادا
وأحسنَ ثم أحسنَ ثم عُدْنا　　فأحسنَ ثم عُدْتُ له فعادا
مراراً لا أعودُ إليه إلاّ　　تبسَّمَ ضاحكاً وَثَنى الوسادا

وقال يرثي المغيرة بن المهلّب :

---

502 ـ ترجمة زياد الأعجم في طبقات ابن سلام : 693 ـ 699 والشعر والشعراء : 343 والأغاني 15 : 307 والمؤتلف والمختلف : 193 ، 195 والكامل 2 : 226 والوافي 14 : 244 والفوات 2 : 29 ومعاهد التنصيص 2 : 173 وتهذيب التهذيب 3 : 370 والخزانة 4 : 192 وانظر التذكرة الحمدونية 2 : 157 (والتخريج) 342 (والتخريج) (وموقعه الصحيح في معجم الشعراء) .

(1) بل هو في الطبقة السابعة .

إنَّ السمـاحـةَ والمـروءةَ ضُمِّنـا قبراً بمروَ على الطريقِ الواضحِ
مات المغيرةُ بعد طولِ تَعَـرُّضٍ للمـوتِ بين أسنـةٍ وصفـائـحِ
فـإذا مـررتَ بقبـره فـاعقـرْ بـه كُومَ الهجانِ وكـلَّ طرف سـابحِ
وانضـحْ جـوانبَ قبره بـدمـائهـا فلقـد يكـون أخـا دمٍ وذبـائـحِ

وهي من أحسن المراثي .

توفي زياد في حدود المائة .

- 503 -

زياد بن عبد العزيز بن أحمد بن زياد الجذامي الأندلسي : [كان] بليغاً راوية للأخبار ، توفي سنة ثلاثين وأربعمائة . له من المصنفات : كتاب منار السراج في الردّ على القبري[1] . كتاب في الردِّ على منذر القاضي . أرجوزة .

- 504 -

زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عضيهة ابن عمير بن الحارث الأصغر: ذي رعين ، تاج الدين أبو اليمن الكندي البغدادي ثم الدمشقي النحوي اللغوي المقرىء الحافظ المحدث الجامع لأسباب الفضائل ، محط الركبان ، حسنة الزمان : ولد ببغداد في شعبان سنة عشرين وخمسمائة ، وتوفي بدمشق

503 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الصلة 1 : 186 والوافي 15 : 17 .

504 ـ ترجمة تاج الدين الكندي في إنباه الرواة 2 : 10 وابن خلكان 2 : 339 وذيل الروضتين : 95 والخريدة (قسم الشام) 1 : 100 ومرآة الزمان : 575 وتكملة المنذري 2 : 383 والوافي 15 : 50 وسير الذهبي 22 : 34 ومرآة الجنان 4 : 25 والبداية والنهاية 3 : 71 والجواهر المضية 1 : 246 والنجوم الزاهرة 6 : 216 وطبقات ابن الجزري 1 : 297 وبغية الوعاة 1 : 570 وإشارة التعيين (وراجع حاشية تكملة المنذري وحاشية سير الذهبي ففي التخريج استقصاء) ؛ وفي هذه الترجمة زيادات كثيرة من المختصر .

(1) م : القبرني (والنسبة إلى مدينة قبرة) .

سنة سبع وتسعين وخمسمائة[1]. وكان أبوه من كبار التجار وذوي الجِدَةِ واليسار، فاتفق له الشيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن علي بن أحمد المقرىء المعروف بابن بنت الشيخ سبط أبي منصور الخياط فألقى اللّٰه محبّته في قلبه فلقّنَهُ القرآن وهو طفلٌ صغير، وأقرأه القراءات العشر، وله من العمر عشر سنين وأربعة أشهر، وشاهِدُهُ خطُّ الشيخ له بذلك. فلما رأى الشيخ ذكاءه وحُسْن تقبُّله للعلم ازداد له حباً، وربّاه تربيةَ الولد البار، ونصحه وحمله إلى مشايخ وقته وعلماء أوانه، فقرأ عليهم القرآن، وصنّفَ له كتباً في قراءاتهم، وأسمعه الحديث من نفسه ومن أهله في وقته، ووهب له جملةً من كتبه، واستجاز له من المشايخ ببغداد واستدعى له من مشايخ الأقطار، وكان ذلك سراً اطّلع عليه الشيخ أبو محمد ظهر به نبأُهُ بعد حين. وكان كلما قرأ عليه القراءات بروايةٍ دعا له تارةً بطول العمر وتارة بحسن القبول، وتارة بالإفادة، وتارة بالتوفيق والسعادة، إلى غير ذلك من الدعوات، فما منها شيء إلا وقد استجيب له فيه. وبلغ عددُ مَنْ قرأ عليه من الشيوخ الذين لقيهم وسمع منهم، وأجازوا له من الأقطار سبعمائة ونيّفاً وستين شيخاً من رجل وامرأة.

ومن عجائب ما وقع له من الأسانيد ما أخبرنا به ـ أيده الله ـ قال: أخبرنا القاضي أبو بكر ابن محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد اللّٰه الأنصاري العدل قاضي البيمارستان قراءةً عليه وأنا أسمع في صفر سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة قال: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن أحمد الفقيه الحنبلي الرملي قراءة عليه، وأنا أسمع، قال: أنبأنا أبو محمد عبد اللّٰه بن إبراهيم بن أيوب بن ناس البزار قراءة عليه في المحرم سنة ثمان وستين وثلاثمائة، قال: أنبأنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد اللّٰه البصري اللخمي قال: أنبأنا محمد بن عبد اللّٰه الأنصاري عن ابن عون عن الشعبي قال: سمعتُ النعمان بن بشير قال: سمعت رسول اللّٰه، ﷺ، يقول: «إن الحلال بيّنٌ، وإن الحرام بيّن، وإن بين ذلك أموراً مشتبهات، وربما قال مشتبهة، وسأضرب لكم في ذلك مثلاً: إن للّٰه حمىً، وإن حمى الله ما حَرَّم الله، وإن من يَرْعَ حَوْلَ الحمى

(1) أجمعت المصادر على أنه توفي سنة 613.

يوشكُ أن يخالطَ الحمى ، وربما قال : يخالطَ الريبة ، يوشك أن يحشر . وهذا حديثٌ مُجْمَعٌ على صحته ، وهو أحد الأحاديث التي اتفق أئمة الحديث على أن مدار السنة عليها ، وقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وأبو داود والنسائي في سُنَنه ، وغيرهم من الأئمة في كتبهم من عدة طرق . وأخرجه مسلم بن الحجاج في العدد إلى الشعبي . وقد مات مسلم سنة إحدى وستين ومائتين ، فيكون من سمعه من تاج الدين أبو اليمن كمن سمعه من مسلم .

وله عوالٍ كثيرة يعجز عن تعدادها . وتفرد برواية كثيرٍ من الكتب لا يشركه فيها أحد ، وفي كثرة ما صحبته وحضرت مجلسه ما رأيتُ القارىءَ قرأ عليه كتاباً من مروياته وعلى الخصوص الأدبية واللغوية والنحوية ونحوها إلا وهو يسابقُ القارىءَ إلى ما يقرأه بالإشارة إلى المعنى أو إيراد اللفظ . وقلَّما سُئلَ عن مسألة إلا وأجاب فيها ، ثم استدعى الكتاب في الحال وأخرج المسألةَ منه توافق ما أجاب به ، فقيل له : أيّ حاجة إلى إحضار الكتاب وقولك حجةٌ بالغة ؟ فقال كلاماً معناه يزيدُ تثبتُ السائِل وتحقّقُ المسؤول .

وتفرّد بالسماع والرواية من جماعة مشايخ ، وخرج من بغداد وقصد همذان ، وتفقّه على سعد الراوي . واتفق أن والده حجَّ وتوفي ، فلما بلغه خبر والده عاد إلى بغداد ، وأقام بها مدة ، ثم أصعد إلى الشام ، واتصل بعز الدين فروخ شاه وصحبه عشر سنين ما فارقه ساعة واحدة ثم التحق بأخيه من بعده تقي الدين .

وقد قرأ النحو على أبي محمد سبط أبي منصور الخياط وعلى أبي السعادات هبة الله ابن الشجري وابن الخشاب ، واللغةَ على أبي منصور موهوب الجواليقي وسمع الحديث من ابن عبد الباقي وآخرين .

ولما قدم دمشق تقدَّم فيها وتصدَّر وازدحم عليه الطلاب ، وانتقل من مذهب الحنابلة إلى مذهب الحنفية فتوغل فيه وأفتى ، واستوزره فروخ شاه ، ثم اتصل بأخيه صاحب حماة واختص به . وقرأ عليه الملك المعظم عيسى العربية فأقرأه « كتاب سيبويه » و « الإيضاح » لأبي علي الفارسي و « شرح سيبويه » لابن درستويه وقرأ عليه جماعةٌ القراءةَ والنحوَ واللغة ، وكتب الخطَّ المنسوبَ ، وكانت له خزانة كتب جليلة في

جامع بني أمية . وله تعليقات على ديوان المتنبي وأخرى على خطب ابن نباتة . وكتاب نتف اللحية من ابن دحية ردَّ فيه على ابن دحية الكلبي في كتابه الذي سماه « الصارم الهندي في الردّ على الكندي » وكتاب في الفرق بين قول القائل طلقتكِ إن دخلتِ الدار وبين إن دخلتِ الدار طلقتك ، ألفه جواباً لسؤالٍ ورد عليه ، وله غير ذلك .

وقال لي تاج الدين : كنت في صغري وقت اشتغالي بالعلم أبغضَ إخوتي إلى أبي لأنه كان يُريدني أشتغلُ بالمتجر ، وكنت أنا أشتغل بالعلم ، وكان ذلك سعادةً منحني اللّه تعالى بها ، فإنني اكتسبت بالعلم مقدار أربعين ألف دينار وهبتُها جميعها لمن يلوذ بي حتى إن الدار التي أنا مقيمٌ فيها كتبتها لهم .

وكان لتاج الدين غلامان أحدهما اسمه ياقوت ، وسمي فيما بعد يعقوب ، والآخر يحيى ، وهو ابن غلامٍ له فخوَّلهما جميع ما يملك .

وأقول : ما أظن أن أحداً نال من العلم ، وبلغ منه ما بلغ تاج الدين ، فإني رأيتُ الملك المعظم ابن الملك العادل ، وهو صاحبُ الشام ، والمتملك عليها ، وهو يقصدُ منزله راجلاً ليقرأ عليه النحو ، ولا يكلّفه مشقةَ المجيء إلى خدمته . ورأيتُ على بابه من المماليك الأتراك وغيرهم ما لا يكون إلا على باب ملك ، ومن الآدر والبساتين ما لا يحصى .

وكان الكندي يكثر الجلوس في دكان رجل عطّار يتطبّب ، فجاءته امرأةٌ تستوصفه شيئاً فطلبت منه حاجةً فأعطاها ، وأخرى وأخرى إلى أن ضجر ، فقال لها في كلام دار بينهما : يا امرأة ، أخذتي واللّه مُخّي ، فقال الكندي مسرعاً : لا تلمها ، فإنها محتاجةٌ إليه تريد تطعمه لزوجها (جعله حماراً) .

ومدح الشيخ أبا اليمن شجاع بن الدهان البغدادي ، فقال[1] :

يا زيدُ زادَكَ ربّي من مواهبه ... نعماءَ يَقْصُرُ عن إدراكها الأَمَلُ
لا غيّر اللّه حالاً قد حباك بها ... ما دار بين النحاة الحال والبدلُ
النحوُ أنت أحقُّ العالمين به ... لأن باسمك فيه يُضْرَبُ المثلُ

(1) سير الذهبي : 39 .

ومن شعر تاج الدين[1] :

لامني في اختصـار كتبي حبيبٌ فـرَّقَتْ بينـه الليـالي وبيـني
كيف لي لـو أطلتُ لكنَّ عـذري فيـه أنَّ المـدادَ إنسـانُ عيـني

وكتب إلى القاضي محيي الدين ابن الشهرزوري من أبيات[2] :

إني علقت بمحيي الدين معتضداً فعـاد تقبيحُ دهـري وهو إحسـانُ
وكم رأيتُ لغيـري غَيْـرَهُ عضـداً لكنْ أولئك مرعىً وهـو سَعْدانُ

ووجدت له مقطعات كثيرة من الشعر ، إلا أنه كان في باقي الفضائل أطول يداً من الشعر ؛ وفيه يقول علم الدين السخاوي[3] :

لم يكن في عصـرِ عمروٍ[4] مثلُهُ وكـذا الكنـديُّ في آخـرِ عصـرِ
فـهـمـا زيـدٌ وعـمـرو إنـمـا بُنِيَ النحـوُ على زيـد وعمـرو

- 505 -

زيد بن الحسن الأحاظي التميمي : أديب شاعر كان بعد الخمسمائة ، ومن شعره قوله في سلطان شاحط من بلاد اليمن :

قـالـوا لنـا السلطان في شـاحطِ يـأتي الزنـا من مـوضـعِ الغـائطِ
قلتُ هـل السلطانُ من فـوقـه؟ قـالـوا بـل السلطانُ من هـابطِ

505 ـ ذكره ياقوت في معجم البلدان « شاحط » وأورد البيتين .

(1) الوافي 14 : 54 .
(2) المصدر السابق .
(3) سير الذهبي : 39 والوافي 14 : 52 .
(4) عمرو هو سيبويه .

ـ 506 ـ

زيد بن الربيع بن سليمان الحجري : يعرف بزيد البارد ، من أهل الأندلس . مات سنة ثلاث وثلاثمائة .

ـ 507 ـ

زيد بن عبد اللّه بن رفاعة الهاشمي أبو الخير : أحد الأدباء العلماء الفضلاء . كان معاصر الصاحب بن عباد ، وكان يعتقد رأي الفلاسفة . أقام بالبصرة زمناً طويلاً ، وصادف بها جماعة جامعة لأصناف العلم منهم أبو سليمان محمد بن مسعر البستي ، ويعرف بالمقدسي ، وأبو الحسن علي بن هارون الزنجاني ، وأبو أحمد النهرجوري والعوفي وغيرهم فصحبهم وخدمهم ، وكانت هذه العصابة قد تآلفت بالعشرة ، وتصافَتْ بالصداقة ، واجتمعت على القدس والطهارة والنصيحة ، فوضعوا بينهم مذهباً ، وزعموا أنهم قَرَّبُوا به الطريقَ إلى الفوز برضوان اللّه والمصير إلى جنته وذلك أنهم قالوا : الشريعةُ قد دُنِّسَتْ بالجهالات ، واختلطت بالضلالات ، ولا سبيل إلى غَسْلها وتطهيرها إلا بالفلسفة ، لأنها حاويةٌ للحكمة الاعتقادية والمصلحة الاجتهادية ، وزعموا أنه متى انتظمت الفلسفة اليونانية والشريعة العربية فقد حصل الكمال ، وصنفوا خمسين رسالة في جميع أجزاء الفلسفة علمها وعملها ، وأفردوا لها

---

506 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر طبقات الزبيدي: 284 والمقتبس لابن حيان (انطونية): 48 والتكملة 1 : 331 وإنباه الرواة 2: 15 والوافي 15 : 50 وبغية الوعاة 1 : 573 وقال الزبيدي وابن الأبار: كان له حظ من العربية واللغة وقرض الشعر ، وكان حسن الضبط للكتب متقناً لها ، وهو الذي جمع بين الأبواب في كتاب الأخفش فاقتدى به الناس ، وكانت مفرقة . ووفاته عند الزبيدي وابن الأبار : سنة ثلاثمائة

507 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الامتاع والمؤانسة 2: 4 (وعنه ينقل ياقوت) وعن ياقوت ينقل الصفدي مصرحاً بذلك في الوافي 15 : 48 وتاريخ بغداد 8: 450 وميزان الاعتدال 2: 103 ولسان الميزان 2: 506 وتاريخ حكماء الإسلام للبيهقي 35 ـ 36 ونزهة الأرواح 2: 20 . وقد حدث زيد ببلاد الجبال وخراسان عن ابن دريد وابن الأنباري بكتب الأدب ، وذكره القاضي التنوخي وقال : أعرفه ، كان يتولى العمل لمحمد بن عمر العلوي على بعض النواحي ، ولم نعرفه بشيء من العلم ولا سماع الحديث ، وكان يذكر لنا عنه أنه يذهب مذهب الفلاسفة .

فهرستاً ، وسَمَّوْهَا « رسائل إخوان الصفا » وكتموا أسماءهم ، ونشروها في الوراقين ووهبوها للناس ، وادَّعَوْا أنهم ما فعلوا ذلك إلا ابتغاءَ وَجْه اللّه ، وطلبَ رضوانه ، وحشوا هذه الرسائل بالكلمات الدينية والأمثال الشرعية ، والحروف المحتملة ، والطرق المموهة ، وحيث اعتبرت هذه فَوُجِدَتْ متنوقّةً من كل فن نتفاً بلا إشباع ولا كفاية ، وفيها خرافاتٌ وكنايات وتلفيقات وتلزيقات ، وقد غرق الصواب فيها لغلبة الخطأ عليها ، وحملت إلى الشيخ أبي سليمان محمد بن بهرام المنطقي السجستاني ، ونظر فيها أياماً وتبحرها طويلاً ، وقال : تَعِبُوا وما أغْنَوْا ، ونَصِبُوا وما أجْدَوْا ، وحاموا وما وردوا ، وغنَّوا وما أطربوا ، ظنوا ما لم يكن ولا يكون ولا يستطاع ، ظنُّوا أنهم يدسُّونَ الفلسفة التي هي علم النجوم والأفلاك والمقادير والمجسطي وآثار الطبيعة والموسيقا الذي هو معرفة النغم والإيقاعات والنقرات والأوزان ، والمنطق الذي هو اعتبار الأقوال بالإضافات والكميات والكيفيات في الشريعة . وأن يطفئوا الشريعة بالفلسفة ، وهذا مَرامٌ دونه حَدَد ، قد تورَّك على هذا قبل هؤلاءِ قومٌ كانوا أحدَّ أنياباً وأحضرَ أسباباً ، وأعظمَ أقداراً ، فلم يتمَّ لهم ما أرادوه ، ولا بلغوا ما أمّلوه ، وحصلوا على لُوثاتٍ قبيحة ،وعواقبَ مُخْزِيةٍ،إلى كلام طويل من هذا الباب .

قال زيد بن رفاعة الهاشمي : سمعت أبا بكر الشبلي ينشد في جامع المدينة والناس حوله :

يقولُ خليلي كيف صَبْرُكَ عنهمُ فقلت وهل صبْرٌ فيسألُ عن كيفِ
بقلبي هوىً أذكى من النارِ حَرّةُ وأحلى من التقوى وأمضى من السيفِ

ومما رواه عن ابن عباس ، رضي اللّه عنه ، في قوله تعالى : ﴿ خُلِقَ الإنسانُ ضعيفاً ﴾ قال : أي شيء أضعف من الإنسان ؟ ينطق بلحم ، ويبصر بشحم ، ويسمع بعظم . أي شيء أضعف من الإنسان ؟ يهلك إن فارق الهواء ، أو عدم الغذاء ، أو فقد المأوى . أي شيء أضعف من الإنسان؟ تبطره النعمة، وترضيه اللقمة ، وتصرعه النقمة .

ـ 508 ـ

زيد بن عبد الوهاب بن محمد الأردستاني : القاضي أبو الطيب ، وكان من ملازمي مجلس نظام الملك .

ـ 509 ـ

زيد بن علي بن عبد اللّه ، أبو القاسم الفارسي الفسوي : كان علّامة فاضلاً نحوياً لغوياً مشاركاً في عدة علوم ، أخذ النحو عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي وروى عنه « الايضاح » لخاله ، وقرأ على الشريف أبي البركات عمر بن إبراهيم الكوفي[1] ، وأخذ الحديث عن أبي ذر الهروي[2] وغيره . وأقرأ العربية بحلب ودمشق . وله « شرح الإيضاح في النحو » لأبي علي الفارسي . وشرح الحماسة لأبي تمام ، وغير ذلك . مات بطرابلس في ذي الحجة سنة سبع وستين وأربعمائة .

ومما أنشده لأربون[3] الفارسي :

الـزمْ جفـاءَكَ لي ولـو فيـه الضنـا   وارفـعْ حـديثَ البينِ عمـا بيننـا
فَسَمـومُ هجرك في هـواجره الأذى   ونسيمُ وصلك في أصـائله المنى

ـ 510 ـ

زيد بن كثرة : أعرابي قدم البصرة ، وأقام بمربدها ، وأُخِذَتْ عنه اللغة .

---

508 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر دمية القصر 1 : 463 وتلخيص مجمع الآداب 4 : 460/3 والوافي 15 : 49 . وأورد له الصفدي ثلاث مقطعات .

509 ـ ترجمة زيد بن علي الفارسي في مصورة ابن عساكر 6 : 657 وتهذيبه 6 : 28 (ولم يورده ابن منظور في مختصره) وإنباه الرواة 2 : 17 وبغية الطلب 8 : 124 وبغية الوعاة 3 : 393 وزعم القفطي في انباه الرواة أنه ابن أخت أبي علي الفارسي، والصحيح أنه يروي عن ابن أخت أبي علي. والبيتان من المختصر .

510 ـ هذه الترجمة من المختصر .

(1) كان ذلك في عام 455 .

(2) في بغية الطلب : عن أبي عبيد نعيم بن مسعود الهروي .

(3) بغية الطلب : لأبزون .

ـ 511 ـ

زيد بن مرزكّة الموصلي : [كان] نحوياً شاعراً أديباً إلا أنه كان رافضياً دجالاً ، وكان أصله من قرية من قرى الموصل تدعى « عين سعي » ومن شعره الذي أبان عن سوء مذهبه قوله يستطرد بأبي بكر ، رضي اللّه عنه :

وإذا لـزمتَ زمـامَهـا قـلِقَتْ ... قلقَ الخلافة في أبي بكـر

ومن جيد شعره قوله يرثي الحسين بن علي ، صلوات اللّه عليهما من قصيدة :

فلولا بكاء المزن حزناً لفقده ... لما جاءنا بعد الحسين غمامُ

ولو لم يشقَّ الليلُ جلبابَهُ أسىً ... لما انجابَ من بعدِ الحسينِ ظلامُ

---

511 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وقد قال ياقوت في ترجمة علي بن دبيس النحوي الموصلي : وأخذ عنه زيد مرزكة ، وهو مذكور في بابه . وقد وردت ترجمة زيد هذا في الوافي 15 : 58 وخريدة القصر (قسم الشام) 2 : 301 وبغية الوعاة 1 : 574 ؛ ومرزكة بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي وتشديد الكاف .

حرف السين

****

ـ 512 ـ

ساتكين [بن] أرسلان التركي ، أبو منصور المالكي الأديب : لـه كتاب في النحو لطيف ، مات سنة ثمان وثمانين وأربعمائة [بالقدس] .

ـ 513 ـ

سالم بن أحمد بن سالم شيخنا أبو المرجي بن أبي الصقر التميمي الحاجب المعروف بالمنتجب ، الأديب النحوي العروضي البغدادي : مات ببغداد يوم الأحد خامس ذي القعدة سنة إحدى عشرة وستمائة .

هذا أول شيخ قرأت عليه بدمشق(1)، وكان تاجراً ذا ثروةٍ حسنة مُبَخَّلاً . وكان قد قرأ النحو على أبي البقاء العكبري وغيره وكان أديباً فاضلاً نحوياً متفرداً بالعروض ، سمع صحيح مسلم من المؤيد الطوسي ، وكان محبوباً حسن الأخلاق قرأت عليه العربية والعروض ببغداد، وله تصانيف: كتاب « أرجوزة في النحو » على مثال أرجوزة

---

512 ـ هذه الترجمة من المختصر . وانظر إنباه الرواة 2 : 69 ومصورة ابن عساكر 7 : 8 وتهذيبه 6 : 44 (ولم يورده ابن منظور في مختصره) والوافي 15 : 75 .

513 ـ هذه الترجمة موجودة في م ، ولكنها موجزة ، ومعظم مادتها من المختصر وانظر إنباه الرواة 2 : 67 ، 68 (ترجم له مرتين) والوافي 15 : 78 وبغية الوعاة 1 : 574 وروضات الجنات 4 : 28 . وذكر القفطي تاريخ وفاته كما ورد هنا ، وقال : كان من ساكني درب القرنفليين ببغداد وأنه قرأ على الشيخ أبي البقاء النحوي (يعني العكبري) وأبي الخير مصدق بن شبيب وأبي البركات ابن الأنباري وصحب الوجيه النحوي .

(1) لعل ذكر دمشق هنا سهو ، لأنه سيذكر في ما يلي أنه قرأ عليه ببغداد .

الحريري . كتاب في صناعة الشعر جيد نافع . كتاب في القوافي . كتاب في العروض ، فمن شعره :

يا ماجداً جَلَّ أن يُهْدَى لمكرمةٍ ... لأنه بالدنايا غير موصوفِ
إن قلت جُدْ بعد دَعْوَايَ التي سبقت ... من عفتي وإبائي خفت تعنيفي
هَبْ أنني تبتُ لا أرجو ندى أحدٍ ... يوماً فهل تُبْتَ عن إسداءِ معروف

وأنشدني له يرثي الإمام مجد الدين أبا سعيد عبد الله بن عمر بن أحمد بن منصور الصَّفَّار :

عليكَ فتى الصفّار في كلِّ ليلةٍ ... صلاةٌ من الرحمن دائمة تترى
أفدت الورى حياً بعلمك والنهى ... وزاروك ميتاً فاستفادوا بك الأجرا
وكنت لهم في الأرضِ ذخراً لفاقةٍ ... فصرْتَ لهم في يوم بعثهمُ ذخرا
مضيتَ وأبقيتَ الشهابَ أخا التقى ... ففارقنا خيرٌ وأبقى لنا خيرا
أيا زائري قبر الإمام هُديتمُ ... إذا أنتمُ عاينتمُ ذلك القبرا
فقولا له من بعد كلِّ تحيةٍ ... فديناك من قبرٍ حوى لحدُهُ بحرا

ـ 514 ـ

سالم بن عبد الله ، ويقال ابن عبد الرحمن أبو العلاء ، مولى هشام بن عبد الملك وكاتبه على ديوان الرسائل : وكان سالم أستاذ عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، كاتب مروان بن محمد وختنه . حدث زياد الأعجم قال : حضرت جنازة هشام بن عبد الملك فسمعت أبا عبد الأعلى ينشد :

وما سالمٌ عما قليلٍ بسالمٍ ... وإن كَثُرَتْ أَحْرَاسُهُ ومواكبُهْ

514 ـ هذه الترجمة من المختصر . انظر الفهرست: 131 وأنساب الأشراف (المخطوط) ومصورة ابن عساكر 7 : 39 وتهذيبه 6 ٬ 57 وبغية الطلب 8 : 188 والجهشياري : 62 والوافي 15 : 86 وانظر كتابي : عبد الحميد بن يحيى الكاتب ، ففيه دراسة عن سالم ورسائل له .

وإن كـان ذا بابٍ شـديدٍ وحـاجبٍ فَعَمّـا قليلٍ يَهْجُرُ البابَ حـاجبـهْ
ويصبحُ بعد الحجبِ للناسِ مفرداً رهينـةَ بيتٍ لم تُسَتَّـر جـوانبـهْ
فنفسَكَ فاكْسِبْهَـا السعادةَ جاهـداً فكـلُّ امرىءٍ رَهْنٌ بمـا هو كـاسبهْ
ومـا كـان إلا الـدفن حتى تفـرَّقَتْ إلى غيـره أفـراسُـهُ ومـراكبـهْ
وأصبـح مسروراً بـه كـلُّ كـاشحٍ وأسْـلمـه أصحـابُـهُ وحبـائبـهْ

له كتاب رسائل مدوّنة نحو مائة ورقة .

ـ 515

السائب بن فروخ أبو العباس الضرير المكي الشاعر ، مولى بني جذيمة بن عليّ بن الديل : سمع عبد اللّه بن عمرو بن العاص ، وروى عنه عطاء[1] وحبيب بن أبي ثـابت وعمرو بن دينـار . ووثقه أحمـد ، وروى له البخـاريّ ومسلم والترمـذي وأبو داود والنسائي وابن ماجة . وكان منحرفاً عن آل أبي طالب مائلاً إلى بني أمية مادحاً لهم ، وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة وكان شيعياً :

لعمـرك إنني وأبـا طـفيـلٍ لمختلفـانِ والـلّهُ الشهيـدُ
لقـد ضلوا بحبِّ أبي تـرابٍ كمـا ضلَّتْ عن الحقِّ اليهـودُ

وهو القائل يرثي بني أمية عند انقضاء دولتهم :

آمتْ نسـاءُ بني أميـةَ منهم[2] وبنـاتهـم بمـضيعـةٍ أيتـامُ
نامتْ جدودهُم وأُسْقِطَ نجمهم والنجمُ يسقطُ والجـدودُ تنـامُ
خلتِ المنـابـرُ والأسـرَّةُ منهم فعليهمُ حتى الممـاتِ سـلامُ

توفي أبو العباس الأعمى بعد ست وثلاثين ومائة .

---

515 ـ ترجمة السائب بن فروخ في الأغاني 16 : 228 والوافي 15 : 106 ونكت الهميان : 153 والفوات 2 : 41 وتهذيب التهذيب 3 : 449 والتاريخ الكبير للبخاري 4 : 154 .

(1) يعني عطاء بن أبي رباح .
(2) م : أمست .. أيماً .

ـ 516 ـ

سحيم بن حفص أبو اليقظان الراوية الأخباريّ النسابة : كان أمياً لا يكتب ، وكان أنسب الناس وكان عاراً على أبي عبيدة وكان أبو عبيدة عاراً على الناس. توفي سنة تسعين ومائة . ذكره ابن النديم وذكر له من المصنفات : كتاب أخبار تميم . كتاب حلف تميم بعضها بعضاً . كتاب نسب خندف وأخبارها . كتاب النسب الكبير . كتاب النوادر .

ـ 517 ـ

سراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسين بن أبي مروان النحوي اللغوي الأخباري الأديب الشاعر : كان عالمَ الأندلسِ في وقته ، كان يجتمعُ إليه مَهَرَةُ النحاة كابن الابرش وابن الباذش ومن في طبقتهما يتلقون عنه لوقوفه على دقائق النحو ولغات العرب وأشعارها وأخبارها ، روى عنه القاضي عياض وابن خير وغيرهما ، ومن شعره :

بثَّ الصنائعَ لا تَحْفَلْ بموقعها   في آملٍ شَكَرَ المعروفَ أو كفرا
كالغيثِ ليس يبالي حيثما انسكبتْ   منه الغمائمُ ترباً كان أو حجرا

مات ابن أبي مروان سنة ثمان وخمسمائة .

---

516 ـ الفهرست. 106 ـ 107 والمختصر (وقيل سحيم لقب واسمه عامر بن حفص، وقال أبو اليقظان: سمتني أمي خمسة عشر يوماً عبيد الله . قال المدائني : فاذا قلت حدثنا أبو اليقظان أو سحيم بن حفص وعامر بن حفص وعامر بن أبي محمد وعامر بن الأسود وسحيم بن الأسود . . . فهو أبو اليقظان) .

517 ـ ترجمة أبي الحسين ابن سراج في الصلة : 222 والذخيرة 1/2 : 821 والقلائد : 202 والغنية : 201 والمغرب 1 : 116 ومعجم شيوخ الصدفي : 305 وأخبار وتراجم أندلسية : 132 والمطرب : 123 وإنباه الرواة 2 : 66 والوافي 15 : 128 وبغية الوعاة 1 : 576 والديباج المذهب : 126 وترتيب المدارك 8 : 142 والخريدة 3 : 484 والمسالك 11 : 414 ومعجم السفر : 411 .

ـ 518 ـ

السريّ بن أحمد بن السريّ أبو الحسن الكندي المعروف بالسريّ الرفاء الموصلي الشاعر المشهور: أسلمه أبوه صبياً للرفائين بالموصل فكان يرفو ويطرز، وكان مع ذلك ينظم الشعر ويجيد فيه، كتب إليه في ذلك الحال صديقٌ له يسأله عن خبره وحاله في حرفته، فكتب إليه[1]:

يكفيك من جملة أخباري ... يُسْرِي من الحبِّ وإعساري
في سوقةٍ أفضلُهُمْ مرتدٍ ... نقصاً ففضلي بينهم عاري
وكانت الابرةُ فيما مضى ... صائنةً وجهي وأشعاري
فأصبح الرزقُ بها ضيّقاً ... كأنه من ثقبها جار

فلما جاد شعره انتقل من حرفة الرفو إلى حرفة الأدب، واشتغل بالوراقة فكان ينسخ ديوان شعر كشاجم وكان مُغْرىً به، وكان يَدسُّ فيما يكتبه منه أحسنَ شعر الخالديين ليزيد في حجم ما ينسخه وينفّق سوقه ويشنع بذلك على الخالديين لعداوة كانت بينه وبينهما، فكان يدعي عليهما سرقة شعره وشعر غيره، فكان فيما يدسُّه من شعرهما في ديوان كشاجم يتوخى اثبات مدّعاه.

ولم يزل السريّ في ضنك من العيش إلى أن خرج إلى حلب واتصل بسيف الدولة ومدحه وأقام بحضرته، فاشتهر وبعُد صيته ونفق سوق شعره عند أمراء بني حمدان ورؤساء الشام والعراق. ولما مات سيف الدولة انتقل السريُّ إلى بغداد ومدح الوزير المهلبي[2] وغيره من الأعيان والصدور، فارتفق وارتزق وحسنت حاله وسار

---

518 ـ ترجمة السريّ الرفاء في الفهرست: 195 (ونقلها ابن العديم في البغية 8: 229) واليتيمة 2: 117 وتاريخ بغداد 9: 194 وبغية الطلب 8: 227 وابن خلكان 2: 104 والوافي 15: 136 ومعاهد التنصيص 3: 280؛ قلت: ويبدو أن هذه الترجمة موجزة لأن ابن العديم ينقل عن ياقوت أخباراً لم ترد هنا.

(1) اليتيمة 2: 117 (قال الثعالبي: وهذه الأبيات ليست في ديوان شعره الذي في أيدي الناس وإنما هي في مجلدة بخط السري استصحبها أبو نصر سهل بن المرزبان من بغداد) وبغية الطلب: 228.

(2) علق مرغليوث هنا بقوله: هذا من أغلاط الثعالبي فإن الوزير المهلبي توفي سنة 352 وسيف الدولة سنة 356.

شعره في الآفاق .

وللسريّ تصانيف : كتاب الدّيرة وكتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب[1] . وديوان شعر يدخل في مجلدين . وكانت وفاته ببغداد سنة اثنتين وستين وثلاثمائة .

ومن مدائحه لسيف الدولة قوله[2] :

أَعَزْمَتُكَ الشهابُ أم النهارُ ... وراحتك السحابُ أم البحارُ
خُلِقْتَ منيةً وَمُنىً وَتُضحي ... تمورُ بك البسيطةُ أو تمارُ
تحلّي الدين أو تحمي حماه ... فأنت عليه سورٌ أو سوارُ

ومنها :

حضرنا والملوكُ له قيامٌ ... تغضُّ نواظراً فيها انكسار
وزرنا منه ليثَ الغاب طلقاً ... ولم نرَ قبله ليثاً يزارُ
فعشتَ مخيراً لكَ في الأماني ... وكان على العدو لك الخيارُ
وضيفك للحيا المنهلِّ ضيفٌ ... وجارك للربيع الطلق جارُ

ومن غرر شعره في الغزل قوله[3] :

بلاني الحبُّ فيك بما بلاني ... فشاني أن تفيضَ غروبُ شاني
أبيتُ الليلَ مرتقباً أناجي ... بصدقِ الوجدِ كاذبةَ الأماني
فتشهدُ لي على الأَرَقِ الثريا ... ويعلمُ ما أُجِنُّ الفرقدانِ
إذا دنتِ الخيامُ به فأهلاً ... بذاك الخيم والخيم الدواني
فبين سجوفها أقمارُ تمٍّ ... وبين عمادها أغصانُ بانِ
ومذهبةِ الخدودِ بجلنارٍ ... مفضضةِ الثغورِ بأقحوانِ
سقانا اللّه من رياك ريّاً ... وحيانا بأوجهك الحسانِ

(1) نشر في أربعة أجزاء تحقيق مصباح غلاونجي ، وماجد حسن الذهبي ، دمشق 1986 .
(2) ديوانه 2 : 221 .
(3) اليتيمة 2 : 159 وديوانه 2 : 711 .

ستصرف طاعتي عمن نهاني ... دموعٌ فيك تلحى من لحاني
ولم أجهلْ نصيحته ولكن ... جنونُ الحبِّ أحلى في جناني
فيا ولعَ العواذلِ خلِّ عني ... ويا كفَّ الغرام خذي عناني

وقال في الورد(1) :

لو رَحَّبَتْ كاسٌ بذي زَوْرَةٍ ... لرحبتْ بالوردِ إذ زارها
جاء فخلناها خدوداً بدتْ ... مُضْرِمَةً من خَجَلٍ نارها
وعطَّر الدنيا فطابتْ به ... لا عَدِمَتْ دنياه عَطَّارها

وقال(2) :

وروضةٍ بات طلُّ الغيثِ ينسجها ... حتى إذا نُسِجَتْ أضحى يدبجها
إذا تنفس فيه ريحُ نرجسها ... ناغى جنيٍّ خُزاماها بنفسجها
أقول فيها لساقينا وفي يده ... كاسٌ كشعلةِ نارٍ إذ يؤججها
لا تمزجنْها بغير الريق منكَ وإن ... تبخلْ بذاك فدمعي سوف يمزجها
أقلُّ ما بيَ من حُبِّيكَ أن يدي ... إذا دنت من فؤادي كاد ينضجها

- 519 -

سعد الرابية بن شداد: كوفي، وهو من بني يربوع، وإنما سمي الرابية بموضع كان يعلّم فيه النحو. أخذ عن أبي الأسود الدؤلي، وكان مزاحاً مضحكاً، اجتمعت بنو راسب والطفاوة إلى زياد بن أبيه في مولود فقال سعد الرابية: أيها الأمير، يُلْقَى هذا المولود في الماء، فإن رسب فهو من راسب، وإن طفا فهو من الطفاوة، فأخذ زياد

519 - هذه الترجمة من المختصر وانظر أنساب الأشراف 1/4 : 178 والوافي 15 : 164 وبغية الوعاة 1 : 579 .

(1) اليتيمة 2 : 169 والديوان 2 : 241 .
(2) هي للخباز البلدي في اليتيمة 2 : 211 وانظر ديوان السري 2 : 788 .

نعله وقام ضاحكاً ، وقال : ألم أَنْهَكَ عن هذا الهزلِ في مجلسي ؟

وفي سعد الرابية يقول الفرزدق :

إنـي لأبغض سعـداً أن أجـاوِرَهُ ولا أحبُّ بني عمـرو بن يـربـوعِ
قـومٌ إذا غضبـوا لم يَخْشَهُمْ أحـدٌ والجـارُ فيهم ذليـلٌ غيـرُ ممنـوعِ

وكان عبيد الله بن زياد يستظرفه ويقربه ، فأبطأ عبيد الله عن صلته أشهراً ، فقال يوماً عبيد اللّه : ما أحوجني إلى وصفاء لهم قدودٌ وحلاوة ورشاقة يقـومون على رأسي ويكونون يدي . فقال سعـد : حاجَتُكَ عندي أيها الأمير ، أنا أعرفُ الناس بموضعهم وأنا أجيئك بهم ، فعمد إلى أصلح مَنْ قَدَرَ عليه من الغلمان الذين في مكتبه فألبسهم ثيابَ الوصفاء ، فلما رآهم عبيد اللّه أُعْجِبَ بهم واشتراهم وغالى بهم ، ومضى سعـد فاختفى في منزل بعضِ أصحابه ، فلما جاء الليلُ بكى الصبيان ، فقال لهم : أي شيء تريدون ؟ فقال كلٌّ واحد منهم : أريد بيتنا . فقال : وأين بيتكم ؟ فقالوا : في موضع كـذا وكذا ، وأنـا ابن فلان ، وهـذا ابن فلان . ففـطن عبيد اللّه أنهـا حيلةٌ وسخرية ، وأنه أخذ المالَ باطلاً ، فوضع عليه الرَّصَدَ ، فلما جيء به ، قال له : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : أبطأتْ صلتُكَ عني ، وَقَطَعْتَنِي ما عوَّدتني فأعملتُ في الحيلة عليك . فضحك منه ، وترك المال عليه .

ـ 520 ـ

سعدان بن المبارك أبو عثمان الضرير النحوي الراوية ، مولى عاتكةَ مولاةِ المهدي امرأة المعلى بن طريف الذي يُنْسَبُ إليه نهرُ المعلَّى ببغداد : كان من رواة العلم والأدب كوفي المذهب ، روى عن أبي عبيـدة معمر بن المثنى ، وروى عنـه محمد بن الحسن بن دينار الهاشمي .

وله من المصنفات : كتاب خلق الانسان . وكتاب الوحوش . وكتاب الأرض

520 ـ ترجمته في الفهرست : 77 وتاريخ بغداد 9 : 203 ونـزهة الألبـاء : 94 والوافي 15 : 190 ونكت الهميان : 157 وبغية الوعاة 1 : 581 .

والميـاه والبحار والجبـال . وكتاب النقـائض . وكتاب الأمثـال . مات سنـة عشرين ومائتين .

ـ 521 ـ

سعد بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب الشيعي : كان نحوياً فاضلاً عالماً بالأدب ، مغالياً في التشيع ، له شعر جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت ، وله غزل رقيق . مات سنة خمس وستين وخمسمائة وقد ناهز المائة ؛ ومن شعره :

قمـرٌ أقـام قيـامتي بقـوامِـهِ ... لم لا يجـودُ لمهجتي بذمـامِهِ
مَلَّكْتُـهُ كبدي فـأتلفَ مهجتي ... بجمالِ بَهْجَتِهِ وَحُسْنِ كـلامِهِ
وبمبسمٍ عـذبٍ كأنّ رضـابَـهُ ... شهـدٌ مُذابٌ في عبيـرِ مدامِـهِ
وبنـاظرٍ غَنِـجٍ وَطَـرْفٍ أحـورٍ ... يُصْمي القلوب إذا رمى بسهامه
وكـأن خطَّ عـذاره في حسنـه ... شمسٌ تجلَّتْ وهي تحت لثامِهِ
فالصبحُ يُسْفِرُ من ضياءِ جبينه ... والليلُ يُقبِلُ من أثيثِ ظـلامه
والظبيُ ليس لحاظُهُ كلحاظـه ... والغصنُ ليس قـوامه كقـوامـهِ
قمرٌ كأن الحسنَ يعشقُ بعضُهُ ... بعضـاً فساعـده على قسـامـه
فـالحسنُ من تلقـائـه وورائـه ... ويمينــه وشمـالــه وأمــامـهِ
ويكاد من ترفٍ لـدقَّةِ خصـره ... ينقـدُّ بـالأرداف عنـد قيـامــه

ـ 522 ـ

سعد بن الحسن بن سليمان أبو محمد التوراني الحراني النحوي الأديب

521 ـ ترجمة النيلي في الخريدة 1/4 : 203 والوافي 15 : 198 ونكت الهميان : 157 والفوات 2 : 50 والشذرات 4 : 309 (وجاء اسمه في المصادر ما عدا معجم الأدباء « سعيد » ويؤيده قوله : دع يا سعيد هواك واستمسك بمن . . . (الخريدة : 206) .

522 ـ ترجمته في الوافي 15 . 178 وبغية الوعاة 1 : 577 ، والتوراني نسبة إلى « تور » وهي قرية على باب حران (قاله السيوطي في بغية الوعاة ؛ ولم يذكر ياقوت « تور » في معجم البلدان) .

الشاعر : كان تاجراً يسافرُ إلى الشام والعراق ومصر وخراسان ، وسكن ببغداد مدةً وأخذ فيها عن أبي منصور موهوب الجواليقي وغيره ، وكان عارفاً بالنحو جيد النظم والنثر . مات سنة ثمانين وخمسمائة ، ومن شعره :

ولست كمن أخنى عليه زمانُهُ فظلَّ على أحداثِهِ يتعتَّبُ
تلذُّ له الشكوى وإن لم يَجِدْ بها شفاءً كما يلتذُّ بالحكِّ أجربُ

وقال :

جاءت تسائلُ عن ليلي فقلتُ لها وصورةُ الهمِّ تمحو صورةَ[1] الجذلِ
ليلي بِكَفَّيْكِ[2] فاغْنَيْ عن سؤالكِ لي إن بنتِ طال وإن واصلتِ لم يَطُلِ

ـ 523 ـ

سعد بن الحسن بن شداد ، أبو عثمان المعروف بالناجم : كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً ، وكان بينه وبين ابن الرومي صحبة ومودة ومخاطبات ، توفي سنة أربع عشرة وثلاثمائة . ومن شعره :

شدوٌ ألذُّ من ابتدا ءِ العينِ في إغفائِهَا
أحلى وأشهى من مُنَى نفسٍ ونيلِ رجائها

وقال :

علمي بأنكَ جاهلٌ هو جُنَّةٌ لك من غيابي
والصمتُ عنك وَصَرْمُ حبـ ـلي منك أبلغُ من عتابي

523 ـ اسمه سعيد عند الصفدي في الوافي 15 : 208 والكتبي في الفوات 2 : 51 وقد خلط البكري في السمط : 525 بين هذا الناجم صديق ابن الرومي وبين الناجم المصري واسمه محمد بن سعيد (انظر المحمدون : 353) .

(1) الوافي : وسورة الهم . . . سيرة .
(2) م : بكفك .

وجـوابُ مـثـلك أن يـقـا — بَـلَ بالسكـوتِ عن الجـوابِ
مـا زلـتُ أحـلم عـن كـلا — ب الناس فعل أخي اجتنـابِ
وأبـيحـهـم صـفـحَ الـذنـو — بِ فكيف عن كَلْبِ الكـلابِ

وقال :

لئن كـان عن عينيَّ أحمـدُ غـائبـاً — فمـا هـو عن عينِ الضميـرِ بغـائـبِ
لـه صورةٌ في القلب لم يُقْصِهـا النوى — ولـم تـتـخـطفـهـا أكـفُّ الـنـوائـبِ
إذا سـاءنـي مـنـه نـزوحُ ديـارِهِ — وضـاقـتْ عليَّ فـي نـواه مـذاهـبـي
عـطفتُ على شخصٍ لـه غيـرِ نـازحٍ — مَـحَـلّتُـهُ بـيـن الـحـشـا والـتـرائـبِ

وقال :

قالوا اشتكتْ نرجستا[1] وجهه — قلتُ لهم أحسنُ مـا كـانـا
حمـرةُ وردِ الخـدّ أعـدتهمـا — والصبـغُ قـد ينفـذُ أحيانـا

ـ 524 ـ

سعـد بن علي بن القاسم بن علي بن القـاسم ، أبـو المعـالي الأنصـاري الحظيري ثم البغدادي المعروف بالوراق دلال الكتب : من أهل الحظيرة وكان قد قدم بغداد واستوطنها إلى حين وفاته . كان أديباً فاضـلاً شاعـراً رقيق الشعر ولـه اليد[2]

---

524 ـ ترجمة الحظيري الوراق في المنتظم 10 : 241 والخريدة (قسم العراق) 4/1 : 28 وبغية الطلب 8 : 264 وابن خلكان 2 : 109 والوافي 15 : 169 ، والحظيري نسبة إلى الحظيرة من نواحي دجيل من سواد بغداد . صحب العبادي الواعظ وكتب عنه شيئاً من محاسن كلامه في الوعظ في كتاب سماه « النور البادي من كلام العبادي » وصحب الشيخ محمد الفارقي الزاهد وجمع ما استحسنه من كلامه في « الكلم الفارقية في الكلم الالهية » ، ومن كتبه التي لم يذكرها ياقوت « كتاب الإعجاز في معرفة الألغاز » ألفه باسم مجاهد الدين قايماز ، وكتاب « حاطب ليل » ضمنه فوائد ونوادر .

(1) م : وجنتا ، والتصويب عن الفوات .

(2) من هنا حتى آخر الفقرة من المختصر .

الباسطة في النظم والنثر . صحب أبا القاسم علي بن أفلح الشاعر ، وجالس الشريف أبا السعادات ابن الشجري، وأبا منصور ابن الجواليقي وأبا محمد ابن الخشاب وتفقّه على مذهب أبي حنيفة، وأحب الخلوة والانقطاع فخرج سائحاً، وطاف بلاد الشام، ثم عاد إلى بغداد ، وكان وجيهاً عند أهلها . وكان دلالاً في الكتب والدفاتر، وبلغني أنه اتهم في دينه وسعي به أنه يرى رأي الأوائل ، ونُمي ذلك عنه وخشي على مهجته ، ففارق وطنه وخرج بزيّ السيّاح ، وتغرَّب في البلاد مدة حتى سكنت نفسه ، ومات من يخافه ثم رجع إلى بغداد ، وبنى له بظاهر البلد صومعة أقام بها مدة ، ثم عاد إلى ما كان عليه من بيع الدفاتر والكتب والتصنيف والاشتغال بالعلوم والتأليف إلى أن أدركته منيته فمات على هيئته. وله مصنفات منها : زينة الدهر وعصرة أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر ذيَّل به « دمية القصر » للباخرزي الذي جعله ذيلاً على « يتيمة الدهر » للثعالبي . وله كتاب لمح الملح وكتاب الايجاز في معرفة الالغاز وديوان شعر . توفي ببغداد يوم الاثنين خامس عشري صفر سنة ثمان وستين وخمسمائة .

قرأت بخط(1) الشيخ أبي محمد ابن الخشاب ، أنشدني صديقنا الشيخ الزاهد أبو المعالي الحظيري الوراق لنفسه هجواً :

يقول لي الأنقا علامَ هجوتني ... وأبديتَ لي بعد الصفاءِ المساويا
ولو أنني أخفيتُ عنه عيوبَهُ ... ولم أبدِ ما فيه لما كنتُ صافيا

وله ديوان شعر صغير الحجم إلا أن أكثر شعره مصنوع يُقْرَأ على جهاتٍ عدة ، وهو من عجيب البديع ، فمن ذلك ، وهو يُستخرج(2) به الضمير من حروف المعجم ، وذاك أن تعلم أن كل بيت منها له عدد ، فالأول واحد ، والثاني اثنان ، والثالث أربعة ، والرابع ثمانية ، والخامس ستة عشر . [وصورة العمل بذلك أن تقول] لإنسان اضمر حرفاً فإذا قرأت عليه بيتاً ، فسلْه هذا الحرف الذي أضمره في ذلك البيت أم لا ؟ فإذا أعلمك فاحفظ ما لذلك البيت من العدد ، ثم أنشده الآخر فإن

---

(1) قرأت بخط . . . وهذي الدموع القانيات شرارها : مزيد من المختصر .
(2) انظر الوافي 15 : 173 .

اعترف له بكونه فيه فأضف العدد الثاني إلى الأول ، وإن لم يكن في البيت فألغه ، كذلك إلى آخرها فإذا اجتمع لك شيء من العدد فعدَّ من أول الحرف إلى أن تصل إلى ذلك العدد الذي حَصَّلته[1] ، فإن ذلك الحرف هو المضمر ، وإن جاء في الجميع فهو الألف . والأبيات التي يستخرج بها ضمير الحروف هي هذه :

قل لهذا الغزالِ إن ظلَّ يجني ... أنا أضنى إن خنتني لشقائي (1)
خاب صبٌّ أغراه عَتْبُكَ بالحبّ ولو ضرَّهُ بزورِ البكاءِ (2)
صِلْ خليلي حَثَّ السُّلافِ إلي كلِّ شفيق قضى لحيفِ الجفاءِ (4)
وأدم ذمَّ من يَصُدّ وَمنْ يُضْمِرُ زهداً من سائر الأشياءِ (8)
وأَمِطْ عنك ظلمَ كلِّ غنّيٍ ... عنك فيه قلىً لأهلِ العلاءِ (16)

ومن شعره أيضاً :

شكوتُ إلى من شَفَّ قلبيَ بُعْدُهُ ... توقَّدَ نارٍ ليس يُطْفَى سعيرها
فقال بعادي عنك أكبرُ راحةٍ ... ولولا بعادُ الشمس أحرقَ نورها

وله في غلام محموم :

ولما حُمِيْ جمرُ الحبيب تزايدتْ ... شجوني ولم أملكْ سوابقَ أدمعي
وما ذاك إلا حين حلَّ بخاطري ... تلهَّبَ منه الجسمُ من نارِ أضلعي

وله :

أحدقتْ ظلمةُ العذارِ بخدَّيـ ... ـه فظنُّوا جمالَهُ ذا مماتِ
قلت ماءُ الحياةِ في فمه العذ ... ب فطاب الدخولُ في الظلماتِ

وله :

وقد أنكروا سلواي نيرانَ حبِّهم ... وفي كبدي إضرامُها واستعارُهَا
تنفَّسْتُ من حرِّ الجوى وتبادرت ... دموعُ حكى وهي العقيق احمرارُهَا
فقلت لهم هذا التنفسُ حَرُّهَا ... وهذي الدموعُ القانياتُ شَرَارها

ومن شعره أيضاً :

---

(1) الوافي : ثم اجمع عدد الأبيات التي أعلمك بها وعدَّ من ألف ب ت ث ج ح خ إلى آخره ، فعلى أيها انقطع العدد فهو الحرف المضمر .

اشربْ على طَرَبٍ من كفّ ذي طربٍ ... قد قام في طرب يسعى إلى طربِ
من خندريسٍ كعينِ الديكِ صافيةٍ ... مما تخيَّرها كسرى من العنبِ
فالراحُ من ذهبٍ والكاسُ من ذهب ... يا مَنْ رأى ذهباً يُسْقَى على ذهبِ

وقال :

ومعذِّرٍ في خدِّهِ ... وردٌ وفي فمِهِ مُدَامُ
ما لان لي حتى تَغَـ ... ـشَّى صبحَ طلعتِهِ ظلامُ
كالمهر يجمحُ تحت را ... كبه ويعطفُهُ اللجامُ

وقال :

وددتُ من الشوق المبرِّح أنني ... أعارُ جناحَيْ طائرٍ فأطيرُ
فما لنعيم لستَ فيه لذاذةٌ ... ولا لسرورٍ لستَ فيه سرورُ

وقال :

قلْ لمن عابَ شامةً لحبيبي ... دونَ فيه دَعِ الملامةَ فيهِ
إنما الشامةُ التي قلتَ عنها ... فصُّ فيروزجٍ بخاتم فيهِ

ـ 525 ـ

سعد بن محمد بن سعد بن الصيفي التميمي ، شهاب الدين أبو الفوارس المعروف بحيص بيص ، الفقيه الأديب الشاعر : كان من أعلم الناس بأخبار العرب ولغاتهم وأشعارهم ، أخذ عنه الحافظُ أبو سعد السمعاني وقرأ عليه ديوانَ شعره وديوانَ

---

525 ـ ترجمة الحيص بيص في الخريدة (قسم العراق) 1 : 202 وبغية الطلب 8 : 271 (هو ينقل عن السمعاني وابن النجار) والمنتظم 10 : 288 وابن خلكان 2 : 106 وسير الذهبي 21 : 61 وعبر الذهبي 4 : 219 ومرآة الزمان 8 : 352 وطبقات السبكي 7 : 91 والبداية والنهاية 12 : 301 ولسان الميزان 3 : 19 والوافي 15 : 165 وروضات الجنات 4 : 32 وقد نشر ديوانه في ثلاثة أجزاء بتحقيق مكي السيد جاسم وشاكر هادي شكر (بغداد 1974 ـ 1975) . وقد ولد الحيص بيص بكرخ بغداد ، واشتغل بالفقه والأدب ، وكان يتعاظم في نفسه ويترفع على أبناء جنسه .

(1) م : سعيد .

(2) بغية الطلب : 279 .

رسائله ، وذكره في « ذيل مدينة السلام » وأثنى عليه ، وأخذ الناس عنه علماً وأدباً كثيراً ، وكان لا يخاطبُ أحداً إلا بكلام مُعْرَب .

وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً في أمرٍ شديد فقال : ما للناسِ في حيص بيص ؟ فبقي عليه هذا اللقب .

مات ليلة الأربعاء سادس شعبان سنة أربع وسبعين وخمسمائة ببغداد .

ومن تَقَعُّرِ الحيص بيص في كتابه ما حدَّث به بعض أصحابه أنه نقه من مرض فوصف له صاحبه هبة الله البغدادي الطبيب[1] أكلَ الدراج ، فمضى غلامُهُ واشترى دراجاً واجتاز على باب أميرٍ وغلمانُهُ يلعبون ، فخطف أحدهم الدراج ، فأتى الغلامُ الحيصَ بيص وأخبره الخبر ، فقال له : ائتني بدواةٍ وقرطاس ، فأتاه بهما فكتب إلى ذلك الأمير : لو كان مبتزٌّ دراجةٍ فتخاءَ كاسر ، وقف بها السَّغَبُ بين التدويم والتمطر ، فهي تعقي وَتُسِفّ ، وكان بحيث تُنْقَبُ أخفافُ الإبل لوجب الإغـذاذ إلى نصرتـه ، فكيف وهو ببحبوحة كرمك ، والسلام . ثم قال لغلامه : امضِ بها وأحسنِ السفارةَ بإيصالها للأمير ، فمضى بها ودفعها للحاجب ، فدعا الأمير بكاتبه وناوله الرقعةَ فقرأها ثم فكر ليعبِّر له عن المعنى ، فقال له الأمير : ما هو؟ فقال : مضمونُ الكلام أن غلاماً من غلمان الأمير أخذ دراجاً من غلامه ، فقال : اشترِ له قفصاً مملوءاً دراجاً واحمله إليه ، ففعل .

وكتب[2] إلى أمين الدولة ابن التلميذ يطلب منه شيافَ أبـار : أزكنـك[3] أيها الطبّ اللبُّ الآسي النطاسي النفيسُ النقريس ، أُرْجَنَتْ عندك أُمُّ خنُّور[4] ، وسكعتْ عنك أمُّ هوبر[5] ، أني مستأخَذٌ أشعرُ في حنادري رطساً ليس كلسبِ شَبْوة[6] ، ولا

---

(1) هو أبو القاسم هبة الله بن الفضل البغدادي الطبيب ، وكان بينه وبين الحيص بيص شنآن وتهاتر ، وكانا قد يصطلحان وقتاً ثم يعودان إلى ما كانا فيه . والقصة والرسالة في عيون الانباء 1 : 283 ـ 284 .

(2) عيون الانباء 1 : 284 .

(3) أزكنك : أعلمك وأعرّفك .

(4) أرجنت : حبست ، وأم خنور : الداهية .

(5) سكعت : ضلت وتحيرت ، وأم هوبر : الهوبر : الفهد أو القرد ؛ ولعل أم هوبر تعني الداهية .

(6) الحنادر : جمع حندورة وهي سواد العين ؛ الرطس : الضرب ؛ واللسب : اللدغ ؛ وشبوة : العقرب .

كنخزِ المنصحة ، ولا كنكزِ الحِضْب[1] ، بل كسفع الزخيخ[2]، فأنا من التباشير إلى الغباشير لا أعرف ابنَ سمير من ابنَ جَمير ، ولا أحسّ صفوان من همام[3] بل آونةً أرْجَحِنُّ شاصياً ، وفينةً أحبنطي مقلولياً ، وتارة أعْرَنْزِم ، وطوراً أسْلَنقي[4] ، كل ذلك مع أحّ وأخ ، وتهمُّ قَرونتي أن أرفع عقيرتي بيعاطِ عاطٍ إلى هياطِ ومياط ، وها لي أول وأهون وجبار ودبار ومؤنس وعروبة وشبار ، ولا أحيصُ ولا أكيص ، ولا أغرندي ولا أسرندي[5] فبادرني بشياف الأبار النافع لعلتي ، الناقع لغلتي . فلما قرأ أمين الدولة رقعته نهض لوقته وأخذ حفنةَ شيافِ أبار وقال لبعض أصحابه : أوصلها إليه عاجلاً ولا تتكلفْ قراءة ورقة ثانية .

ومن شعره يمدح المقتفي لأمر الله[6] :

ماذا أقولُ إذا الرواةُ ترنموا ... بفصيحِ شعري في الإمامِ العادلِ
واستحسنَ الفُصَحاء شأنَ قصيدةٍ ... لأجلِّ ممدوحٍ وأفصحِ قائلِ
وترنَّحَتْ أعطافهم فكأنما ... في كلِّ قافيةٍ سُلافة بابلِ
ثم انثنوا غبَّ القريضِ وضمنه ... يتساءلون عن الندى والنائلِ
هبْ يا أميرَ المؤمنين بأنني ... قسُّ الفصاحةِ ما جوابُ السائلِ

ودخل ابن القطان يوماً على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص فقال: قد عملت بيتين هما نسيج وحده وأنشده :

---

(1) المنصحة : الإبرة ؛ والحضب : ضرب من الحيات .
(2) الزخيخ : النار ؛ وسفعها : لفحها .
(3) التباشير : طرائق ضوء الصبح في الليل ؛ الغباشير : لعلها حلول الظلام . وابنا سمير : الليل والنهار ، وابن سمير : الليلة التي لا قمر فيها ، وابن جمير الليل المظلم وقيل ابن جمير الهلال ؛ والصفوان : اليوم الصافي الشديد البرد ، وعلى هذا يكون « الهمام » اليوم الشديد الحرّ الذي يذيب الشحم .
(4) من أمثال العرب ؛ إذا أرجحن شاصياً فاكفف يدا ومعناه : إذا ألقى الرجل نفسه وغلبته فرفع رجليه فاكفف يدك عنه ؛ وشصا برجله رفعها . والمحبنطي : المتغضب ؛ والمحبنطىء : المنتفخ ، واقلولى : انكمش وتجافى واستوفز . واعرنزم : اجتمع وتقبّض : واسلنقى : نام على ظهره .
(5) أحيص : أحيد فأسلم ؛ ويكيص عن الأمر : يكع ؛ ومن معاني لا يكيص : لا يأكل ؛ يغرندي : يعلو ويغلب ؛ وكذلك يسرندي . ومن معاني يسرندي : يمضي قدماً .
(6) عيون الانباء : 284 وديوانه 3 : 413 (عن معجم الأدباء) .

زار الخيالُ بخيلاً مثلَ مُرْسِلِهِ   فما شفانيَ منه الضمُّ والقبلُ
ما زارني قطّ إلا كي يوافيني   على الرقادِ فينفيه ويرتحلُ

فقال الوزير للحيص بيص : ما تقول في دعواه هذه ؟ فقال : إن أنشدهما ثانيةً سمع لهما ثالثاً فأنشدهما فقال الحيص بيص :

وما درى أن نومي حيلةٌ نُصِبَتْ   لطيفةُ حين أعيا اليقظةَ الحيلُ

وحدث نصر الله بن مجلى[1] قال : رأيت في المنام علي بن أبي طالب رضي اللّه عنه فقلت له : يا أميرَ المؤمنين تفتحون مكةَ فتقولون من دخل دارَ أبي سفيان فهو آمن ثم يتمُّ على ولدك الحسين يوم الطفِّ ما تم ؟ فقال : أما سمعتَ أبيات ابن الصيفي في هذا ؟ فقلت : لا ، فقال : اسمعها منه . فلما استيقظتُ بادرتُ إلى دار الحيص البيص ، فخرج إليّ فذكرت له الرؤيا فأجهش بالبكاء وحلف باللّه أنه ما سمعه منه أحد وأنه نظمها في ليلته هذه ، ثم أنشدني[2] :

مَلَكْنَا فكان العفوُ منا سجيةً   فلما ملكتمْ سال بالدمِ أبطحُ
وَحَلَّلتمُ قَتْلَ الأَسارى وطالما   غَدَوْنَا عن الأَسرى نعفُّ ونصفحُ
فحسبكمُ هذا التفاوتُ بيننا   وكلُّ إناءٍ بالذي فيه ينضحُ

ومن شعره أيضاً[3] :

العينُ تبدي الذي في قلب صاحبها   من الشناءةِ أو حبٍّ إذا كانا
إنّ البغيضَ له عينٌ تُكَشِّفُهُ   لا تستطيعُ لما في القلب كتمانا
فالعينُ تنطقُ والأفواهُ صامتةٌ   حتى ترى من ضمير القلب تبيانا

---

(1) بغية الطلب : 274 .
(2) انظر ديوانه 3 : 404 .
(3) ديوانه 3 : 415 (عن معجم الأدباء) .

ـ 526 ـ

سعد بن محمد بن علي بن الحسين بن معبد بن مطر بن مالك بن الحارث بن سنان بن خزاعة بن حييّ الأزدي الحوال ، يعرف بالوحيد ، أبو طالب من أهل البصرة : كان شاعراً حَسَنَ الشعر ، وَعِلْمُهُ أكثر من شعره ، وأدبُهُ أظهرُ من نباهته ، وكان جيد التصنيف مليح التأليف ؛ لقي أبا رياش وأبا الحسين ابن لنكك ، وأخذ عنهما وعن طبقاتهما .

مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

وانتقل إلى جبّل وأقام بها من أجل الروزيين[1] لأنهم أكبروا أمره، وأجروا عليه. وكانت بضاعته في الأدب قوية ، ومعرفته بالشعر جيدة وقد ردَّ على المتنبي في عدة مواضع ، وكان مع هذا ضيِّقَ الرزق محارفاً يمدح بالشيء اليسير ولا يبالي . وسافر إلى مصر ، ومدح بني حمدان ، وكان له خط مليح صحيح النقل ، فاتفق أنه مدح أحد التنّاءِ يُعْرَفُ بأبي الحسن ابن هرثمة متقدم بالنيل بقصيدةٍ فاستزاره، ودفع إليه عشرين درهماً قيمتها نصف دينار وسأله أن يزيده فلم يفعل ، فهجاه بأبيات منها :

وقيل بحرٌ فجئته فإذا ... أعجوبةٌ من عجائبِ البحرِ

وله من أبيات :

أما ترى أن الهمومَ مولعةْ ... بكلِّ روح ليست الراحُ معهْ
فادلف إلى اللهو بكأسٍ مترعَةْ ... وَمِزْهرٍ أصواتُهُ مرجّعةْ

وله :

تُعدِّدُ لُوّامي عليَّ ذنوبَها ... ويأبى شفيعُ الحسنِ أن يُحْسَبَ الذنبُ
وقالوا إذا شطت نوى دارها سلا ... وما شطَّ من أمْسَى ومنزلُهُ القلبُ

526 ـ معظم هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر بغية الطلب 8: 278 والوافي 15: 176 وبغية الوعاة 1: 580 ؛ وقد جاء في م بعد ذكر نسبه : كان عالماً بالنحو واللغة والعروض بارعاً في الأدب ، أخذ عنه أبو غالب ابن بشران النحوي وغيره ، وذكر تاريخ وفاته ومقطعتين له ، أوردتهما قبل ذكر كتبه ؛ وما ورد في المختصر يتفق مع ما أورده الصفدي .

(1) كذا ، ولم أدر ما صوابه .

وله في صفة الخطاطيف :

وسود في مذابحها احمرارٌ فتحسبها مذبَّحةً تطيرُ
كأن ظهورَهَا ليلٌ بهيمٌ وتحت بطونها صبحٌ منيرُ
كأن شظيتيْ عنقودِ كرمٍ أعارهما لساقيها معيرُ
يخافُ الليلَ طائرُها فَيُلْفَى إذا وَلَّى بسهميه يشيرُ

قال المؤلف : هذه أبيات غاية في جودة اللفظ وصحة المعنى ، لا سيما البيت الأخير فانه لم يسبق إلى معناه .

وله يمدح بختيار :

ألا فاسألوا الأيامَ عن مأثراته فما جاءت الأيام إلا لتشهدا
كثيرٌ عديدُ الحاسدين وإنما على قَدْرِ جَدِّ المرءِ يُلْفَى محسَّدا

وله يهجو حمدان بن ناصر الدولة :

فقر بوجهك ليس يبرح شاكياً فتكون مبتسماً كأنك عابسُ
وإذا بسطتَ يداً كأنك قابض وإذا تقومُ حسبتَ أنك جالس
مستوحشٌ من كلِّ خير يرتجى وبكل مُخْزِيَةٍ وعارٍ آنس

ومن شعره :

ليس الأديبُ أخا الروا يةِ للنوادرِ والغريبْ
ولشعر شيخ المحدثـ ـين أبي نواس أو حبيبْ
بل ذو التفضل والمرو ءة والعفافِ هو الأديبْ

وقال :

لو تجلَّى ليَ الزمانُ للاقىَ مِسْمَعَيْهِ منّي عتابٌ طويلُ
إنما نكثرُ الملامةَ للدهـ ـر لأن الكرامَ فيه قليلُ

وله من الكتب : كتاب العدناني . كتاب القحطاني . كتاب معاني شعر المتنبي . ديوان شعره نحو مائة ورقة . كتاب الرّدّ على ابن جني في تفسيره لشعر المتنبي .

ـ 527 ـ

سعيد بن إبراهيم المعروف بابن التستري أبو الحسين : كان نصرانياً من صنائع بني الفرات هو وأبوه ، يلزمُ السجعَ في كلامه . وكان يكتب لعلي بن محمد بن الفرات ، وهو القائل :

وَعَـدَ البدرُ بـالـزيـارةِ ليـلاً ... فـإذا مـا وَفَى قضيتُ نـذوري
قلت يـا سيـدي ولـم تؤثـر الـليـلَ على بـهجـة الـنهـار الـمنيـر
قـال لي لا أحبُّ تغييـر رسمي ... هكـذا الـرسم في طلوع البـدور

وله في ضده :

قـلت زوري فـأرسـلت ... أنـا آتـيـك سُـحْـرَهْ
قلتُ فـالليـل كـان أخـ ... ـفـى وأدنـى مَـسَـرَّهْ
فـأجـابـت بـحـجـة ... زادت الـقـلبَ حسـرهْ
أنـا شـمسٌ وإنـمـا ... تـطلعُ الـشـمسُ بـكـرهْ

وله وقد نكب بنكبة بني الفرات :

مـا لـكَ قـد هَيَّمـكَ الـهـمُّ ... وضـلَّ عـنـكَ الحـزمُ والـفـهـمُ
لـو رمتَ أن تبقي الأذى مـا بقي ... لا فـرحٌ دام ولا غـمّ

وله من الكتب : كتاب المقصور والممدود . كتـاب المذكـر والمؤنث ، على حـروف المعجم . كتاب الـرسائـل في الفتوح على هـذا الترتيب . كتـاب رسـائله المجموعة من كل فن .

---

527 ـ هذه الترجمـة من المختصر . وانـظر الوافي 15 : 195 (وهـو ينقل عن يـاقوت) وتـاريخ الـوزراء للصابي : 240 .

ـ 528 ـ

سعيد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الميداني، وأبوه أبو الفضل هو صاحب كتاب مجمع الأمثال : مات سعيد سنة تسع وثلاثين وخمسمائة . له من التصانيف كتاب الأسما في الأسما . كتاب غرائِب اللغة . كتاب نحو الفقهاء ، وله كتاب اشتق له اسماً من كتاب أبيه المسمى بالسامي في الأسامي .

ـ 529 ـ

سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير بن قيس بن زيد بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج ، أبو زيد الأنصاري الخزرجي البصري النحوي اللغوي الإمام الأديب ، وإنما غلبت عليه اللغة والغريب والنوادر فانفرد بذلك : أخذ عن أبي عمرو بن العلاء ، وأخذ عنه أبو عبيد القاسم بن سلام وعمرو بن عبيد وأبو العيناء وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة ورؤبة بن العجاج وغيرهم ، وروى الحديث عن ابن عون وجماعة . وكان ثقة ثبتاً قرأ عليه خلف البزار ، وكان يُرْمَى بالقَدَرِ ولكن دفع عنه ذلك أبو حاتم وقال : هو صدوق . وروى الحسين بن الحسن الرازي عن ابن معين أنه صدوق ، ووثقه جزرة وغيره ، وليَّنه ابن حبّان لأنه وهم في سند حديث « اسفروا بالفجر » وروى له أبو داود في سننه والترمذي في جامعه .

وكان سفيان الثوري يقول ، قال لي ابن مناذر : أصفُ لك أصحابك ، أما الأصمعي فأحفظُ الناس ، وأما أبو عبيدة فأجمعهم ، وأما أبو زيد الأنصاري فأوثقهم .

---

528 ـ هذه الترجمة من المختصر وانظر الأنساب (الميداني) وإنباه الرواة 2 : 51 وابن خلكان 1 : 130 والوافي 15 : 199 (وهو ينقل عن ياقوت) وبغية الوعاة 1 : 582 .

529 ـ ترجمة أبي زيد في الفهرست : 60 وأخبار النحويين البصريين : 52 ونور القبس : 104 وتهذيب اللغة للأزهري 1 : 5 وطبقات الزبيدي : 165 والمعارف : 545 وتاريخ بغداد 9 : 77 ونزهة الألباء : 173 وتاريخ أبي المحاسن : 224 وإنباه الرواة 2 : 30 وابن خلكان 2 : 378 وعبر الذهبي 1 : 367 وميزان الاعتدال 2 : 126 وسير الذهبي 9 : 494 والكاشف 1 : 355 والوافي 15 : 200 ومرآة الجنان 2 : 58 والبداية والنهاية 10 : 269 وطبقات ابن الجزري 1 : 305 وتهذيب التهذيب 4 : 3 والنجوم الزاهرة 2 : 210 وبغية الوعاة 1 : 582 والشذرات 2 : 34 والبلغة : 84 وطبقات الداودي 1 : 179 وروضات الجنات 4 : 48 .

وقال صالح بن محمد : أبو زيد النحوي ثقة .

ويروى عن أبي عبيدة والأصمعي أنهما سئلا عن أبي زيد الأنصاري فقالا : ما شئتَ من عفاف وتقوى وإسلام .

وكان سيبويه إذا قال : سمعت الثقة ، يريد به أبا زيد الأنصاري .

وقال المبرد : كان أبو زيد عالماً بالنحو ، ولم يكن مثل الخليل وسيبويه ، وكان يونس من باب أبي زيد في العلم واللغات ، وكان أعلم من أبي زيد بالنحو ، وأبو زيد أعلم من الأصمعي وأبي عبيدة بالنحو . وقال أبو عثمان المازني : كنا عند أبي زيد فجاء الأصمعي وأكبَّ على رأسه يقبِّلُهَا ، وجلس وقال : هذا عالمنا ومعلمنا منذ عشرين سنة .

وتوفي أبو زيد بالبصرة سنة خمس عشرة ومائتين في خلافة المأمون وقد جاوز التسعين .

وقال الأخفش(1) . أبو زيد أعلم من أبي عمرو . وقال أبو علي القالي : كان أبو زيد أنحى من أبي عبيدة والأصمعي وأغزر في اللغة منهما ، وله كتب كثيرة ونوادر في اللغة مشهورة . وأخذ أبو زيد عن العرب وعن أبي عمرو بن العلاء . وأخذ منه أبو عبيد القاسم بن سلام وسيبويه والرياشي وأبو حاتم السجستاني . ولما كبر أبو زيد اختل حفظه ولم يختل عقله . قال أبو حاتم : قلت لأبي زيد نسأ اللّه في أجلك ، فقال : يا بني وما النسأ بعد الثمانين .

وحدث المبرد قال(2) : كان أبو زيد يلقب الناس فلقب الجرمي بالكلب لجدله واحمرار عينيه ، ولقب المازني بالتدرج لأن مشيه كان يشبه مشي التدرج . ولقب أبا حاتم رأس البغل لكبر رأسه . ولقب التوزي أبا الوزواز لخفة حركته وذكائه . ولقب الزيادي طارقاً لأنه كان يأتيه ليلاً .

حدث عن أبي زيد الأنصاري أن شيخاً جاءه بصبيٍّ معه فقال : يا أبا زيد ، ما أعلمَ هذا الغلام بالغريب ! فاسأله عما شئت . فقال له أبو زيد : ما الجهوة يا بني ؟

---

(1) هذا النص حتى آخر الشعر من المختصر .

(2) إنباه الرواة 2 : 34 ـ 35 .

قال : لا أدري . قال : هي دوارة فقحتك .

وحدث أبو زيد قال: قدمت علينا البصرة أعرابية ومعها ابنان لها كأنهما مهران، فما [قضيا] أشهرا حتى دفنتهما ، فكانت تأتي قبرهما فتبكيهما . فأتيتها ذات يوم وهي بين القبرين ، وقد وضعتْ يدها عليهما وهي تقول :

ولله جاراي اللذان أراهما — قريبين مني والمزارُ بعيدُ
مقيمين بالبيداء لا يبرحانها — ولا يسألان الركبَ أين يريدُ
كما تركا عينيَّ لا ماء فيهما — وشكا سوادَ القلبِ وهو عميدُ
أطوفُ فاستبرى القبور فلا أرى — سوى جدث أحجارُهُنّ ركودُ
كواتم أسرار ضوامنُ أعظمٍ — بلين وباقي حدّهن حديدُ

قال أبو زيد : فوالله لبكيت حتى كان المازني يظن أني أبوهما .

ومن شعر أبي زيد[1] :

إذا أنت لم تعفُ عن صاحب — أساءَ وعاقبْته إن عَثَرْ
بقيت بلا صاحب فاحتمل — وكن ذا وفاءٍ وإنْ هُوْ غدَرْ

وله في أبي محمد اليزيدي[2] :

وجه يحيى يدعو إلى البصق فيه — غير أني أصونُ عنه بصاقي

وله من الكتب : كتاب إيمان عثمان . كتاب حيلة ومحالة . كتاب التثليث . كتاب القوس والترس . كتاب مسائية ، كتاب المعزى ، كتاب الإبل والشاء . كتاب خلق الإنسان . كتاب الأبيات . كتاب المطر . كتاب النبات والشجر . كتاب اللغات . كتاب قراءة أبي عمرو . كتاب النوادر . كتاب الجمع والتثنية . كتاب اللبن . كتاب بيوتات العرب . كتاب تخفيف الهمزة . كتاب الواحد . كتاب الجود والبخل . كتاب التمر . كتاب جبأة . كتاب المقتضب . كتاب الغرائز . كتاب الوحوش . كتاب

---

(1) نور القبس : 108 .

(2) من هنا حتى آخر الترجمة (ما عدا أسماء الكتب) مزيد من المختصر .

الفرق . كتاب الورد . كتاب فعلت وأفعلت . كتاب نعت الغنم . كتاب المشافهات . كتاب غريب الأسماء . كتاب الهمز . كتاب الأمثال . كتاب المصادر . كتاب الحلبة . كتاب نابه ونبيه . كتاب المنطق . كتاب الملتـزم . كتاب التصاريف .

قال ابن دريد : أخبرنا أبـو حاتم قـال ، أخبرنـا أبو زيـد قال : بينمـا أنا في المسجد الحرام إذ وفد علينا أعرابيّ فقال : يا مسلمون ، إن الحمد لله والصلاة على نبيه ، أنا امرؤ من أهل هذا الملطاط الشرقي المواصي أسياف تهامة ، عكفت علينا سنون مُحْشٌ فاجتبَّتِ الـذرى وهشّمت العرى ، وحمشت النجم ، وأعجتِ البهم ، وَهَمَتِ الشحم ، والتحبت اللحم ، وأحجنت العظم ، وغادرت التراب موراً ، والماء غوراً ، والناس أوزاعاً ، والنبط قعاعاً ، والضَّهْـلَ خراعا ، والمقام جعجاعا ، يصبحنا الهاوي ، ويطرقنا العاوي ، فخرجت لا أتلفع بوصيدة ، ولا أتقوت بهبيدة ، فالنحصات وَقِعة ، والركبات زلعة ، والأطرف قَفعة ، والجسم مُسْلَهِمّ ، والنظر مُدْرهِمّ ، أعشو فأغطش ، وأضحي فأخفش ، أُسْهِلُ طالعاً ، وأُحْزِنُ راكعاً ، فهل من أمير يَمير ، أو داعٍ لخيـر . وقاكم الله سـطوة القادر ، وملكـة الكاهـر ، وسوء المـوارد ، وتَصَرُّحَ المصادر .

قال أبو زيد : فأعطيته ديناراً وكتبت كلامه ، واستفسرته ما لم أعرف . تفسير ذلك :

الملطاط أشد انخفاضاً من الغائط وأوسع منه ، والمواصي الملاصق ، تواصى النبت إذا لصق بعضـه ببعض . أسياف : جمـع سيف وهو سـاحل البحـر . عكفت : أقـامت . مُحْش جمـع مَحُـوش وهي السنـة التي تمحش الشجـر الـذي يبقى على الجذْب . حَمَشتَ استأصلت واحتلقت . أَعْجَتْ جعلتها عجايا وهو السـيّء الغذاء أي هزلى . وهمت الشحم : أذابته . والتحبت اللحم : قشرته عن العـظم . وأحجنت العـظم : أي صيرتـه معوجـاً كالمحجن . والمـور الذي يجيء ويـذهب على وجـه الأرض . والغور : الماء الغائر في الأرض . والأوزاع المتفـرقون . والنبط : المـاء المستنبط . والقعاع : الملح المر ، يقال : ماء قُعاع ، والضهل : الماء القليل على وجه الأرض ، وكذلك الضحل . والجعجاع : المقام على غير طمأنينة . والهاوي :

الجراد . والعاوي : الذئب . والتلفع : الاشتمال ، وكلّ نسيجة وصيدة . والهبيدة حَبُّ الحنظل . والنحص : باطن القدم ، والوقع الذي ييجعه باطن قدمه ، فلا يطيق المشي ، والركبات جمع ركبة . والتزلع : تشقق الجلد ، والقفع الذي تجمعت أنامله والمسلهم : الضامر هزالاً ، والمدرهم الذي قد أظلمت عليه عينه من جوع أو مرض . وأغطش : أظلم . وأعشو : أنظر ، ويقال : عشوت إلى النار إذا أحددت طرفك بالليل لتنظر إليها . وأخفش : لا يبصر بالنهار مثل الخفاش . أسهل ظالعاً : إذا مشيت في السهل ظلعت فكيف في الجبل . وأحزن راكعاً : أي إذا ركبت الحَزْنَ من الأرض ، وهو الغليظ منها ، ركعت أي كبوتُ على وجهي . يمير أي يعطيه . الكاهر مثل القاهر

ـ 530 ـ

سعيد بن جبير ، أبو عبد اللّه : مولى والبة من بني أسد . وكان أسودَ اللون . كتب لعبد اللّه بن عتبة بن مسعود ، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري وهو على القضاء وبيت المال بالكوفة . وخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث . ولما انهزم ابنُ الأشعثِ من دير الجماجم هرب سعيد بن جبير إلى مكة ، فأخذه عبد اللّه القسري ، وكان والياً للوليد بن عبد الملك على مكة ، فبعثه إلى الحجاج بن يوسف . فلما رآه الحجاج قال له : اختر أي قِتْلَةٍ شئت . فقال سعيد : بل أنت اختر لنفسك فإن القصاصَ أمامك . فقال له الحجاج : يا شقيّ بن كُسَير ، ألم أقدم إلى الكوفة ولم يؤمَّ بها إلا عربي فجعلتك إماماً ؟ قال : بلى. قال: أولم أولِّك القضاء فضجَّ أهل الكوفة وقالوا ، لا يصلحُ للقضاء إلا العربي ، فاستقضيت أبا بردة وأمرته ألا يقطع أمراً دونك ؟ قال : بلى . قال : أو ما جعلتك من سماري ؟ قال : بلى . قال :

---

530 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر طبقات ابن سعد 6 : 256 وطبقات خليفة : (العمري): 280 والمعارف: 445 والمعرفة والتاريخ 1 : 712 وحلية الأولياء 4: 272 وأخبار أصبهان 1 : 324 وطبقات الشيرازي: 82 وابن خلكان 2: 371 وتذكرة الحفاظ: 71 وسير الذهبي 4: 321 وعبر الذهبي 1 : 112 والبداية والنهاية 9: 96 وطبقات ابن الجزري 1 : 305 وتهذيب التهذيب 4: 11 والنجوم الزاهرة 1 : 228 وطبقات الحفاظ: 31 وطبقات المفسرين: 181 والشذرات 1 : 108 .

أو ما أعطيتك من المال كذا وكذا تفرّقه في ذي الحاجة ، ثم لم أسألك عن شيء منه ؟ قال : بلى . قال : فما أخرجك عليّ ؟ قال : بيعةٌ كانت لابن الأشعث في عنقي . قال : فغضب الحجاج ، ثم قال : أما كانت بيعة أمير المؤمنين عبد الملك في عنقك قبله ؟ واللّه لأقتلنَّك ، فقتله سنة أربع وتسعين في أيام الوليد .

وكان أخذ القراءة عن عبد اللّه بن عياش . وروي أنه لما دخل على الحجاج ، وأمر بقتله بكى ابن لسعيد صغير ، فقال له سعيد : لا تبكِ ، فما بقاءُ أبيك بعد خمس وستين سنة ؛ ونظر إلى جموع الحجاج وخيله ورجله فأنشأ يقول :

يا دولةَ الجور قد طالت لياليها ... وطال تعذيبنا من فِسْقِ واليها
يُسَار فينا بما لو سير في جزرٍ ... لاشتد محميةً منها لواليها
فلا نحامي على دين فننصره ... ولا نحامي على دنيا فنحويها
فلو شركناهمُ في لين عيشهمُ ... لقلتُ دنيا وقوم أترفوا فيها
لكنهم صرفوا عنا لذاذتها ... وألبسونا بلايا لست أحصيها

ثم ضرب عنقه فسال منه دم كثير ، فعجب الحجاج منه ، وسأل الأطباء عنه ، فقالوا : هذا رجل لم يخفِ القتل ولا هابك .

ـ 531 ـ

أبو سعيد بن حرب بن غورك القيرواني : [كان] عارفاً بالقرآن والنحو ، كثير الوقار ، قليل الكلام .

ـ 532 ـ

سعيد بن الحكم أبو عبد اللّه بن أبي مريم النسابة : ذكره ابن النديم وقال : له من التصانيف : كتاب المآثر . وكتاب النسب . وكتاب نواقل العرب .

---

531 ـ من المختصر ؛ وانظر طبقات الزبيدي : 233 وإنباه الرواة 4: 123 ؛ قال : وكان ينسب من أجل وقاره إلى الكبر ، وكان لا يبتسم في مجلسه فضلاً عن أن يضحك . وكانت له أشعار كثيرة فصيحة .

532 ـ انظر الفهرست : 107 .

ـ 533 ـ

سعيد بن حميد بن بحر : وقيل سعيد بن حميد بن مهرمار الواسطي الشاعر يكنى أبا عثمان وله رسائل وأشعار . جيد التناول للسرقة ، كثير الإغارة ، وكان يدَّعي أنه من أولاد ملوك الفرس . ومن شعره[1] .

فـداكِ أبي مـا لي أراك بخيـلةً ... مقيمٌ على الحرمانِ من يستزيدها
فأصبحتِ كالـدنيا تـذمُّ صروفهـا ... ونـوسعهـا عيباً ونحن عبيـدهـا

وله أيضاً[2] .

لا تـعتبـنَّ عـلى الـنـوائـبْ ... فـالدهـرُ يُـرْغِمُ كـلَّ صـاحبْ
واصـبـرْ عـلى حَـدَثـانِـهِ ... إن الأمـورَ لـهـا عـواقبْ
مـا كـلّ مـن أنـكـرتـه ... ورأيتَ جـفـوتَـهُ تـعـاتـبْ
الـدهـر أولَـى مـا صبـر ... تَ لـه على رَنْقِ المشـاربْ
كـم نـعـمـة مـطويـة ... لـك بين أثنـاءِ المصـائبْ
ومـسـرّةٍ قـد أقـبـلتْ ... من حيث تنتـظر النـوائبْ

ومن رائق شعره قوله[3] :

تقـول أَنِـلْ عينيـك حظاً من الكـرى ... فقـد لاح أو قد كـاد يبـدو سنا الفجرِ
فـقـلتُ لـهـا فـيـه لـقـاءُ مـعـاشـرٍ ... تعـافهمُ نفسي ويعيـا بـهم صبـري
فـوالله مـا في الأرض خلقٌ علمتُـهُ ... يُـرَجَّى لِعُـرْفٍ أو يُقَصِّـرُ عـن نُكْـرِ
فـلا تنكـري أني صـدفتُ عن الكـرى ... فـإن سـوادَ الليـل حـظِّيَ من عمـري

533 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الفهرست : 137 والأغاني 18 : 89 والوافي 15 : 213 وهو سعيد ابن حميد بن سعيد بن حميد بن بحر . وليونس السامرائي ، رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ، بغداد 1971 .

(1) السامرائي : 125 .
(2) السامرائي : 123 ـ 124 والبصائر 3 : 158 .
(3) لم ترد في مجموع السامرائي .

وله[1] :

لجت عواذلُهُ تعاتبه	وَخَلَوْنَ دونَ مواقع العُذْرِ
وتصرَّمت أيامُ لذته	فمضينَ عنه بجدّة العمرِ
وخلت منازلُ من أحبَّتِهِ	قذفتْ بهم عنها يدُ الدهرِ
وأشد ما لاقيت بعدهمُ	أني فجعت بهم مع الصبرِ

وولي ديوان الرسائل في أيام المستعين رئاسة ، فقال فيه بعض الكتاب[2] :

يا حجةَ اللّه في الأرزاق والقسم	ومحنةً لذوي الأخطار والهممِ
تراك أصبحتَ في نعماءَ سابغة	إلَّا وربّك غضبانٌ على النعم

وله من الكتب : كتاب انتصاف العجم من العرب، ويعرف بالتسوية . كتاب رسائله . كتاب ديوان شعره .

ـ 534 ـ

سعيد بن حميد بن البختكان : يكنى أبا عياض ، كاتب شاعر مترسل وله أصل في الفرس قديم ، شديد العصبية على العرب ، له من الكتب كتاب افتخار العجم على العرب. وكتاب رسائله .

ـ 535 ـ

سعيد بن سعيد الفارقي ، أبو القاسم النحوي : أخذ عن الربعي وابن

534 ـ من المختصر ؛ والفرق بين هذا وسابقه في الكنية ، ولكنهما في الشعوبية متشابهان ، وقد فرَّق بينهما ابن النديم ، انظر الفهرست : 137 .

535 ـ ترجمة سعيد الفارقي في بغية الطلب 8 : 297 والوافي 15 : 223 وبغية الوعاة 1 : 584 وروضات الجنات 3 : 154 (في ترجمة ابن خالويه) .

(1) لم ترد في مجموع السامرائي .
(2) لم ترد في المجموع المذكور .

خالويـه ، وكان بارعا في العربية أديباً فاضلاً له تصانيف منها كتاب تقسيمات العوامل وعللها . وكتاب تفسير المسائل المشكلة في أول « المقتضب » للمبرد ، وغير ذلك . مات مقتولاً بالقاهرة عند بستان الخندق يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة ومن شعره :

مـن آنسـتـه البـلادُ لم يَـرِمِ ... منهـا ومن أوحشتـه لم يُقِمِ
ومن يبت والهمـومُ قـادحـةٌ ... في صـدره بـالـزنـادِ لم ينمِ

ـ 536 ـ

سعيـد بن طلحة بن الحسين بن أبي ذر بن إبـراهيم بن علي الصالحـاني : تخرج به أكثر أهل أصبهان ، وسمع الحديث . مات سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة .

ـ 537 ـ

أبو سعيد ابن عبد الصمد المقري : له تواليف في تفسير القرآن جيدة ، منها التبصرة في القراءات ، كتاب شرح الغاية . كتاب قراءة يعقوب خاصة .

ـ 538 ـ

سعيد بن عبد الله بن دحيم : سكن إشبيلية والأندلس ، أبو عثمان . [كان] عالماً بالنحو إماماً في كتاب سيبويه ، ذا حظ وافر من علم اللغة وشرح الأشعار . مات سنة تسع وعشرين وأربعمائة .

---

536 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الوافي 15 : 227 .

537 ـ هذه الترجمة من المختصر .

538 ـ هذه الترجمة من المختصر وانظر الصلة : 216 وإنباه الرواة 2 : 55 والوافي 15 : 233 وبغية الوعاة 1 : 584 .

ـ 539 ـ

سعيد بن عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عبد المؤمن بن طيفور، أبو سهل النيلي: كان أديباً نحوياً فقيهاً طبيباً عالماً بصناعة الطب، وله من التصانيف: اختصار كتاب المسائل لحنين. تلخيص شرح فصول بقراط لجالينوس مع نكت من شرح أبي بكر الرازي، وغير ذلك. مات سنة عشرين وأربعمائة، ومن شعره:

يا مُفَدَّى العذارِ والخدِّ والقـ ... ـدِّ بنفسي وما أراها كثيرا
وَمُعيري من سُقْم عينيه سُقْماً ... دمتُ مضنىً به ودمتَ مُعيرا
اسقني الراحَ تشفِ لوعةَ قلبٍ ... بات مذ بنتَ للهموم سميرا
هي في الكاس خمرة فإذا ما ... أفرغت في الحشا استحالت سرورا

ـ 540 ـ

سعيد بن عثمان بن سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن يوسف البربري اللغوي المعروف بابن القزاز ويلقب بلحية الزبل: وهو من أهل قرطبة من بلاد الأندلس. روى عن أبي علي القالي، ومات في سنة أربع وسبعين وثلاثمائة[1]. وكان من أهل الأدب البارع.

---

539 ـ ترجمته في عيون الانباء 1: 253 والوافي 15: 240 وبغية الوعاة 1: 585.

540 ـ هذه الترجمة من المختصر، وانظر الصلة. 204 وإنباه الرواة 2: 44 والوافي 15: 242 وبغية الوعاة 1: 585؛ وكان ابن القزاز حافظاً للغة والعربية، حسن القيام بهما، وله كتاب في الرد على صاعد اللغوي في مناكير كتابه المسمى بـ «الفصوص». ونشر له كتاب بعنوان «العشرات في اللغة» تحقيق يحيى جبر (عمان: 1984).

(1) ذكر بعضهم أن وفاته كانت سنة أربعمائة، وذكر آخرون انها كانت في سنة أربع وتسعين وثلاثمائة (أو خمس وتسعين).

- 541 -

سعيد بن عيسى الأصفر أبو عثمان النحوي : سكن طليطلة من بلاد الأندلس . [كان] عالماً بالنحو واللغة والأشعار ، ومشاركاً في المنطق وكتب الأخبار . له شرح كتاب الجمل ، يسير . توفي سنة ستين وأربعمائة .

- 542 -

سعيد بن الفرج أبو عثمان الرشاش مولى بني أمية : كان أديباً فاضلاً عالماً باللغة والشعر ، وكان يحفظ أربعة آلاف أرجوزة للعرب ، ويضرب المثل بفصاحته ، إلا أنه كان كثير التقعر في كلامه ، رحل إلى المشرق ودخل بغداد ومصر فأقام بها مدة ؛ توفي سنة اثنتين وسبعين ومائتين .

- 543 -

سعيد بن المبارك بن علي بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عباد بن عاصم وينتهي نسبه إلى كعب بن عمرو الأنصاري ، أبو محمد المعروف بابن الدهان النحوي : كان من أعيان النحاة وأفاضل اللغويين ، كثير التصنيف جيد الشعر ، أخذ عن الرماني اللغة والعربية ، وسمع الحديث من أبي غالب أحمد بن البناء وأبي القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين وغيرهما ، وأخذ عنه الخطيب التبريزي وجماعة . ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة بنهر طابق ، وكان أصله من بغداد من محلة المقتديّة ، وانتقل إلى الموصل وأقام بها إلى أن مات بها في

---

541 - هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الصلة لابن بشكوال 1 : 222 والذيل والتكملة 4 : 39 وإنباه الرواة 2 : 47 وهو رعيني قصيري (نسبة إلى قصير عطية) وكتابه في شرح الجمل يسمى الحلل وله رسائل وجعل ابن عبد الملك وفاته سنة : 462 .

542 - ترجمته في طبقات الزبيدي : 261 والمغرب 2 : 57 وبغية الوعاة 1 : 586 .

543 - ترجمة ابن الدهان في إنباه الرواة 2 : 47 وابن خلكان 2 : 142 والوافي 15 : 250 ونكت الهميان : 158 والنجوم الزاهرة 6 : 72 وبغية الوعاة 1 : 587 ومرآة الجنان 3 : 390 وطبقات الداودي 1 : 183 وروضات الجنات 4 : 54 والشذرات 4 : 233 وطبقات الاسنوي 1 : 537 .
وهذه الترجمة موجزة نسبياً في م ؛ وقد أضيف إليها أجزاء كثيرة من المختصر .

رمضان ـ ليلة عيد الفطر ـ سنة تسع وخمسين وخمسمائة .

وكان سبب إصعاده من بغداد أن ابن الصوفي صاحب دمشق سمع به فكتب إليه عدَّة مكتوبات يسألهُ إصعادَهُ وقَصْدَه ويرغّبُهُ في رفده، وهو يدافعُ إلى أن حركه القدرُ فأصعد إلى الموصل ليفد عليه ، فأقام بها مديدةً حتى قدم جمال الدين أبو الفرج محمد بن علي بن أبي منصور الأصبهاني الجواد صحبةَ سيف الدين غازي بن زنكي ، واستقرت قدمه في الوزارة له ، والتحكم في أمواله فسمع به جمال الدين الوزير فأحضره مجلسه ، واصطفاه لنفسه ، وأفاض عليه من إنعامه ما منعه عن قصد سواه ، وأجرى عليه الجرايات ، وقال له : جميع ما ترجوه من ابن الصوفي عندي أضعافه . وجَعَله من جملة جلسائه .

فمما أنشدت من شعره ما ألقاه إليّ أمين الدين أبو محمد ياقوت الموصلي الكاتب ، وكان من أعيان تلاميذه ، وسمع أكثر تصانيفه ، في مدح الفقر[1] :

أتعجب أنني أمسي فقيراً ويحظى بالغنى الغمرُ الحقيرُ
كذا الأطواق يُكْسَاهَا حمامٌ وتعطلُ حكمةً منها الصقورُ

وله أيضاً[2] :

أهوى الخمولَ لكي أعيشَ مرفّهاً مما يعانيه بنو الأزمانِ
إن الرياحَ إذا عصفن رأيتها تولي الأذيَّةَ شامخَ الأغصانِ

وله[3] :

بادر إلى العيش والأيام راقدةٌ ولا تكنْ لصروفِ الدهرِ تنتظرُ
فالعمر كالكأس يبدو في أوائِلِهِ صفواً وآخرُهُ في قعرِهِ كدرُ

وله :

ومسائلي ماذا المقام كذا فذاً بلا مالٍ ولا نشبِ
فأجبته هو ما علمتَ به أنا في عزاءِ مصيبة الأدبِ

(1) الوافي : 253 .
(2) الوافي : 252 .
(3) الوافي : 252 .

وله[1] :

قيل لي جاءَكَ نجلٌ ولد شهمٌ وسيمُ
قلت عزُّوهُ بفقدي ولدُ الشيخ يتيمُ

قال المؤلف : وكان ابن الدهان هذا مع ما أوتي من سعة العلم وشياع الذكر والفهم ، سقيم الخطّ ، كثيرَ الغلط فيما يكتبه ، وهذا عجب من أمره .

وقيل : إن ابن الدهان قال : رأيت في المنام شخصاً أعرفه وهو ينشد شخصاً كأنه حبيب له[2] :

أيها الماطل ديني أَمَليٌّ وتماطلْ
علِّلِ القلبَ فإني قانعٌ منك بباطلْ

وقيل : إن هذين البيتين كان ابن الدهان ينشدهما دائماً وينسبهما إلى نفسه .

وسألت أمين الدين ياقوت عن مصنفاته فأملى عليّ : كتاب شرح الإيضاح لأبي علي الفارسي ثلاث وأربعون مجلدة . كتاب الغرة ، وهو شرح اللمع في العربية لابن جني ثلاث مجلدات . كتاب تفسير القرآن أربع مجلدات . كتاب النهاية في العروض . كتاب الدروس مقدمة في النحو . كتاب الفصول في النحو . كتاب الدروس في القوافي والعروض . كتاب العقود في المقصور والممدود . كتاب المآخذ الكندية من المعاني الطائية ، وهو ما أخذ المتنبي من أبي تمام . كتاب فيه شرح بيت واحد من شعر الملك الصالح ابن رزيك وزير صاحب مصر ، عشرين كراسةً ، أرسله إليه إلى مصر إذ لم يقدر على قصده ومدحه . كتاب إزالة المراء في الغين والراء . كتاب الغنية في الضاد والظاء . كتاب الأضداد . كتاب النكت والاشارات على ألْسُن الحيوانات . كتاب في شرح « قل هو الله أحد » مجلد . كتاب في شرح الفاتحة مجلد . كتاب رسائله . وكتاب ديوان شعره[3] .

ولما غرقت بغداد في سنة ثمان وستين وخمسمائة في أيام المستضيء بالله ،

(1) الوافي : 252 .
(2) الوافي : 253 .
(3) نشر له فايز فارس « باب الهجاء » (بيروت 1986) .

وقعت دارُهُ على كتبه التي كان قد جمعها في مدة عمره ، وكان أكثرها بخطه ، فبلغه ذلك فوجّه مملوكه إلى بغداد فوجدها وقد بقيت تحت الهدم أياماً كثيرة ، وقد تعفّنَتْ وذهب أكثرها ، فقد كان من الاتفاق السيء في أمرها أنه كان في جواره مدبغة فسرى إليها روائح الجلود ، فصارت آية في النتن وسوء الحال ، وجاءوا بها على تلك الصفة . وكان فيما ذهب منها شرح الإيضاح ، ولم يبق منه إلا ست عشرة مجلدة لأنها كانت صحبته لما أصعد ، وقال : لقد بَخّرْت كتبي بأربعين رطلاً لاذناً لتزول منها روائح العفونة فلم تزل، وأصيب على كتبه مصاباً عظيماً، وعالجها بالبخرات حتى كان سبباً لذهاب بصره ، فما مات حتى أضر .

ومن شعره :

لا تحسبنْ أنَّ بالكتـ ـب مثلنا ستصيرُ
فللدجاجةِ ريشٌ لكنّها لا تطيرُ

وقال :

وأخٍ رخصتُ عليه حتى ملّني والشيءُ مملولٌ إذا ما يرخصُ
ما في زمانك من يعزُّ وجوده إن رُمْتَهُ إلا صديقٌ مخلصُ

ـ 544 ـ

سعيد بن محمد بن جريج أبو عقال القيرواني : الكاتب الأديب ، كاتب القاضي سليمان بن عمران قاضي افريقية[1] ، مات سنة تسع وسبعين ومائتين ، ومن شعره أبيات رثى بها القاضي سليمان المذكور قال :

عجباً لموضع لحده في قبره للعلم والعرفان كيف توسعا

544 ـ لم أجد له ترجمة .

(1) تولى قضاء القيروان بعد وفاة سحنون (سنة 240)

رجع الخصومُ وخلَّفوا عَلَمَ الهدى ... في بـاب سلمٍ لا يـزال ممتعـا
أتت المنيـةُ مَنْ تلبَّبَ قـاضيـاً ... خمسين عـامـاً واثنتين وأربعـا

ـ 545 ـ

سعيد بن محمد الغساني أبو عثمان المعروف بابن الحداد القيرواني : [كان] عالماً بالعربية واللغة ، وكان الجدل غالباً عليه ، مات في سنة أربعمائة شهيداً في بعض الوقائع . وكان له في أول دخول الشيعة إلى القيروان مقامات محمودة ناضل فيها عن الدين وذبّ عن السنن حتى شبّهه الناس بأحمد بن حنبل أيام المحنة . وكان يناظرهم ويقول : قد أربيت على التسعين ، وما بي إلى العيش من حاجة ، وذلك أنهم لما ملكوا البلد أظهروا تبديل الشرائع والسنن وبدروا إلى رجلين من أصحاب سحنون قتلوهما وعرّوا أجسادهما ونودي عليهما : هذا جزاء من ذهب مذهب مالك .

وله من الكتب : كتاب توضيح المشكل في القرآن . كتاب المقالات ردَّ فيه على المذاهب جميعها . كتاب الاستيعاب . كتاب الأمالي . كتاب عصمة الأنبياء(1) . كتاب العبادة الكبرى . كتاب العبادة الصغرى . كتاب الاستواء والاحتجاج على الملاحدة .

ـ 546 ـ

سعيد بن محمد بن علي بن محمد السلامي القرشي الكوفي : [كان] أديباً فاضلاً حسن الخط ، جيد الضبط .

545 ـ هذه الترجمة من المختصر : وانظر طبقات الزبيدي . 239 وعلماء أفريقية للخشني 201 ، 257 ، 239 وترتيب المدارك 5 : 78 وإنباه الرواة 2 : 53 والوافي 15 : 179 ، 256 (ترجم له مرتين) ومعالم الايمان 2 : 295 وبغية الوعاة 1 : 589 وروضات الجنات 4 : 53 ورياض النفوس 2 : 57 - 115 .

546 ـ من المختصر .

(1) طبقات الزبيدي : كتاب عصمة المسلمين ؛ الانباه : عصمة الدينيين .

ـ 547 ـ

سعيد بن محمد المعافري أبو عثمان القرطبي يعرف بابن الحداد : أخذ عن أبي بكر ابن القوطية .

ـ 548 ـ

سعيد بن مسعدة أبو الحسن المعروف بالأخفش الأوسط البصري ، مولى بني مجاشع بن دارم ـ بطن من تميم : وقيل إنه كان من أهل بلخ ، وكان أجلعَ والأجلع الذي لا تنطبق شفتاه وقيل الأجلع : القصير الشفة العليا ، وكان معتزليا ، غلام أبي شمر وعلى مذهبه . أحد أئمة النحاة من البصريين ، أخذ عن سيبويه ، وهو أعلم من أخذ عنه ، وكان أخذ عمن أخذ عنه سيبويه لأنه أسنّ منه ثم أخذ عن سيبويه أيضاً ، وهو الطريق إلى كتاب سيبويه فإنه لم يقرأ الكتابَ على سيبويه أحدٌ ، ولم يقرأه سيبويه على أحدٍ ، وإنما قرىء على الأخفش بعد موت سيبويه . قال المبرد(1) : لم يقرأ أحد كتاب سيبويه على سيبويه وانما قرىء بعده على الأخفش . وكان الأخفش أسن من سيبويه . وكان ممن قرأه عليه أبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي وأبو عثمان المازني . وكان الأخفش يستحسن كتابَ سيبويه كل الاستحسان فتوهم الجرميّ والمازني أن الأخفش قد همَّ أن يدّعي الكتابَ لنفسه فتشاورا في منع الأخفش من ادعائه ، فقالا : نقرأه عليه ، فإذا قرأناه عليه أظهرناه وأشعنا أنه لسيبويه فلا يمكن أن يدعيه ، فأرغبا الأخفش وبذلا له شيئاً من المال على أن يقرآه عليه فأجاب ، وشرعا في القراءة ، وأخذا الكتاب عنه وأظهراه للناس . وكان الأخفش يقول : ما وضع سيبويه في كتابه

547 ـ من المختصر ، وانظر : الصلة : 209 وبغية الوعاة 1 : 589 وذكر ابن بشكوال أنه بسط في كتاب الأفعال لابن القوطية وزاد فيه ، وأنه توفي بعد الأربعمائة شهيداً في بعض الوقائع .

548 ـ ترجمة الأخفش الأوسط في أخبار النحويين البصريين : 50 والمعارف : 545 والفهرست : 58 وطبقات الزبيدي : 72 ومراتب النحويين : 68 ونور القبس : 97 ونزهة الألباء : 91 وإنباه الرواة 2 : 36 وابن خلكان 2 : 380 وسير الذهبي 10 : 206 والوافي 15 : 258 وبغية الوعاة 1 : 590 والبداية والنهاية 10 : 293 والشذرات 2 : 36 ومرآة الجنان 2 : 61 وروضات الجنات 4 : 51 .

(1) نور القبس : 95 .

شيئاً إلا وعرضه علي وهو يرى أني أعلم منه وكان أعلم به مني ، وأنا اليوم أعلم به منه .

وحكى ثعلب أن الفراء دخل على سعيد بن سلـم فقال : قد جاءكم سيد أهل اللغة وسيد أهل العربية ، فقال الفراء : أما ما دام الأخفشُ يعيش فلا .

وحكى الأخفش قال : لما ناظر سيبويه الكسائيَ ورجع وجّه إليَّ فعرَّفني خبره معه ومع البغداديين وودعني ومضى إلى الأهواز ، فرددت ؛ جلست في سميرية حتى وردت بغداد فوافيت مسجد الكسائي ، فصليت خلفه الغداة ، فلما انفتل من صلاته وقعد في محرابه وبين يديه الفراء والأحمر وابن سعدان سلمت وسألته عن مائة مسألة ، فأجاب بجوابات خـطأته في جميعهـا ، فأراد أصحـابه الـوثوبَ عليَّ فمنعهم ، ولم يقطعني ما رأيتهم عليه عما كنت فيه ، فلما فرغت من المسائل قال لي الكسائي باللّه أنت أبو الحسن سعيد بن مسعـدة ؟ قلت : نعم ، فقام إليَّ وعـانقني وأجلسني إلى جنبه ، ثم قال : لي أولاد أُحبُّ أن يتأدبوا بك ويتخرجوا على يديك وتكونَ معي غيرَ مفارقٍ لي ، فأجبته إلى ذلك ، فلما اتصلت الأيام بالاجتماع سألني أن أؤلف له كتاباً في معاني القرآن فألفته[1]، فجعله إماماً له وعمل عليه كتاباً في المعاني، وعمل الفراء كتابه في المعاني عليهما ، وقرأ عليَّ كتاب سيبويه سراً ووهب لي سبعين ديناراً .

قال أبو حاتم[2] : أخذ الأخفش كتاب أبي عبيدة في القرآن فأسقط شيئاً وزاد شيئاً ، وجعله لنفسه ، وقال : الكتاب لمن أصلحه ، وليس الكتاب لمن أفسده .

سأل المؤرّج سعيد بن مسعدة عن قوله تعالى : ﴿ **والليل إذا يسر** ﴾ ما العلة في سقوط الياء منه ، وإنما تسقط عند الجزم ؟ فقال : لا أجيبك ما لم تَبِتْ على باب داري مدة . قال : فبتُّ على باب داره مدّة ، ثم سألته ، فقال : اعلم أن هذا مصروف على جهته ، وكل ما كان مصروفاً على جهته فإن العـرب تبخس حظه من الإعـراب نحو قوله : ﴿ **وما كانت أمك بغياً** ﴾ أسقط الهاء لأنها مصروفة من فاعلة إلى فعيل . قلت : وكيف صرفه ؟ قال : الليل لا يسري ، وإنما يُسْرى فيه .

قيـل : أدَّبَ الأخفشُ أولادَ المعـدل بن غيـلان العبـدي فكتب الأخفش إلى

---

(1) نشر في جزءين بتحقيق د. فائز فارس ، الكويت 1981 .

(2) من هنا حتى آخر الشعر مزيد من المختصر .

المعدل : يَستجفي ابنه عبد الله :

أبلغ أبا عمرو حليفَ الندى بأن عبد الله لي جافي
قد أحكم الآدابَ طرّاً فما يجهلُ شيئاً غير ألطافي
لم تندَ من كفيه لي قطرةٌ وليس ذا منه بإنصافِ

فكتب إليه المعدل :

إن يجفُ عبد الله أو يعتدي يَكْفِكَ إنصافي وألطافي

فأجابه الأخفش :

ما بعد إنصافك لي غايةٌ وبعضُ إنصافِكَ لي كافِ

وكان أبو العباس ثعلب يفضل الأخفش ويقول : هو أوسع الناس علماً . وقال المبرد : أحفظُ من أخذ عن سيبويه الأخفش ثم الناشىء ثم قطرب . وكان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل . توفي سنة خمس عشرة ومائتين وقيل سنة إحدى وعشرين .

وله من التصانيف : كتاب الأربعة . كتاب الاشتقاق . كتاب الأصوات . كتاب الأوسط في النحو . كتاب تفسير معاني القرآن . كتاب صفات الغنم وألوانها وعلاجها وأسبابها . كتاب العروض . كتاب القوافي[1]. كتاب المسائل الكبير . كتاب المسائل الصغير . كتاب معاني الشعر . كتاب المقاييس . كتاب الملوك . كتاب وقف التمام . ووضع الأخفش كتباً في النحو ومات قبل اتمامها .

ـ 549 ـ

سعيد بن هارون، أبو عثمان الاشنانداني مولى عبد الله بن معمر التيمي : كان نحوياً لغوياً من أئمة اللغة ، أخذ عن أبي محمد التوّزي ، وأخذ عنه أبو بكر ابن

549 ـ ترجمة الأشنانداني في الفهرست: 66 ونزهة الألباء: 139 ومراتب النحويين: 84 وطبقات الزبيدي 182 (ذكر الاسم ولم يورد ترجمة) وبغية الوعاة 1 : 591 ؛ 2 : 136 .

(1) حققه صديقنا أحمد راتب النفاخ ، بيروت 1974 .

دريد . قال ابن دريد : سألت أبا حاتم السجستاني عن اشتقاق ثادق اسم فرس فقال : لا أدري ، وسألت الرياشي فقال : يا معشر الصبيان إنكم تتعمقون بالعلم ، وقال : سألت أبا عثمان الاشناندانى فقال هو من ثدق المطر من السحاب إذا خرج خروجاً سريعاً نحو الودق .

وحكى ابن دريد أيضاً قال : سألت أبا حاتم السجستاني عن قول الشاعر :

وَجَفَرَ الفحلُ فأضحى قد هَجَفْ   واصفرَّ ما اخضرَّ من البقل وجف

فقلت : ما هجف ؟ فقال : لا أدري ، فسألت الاشناندانى فقال : هجف اذا التحقت خاصرتاه من التعب وغيره .

وله من التصانيف: كتاب معاني الشعر يرويه عنه ابن دريد[1]. وكتاب الأبيات[2]، وغير ذلك . مات سنة ثمان وثمانين ومائتين . والاشناندانى نسبة إلى أشنان محلة ببغداد وزادوا الدال فيها كما زادوا الهاء في الأشنهي نسبة إلى أشنا .

- 550 -

سعيد بن هاشم بن سعيد وينتهي نسبه إلى عبد القيس ، أبوعثمان الخالدي البصري: كان [هو] وأخوه أبو بكر أديبي البصرة وشاعريها في وقتهما، وكان بينهما وبين السري الرفاء الموصلي ما يكون بين المتعاصرين من التغاير والتضاغن ، فكان يدعي عليهما سرقة شعره وشعر غيره ، ويدس شعرهما في ديوان كشاجم ليثبت مدَّعاه كما بينا ذلك في ترجمة السري .

وقال ابن النديم : قال لي الخالدي وقد تعجبت من كثرة حفظه : أنا أحفظ ألف سفرٍ ، كل سفر مائة ورقة . وكان هو وأخوه مع ذلك إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه

550 ـ ترجمة الخالدي سعيد بن هاشم في الفهرست : 195 واليتيمة 2 : 183 والوافي 15 : 263 والفوات 2 : 52 ؛ وانظر مقدمة التحف والهدايا ، ومقدمة الأشباه والنظائر وقد جمع د. سامي الدهان ديوان الخالديين (دمشق 1969) ، والخالديان نسبة إلى الخالدية وهي من قرى الموصل .

(1) طبع غير مرة ، احداها بعناية د. صلاح الدين المنجد ، بيروت 1964 .

(2) ر: كتاب الأثبات .

حيّاً كان أو ميتاً لا عجزاً منهما عن قول الشعر ولكن كذا كان طبعهما ؛ وكلام ابن النديم هذا فيه موافقة للسري الرفاء أو مجاراة له والله أعلم .

ثم قال ابن النديم : وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيه قبل موته ، وله تصانيف منها حماسة شعر المحدثين وغير ذلك . توفي أبو عثمان سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة ، ومن شعره[1] :

يا قضيباً يميسُ تحتَ هلالِ ... وهلالاً يرنو بعيني غزالِ
منك يا شمسنا تعلمتِ الشمـ ... ـسُ دنوَّ السنا وَبُعْدَ المنالِ

وقال[2] :

هتفَ الصبحُ بالدجى فاسقنيها ... قهوةً تتركُ الحليمَ سفيها
لستَ تدري لرقةٍ وصفاءٍ ... هي في كأسها أم الكاسُ فيها

وقال[3] :

بغدادُ قد صار خيرها شرًّا ... صيَّرها اللّه مثلَ سامرًّا
اطلبْ وفتشْ واحرصْ فلستَ ترى ... في أهلها حرةً ولا حرا

وقال[4] :

فهاتها كالعروس قانيةَ الـ ... ـخدين في معجرٍ من الحببِ
كادتْ تكون الهواءَ في أرج الـ ... ـعنبر لو لم تكنْ من العنبِ
فلو ترى الكأسَ حين يمزجها ... رأيتَ شيئاً من أعجب العجبِ
نارٌ حواها الزجاجُ يلهبها الـ ... ـماءُ ودرٌ يدورُ في لهبِ

وقال[5] :

يا راقداً عارياً من ثوب أسقامي ... هبِ الرقادَ لعينٍ جفنها دامي
لاخلَّص اللّه قلبي من يَدَيْ رشأٍ ... رؤيا رجائي له أضغاثُ أحلامِ

---

(1) اليتيمة 2 : 202 والديوان : 146 .
(2) اليتيمة 2 : 203 والفوات : 54 والديوان : 150 .
(3) اليتيمة 2 : 207 والديوان : 127 .
(4) اليتيمة 2 : 199 والديوان : 111 .
(5) الديوان : 148 .

وقال[1] :

أما ترى الغيمَ يا من قلبه قاسي   كأنه أنا مقياساً بمقياسِ
قطرٌ كدمعي وبرقٌ مثل نار جوى   في القلب مني وريحٌ مثل أنفاسي

ـ 550 ب ـ

سعيد بن هريم الكاتب : كان شريك سهل بن هارون في بيت حكمة المأمون. كان بليغاً فصيحاً مترسلاً. له كتاب الحكمة ومنافعها. كتاب رسائله المجموعة.

ـ 551 ـ

سكن بن سعيد الأندلسي : له كتاب في طبقات الكتاب بالأندلس .

ـ 552 ـ

أبو سفيان بن العلاء : أخو أبي عمرو ، مات أبو سفيان في سنة خمس وستين ومائة بعد أخيه ، وقيل إن اسمه الحارث .

ـ 553 ـ

سلامة بن عبد الباقي بن سلامة أبو الخير الانباري المقرىء النحوي الضرير : كان عالماً بالقراءات والعربية وفنون الأدب ، قرأ على ابن طاوس المقرىء ، وحدث عنه بجزء هلال الحفار عن طراد الزينبي عن هلال ، ثم رحل إلى مصر وسكن بها وتصدّر بجامع عمرو بن العاص يقرىء القرآن والنحو . وله مصنفات منها شرح على

550ب ـ من المختصر ، وانظر الفهرست : 134 ، والوافي 15 : 269 .
551 ـ من المختصر ، وانظر جذوة المقتبس ؛ 219 (بغية الملتمس رقم : 843) .
552 ـ من المختصر ؛ وانظر طبقات الزبيدي وإنباه الرواة 4 : 122 وبغية الوعاة 1 : 592 .
وكان أبو سفيان نحوياً قائماً بالغريب وعلم النسب ، وقد وثقه يحيى بن معين .
553 ـ ترجمة أبي الخير الأنباري في الوافي 15 : 329 وبغية الوعاة 1 : 593 .

(1) اليتيمة 2 : 202 والديوان : 135 .

مقامات الحريري . ولد سنة ثلاث وخمسمائة ومات بمصر في ذي الحجة سنة تسعين وخمسمائة .

ـ 554 ـ

سلامة بن غَيَّاض بن أحمد أبو الخير الكفرطابي النحوي : كان عالماً حاذقاً بصيراً بعلوم الأدب ، صحيح الكتب جيد الحفظ، ذكره صاحبنا ابن النجار في « تاريخه » فقال : قدم بغداد سنة ست وعشرين وخمسمائة ، وكتب عنه أبو محمد ابن الخشاب ، وقرأ الأدب بمصر على أبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع السعدي المصري . وله مصنفات في النحو منها التذكرة عشر مجلدات. وكتاب في النحو لطيف . وكتاب ما تلحن فيه العامة في زمانه . والرسالة الأدبية في الحض على تعليم العربية . مات سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ومن شعره :

اقنع لنفسك فالقناعة ملبسٌ لا يطمعُ الاشرار في تخريقهِ
فلرُبّ مغرورٍ غدا تغريقه في حرصه سبباً إلى تغريقهِ

قرأت[1] بخط الشيخ أبي محمد ابن الخشاب : حكى لي سلامة بن غياض الكفرطابي عفا اللّه عنا وعنه ، وكان ممن ينسب إلى الصناعة النحوية أنه سأل صبية من العرب ، وقد احتاج إلى خيط يخيط به شيئاً فقال لها : أعطني خويطاً ، فجاءته بغصن صغير من شجرة . فقال : ما هذا ؟ فقالت : ما طلبت . فقال : إنما أردت خيطاً . قالت : فهلاّ قلت خُيَيْطاً ؟ وصدقت : الخويط تصغير خوط ، وهو الغصن ، والخُيَيْط تصغير الخيط .

554 ـ ترجمة أبي الخير الكفرطابي في إنباه الرواة 2 : 67 وبغية الوعاة 1 : 593 وإشارة التعيين : 133 ؛ (وبعد أن درس الكفرطابي بمصر رحل إلى بغداد بعد سنة عشرين وخمسمائة وقرأ عليه قوم بها ثم سار إلى واسط ودرّس النحو في جامعها ، علقه عنه أبو الفتح بن زريق الحداد وغيره ، ثم رحل إلى البصرة ثم إلى بلاد العجم وجال في أقطارها وبعد ذلك عاد إلى الشام واستوطن حلب وبها توفي) .

(1) من هنا حتى آخر الترجمة مزيدٌ من المختصر .

ـ 555 ـ

سلامة بن محمد النحوي الحلبي : له أشعار منها :

أراني في انتقاصٍ كلَّ يومٍ ولا يبقى على النقصان شيُّ
طوى العصران ما نشراه مني فكم أبقى على نشر وطي
علاماتُ الفناءِ تحتّ جسمي وحرْصٌ ثابت في الجسم حي[1]

ـ 556 ـ

سلمان بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله بن أبي طالب الحلواني النهرواني : قال صاحبنا ابن النجار : قدم بغداد وقرأ بها النحو على الثمانيني ، واللغة على ابن الدهان وغيره ، وبرع في النحو ، وكان إماماً فيه وفي اللغة ، وسمع الحديث من القاضي أبي الطيب الطبري وغيره ، وجال في العراق ونشر بها النحو ، واستوطن أصبهان ، وروى عنه السلفي .

وصنف تفسير القرآن . وكتاباً في القراءات . والقانون في اللغة عشر مجلدات لم يصنف مثله . وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي . وشرح ديوان المتنبي . والأمالي ، وغير ذلك . مات في ثاني عشر صفر سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وقيل أربع وتسعين وأربعمائة ، ومن شعره :

---

555 ـ من المختصر ، وبما أنه حلبي فمن المتوقع أن ترد ترجمته في بغية الطلب ، ولكن كثيراً من تراجم حرف السين قد سقطت .

556 ـ ترجمة أبي عبد الله الحلواني في الوافي 15 : 311 وبغية الوعاة 1 : 595 وترجم له القفطي في الإنباه 2 : 26 باسم سليمان (ونقل عن تاريخ أصبهان ليحيى بن منده وعن الاكمال لابن ماكولا) ودمية القصر 1 : 387 وقال : عاشرته بنيسابور سنة 363 فوجدته لطيف العشرة رقيق القشرة . . (ويتردد اسمه بين سليمان وسلمان) وانظر الشذرات 3 : 399 ومرآة الجنان 3 : 156 وطبقات الداودي 1 : 192 وطبقات المفسرين للسوطي : 13 ؛ وانظر الترجمة رقم : 567 في ما يلي .

(1) بهامش المختصر : لم أجد له في الأصل ترجمة إلا هذه القطعة ، وقطعة أخرى لم تقع في الاختيار .

إن خـانـك الـدهـرُ فكن عـائـذاً ... بـالـبـيض والادلاج والـعـيسِ
ولا تـكـنْ عـبـد المنَى إنـهـا ... رؤوسُ أمـوالِ الـمـفـالـيسِ

وقال :

تـقـول بـنـيّـتي أبـتي تـقـنّـعْ ... ولا تـطـمـحْ إلى الأطمـاع تعـتـدْ
ورضْ باليأسِ نفسَكَ فهو أحرى ... وأزينُ في الـورى وعليـك أعـودْ
فلو كنتَ الخـلـيـل وسيـبـويـه ... أو الـفـرَّاءَ أو كـنـت الـمـبـرّدْ
لمـا سـاويتَ في حيٍّ رغيفـاً ... ولا تـبـتـاع بـالـمـاء الـمـبـرَّدْ

ـ 557 ـ

سَلْم بن عمرو بن حماد مولى بني تيم بن مرّة : شاعر مطبوع من شعراء الدولة العباسية ، كان منقطعاً إلى البرامكة ، وكان يلقب بالخاسر لأن أباه خلَّف له مالاً فأنفقه على الأدب ، فقال له بعض أهله : إنك لخاسرُ الصفقة فلُقّبَ بذلك ؛ ثم مدح الرشيد فأمر له بمائة ألف درهم وقال له : كذّبْ بهذا المال من لقّبك بالخاسر ، فجاءهم بها وقال : هذا ما أنفقته على الأدب ثم ربحتُ الأدبَ فأنا سلم الرابح لا سَلم الخاسر . وقيل في تلقيبه بهذا غير ما ذكر[1] .

وكان سَلم تلميذاً لبشار بن برد وصديقاً لأبي العتاهية ، فلما قال بشار قصيدته التي يقول فيها :

من راقب الناسَ لم يظفرْ بحاجتِهِ ... وفـاز بالـطيِّباتِ الفـاتـكُ اللَّهِجُ

فقال سَلم أبياتاً أدخل فيها معنى هذا البيت فقال :

من راقب الـنـاسَ مـات غمَّـا ... وفـاز بـالـلذةِ الـجـسـورُ

557 ـ ترجمة سلم الخاسر في طبقات ابن المعتز : 99 والأغاني 19 : 214 وتاريخ بغداد 9 : 136 وابن خلكان 2 : 350 (سالم الخاسر) والوافي 15 : 302 .

(1) قيل إنه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى بثمنه طنبوراً ، وقيل وقع في قسطه من الميراث مصحف ، فردّه وأخذ مكانه دفاتر شعر .

فبلغ بيته بشاراً فغضب وقال : سار والله بيتُ سلم وخمل بيتنا ، وكان الأمر كذلك ، لهجَ الناسُ ببيت سلم ولم يُنْشِدْ بيتَ بشار أحد ، فكان ذلك سبباً للنفور بينهما ، فكان سلم بعد ذلك يقدّم أبا العتاهية ويقول : هو أشعر الجنّ والانس ، إلى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلماً[1] :

تعالى الله يا سلم بنَ عمرو أذلَّ الحرصُ أعناقَ الرجالِ
هبِ الدنيا تصيرُ إليك عفواً أليسَ مصيرُ ذلك للزوالِ

فلما بلغ ذلك سلماً غضب على أبي العتاهية وقال : ويلي على الجرَّار بن الفاعلة الزنديق ، زعم أني حريص وقد كنز البِدَرَ وهو لا يزال يطلب وأنا في ثوبيَّ هذين لا أملك غيرهما ، ثم كتب إليه :

ما أقبحَ التزهيدَ من واعظٍ يزهِّدُ الناسَ ولا يزهدُ
لو كان في تزهيده صادقاً أضحى وأمسى بيته المسجدُ
ورفض الدنيا ولم يَلْقَها ولم يكن يَسْعَى ويسترفدُ
يخاف أن تنفدَ أرزاقه والرزقُ عند الله لا ينفدُ
الرزقُ مقسومٌ على من ترى يناله الأبيضُ والأسودُ
كلٌّ يوفَّى رزقه كاملاً من كفَّ عن جهدٍ ومن يجهدُ

وذكر من اقتدار سلم الخاسر على الشعر أنه اخترع شعراً على حرف واحد ولم يسبق إلى مثل ذلك لأن أقل شعر العرب على حرفين نحو قول دريد بن الصمة :

يا ليتني فيها جذَعْ أخبُّ فيها وأضَعْ

فقال سلم الخاسر لأمير المؤمنين موسى الهادي شعراً على ضرب واحد منه :

موسى المطَرْ غيث بكَرْ
ثم انهمر لمَّا اغتفَرْ
ثم غفَرْ لما قَدَرْ
ثم اقتصر عدل السِّيَرْ

(1) الأغاني 19 : 222 ـ 223 .

باقي الأثر خير البشر
فرع مضر بدر بدَرْ
لمن نظر هو الوزَر
لمن حضَرْ والمفتخَرْ

ولما بويع الهادي بالخلافة وهو بجرجان دخل عليه سلم الخاسر وأنشده :

لما أتت خيرَ بني هاشمٍ خلافةُ الله بجرجانِ
شمَّر للحزم سرابيله برأيٍ لا غمرٍ ولا وانِ
لم يُدْخِل الشورى على رأيه والحزمُ لا يمضيه رأيانِ

وقال لهارون الرشيد حين ولي الخلافة :

بهارون قرَّ الملك في مستقرِّهِ وأشرقتِ الدنيا وأينع نورُها
وليس لأيامِ المكارم غايةٌ تتمُّ بها إلا وأنت أميرُها

وقال في يحيى بن خالد بن برمك :

وفتى خَلا من ماله ومن المروءةِ غيرُ خالِ
وإذا وأى[1] لك موعداً كان الفَعالُ مع المقالِ
لله دَرُّكَ من فتىً ما فيك من كَرمِ الخلالِ
أعطاك قبلَ سؤاله فكفاكَ مكروهَ السؤالِ

ولسلم شعر كثير أجاد في أكثره،وتوفي في خلافة الرشيد سنة ست وثمانين ومائة.

ـ 558 ـ

سلمويه بن صالح الليثي : هو من رواة الأخبار والأنساب ، له كتاب الدولة .

558 ـ من المختصر ؛ وانظر سير الذهبي 9: 433 ـ 434 وفيه أنه يكنى أبا صالح ويسمى سليمان أيضاً وهو مولى الليثيين حافظ معمر مروزي ، عاش مائة سنة . فإن كان هو المقصود هنا ، فينظر تخريج ترجمته في المصدر المذكور .

(1) وأى : وعد .

ـ 559 ـ

سلمة بن عاصم أبو محمد النحوي : أخذ عن أبي زكريا يحيى الفرّاء ، وروى عنه كتبه ، وأخذ عن خلف الأحمر وسمع منه « كتاب العدد » ، وأخذ عن سلمة أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب ، وكان يقول : كان سلمة حافظاً لتأدية ما في الكتب، والطوال حاذقاً بالعربية ، وابن قادم[1] حسن النظر في العلل. ولسلمة من التصانيف : كتاب معاني القرآن . وكتاب المسلوك في العربية . وكتاب غريب الحديث ، وغير ذلك .

ـ 560 ـ

سلمة بن عباس العامري أبو حفص ، مولى بني حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن النضر بن كنانة : أحد العلماء النبلاء الرواة الفهماء ، كان كأنه أبو عمرو بن العلاء في علمه وملاقاته الناس ، يكنى أبا حفص . ولقي الفرزدق ، وكان يصاحب أبا حية النميري. أخذ العلم عن ابن أبي اسحاق الحضرمي ، وكان صالحاً ديِّناً شاعراً مجيداً ، مات سنة ثمان وستين ومائة في خلافة المهدي . فمن شعره يرثي بعض خلانه ، وقيل هو أبو سفيان بن العلاء أخو أبي عمرو :

صحبت أبا سفيان عشرين حجة ... خليلي صفاء ودنا غير كاذبِ
فأمسيت لما حالت الأرض بيننا ... على قربه مني كأن لم أصاحب
أجدك ما تغني كلومُ مصيبةٍ ... على صاحب إلا فجعت بصاحب
تقطع أحشائي إذا ما ذكرتهم ... وتنهلُّ عيني بالدموع السواكب

559 ـ ترجمة سلمة بن عاصم في الفهرست: 74 ومراتب النحويين: 149 وإنباه الرواة 2 : 56 وطبقات الزبيدي: 137 وتاريخ أبي المحاسن: 182 وتاريخ بغداد 9 : 143 ونزهة الألباء: 101 وطبقات ابن الجزري 1 : 311 وبغية الوعاة 1 : 596 والبلغة : 89 ووردت ترجمته في المختصر مختلفة عما هنا وسأوردها في الملحق .

560 ـ من المختصر ، وانظر الأغاني 20 : 255 والوافي 15 : 325 (وفيهما ابن عياش ، وهو الصواب) .

(1) الطوال نحوي كوفي من أصحاب الفراء ، وابن قادم أحمد أو محمد بن عبد اللّه .

- 561 -

سلمة بن عبد الله أبو بكر الهذلي : كان عالماً بأيام العرب وسيرها وأحد أصحاب الحديث ، وكان قد لقي الزهري والحسن البصري ومحمد بن سيرين ، وكان بصرياً مات في سنة تسع وخمسين ومائة .

- 562 -

سليمان بن أيوب بن محمد ، أبو أيوب المديني : من ظرفاء أهل المدينة المنورة ، كان أديباً أخبارياً فاضلاً ذا غرام بالغناء وأخبار المغنين . ذكره ابن النديم وقال : له من المصنفات : أخبار عزة الميلاء . كتاب أخبار ابن مسجح . طبقات المغنين . كتاب النغم والايقاع . كتاب المنادمين . كتاب الاتفاق . كتاب أخبار قيان الحجاز . كتاب قيان مكة . كتاب أخبار ظرفاء المدينة . كتاب أخبار ابن عائشة . كتاب أخبار حنين الحيري . كتاب أخبار ابن أبي عتيق . كتاب أخبار الغريض . كتاب أخبار ابن سريج .

- 563 -

سليمان بن بنين بن خلف بن عوض ، تقي الدين الدقيقي المصري النحوي الأديب الفرضي العروضي العلامة : اجتمعت به في عدةِ مجالس بحضرة القاضي الاكرم ، وأجازني برواية مصنفاته وهي : الأحكام الشوافي في إحكام القوافي . أخلاق الكرام وأخلاق اللئام . أعذب العمل في شرح أبيات الجمل . الأفلاك السوائر في انفكاك الدوائر . الأقوال العربية في الأمثال النبوية . آلات الجهاد وأدوات الصافنات

561 - من المختصر ، وانظر الوافي 15 : 325 (وينقل عن ياقوت) .

562 - ترجمته في الفهرست : 156 .

563 - ترجمة سليمان بن بنين في الوافي 15 : 356 وبغية الوعاة 1 : 597 (وهو ينقل عن الذهبي) . وقد نشر كتابه اتفاق المباني وافتراق المعاني بتحقيق د. يحيى عبد الرؤوف جبر ، عمان 1985 .

الجياد . تحبير الأفكار في تحرير الأشعار . الاعجاز والايعاز في المعاني والألغاز . البسط في أحكام الخط . بذل الاستطاعة في الكرم والشجاعة . أنوار الأزهار في معاني الأشعار . استنجاز المحامد في انجاز المواعد . اتفاق المباني وافتراق المعاني . التنبيه على الفرق والتشبيه . الحلّ[1] الكافي في خلل القوافي . الدرّة الأدبية في نصرة العربية . الدِّيم الوابليّة في الشِّيم العادلية . الدرر الفردية في الغرر الطردية . دلائل الأفكار[2] في فضائل الأشعار . الروض الأريض في أوزان القريض . سلوان الجلد عند فقدان الولد . الشامل في فضائل الكامل . فرائد الآداب وقواعد الاعراب . فضائل البذل مع العسر ورذائل البخل مع اليسر . عنوان السلوان . كمال المزية في احتمال الرزية . الكواكب الدّرّية في المناقب الصدرية . لباب الألباب في شرح الكتاب (كتاب سيبويه) . منتهى الأدب في منتهى[3] كلام العرب . محض النصائح ومخض القرائح . معادن التبر في محاسن الشعر . مكارم الأخلاق وطيب الأعراق . الوافي في علم القوافي . الوضاح في شرح أبيات الايضاح .

توفي تقي الدين الدقيقي بالقاهرة سنة ثلاث عشرة وستمائة[4] .

ـ 564 ـ

سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث ، القاضي أبو الوليد الباجي ، الفقيه المتكلم المحدث المفسر الأديب الشاعر : أصل آبائه من بَطَلْيَوْس ، انتقلوا إلى

564 ـ ترجمة أبي الوليد الباجي في الصلة : 197 والقلائد : 188 والذخيرة 1/2 : 94 والمغرب 1 : 404 وترتيب المدارك 8 : 117 والمرقبة العليا : 95 والديباج المذهب : 120 وبغية الملتمس رقم : 777 وتهذيب ابن عساكر 6 : 251 والاكمال 1 : 486 وتذكرة الحفاظ : 1178 وعبر الذهبي 3 : 280 وابن خلكان 2 : 408 ومرآة الجنان 3 : 108 والوافي 15 : 372 والفوات 2 : 64 والشذرات 3 : 334 والروض المعطار . 75 ونفح الطيب 2 : 67 وباجة التي ينسب إليها تقع اليوم في البرتغال على بعد مائة وأربعين كيلومتراً إلى الجنوب الشرقي من لشبونة .

(1) البغية : المجمل .

(2) البغية : الأذكار .

(3) البغية : مبتدا .

(4) في بغية الوعاة أن وفاته كانت سنة 614 نقلاً عن الذهبي .

باجة ـ باجة الأندلس ، وثم باجة أخرى بافريقية وأخرى بأصبهان . ولد أبو الوليد سنة ثلاث وأربعمائة ، وأخذ بالأندلس عن أبي الاصبغ ومحمد بن إسماعيل وأبي محمد مكي بن حموش وأبي شاكر(1) وغيرهم، ورحل سنة ست وعشرين وأربعمائة إلى المشرق ، فأقام في الحجاز مجاوراً ثلاثة أعوام ملازماً للحافظ أبي ذر المحدث يخدمه ويسمع منه ، وحج أربع حجج ، وسمع هناك من ابن سنجويه وابن محرز والمطوعي ، ورحل إلى بغداد فأخذ فيها عن أبي الطيب الطبري وأبي إسحاق الشيرازي والدامغاني وابن عمروس، وأخذ عن الخطيب البغدادي وأخذ الخطيب عنه . ورحل إلى الشام فأخذ فيها عن السمسار ، ودخل الموصل فأخذ بها علم الكلام عن السمناني ، ثم رجع إلى الأندلس فحاز الرياسة فيها ، وسمع منه خلق كثير منهم : الحافظان الصدفي والجياني ، والمعافري والسبتي والمرسي وغيرهم ، وولي القضاء بمواضع من الأندلس .

وله مصنفات منها : الاستيفاء شرح الموطأ . والمنتقى مختصر الاستيفاء . والايماء مختصر المنتقى . والسراج في ترتيب الحجاج . والتعديل والتجريح لمن خرَّج عنه البخاري في الصحيح . وإحكام الفصول في أحكام الأصول . والتسديد إلى معرفة التوحيد . والمعاني في شرح الموطأ ، عشرون مجلداً . وكتاب اختلاف الموطآت . وتفسير القرآن . والمقتبس من علم مالك بن أنس . والمهذب في اختصار المدونة . وكتاب مسائل الخلاف . والحدود في الأصول . والاشارة في الأصول . وكتاب فِرق الفقهاء . وكتاب الناسخ والمنسوخ . وكتاب السنن في الرقائق والزهد . وكتاب النصيحة لولده ، وغير ذلك . مات بالمرية سنة أربع وتسعين وأربعمائة ، ومن شعره(2) :

ما طال عهدي بالديار وانما أنسى معاهدَها أسىً وتبلّدُ
لو كنت أنبأتُ الديار صبابتي رقَّ الصفا بفنائها والجلمدُ

وله في المعتضد بالله عباد(3) :

---

(1) أبو الأصبغ بن أبي درهم ومحمد بن إسماعيل بن فورتش وأبو محمد مكي بن أبي طالب المقرىء المشهور وأبو شاكر القبري خال الباجي

(2) الذخيرة 2/1 : 99 ونفح الطيب .

(3) الذخيرة 2 : 100 والنفح 2 : 76

عبـادٌ استعبـد الـبـرايـا — بـأنعُم فـاقت النعـائمْ
مـديحـه ضمنَ كـلِّ قلبٍ — حتى تغنَّت بـه الحمـائم

وقال [1] :

إذا كـنتُ أعـلمُ علم الـيقـين — بـأنَّ جميـع حيـاتي كسـاعَـهْ
فلم لا أكـون ضنينـاً بـهـا — فـأجعلها في صـلاحٍ وطاعَـهْ

وقال :

ليس عندي شخصُ النوى بعظيم — فيـه غمٌّ وفيـه كشـفُ غمـومِ
ان فـيـه اعـتـنـاقـةً لـوداع — وانـتـظارَ اعـتـنـاقـةٍ لـقـدومِ

وقال يرثي ولديه وقد ماتا غريبين [2] :

رعـى اللّه قـبـرين اسـتكـانـا بـبـلدةٍ — همـا أُسكناهـا في السـوادِ من القلبِ
لئـن غُـيِّـبـا عـن نـاظـري وتـبـوّآ — فؤادي لقـد زاد التبـاعـدُ في القـرب
يَـقَـرُّ بـعـيـنـي أن أزورَ ثـراهـمـا — وألصقَ مكنـونَ الـتـرائبِ بـالـتـرب
وأبـكي وأُبـكي سـاكـنيـهـا لـعـلّني — سـأنجد من صحبٍ وأسعـد من سحب
ولا استعـذبت عيناي بعـدهمـا كـرىً — ولا ظمئت نفسي إلى البـارد العـذب
أحنُّ ويثني اليـأسُ نفسي عـن الأسى — كما اضطر محمولٌ على المركب الصعب

ـ 565 ـ

سليمان بن صالح النحوي الكتبي أبو صالح : أحد أصحاب السير والأخبار الأتقياء . له كتاب فتوح خراسان وهو كتاب الدولة .

565 ـ هذه الترجمة من المختصر . وسمّاه في الفهرست: 120 سلمويه وقد مرَّ رقم 558 .

(1) وردت في معظم المصادر المذكورة آنفاً .
(2) وردت الأبيات في الذخيرة والقلائد والمغرب وترتيب المدارك .

ـ 566 ـ

سليمان بن أبي شيخ ، واسم أبي شيخ منصور بن سليمان أبو أيوب : أخباري راوية لقي جلة الناس ، مات سنة ست وأربعين ومائتين . له كتاب الأخبار المجموعة .

ـ 567 ـ

سليمان بن أبي طالب عبد الله بن الفتى الحلواني النهرواني أبو عبد الله ، والد الحسن بن سليمان الفقيه المدرس بالنظامية . له حظ من العربية وافر وآداب تامة . مات بأصبهان سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة ، وأكثر أئمة أصبهان وفضلائها قرأوا عليه الأدب . سمع ببغداد أبا الطيب طاهر بن عبد الله الطبري وغيره .

وأمّا الفتى أوله فاء مفتوحة بعدها تاء معجمة فهو أبو عبد اللّه سليمان بن عبد الله يعرف بابن الفتى من أهل النهروان . دخل بغداد سنة ثلاثين وأربعمائة فتشاغل بالأدب فقرأ على أبي الخطاب الجبلي والثمانيني وغيرهما ، فمن شعره[1] :

يا ظبيةً حلَّتْ بباب الطاقِ ... بيني وبينكِ أوكدُ الميثاقِ
فوحقِّ أيامِ الحمى ووصالنا ... قسماً بها وبنعمةِ الخلاق
ما مرَّ من يومٍ ولا من ليلةٍ ... إلا إليكِ تجددتْ أشواقي
سقياً لأيام جنى لي طيبها ... وَرْدَ الخدود ونرجسَ الأحداق
فإذا أضرَّتْ بي عقاربُ صُدْغها ... كانت مراشفُ ريقها ترياقي

---

566 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الفهرست : 256 .

567 ـ هذه الترجمة قد وردت في م شديدة الإيجاز ، وهي هنا مأخوذة من المختصر . وقد تقدمت ترجمة الحلواني النهرواني برقم: 556 باسم « سلمان » ؛ وهي هنا أكثر اسهاباً ، وفيها ينقل المؤلف عن مصادر غير التي اعتمدها في الترجمة السابقة .

(1) إنباه الرواة 2 : 28 والوافي 15 : 312 .

وأنشد الأديب [ابن] الفتى لنفسه(1) :

تـذلَّـلْ لـمن إن تـذلَّـلْت لَـهْ　　يـرى ذاك للفضـل(2) لا لـلبلَهْ
وجـانبْ صـداقـةَ من لا يـزال　　على الأصـدقاءِ يَرَى الفضلَ لـه

وأنشد ابن الفتى لغيره :

لا تحقـرنْ فـاضـلًا وإنْ قصرت　　آلـتُـهُ عـن عـيـون رامـقِـهِ
فـالمسـكُ بينـا تـراه ممتهنـاً　　فـي فِـهْـرِ عـطاره وسـاحـقـهِ
حـتـى تـراه بـعـارضـي مَـلكٍ　　أو مـوضـع التـاجِ من مفـارقـهِ

وكان ابنه الحسن بن سليمان بن عبد اللّه بن الفتى فقيهاً عالماً ، سكن بغداد ، وفوّض إليه التدريس بالمدرسة النظامية . وكان عالماً فاضلاً يعظ في الأحايين . لـه معرفة تامة بالنحو واللغـة ، وينشىء الخطب والشعـر . مات في شـوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، ودفن بجنب الشيخ أبي إسحاق الشيرازي بباب أبرز .

وكان لابن الفتى هذا ابن آخر يُقال له أبو الحسن علي ، كان أديباً فـاضلاً ، وبالأديب كان يخاطب ، وكان وجيهاً بالريّ إما وزيراً لبعض أمراء السلجوقية أو شبيهاً بالوزير ، مدحه أبو يعلى ابن الهبارية عند وروده إلى الري فلم يحمده فكتب إلى بعض أصدقائه وساءله في ذمّه فأبى .

وأما الرسالة التي كتبها إلى ابن أبي الفتى فهي : للأسماع ـ أطال اللّه بقاء الشيخ الأديب ، العالم اللبيب ، الكامل الأريب ، الفاضل الحسيب، غرة الـدهر البهيم ، وواسطة العقد النظيم ، وجامع عناديد الشرف وأشتاته ، ومحيي رسم الأدب ورفاته :

الألـمـعـيّ الـلوذعـيّ　　الأريحيّ أبـي الحَسَنْ
ربّ السمـاحة والـرجـا　　حة والفصاحـة واللسن

منها : وقد كنت أيام تشريفه بأصبهان ، بمقدمه السعيد ومقامه المديد ، أجتهد

(1) الوافي 15 : 312 .
(2) الوافي : للظرف .

في لقائه كلَّ الاجتهاد ، وأعتد بخدمته غاية الاعتداد ، ولم أجدْ طريقاً إلى ذلك إلا بحسن سفارة السيد الوالد ، الإمام الماجد ، بقية المشايخ والصدور ، ومالك أزمة المنظوم والمنثور ، عَلَم العلم والأدب ، وطود الحلم والحسب ، أبي الأدباء ، وموئل الغرباء، الذي دقَّ فكرُهُ، وجلَّ قدرُهُ :

سلمان أوحدُ عصرِهِ وزمانِهِ في كلِّ فَنْ
شيخ العلوم وكعبةٌ للفضل يقصدها الفطنْ

فيعتذر أنه حرسه اللّه مشغولٌ بأمورٍ مُهِمَّة ، وحوادث ملمة ، ولما نزلنا الريَّ أيقنت بالريِّ من رؤيته ، والتعاطي من بديهته العدِّ ورويّته ، ووثقتُ بالظفر بخدمته ، فكنت الوامقَ الخجل لأنني ترددتُ إلى أن ملَّني بواب دار الوزارة ، وشكاني دهليز دار الإمارة ، والحجابُ كثيف ، والحاجبُ عنيف :

لكن غرامي بالأديـ ـب أباح لي خلْعَ الرسنْ
فكتبتُ منبسطاً لأظـ ـهرَ من غرامي ما بَطَنْ
يا سيّد الأدباء قلـ ـبُ الصبِّ عندك مُرْتَهَنْ

قلت : فهذا من هذه الرسالة يدل على أنه كان أديباً ذا مكانة من السلطان ، وتمكُّنٍ من علوِّ القدر والشان .

فلما لم يحمد ما كان منه ، كتب إلى الفقيه أبي بكر محمد بن الشافعي المعروف بالعيثوري : لو وجدت إلى لقاء الشيخ الفقيه ، أطال اللّه بقاءه ما اهتزَّ غصنٌ كَعِطْفِهِ ، وجاد سحابٌ ككفِّه ، وتبلَّج صبحٌ كبشره ، وتأرَّجَ روضٌ كذكره ، وزخر بحر كعلمه ، وشمخ طَوْدٌ كحلمه ، ونفذ قَدَر كعزمه ؛ بل أطال اللّه بقاءَهُ ما قام أيْرٌ واسبطرّ ، واختلج بظرٌ فاقشعر ، وتجهَّمَ عيشُ أديبٍ فاكفهر ، واطرد القياس ببؤسِ الفاضل واستمر ؛ بل أطال الله بقاءه لتبادل الصبيان في المكاتب والمعالم ، وتساحق النسوان في المقابر والمآتم . بل أطال اللّه بقاءه ما قُدِحَتْ زنود الأفراح بالأقداح ، وَعَدَلَ طريقٌ إلى الفقاح عن الأحراح ، واتهم كاتب بحامل دواته ، وغلام بمولاه أو بمولاته ؛ بل أطال اللّه بقاءه ما خاب أمل عند لئيم ساقط ، وحَبِطَ عملٌ في سوق زنيم هابط ؛ بل أطال بقاءه ما بذل لئيم فقحته ، وكشخان زوجته ، وصفعان هامته ؛ وأُرِيَ

البخل كيساً وفطنة ، ونسب السخاء خرقاً وهجنة ، وفديت الدراهم بالمحارم ، والمائدة بالوالدة ، والفَلْس بالعِرس ، سبيلاً[1] لأخفيتُ القدم ، وأعفيت القلم ، ولكنت ملياً بمحامده في كعبة فضائله حاجاً إلى بابه ، عاجلاً بالاستئذان على حجّابه ، فسقى الله [. . . .] وكان الشريف البصري ، وكان يجمع شملنا ، ويصلُ حبلنا ، ويضم أشتاتنا ، ويعمُّ بالاجتماع أوقاتنا ، فنرتبع من مجلس الشيخ الفقيه في روض أريض ، ونشفي بلقائه داءَ كلِّ قلبٍ مريض ، ونتجارى في حلبات الفضل ، فنتجاذب أطرافَ الجِدِّ من الحديث والهزل . وبعداً لهذه الأيام التي منعتنا مشاهدته ، وحرمتنا مجاورته ومحاورته ، وحجبته عنا ، وأخذت له بانقطاعنا عنه فوق حقه منا .

وعلم الله أنني وصلتُ غُرَّةَ ذي الحجة إلى مدينة الري التي أقفر من المروءة جَنَابها ، وَصَفِرَتْ من الفتوّةِ وِطابُها ، وترأسَ أذنابها ، وتـذأب كلابها ، ونُسِخَ شرعُ الافضالِ في ربوعها ، ومُسِخَ كلّ من عرفناه من تابع أهلها ومتبوعها ، وكان أولَ ما بدأتُ به السؤالُ عن أخباره ، أجراها اللّه على إيثاره ، والشيخ الإمام الحافظ بذلك شاهد ، وليس في إقامةِ هذه الشهادة بواحد ، فعرَّفني من سلامته ما سكنتْ إليه نفسي ، وشكرتُ اللّه عليه ، ثم عدتُ إليها بعد الرحيل ، ونزلتُ منها بربعٍ مُحيلٍ ، فبلغني ما ساءني وأقلقني ، وأزعجني وأرَّقني ، وجدّد سوء ظني بالزمان الجاهل ، وأكد قبيح رأيي في الدهر الخامل ، إلاّ بما يسوءُ الأحرار ، ويَسُرُّ الأغمار ، وما استبْدعته من ذميم عادته ، ولئيم جبلته ، وقديم خُرْقِهِ ، وعظيم هَوَجه :

دفن ابنِ سلمانَ كان أولى ... لو وفَّق الدهرُ للصوابِ
ودفن من يصطفيه أيضاً ... من المخانيث والقحابِ
لكنَّ هذا الزمانَ كلبٌ ... يفْترسُ الأُسْدَ بالكلابِ

وما تلك الحلية إلا من جملة الناس ، ورب عارٍ أحسن من كاس ، وإذا تبلّجت الأرض فالروض يعود ، وما دامت السماء فالشهب تطلعُ على الرسم المعهود . وسلْبُ الحِجْل خيرٌ من قطع الرجْل ، وما هو إلا نصل جُرِّدَ من غمده ، وجيد عطل من عقده ، وغصن عُرِّيَ من ورقه ، وَوِرْدُه على غير جريمة ، ولا إتيان عظيمة ولا غشيان كريمة :

(1) اقرأ : لو وجدت الى لقاء الشيخ الفقيه سبيلاً (وما بينهما جمل معترضة) .

ومن نـال الكـريمـةَ مستعيـراً لفـرطِ تغـافُـل الشيخـان عنـهُ
جـديـرٌ والأمـور إلـى مَعَـادٍ وإن قـطبت بِحَزّ الـرأسِ منهُ

فذاك الذي منعني من الحضور ، ومواصلةِ الرواح بالبكور . ولما قيل قد فُتِحَ الباب ، ورفع الحجاب ، واجتمع الإخوان والأصحاب ، وقعت هـذه الواقعـة التي أرغب إلى اللّه في صَرْفها ، وقَشْعِ سُحُبِ غمامها وَكَشْفِها ، وأزف انصرافي ، وقصر الليل علي تحت زفافي ، فحررت هذه السطور مع كثرة الموانع ، وغَلَبة الصـوارفِ والدوافع ، واللّه تعالى يديمُ له النعمة الصافية ، والمنحة الوافية ، ويكفيه المحذور ، ويسخّرُ له الأمور ، وَيُجري المقدارَ على إرادته ، ويحيل لأجله الفلك الأحمقَ عن عادته . وبعد ذلك فبلغني حرس اللّه نعمته أنه أنكر قديمَ مودتي ، وسأل عني بعد طول صحبتي، سؤال مُتَعَرِّفٍ لأمري و[ ] حبرته من شعري، وذلك عند إطرائه شيخ الظِّرافِ ، وإمام اللطاف ابن حجاج . وأين الجدول من البحر، والكوكبُ من الفجر، والبعرة من الدرّة ، والعرة من الغرّة ، والعانة من الطرّة ، والسُّرْم من السُّرَّةَ ، والسُّحْنة من القرة ، والحلوة من المرة ، والأَمَةُ من الحرّة :

كـان ابـنُ حجـاجَ فـي زمـانٍ يـنـطقُ من ظـرفـه الـجـمـادُ
كـل ولـيّ لـه بـقْـولٍ سـمـحٌ ومـوجـوده جـوادُ
طَـبٌّ بـداء الـقـريض يُـعْـنَـى مـن كـل أمـرٍ بـهـا يـرادُ

كابن عباد وابن العميد ، والمهلبي والمجيد ، وبني حمدان في إمارتهم ، وآل المقتدر أيام خلافتهم ، وعضد الدولة وعزها ، وبني ركنها ومعزها ، وغير هؤلاء من كبار القواد وأعيان الأمر الذين لو تعاطوا مساجلته لفضلوه ، أو ادّعوا مناضلته لَنَضَلوهُ ، أو جَارَوْهُ في حلبة الجد والهزل في العلم والفضل لشآهُ راجلهم ولسبقه ، ونتف سبالَهُ وَحَلقه :

عـبـيـدك الـقـن فـي زمـانٍ بالجهل قد أخْرَسَ الشقـاشقْ
بـيـن كـلاب بـلا عـقـول مـا فـيـهـمُ واحـدٌ مـوافـقْ
عُمْيٌ عن المكـرمـاتِ صُمٌّ تـعـوقهـم دونهـا الـعـوائقْ
من كـلّ تيْسٍ جهْم المحيّا فـجٍّ حـديث الـعـلا منـافقْ

همّتُـهُ في الحضيض لـؤمـاً وفَـرْقُـهُ في السمـاك بـاسقْ
قـد كسد الجهـل في ربـاهـا جـهـلاً لأن النـفـاق نـافـقْ
فـكـل بـيـتٍ أُجيـد فـيـه يشهـدُ أني بـالشعـر حـاذقْ
فـاستكثـر الـدرَّ من كـلامي فـالعُـذْر فيمـا ذكـرْتُ صـادقْ

وكفـاني محـرسـاً ، وحسبي مقحمـاً ومؤنسـاً ، أنني دخلت فكـان ممـدوحي ومقصودي من أهلها ، ومعتمدي من أعيانها :

عليُّ بن سلمان الأديب ومن يكن علي بن سلمـانَ الأديب عتـادَهُ
فقـد خاب ممـا يرتجيـه وَحَرَّمَتْ عليـه الليـالي أن ينـال مـرادهُ

فأولاني آلا ، وأعاد ألفى دالاً ، وقراني عرضَهُ المبذول ، وكذبه المملول :

ولستُ بـراتعٍ في عِـرْضِ كلبٍ وبئس الـزادُ أعـراضُ الكـلابِ
فـإن غـرَّتْ بشـاشتـه مـديحي فكم قـد عـاد صـادٍ بـالسّـرابِ
ومـا هـان الهجـاءُ عليَّ حتى أدَنِّسَـهُ بـأزواج الـقـحـابِ
وأولاد الـوزيـر وأنـت أدرى سـواسيـةٌ كـأسنـان الـدوابِ
فمـا عُـرِفـوا جميعهمُ بعُـرْفٍ ولا وُصفـوا بـأفعـال الصـوابِ
ولا حَـفِـظوا لـلؤمـهـم ذمـامـاً ولا طُبعـوا على رَعْي الصحـابِ
فكيف وأنت أفـطن لـلمعـانـي رعى منصـورهم حـق الغـرابِ

ثم ذكر قوماً لا حاجة لنا بذكرهم ولا أعرفهم . ثمّ رجعنا إلى حديث الكلبي بغير يَاء ، والاشتغال بذكره أولى ، وتقـطيع عـرضه أحلى وأحـرى . ومن أين للمسلمين عرضٌ فيمزق ، أو مجدٌ فيهدّم ، أو حسبٌ فيوصم ، ولكن ذم الزمان الذي قدم مثله وسوَّده ، وأباح جهله وروَّجَه :

كـلَّ يـوم يـأتي الـزمـانُ غـريبـاً وبـديعـاً من الفعـال عجيبـا
وقـع السفلة ابن سلمـان [...] ومـن الـظلم أن يسمى أديبـا
أي معنى فيه سوى الجهل والخـر ق فـيلفـى إلى الأمـيـر حبيبـا
ناسب الدهر في الحماقة والخسّـ ـة فـالـدهـر منه يـدعى نسيبـا

ولقد عرفنا أباه ، سلمه اللّه ، بريأ من هذه البظرمة ، عَرِيّاً من هذه العجرفة ، سليم الصدر ، نقي الجيب ، ليّن الجانب ، حلو الحركة ، دمث التفصيل ، لا يتعدىّ طوره ، ولا يتجاوز حده :

يـعلم أولاد الـوزيـر فـفـخـرُه إذا تـاهَ فخـراً أن يقـالَ مـعلِّمُ
فمـا بـالُ هــذا الجـرو لادرَّ درُّهُ على نقصــهِ مستـأسـداً يتبـظرمُ
ومن أين وافتـه الوزارة فـاغتـدى بخسّتــه في عصـرهـا يتحكّـمُ
وهب أن منصــوراً دعــاه بجهله وزيــر دعـاء بــالعـظائم يــرجمُ
أصــار وزيــراً أو يجــوز لمـثله يتيــه عـلى الأكفــاء أو يـتقــدمُ

ولولا أن الري مسخت وأهلها ، ونسخت وأعيانها ، ﴿ **وَضُرِبَتْ عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من اللّه ، وقيل لهم كونوا قردة خاسئين** ﴾ (البقرة: 61) لما تصدر المعلّم في دسوتها ، ولا ترأس في ملكها وَمَلكوتها ، وجمعَ بين ناسوتِ الرياسة ولاهوتها ، ولا تحكم في أهلها ، ولا تكلم في مجالسها ، ولكان بحيث أنـزل اللّه المعلمين ، وجعل المؤدبين ، أو أنه يرجع إلى مُسْكَةٍ من عقل ، أو يعتصم بيسير من لبٍّ وحزم ، أو يتعلق بقليل من تمييز ، أو يعود إلى نزْرٍ من تحصيل ، يعرف محله ، ويلتزم حدّه ، ولم يتعدّ طوره :

ولـكـن الـمـعـلـم ذقـن سُـرْمٍ خفيف الـرأس ليس لــه دمــاغُ
وقــد دبغت رؤوسهم فــأضحت نــواشف قـد تحيَّفهــا الـدبــاغ
ومــا إن كــان فـيهــا قط شيء فكيف تقــول أدركـهــا الفــراغ
فـمــا لـعلوّ مـثـلهـم مـجـارٍ ولا لـنَـفـاق مــثـلهــم مســاغ
وقــد صُنعـوا من الحمقِ المنقّى ففيـهم كــلُّ فــاحـشــة تصــاغ

هذا ، على أنه نشأ في الفقر والفاقة ، وربي في البؤس والإضاقة ، وولد في الهجرة ، وقطعت سُرَّتُهُ في المصاطب ، وَكُدِّيَ عليه في المساجد ، فإن شيخنا أباه ـ أبقاه اللّه ـ امتحن بالغربة في الرساتيق ، وباع الشعر بالقراريط لا الدوانيق . وكانت

معه والدة هذا الرقيع من شقاع وشلاق، وحراب وسرماط[1]، ولعلها حملت به في ليلة غير مزءودة طوعاً ، وَعَقْدُ نطاقها محلول ، والسُّقاعُ لشهوتها مبلول ، في محراب مسجد أو إسطبل قرية ، أو خرق شحاذين ، أو مسطبة مقيفين. وقد حكى لي الرئيس أبو الحسين علي بن الحسين بن الراحل ، وكان صادق اللهجة صحيح الرواية متحرياً فيما يورده، مستحرزاً فيما يذكره ويسنده، وهو تِرْبُ شيخنا أبي عبد الله سلمان والد هذا الأحمق الرقيع، وأبي هذا الخسيس الوضيع : كنّا جميعاً في خدمة الأمير حسام الدولة ابن أبي الشوال [فذكر] أن عبد الله الفتى النهرواني والد الشيخ سلمان كان شيخاً اصطيلاً يتطايب بين يدي حسام الدولة ويتمصفع مع أدب كان فيه وفضل ، وجدّ من معرفة وهزل ، وظرف مقول ، ولطف مقبول ، وكان موصوفاً بطول الأير ، وكان يدسّ عليه بعض الفراشين إذا سكر فيشد في إحليله خيطاً ، ويقوده في الدار قودة شوطاً ، فينشد وهو عريان سكران يضرب جنبيه بإبطيه :

أقام قيامتي ذَكَري ... وأعمى فيشتي بصري
قمدٌ وافرٌ حَسَنٌ ... شديد اللمس كالحجرِ
فما يَقْوَى عليه فتىً ... ولا لمياءُ ذاتُ حرِ
لو آن الفيل وهو الفيـ ... ـل يدخل رأسه لخري
وما يقوى عليه سوى ... عروسي ضرَّةُ القمرِ
بنفسي أمّ سلمانَ الـ ... ـذي تعطيه في الدبرِ
وتأخذه بلا غَضَبٍ ... ولا سخط ولا ضجرِ
وتخرجه بمذْرعةٍ ... وطرطور من القذرِ
ولولا أنها صفرا ... ءُ تحكي صبغة الصُّفرِ
لقال الناس إذ وافى ... أتى القاضي أبو عمرِ

ثم ينخر ويضرط ويقول :

[إن] رأيت لها شبهاً فلا تدعني أبا جعل .

---

(1) أظنه يستعمل لغة المكدين ؛ فالسرماط عندهم هو الكتاب .

فمن أين جاءتك الرياسة والعلا　　وهـذا أبـوك الألمعي وجـدكـا
وأمـك لا أغتـابهـا أنت عـالم　　بهـا فبماذا طـال ويلك مجـدكـا
ولو كنت إنسانـاً يعود إلى حجىً　　لحـدّك عن هذا التبـظرم جـدّكـا

تبـظرمُ هذا الفتى الـزائد ، على لؤم عنصـره شاهـد ، ومَن أمُّـه أليست تلك الضروط ، ووالدة ذلك الوالد ، فكيف يتيه وأنّى له ؟!

مهلاً مهلاً أيها الفتى، علام وحتى متى، تعقد أنفك تيهـاً ، ولا ترى لـك في الرياسة شبيهاً ، وتجري في ميدان حمقك ، وتتبع شيطان خرقك ؟ كأنك لم تدر أن المعلمين أخسُّ خلق اللّه أقداراً ، وأوضعهم فخاراً ، وأقلُّهم عقولاً ، وألأمهم فروعاً وأصولاً ، وأن الإجماع منعقد ، والقول متفق ، والاتفاق واقع ، على أن المعلمين ـ وإن رجعوا إلى أدب وعلوم ، ومعرفة المنثور والمنظوم ـ لا عقولَ لهم ولا حلوم ، ولا يذكرون في عِير ، ولا يُعَدُّون في نَفير :

وأن ألأم خـلق الـلّه كـلهـمُ　　من كـان للفضـل بـالتعليم مشتغـلا
الـلّه صـاغهـمُ حمـقى ، وأوْجَـدهـم　　نـوكى ، وصيـرهم دون الـورى سفـلا
شاعت حماقاتهم في الناس ، فاشتهرت　　بين البـريـة حتـى أصبحـوا مثـلا

هذا ، أطال اللّه بقاء الشيخ الفقيه الأديب حالي ، وصورة آمالي ، فكيف ينطق لساني بمقال مرضيّ ، أو يسمح خاطري بمعنى زكي :

لـو أنَّ ابنَ حجّاج رأى من رأيتـه　　وشاهدَ من شـاهدتـه لم يقلْ شعـرا
وعـاصَتْهُ أبكـارُ المعـاني وَعُـونهـا　　فلم يستـطع نظمـاً بـديعـاً ولا نثـرا
وأمسـك إمسـاك الغبيّ ولم يَـفُـه　　بحـرفٍ ولم يكتبْ إلى أحد سـطرا
أنـا فاعـرفـوني أشعـرُ النـاس كلهم　　علوتُ بأشعاري وقد سفلوا الشعرى
لأني أعـاني مـا تـرون وخـاطـري　　يجيش فيبـدي كـل قـافيـةٍ بكـرا
ولـو أنهم نـاس أجـدتُ مـديحهم　　ولم أقتنعْ بالـدون في مدحهم ذكـرا
ولكنْ على قـدر العـطاء وقـدرهم　　أقـولُ فـلا أخشى عتـابـاً ولا نُكـرا
نـظمت لهم بعـراً يشـاكـلُ لؤمهم　　ولـو أنهم نـاسٌ نـظمتُ لهـم دُرّا

ولم أتعاطَ جيِّدَ الشعر فيهم فأبقي لهم من بعد فَوْتهمُ فخرا
وأجهد نفسي ظالماً في امتداحهم وسيان مَنْ ذمَّ الليالي ومَن أطرى
لقد ناكني دهري فشقق مبعري بأيْر كبير كدتُ من رهْزه أخْرا
فإن أكُ في نظمي ونثري مقصِّراً فلا تَعْذُلَنّي سيدي واعذل الدهرا

فهذا ، أطال اللّه بقاءه في نعمة كَرَوِيَّتِهِ صافية ، ورتبة كهمَّته حالية ، ودولة كأيره قائمة ، وسعادة كظرفه لازمة دائمة ، فرقُ ما بيني وبين الشعراء السابقين ، والأدباء السالفين ، وقد رضيت حكماً مع شرّة التحكيم على بني هاشم بدفع كل ظالم :

بحياة رأسك أيها الـ ـشيخ الفقيه وأنت تدري
أنصف أخاك ولا تَمِلْ ظلماً عليه كمثل دهري
لو عايَنَ الشعراء مـمـ ـدوحيَّ من أعيان عصري
نطقوا ببيتٍ واحدٍ حلوٍ رشيق مثل شعري
أو أتعبوا أفكارهم للقول في نظم ونثرِ
وسِبالُ من لم يُفتني بالحقّ في ظلمات جحري

ـ 568 ـ

سليمان بن عيسى الشنتمري النحوي ، له تصانيف منها : كتاب شرح الشعراء الفحول الستة .

ـ 569 ـ

سليمان بن الفياض الاسكندراني أبو الربيع من أهل الاسكندرية : تلميذ الحكيم أبي الصلت أمية بن أبي الصلت المصري وعليه قرأ [وتوفي] سنة ست عشرة وخمسمائة . كان أحد الشعراء المجودين [وشعره] كالسحر يدخل الأذن بغير إذن ، خرج من مصر ووافى العراق وخرج منها إلى بلاد خراسان ووصل إلى بلاد الهند وتوفي

568 ـ هذه الترجمة من المختصر .
569 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر خريدة القصر (قسم مصر) 2 : 200 والوافي 15 : 419 .

بها . ومن منثور كلامه إلى بعض فلاسفة الهند يستأذنه في المصير إليه : ماذا عسى يصف من شوقه مشتاق يقدم قدماً ويؤخر أخرى بين أمر أمير الشوق ونَهْيِ نُهَى الهيبة، فإن رأيت أن تُقِلَّه من علله بالاذن له فما أولاك به وأحوجه إليه . واللّه المسؤول في بلوغ المأمول بك ولك ومنك .

ومن شعره قصيدة يمدح بها الإمام القاضي البستي :

تـوجعت إذ رأتـني ذاويَ الـغصـن ... وكم أمـالتْ صَبا عهـدِ الصِّبـا فَنَني
مـاذا يَريبُـكَ من نِضْـوٍ حليفِ نـوىً ... لسنّـةِ الـبيـنِ مـطروحٍ على سـننِ
رمى به الغرب عن قوس النوى عرضاً ... بـالشرق أعيـا على المهريّـةِ الهُجُنِ
أرض سحبتُ وأتـرابي تمـائمـنـا ... طفـلاً وجررتُ فيهـا مـا أشـا رسني
أنّى التفتّ فكم روضٍ عـلى نهـرٍ ... أو استمعت فكم داعٍ عـلى غصـنِ
كم لي بظاهر ذاك الـربع من فُـرَجٍ ... ولي ببـاطنِ ذاك القـاع من حـزنِ
ولي بـألاف هـاتيـك المنازل من ... إلف وسكـان تلك الـدار من سكنِ
مـا اخترت قط على عهـدي بقربهمُ ... حـظاً ولا بعت يـومـاً منه بـالـزمنِ
كـأن أيـام عـيشي كنَّ لـي بـهـمُ ... جمعن من خلق القاضي أبي حسنِ
الفـارج الكرب قـد سدت مـطالعـه ... والكاشف الخطب قد أعيا بمن ومنِ
والموسع القول في فصل الخطاب إذا ... ضاق المجال على المهـذارة اللسنِ

ـ 570 ـ

سليمان بن محمد بن أحمد ، أبو موسى المعروف بالحامض البغدادي : أحد ائمة النحاة الكوفيين ، أخذ عن أبي العباس ثعلب وخلفه في مقامه وتصـدّر بعده ، وروى عنه أبو عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب وأبو جعفر الأصبهاني برزويه ، وقرأ عليه أبو علي النقار « كتاب الادغام » للفرّاء ، فقال له أبو علي : أراك يا أبا موسى

570 ـ ترجمة أبي موسى الحامض في الفهرست: 86 ـ 87 وطبقات الزبيدي: 152 ومراتب النحويين: 87 وتاريخ بغداد 9: 61 والمنتظم 6: 145 ونزهة الألباء: 165 وإنباه الرواة 2: 21 وابن خلكان 2: 406 والنجوم الزاهرة 3: 193 والوافي 15: 426 وبغية الوعاة 1: 601 .

تلخص البيان تلخيصاً لا أجده في الكتب ، فقال : هذا ثمرة صحبة أبي العباس ثعلب أربعين سنة .

وقال أبو الحسن ابن هارون: أبو موسى أوحد الناس في البيان والمعرفة بالعربية واللغة والشعر ، وكان جامعاً بين المذهبين الكوفي والبصري ، وكان يتعصب للكوفيين ، وكان شرسَ الأخلاق ولذا قيل له الحامض ، مات في خلافة المقتدر لسبع وقيل لست بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلاثمائة ، ووصى بدفاتره لابن فاتك المعتضدي ضناً بها أن تصير إلى أحد. وله من التصانيف: كتاب خلق الإنسان . كتاب السبق والنضال . كتاب المختصر في النحو . كتاب النبات . كتاب الوحوش . كتاب غريب الحديث . وغير ذلك[1] .

حدث الصولي[2] في « أخبار أبي نواس » قال : كنت يوماً عند أبي سهل ابن نيبخت ومعنا أبو موسى الحامض فعاب أبا نواس وثلبَهُ وأزرى على شعره ، فقلت : ما الذي يُسْتَقْبَحُ من شعره وما الرديءُ منه ، وأنا اقدِّرُ أنه يأتي عليَّ بشيءٍ مما طُعِنَ به على أبي نواس فأحتجُّ له عنه ، فقال : تريد أردى وأقبح من أبياته :

ودارِ ندامى عطلوها وأدلجوا ... بها أَثَرٌ منهم جديدٌ ودارسُ
مساحبُ من جرِّ الزقاقِ على الثرى ... وأضغاثُ ريحانٍ طريّ ويابسُ
أقمنا بها يوماً ويوماً وليلةً ... ويوماً له يومُ الترحل خامسُ
تدور علينا الراحُ في عسجديةٍ ... حَبَتْهَا بأنواعِ التصاويرِ فارسُ
قرارتها كسرى وفي جَنَبَاتها ... مهاً تدَّريها بالقسيِّ الفوارسُ
فللخمر ما زرت عليه جيوبها ... وللماء ما دارت عليه القلانسُ

فقلت : ويحك ، هذا جيد شعره ، بل خير أشعار الناس ، قال : ما هو عندي كذلك ، فقلت له : صدقت ، وما يدريك ما علم الشعر ، وهو مختل الذهن جداً .

---

(1) نشر له د. ابراهيم السامرائي « ما يذكر وما يؤنث » ضمن (رسائل في اللغة) .

(2) من هنا زيادة من المختصر .

ـ 571 ـ

سليمان بن محمد بن طراوة الشيباني المالقي النحوي أبو الحسين : إمام عظيم في النحو ، قرأ عليه أكثر أهل الأندلس ، وكان نحوي الأندلس في عصره . قرأ على أبي الحجاج يوسف الأعلم ، ومات سنة ثلاث وخمسمائة وعاش نيفاً وتسعين سنة ، وكان يعرف بالأستاذ ، وذكروا أنه لا يلقب بالغرب بالاستاذ إلا النحوي الأديب ؛ أنْشِدَ لأبزون بن مهيروز الكاتب :

وقالوا أَفِقْ من سَكْرَةِ اللهوِ والصبا   فقد لاح شيبٌ في دُجَاكَ عجيبُ
فقلتُ أخلائي دعوني ولذتي   فإن الكرى عند الصباحِ يطيبُ

فقال : هذا وهمٌ ، فإن هذين البيتين لأبي العباس ، وأما التي لأبزون :

وقائلةٍ خلِّ الصبا لرجاله   فإن الصبا بعد المشيب جنونُ
فقلتُ لها لا تعذليني فإنما   ألذُّ الكرى عند الصباح يكونُ

ومما هجاه به أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري :

ولابن طراوةَ نحوٌ طري   إذا شمَّه الناسُ قالوا خري

ـ 572 ـ

سليمان بن مسلم بن الوليد الشاعر الضرير ، وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني الشاعر المشهور : كان كأبيه شاعراً مجيداً ، وكان ملازماً

---

571 ـ هذه الترجمة من الموجز ؛ وانظر التكملة (مدريد) رقم 1979 والذيل والتكملة 4 : 79 وتحفة القادم : 18 والمقتضب من تحفة القادم : 11 وبغية الملتمس رقم : 779 والمغرب 2 : 208 وصفحات متفرقة من نفح الطيب (انظر الفهرس) وبغية الوعاة 1 : 602 والخريدة (قسم المغرب) 3 : 571 وله أخبار وشعر في معجم السفر للسلفي وأدباء مالقة وعيون التواريخ 12 : 284 . ونشر له د. الضامن رسالته في أخطاء الايضاح (بغداد 1990) .

572 ـ الحيوان 4 : 195 والوافي 15 : 427 ونكت الهميان : 160 ، وقد عدّه الجاحظ في الحيوان 4 : 195 والبيان (1 : 31) أخاً لمسلم بن الوليد .

لبشار بن برد يأخذ عنه ولذا كان متهماً بدينه . مات سنة تسع وسبعين ومائة ، ومن شعره(1) :

إنَّ في ذا الجسم معتبراً ... لمريدِ العلم ملتمسهْ(2)
هيكلٌ للروح يُنطِقُهُ ... عِرْقُهُ والصوتُ من نَفَسهْ
ربَّ مغروس يُعاشُ به ... عدمته كفُّ مغترسهْ
وكذاك الدهرُ مأتمه ... أقربُ الأشياءِ من عُرُسِهْ

وقال :

جَلدي عميرةَ فيه العارُ والحُوبُ ... والعجز مُطَّرَحٌ والفحشُ مسبوبُ
وبالعراق نساءٌ كالمها خُطُفٌ ... بأرخص السَّوْمِ جذلاتٌ مناجيبُ
وما عميرة من شدياء حاليةٍ ... كالعاج صَفَّرها الإكنانُ والطيبُ

وله :

تبارك الله ما أسخى بني مطرٍ ... همُ كما قيل في بعضِ الأقاويلِ
بيضُ المطابخ لا تشكو ولائدهم ... غَسْلَ القدورِ ولا غَسْلَ المناديلِ

وله شعر غير هذا اكتفينا بهذا المقدار منه .

ـ 573 ـ

سليمان بن معبد ، أبو داود السنجي المروزي المحدث الحافظ النحوي : دخل بغداد فأخذ عن الأصمعي والنضر بن شميل وغيرهما ، ورحل إلى مصر والحجاز واليمن ، وخرّج له مسلم بن الحجاج في « صحيحه » ، وكان ثقة ثبتاً له معرفة تامة بالعربية واللغة . مات في ذي الحجة سنة سبع وخمسين ومائتين وقيل ثمان وخمسين ومائتين .

573 ـ ترجمته في الجرح والتعديل 4 : 147 وتاريخ بغداد 9 : 51 والوافي 15 : 428 وبغية الوعاة 1 : 603 وتهذيب التهذيب 4 : 219 .

... .

(1) انظر الحيوان والبيان وعيون الأخبار 3 : 61 والكامل 4 : 95 .

(2) الحيوان : لطلوب العلم مقتبسه .

ـ 574 ـ

سليمان بن موسى، برهان الدين أبو الفضل بن شرف الدين المعروف بالشريف الكحال المصري : كان أديباً فاضلاً بارعاً في العربية وفنون الأدب عارفاً بصناعة الكحل، خدم بها الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب وتقدم عنده وحظي لديه ونال عنده منزلة عالية وقبولاً تاماً، وكان بينه وبين القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني وبين شرف الدين محمد بن نصر المعروف بابن عنين الشاعر المشهور صحبة ومودة ومزاح ومداعبة، فأهدى الشريف الكحّال إلى ابن عنين خروفاً وكان مهزولاً، فكتب إليه ابن عنين يداعبه[1] :

أبو الفضل وابنُ الفضلِ أنتَ وأهلُهُ[2] فغيرُ عجيبٍ أن يكونَ لك الفضلُ
أتتني أياديكَ التي لا أعدها لكثرتها لا كُفْرُ نُعْمَى ولا جهلُ
ولكنني أنبيك عنها بطرفةٍ تروقُكَ ما وافى لها قبلها مثلُ
أتاني خروف ما شككتُ بأنه حليفُ هوىً قد شفَّه الهجر والعذلُ
إذا قام في شمسِ الظهيرة خِلْتَهُ خيالاً سرى في ظلمةٍ ما له ظلُّ
فناشدته ما تشتهي ؟ قال قَتَّةٌ وقاسمته ما شَفَّهُ ؟ قال لي الأكلُ
فأحضرتها خضراءَ مجَّاجة الثرى مسلَّمة ما حصَّ أوراقها الفتلُ
فظلَّ يراعيها بعينٍ ضعيفة وينشدها والدمع في العين منهلُّ
«أتت وحياضُ الموتِ بيني وبينها وجادت بوصلٍ حين لا ينفع الوصلُ»

وكتب إليه القاضي الفاضل يداعبه وكان قد كحله :

رَجُلٌ توكَّلَ بي وكحلني فدهيتُ في عيني وفي عيني
وخشيتُ تنقلُ نقطُ كُحْلَتِهِ عينيَّ من عينٍ إلى عينِ

574 ـ ترجمة الشريف الكحال في عيون الانباء 2 : 182 ـ 183 .

(1) عيون الانباء 2 : 183 وديوان ابن عنين : 134 ونهاية الأرب 10 : 131 .
(2) الديوان : وتربه .

ومن شعر الشريف الكحال :

ومذ رمدتْ أجفانه لامني العدا　　على حبّه يا ليتَ عيني لها فدا
فقلت لهم كفوا فإن لحاظه　　سيوف وشرط السيف أن يحمل الصدا

وقال :

كأن لحظ حبيبي في تناعسه　　وقد رماني بسقمٍ في الهوى وكمدْ
من المجوسِ تراه كلما قَدَحَتْ　　نيرانُ وجنته أومى لها وسجدْ

توفي الشريف الكحال سنة تسعين وخمسمائة .

- 575 -

سنان بن ثابت بن قرة أبو سعيد : كان أديباً فاضلاً مؤرخاً عارفاً بعلم الهيئة ماهراً بصناعة الطب ، كان في خدمة المقتدر ثم القاهر والراضي ، قال ابن النديم : ان القاهر بالله أراد سنان بن ثابت بن قرة على الإسلام فهرب ثم أسلم وخاف القاهر فمضى إلى خراسان ثم عاد ، وتوفي ببغداد مسلماً صبيحة يوم الجمعة مستهل ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة .

وله من التصانيف : التاجي[1] في أخبار آل بويه ومفاخر الديلم وأنسابهم وألفه لعضد الدولة ابن بويه . رسالة في أخبار آبائه وأجداده وسلفه . إصلاح كتاب اقليدس في الأصول الهندسية . كتاب تاريخ ملوك السريان . الرسائل السلطانيات والاخوانيات . رسالة في شرح مذهب الصابئة . رسالة في الاشكال ذوات الخطوط المستقيمة التي تقع في الدائرة ، صنفها لعضد الدولة . إصلاح كتب أبي سهل القوهي . رسالة في الفرق بين المترسل والشاعر . رسالة في الاستواء . رسالة في النجوم . رسالة في سهيل . رسالة في قسمة أيام الجمعة على الكواكب السبعة ، الفها لأبي إسحاق الصابىء ، وغير ذلك .

---

575 ـ ترجمة سنان بن ثابت في الفهرست: 359 وتاريخ الحكماء: 190 وعيون الانباء 1: 220 والوافي 15: 462، 15: 462 ولوالده كتاب الذخيرة في علم الطب، القاهرة 1928 .

(1) التاجي أيضاً من مؤلفات أبي إسحاق الصابي .

- 576 -

سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني البصري : أصلهم من تستر ، تجروا إلى سجستان وكرمان فأصابوا مالاً ثم استوطنوا سجستان فرأسوا أهلها بالمال . وكان أبو حاتم يؤم الناس بمسجد الجامع بالبصرة ويقرأ الكتب على المنبر ، وكان حسنَ الصوت جهيراً حافظاً للقرآن والقراءات والعروض والتفسير . وكان جماعةً للكتب حتى انه لم يكن بالبصرة مثل كتبه ، وكان يعنى باللغة والأخبار، وتوفي على ما حققه ابن دريد سنة خمس وخمسين ومائتين وقد قارب التسعين بالبصرة .

وكان إماماً في غريب القرآن واللغة والشعر ، أخذ عن أبي زيد الأنصاري والأصمعي وأبي عبيدة وعمرو بن كركرة وروح بن عبادة، وقرأ كتاب سيبويه مرتين على الأخفش أبي الحسن سعيد بن مسعدة ، وأخذ عنه المبرد وابن دريد وغيرهما .

[وكان] يقال : لأهل البصرة ثلاثة كتب يفتخرون بها على أهل الأرض : كتاب النحو لسيبويه وكتاب الحيوان للجاحظ وكتاب أبي حاتم في القراءات .

وقيل : خلف أبو أبي حاتم مائة ألف دينار عيناً غير الضياع والمنازل ، فأنفقها أبو حاتم في طلب العلم وعلى العلماء . ولما مات أبو حاتم بلغت قيمة كتبه أربعة عشر ألف دينار فوجه يعقوب بن الليث الخارجي بسجستان من اشتراها ونقلت إليه .

حدث أبو حاتم قال : كنت بمسجد الجامع بالبصرة في يوم جمعة وأنا إذ ذاك غلام ، إذ دخل أبو نواس فجلس إليّ وجعل يعبث بي وينشدني ، فقلت : اللهم خلصني منه ، فدخل غلام ثقفي من أجمل الناس فلما بصر به دهش وتحلحل عن مكانه وأجلسه بينه وبيني وجعل يحادثه وينشده إلى أن أقيمت الصلاة ، فالتفت إليّ

---

576 - ترجمة أبي حاتم السجستاني في الفهرست: 64 وأخبار النحويين البصريين: 93 ومراتب النحويين: 130 ونور القبس: 225 ونزهة الألباء: 129 وإنباه الرواة 2: 58 وطبقات الزبيدي: 94 وتاريخ أبي المحاسن: 73 وابن خلكان 2: 430 وطبقات ابن الجزري 1: 320 وعبر الذهبي 1: 455 وسير الذهبي 12: 268 والوافي 16: 14 ومرآة الجنان 2: 156 والبداية والنهاية 11: 2 وتهذيب التهذيب 4: 257 والنجوم الزاهرة 2: 332 والبلغة : 93 وبغية الوعاة 1: 606 والشذرات 2: 121 وطبقات الداودي 1: 210 ؛ وما ورد في م من هذه الترجمة مقتصر على الفقرة الثانية وعدّ بعض مؤلفاته ، وما تبقى فهو مزيد من المختصر .

وقال :

أتيح لي يا صاح مستظرف　　تسحر عيني عينه السَّاحِرَهْ

ثم التفت إلى الغلام وقد قام ينظر إلى كفله فإذا هو راسح فقال :

ما شئت من دنيا ولكنه　　منافق ليست له آخره

قال فقلت له : سمعت بهذا الشعر فأنشدته الساعة ؟ فحلف أنه ما سمعه وأنه ارتجله الساعة .

وقيل : كان أبو حاتم يميل إلى الأحداث ميلاً كثيراً ويمازحهم ويفرط ، وربما وضع يده يلمسهم ، فعاتبه بعض البصريين وقال له : إنك لتفعل هذا وتقوم إلى الصلاة . وفي ذلك يقول :

نفسي فداؤك يا عبيد اللّه حل بك اعتصامي

فارحم أخاك فانه　　نَزْرُ الكرى بادي السقامِ

وأَنِلْهُ ما دونَ الحرا　　م فليس يطمعُ في الحرامِ

ومما يروي لأبي حاتم :

الدمعُ من عينيَّ مُرْفَضُّ　　وللهوى في كَبِدي عضُّ

أَخْلَقَ وجهي شادنٌ وجهه　　عندي جديدٌ أبداً غضُّ

أرعدُ أن أبصرَهُ مُقْبلاً　　كأنما ترجفُ بي الأرْضُ

وحضر يوماً مجلسه غلامٌ من بني هاشم أحسن الناس فقال أبو حاتم :

لا تظنن بي فجوراً فما يزكى فجور بحاملي القرآنِ

أنا عفُّ الضمير غيرُ مريبٍ　　غير أني متيم بالحسانِ

وله من المصنفات : كتاب ما تلحن فيه العامة . كتاب في النحو على مذهب سيبويه والأخفش . كتاب المذكر والمؤنث . كتاب الشجر والنبات . كتاب المقصور والممدود . كتاب المقاطع والمَبادي . كتاب الفرق . كتاب القراءات . كتاب الفصاحة . كتاب النخلة . كتاب الاضداد . كتاب القسيّ والنبال . كتاب السيوف والرماح . كتاب الوحوش . كتاب الحرار . كتاب الهجاء . كتاب الزرع . كتاب خلق

الإنسان . كتاب الادغام . كتاب النحل والعسل . كتاب الإبل . كتاب الكرم . كتاب الشتاء والصيف . كتاب اللبأ واللبن والحليب . كتاب الشوق إلى الوطن . كتاب الخصب والقحط . كتاب اختلاف المصاحف . كتاب الجراد . كتاب الحر والبرد والقمر والليل والنهار . كتاب الفرق بين الآدميين وبين كل [ذي] روح . كتاب إعراب القرآن . كتاب الطير(1) .

ـ 577 ـ

سهل بن محمد أبو داود النحوي مؤدب سيف الدولة أبي الحسن علي بن حمدان : وله شعر حسن ، وفضل ظاهر ، منه :

يا لائمي كُفَّ الملام عن الذي — أضناه طولُ سَقامِهِ وشقائِهِ
إن كنت ناصحَهُ فداوِ سَقامَهُ — وأعنه ملتمساً لأمرِ شفائهِ
حتى يقالَ بأنك الخلُّ الذي — يُرْجَى لشدةِ دهره ورخائهِ
أو لا فَدَعْهُ فما به يكفيه من — طولِ الملام فلستَ من نصحائهِ
نفسي الفداءُ لمن عَصَيْتُ عواذلي — في حبّه لم أخشَ من رقبائهِ
الشمسُ تطلع من أسرّة وجهه — والبدرُ يطلُعُ من خلالِ قَبائهِ

فاستحسن سيف الدولة هذه الأبيات وأمر المتنبي بإجازتها ، فقال :

عذل العواذل حول قلبي التائه(2)

له كتاب في المذكر والمؤنث كبير .

ـ 578 ـ

سهل بن المرزبان ، أبو نصر : أصله من أصبهان ، ومنشأه بقاين ، ومستقره

577 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الوافي 16 : 21 وبغية الوعاة 1 : 607 .
578 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر دمية القصر : 964 والوافي 16 : 21 ـ 22 .

(1) نشر له الدكتور إبراهيم السامرائي « كتاب النخل » (بيروت : 1985) وخليل إبراهيم العطية : كتاب « فعلت وأفعلت » (البصرة : 1979) .
(2) عجز البيت : وهوى الأحبة منه من سودائه . انظر ديوان المتنبي : 342 .

نيسابور . قد جمع من الكتب الكثير ، وله أشعار كثيرة النكت منها :

كم ليلةٍ أحييتها ومؤانسي … طُرَفُ الحديث وطيبُ حثّ الأكؤسِ
شبَّهْتُ بَدْرَ سمائِها لما دَنَتْ … منهُ الثريا في قَميصَيْ سندسِ
ملكاً مهيباً قاعداً في روضة … حيَّاهُ بعض الزائرين بنرجسِ

وله من الكتب : كتاب أخبار أبي العيناء ، كتاب أخبار ابن الرومي . كتاب جحظة البرمكي ، كتاب ذكر الأحوال في شعبان ورمضان وشوال . كتاب آداب في الطعام والشراب .

ـ 579 ـ

سهل بن هارون بن راهبون، أبو عمرو الفارسي الأصل الدستميساني: دخل البصرة واتصل بالمأمون فولّاه خزانةَ الحكمة . وكان أديباً كاتباً شاعراً حكيماً شعوبياً يتعصب للعجم على العرب شديداً في ذلك ، وكان الجاحظ كثيراً ما يحكي عنه ويصف براعته ويثني على فصاحته ، وكان مشهوراً بالبخل وله في ذلك أخبار كثيرة ، وله رسالة في مدح البخل أرسلها إلى بني عمه من آل راهبون وأرسل نسخة منها إلى الوزير الحسن بن سهل فوقّع عليها الوزير : يا سهل لقد مدحت ما ذمَّ الله ، وحسَّنتَ ما قبّح الله ، وما يقوم صلاح لفظك بفساد معناك ، وقد جعلنا ثوابَ عملك سماعَ قولِك[1] فما نعطيك شيئاً ، وقد أورد هذه الرسالة الجاحظ في كتاب البخلاء وقد تجنبنا الاطالة بذكرها .

توفي سهل بن هارون سنة مائتين وخمس عشرة .

ومن شعره :

فواحسرتا حتى متى القلبُ مُوجَعٌ … بفقدِ حبيبٍ أو تعذّرِ إفضالِ

579 ـ ترجمة سهل بن هارون في الفهرست: 133 واعتاب الكتاب: 85 والوافي 16: 18 والفوات 2: 84 وسرح العيون: 242 وشرح البسامة: 152 وله أخبار في كتب الأدب والتاريخ كالبيان والتبيين ومروج الذهب والعقد والتذكرة الحمدونية : وقطع الشعر في هذه الترجمة مزيدة من الموجز

(1) ر: بقبح معناك وقد جعلنا جائزتك عليه الأخذ برأيك فيه .

ومـا الفضلُ إلا أن تجـودَ بنائـلٍ والا لقاء الأخ ذي الخلقِ العالي

وله يعتذر :

إن كنتُ أخـطأتُ أو أسأتُ ففي مـثلك مـأوى لـلعفـو والـمنـنِ

أتـيتُ مـا أسـتحق مـن خـطإٍ فَعُـدْ بمـا تستـحقُّ مـن حَسَـنِ

وله يمدح :

بـذولُ تـلاد المـال فيمـا ينـوبُـهُ منـوعٌ إذا ما مَنْعُـهُ كـان أَحْـزَمَـا

مذلّل نفسٍ قد أَبَتْ غيرَ أن يَرَى مكـارمَ ما يـأتي من الحق مغنما

وكتب سهل بن هارون إلى المأمون رقعة مختصرة قال فيها : وكرهت أن يكثر الكلام فيتفرق فيه الذهن .

له من التصانيف : كتاب ديوان رسائله . كتاب ثعلة وعفراء . كتاب الهذلية[1] والمخزومي . كتاب النمر والثعلب[2]. كتاب الوامق والعذراء[3]. كتاب بدود لـدود ردود . كتـاب الضـربين[4] . كتـاب اسباسيـوس في اتخـاذ[5] الأخـوان . كتـاب الغزالين . كتاب أدب أسل بن أسل[6] ، وكتاب شجرة العقل . كتاب إلى عيسى بن أبان في القضاء . كتاب تدبير الملك والسياسة ، وغير ذلك .

ـ 580 ـ

سهم بن ابراهيم الوراق : من شعراء القرن الثاني ، ومن أدباء القيروان ، قال في حصار أبي يزيد مخلد الخارجي لسوسة :

إنّ الخـوارج صدَّهـا عن سوسـةٍ منّـا طعـانُ السُّمـر والإقـدامُ

وجـلادُ أسيـافٍ تـطاير دونهـا في النقع دونَ المحصَّنات الهـامُ

580 ـ معجم البلدان (سوسة) 3 : 192 .

....

(1) م : الهنبلية .

(2) نشره عبد القادر المهيري في حولية الجامعة التونسية ، العدد الأول 1964 .

(3) م : والعذار .

(4) الفهرست : كتاب الضرتين .

(5) م : اتحاد .

(6) الفهرست : أشك بن أشك .

حرف الشين

****

ـ 581 ـ

شاهفور بن طاهر بن محمد الاسفرايني ، أبو المظفر الفقيه الأصولي المفسّر : جامع بارع ، صنف كتاب التفسير الكبير ، كتاب في الأصول . مات سنة إحدى وسبعين وأربعمائة .

ـ 582 ـ

شبل بن عبد الرحمن ، الأديب النحوي النيسابوري : سمع عبد الملك بن قريب الأصمعي .

ـ 583 ـ

شبيب بن شبة الأخباري الأديب الشاعر : صاحب خالد بن صفوان الذي تقدمت ترجمته في حرف الخاء[1]، ولهما أخبار ومواقف مشهورة عند الخلفاء والأمراء. وكان بين شبيب وأبي نخيلة الراجز الشاعر صحبة ومودة . حدّث الأصمعي قال : رأى أبو نخيلة على شبيب حلّة فأعجبته فسأله إياها فوعده فقال فيه :

يـا قـومُ لا تسـوِّدوا شبيبـا   الخـائنَ ابنَ الخائنِ الكـذوبا
هـل تلدُ الذئبـةُ إلا ذيبـا

---

581 ـ هذه الترجمة من المختصر .

582 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر بغية الوعاة 2 : 3 (وهو ينقل عن الحاكم) .

583 ـ الأغاني 20 : 362 وأخبار شبيب منثورة في كتب الأدب .

(1) انظر الترجمة رقم : 446 .

فلما بلغ ذلك شبيباً بعث إليه بالحلة وكتب إليه :

إذا غَدَتْ سعدُ على شبيبها على فتاها وعلى خطيبها
من مَطلعِ الشمسِ إلى مغيبها عجبتُ من كثرتها وطيبها

مات شبيب بعد المائتين .

ـ 584 ـ

شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة المعروف بابن البرصاء المرّي : والبرصاء أمه ، واسمها قرصافة بنت الحارث، وهو ابن خالة عقيل بن علّفة الآتية ترجمته في حرف العين[1]، وهو شاعر مجيد من شعراء الدولة الأموية وكان بينه وبين ابن خالته عقيل منافرة ومهاجاة ، وكان من سادات قومه وأشرافهم ، وله أخبار وأشعار كثيرة ذكرها أبو الفرج في كتابه منها[2] :

وإني لسهلُ الوجهِ يُعْرَفُ مجلسي إذا أحزنَ القاذورةُ المتعبّسُ
يُضيء سنا جودي لمن يبتغي القِرى وقد حال دونَ النّارِ ظلماءُ حندسُ
ألين لذي القربى مراراً وتلتوي بأعناق أعدائي حبال فتمرسُ

ـ 585 ـ

شبيل بن عزرة الضبعي : أعرابي راوية نسابة عالم بالغريب والشعر . وكان شاعراً ، وكان يتشيع سبعين سنة ، ثم صار بعد ذلك خارجياً . كنيته أبو عمرو . يروي عن أنس بن مالك ، وروى عنه شعبة.

584 ـ ترجمة شبيب بن البرصاء في الأغاني 12 : 273 وخزانة الأدب 1 : 190 والوافي 16 : 105 والبرصان والعرجان: 96 وطبقات ابن سلام: 709، 732 (وموضعه الصحيح هو معجم الشعراء) .

585 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر الفهرست : 51 والبيان والتبيين 1 : 343 والاشتقاق 119 ، 318 والسمط . 194 والخزانة 1 : 43 وديوان شعر الخوارج: 226 .

(1) لم ترد لعقيل ترجمة لأن موضعه الصحيح معجم الشعراء .

(2) الأغاني 12 : 283 .

حدث شبيل الضبعي قال: سمعت أبا حمزة قال ، قلت لابن عباس : أأقصر إلى الأبلّة ؟ قال : تجيء من يومك ؟ قلت : نعم . قال : لا تقصر.

وحدث شبيل قال : انطلقنا إلى أنس بن مالك ونحن أُغَيْلمة فسمعته يحدث أن رسول اللّه ﷺ قال : « مثل الجليس الصالح مثل العطار إن لم يعطك من طيبه أصبت من ريحه ، ومثل الجليس السوء مثل القين إن لم يحرقك أصابك من ريحه » .

حدث الأصمعي قال[1] : كنت في مجلس أبي عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عزرة الضبعي فلما دخل عليه رفعه أبو عمرو ، وألقى له لبدَ بغلته ، فلما جلس قال : ألا تعجبون لرؤبتكم هذا ، يعني رؤبة بن العجّاج . سألته عن اشتقاق اسمه فلم يدر ما هو ، فوثب يونس بن حبيب النحوي حتى جلس بين يدي شبيل ، وكان يونس شديد التعصّب لرؤبة ، فقال له : لعلك تظن أن معد بن عدنان كان أفصح من رؤبة ، أنا غلام رؤبة ، فما الروبة والروبة والروبة والروبة والرؤبة ، الخامسة مهموزة فقط ؟ فغضب شبيل بن عزرة وقام ، فقال أبو عمرو ليونس : ما أردت بهذا رجل شريف قصدنا في مجلسنا فرددت عليه قوله وأحفظته ، فقال يونس : ما تمالكت إذ ذكر رؤبة أن قلتُ ما قلت . ثم فسّر يونس فقال : الروبة الحاجة . والروبة جمام الفحل ، يقال أعطني روبة فحلك ، والروبة القطعة من الليل ، والروبة القطعة من اللبن الحامض يروب به الحليب ، والروبة النوم ، وفلان لا يقوم بروبته أي بما هو فيه . الرؤبة بالهمزة القطعة من الخشب يربّ بها القعب ، وبها سمّي الرجل.

وقد حكي أن رؤبة قال لشبيل : واللّه ما أدري لأيِّها سماني ، فهذا الذي عناه شبيل لم يدر ما اسمه .

وقد روي أن يونس قال لرؤبة : لم أسماك أبوك رؤبة ، أبرؤبة الليل أم بروبة الفرس أم بروبة القدح أم روبة اللبن ؟ فهذا يدل على صحة قول شُبيل في رؤبة.

قرأت بخط أبي إسحاق ابراهيم بن محمد الطبري المعروف بتوزون ما يرفعه إلى شُبيل الضبعي أنه أنشد للمتلمس ، وكان عالماً بالمتلمس لأنهما من ضبيعة :

---

(1) نور القبس: 53 ـ 54 والاشتقاق: 119 وأمالي القالي 1: 48 .

إذا كنت في كلِّ الأمور معاتباً صديقك لا تلقى الذي لا تعاتبه
فعشْ واحداً أوصِلْ أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

قال أبو عبيدة : فأنشدني بشار هذه الأبيات لنفسه في قصيدته التي يقول فيها :

رويداً تصاهلْ بالعراق جيادُنا كأنك بالضحاكِ قد قام نادبه

فقلت لبشار : إن شبيلاً أنشدني هذه الأبيات للمتلمس . فقال : كذب شبيل ، هذه والله شعري ، ولقد أعطاني ابن هبيرة عليه أربعين ألفاً .

- 586 -

شداد بن إبراهيم بن حسن ، أبو النجيب الملقب بالطاهر الجزري : شاعر من شعراء عضد الدولة ابن بويه ، ومدح الوزير المهلبي ، كان دقيق الشعر لطيف الأسلوب مات سنة إحدى وأربعمائة ، ومن شعره :

إذا المرءُ لم يرضَ ما أمكنَهْ ولم يأتِ من أمرِهِ أحسَنَهْ
فدعه فقد ساء تدبيرُهُ سيضحكُ يوماً ويبكي سَنَهْ

ومنه[1] :

أيا جيلَ التصوُّفِ شرَّ جيلٍ لقد جئتمْ بأمرٍ مستحيلِ[2]

---

586 - ترجمة شداد الجزري الملقب بالطاهر (أو الظاهر) في تتمة اليتيمة 1 : 46 ودمية القصر 1 : 126 والاكمال 5 : 240 وبغية الطلب 8 : 221 وابن خلكان 5 : 265 (7 : 341) والوافي 16 : 125 وضبطه السلفي بالشين (شداد) وقيل اسمه سداد (ورجح ابن العديم ذلك) أو أبو السداد (بالمهملة) قال ابن العديم : وذكر لي أبو السعادات ابن المرحل أنه بالسين المهملة ، وكذلك ذكره رفيقنا ابن النجار في حرف السين المهملة في التاريخ الذي ذيل به تاريخ أبي بكر الخطيب ، وشاهدت اسمه بخط الحافظ السلفي مضبوطاً بالشين المعجمة في بعض تعاليقه .

(1) بغية الطلب : 222 . (وقد مرّا منسوبين للمعري في ترجمته) .

(2) روايتهما عند ابن العديم :

أرى جيل التصوف شرّ جيل فقل لهمْ وأهون بالحلول
أقال الله حين عشقتموه كلوا أكل البهائم وارقصوا لي

أفـي القــرآن قــال لـكم إلـهي كلوا مثـلَ البهـائم وارقصُـوا لي

وقال :

قلت للقلب مـا دهــاكَ أبِنْ لي قـال لي بـائـعُ الفـراني فَـرَاني

نــاظــراه فيمــا جَنَتْ نــاظِــرَاهُ أو دَعــاني أمُتْ بمــا أودعــاني

وقال :

بــلادُ الـلّهِ واسعــةٌ فـضــاهــا ورزقُ اللّه في الـدنيـا فسيـحُ

فقُــل للقــاعـدين على هــوانٍ إذا ضــاقت بكم أرضٌ فسيحـوا

وقال[1] :

أفســدتمُ نـظري عليَّ فمــا أرى مـذ غبتمُ حَسَنـاً إلى أن تقـدُموا

فدعوا غـرامي ليس يمكن أن ترى عينُ الرضى والسخطِ أحسنَ منكمُ

ـ 587 ـ

الشرقي بن القطامي الكلبي : الشرقي والقطامي لقبان ، وإنما ذكرناه في هذا الباب لشهرته بهذا الاسم ، وهو الوليـد بن الحصين بن حماد بن حبيب بن جـابر بن راس، وهو مـالك بن عمـرو بن امرىء القيس بن النعمـان بن عامـر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عفيف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .

كان علاّمة نسَّابة أخبارياً إلا أنه كان ضعيفاً في روايته ، وكان من أهل الكوفة ، وكنية شرقي أبو المثنى ، وكان أعور ، وكان لا يشرب من النبيذ إلا قدحاً واحداً .

---

587 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر نور القبس : 275 والمعارف: 539 والفهرست : 102 وتاريخ بغداد 9 : 278 ونزهة الألباء: 22 واللباب (القطامي) وميزان الاعتدال 2 : 268 والمغني في الضعفاء 1 : 297 ولسان الميزان 3 : 142 والوافي 16 : 132 .

1) بغية الطلب 8 : 223 .

حدث ابن دريد ما يرفعه إلى ابن الكلبي عن أبيه قال[1] : كنت يوماً عند الشرقي ابن القطامي ، فقال: من يعرف منكم أسد بن عبد مناف بن شيبة بن عمرو بن المغيرة بن زيد ، وهو من أشرف الناس بعد رسول الله ﷺ ؟ فقالوا : ما نعرفه . فقال : هو علي بن أبي طالب . كانت أمه سمته أسداً ، وأبوه غائب لما ولدته ، واسم أبي طالب عبد مناف ، واسم عبد المطلب شيبة ، واسم هاشم عمرو ، واسم عبد مناف المغيرة ، واسم قصي زيد .

قال الشرقي : دخلت على المنصور فقال لي : يا شرقي ، علام يزار المرء ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين على خلال أربع : على معروف سلف أو مثله يؤتنف أو قديم شرف أو علم مطرف . قال غيره : فما وراء ذلك فولوع وكلف .

ومن مسند الشرقي[2] ما رواه عن ابن عباس أن عبد الله بن رواحة الأنصاري أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إني أتيت جارية لي في بعض الليل وإن صاحبتي انتبهت ، فأحسَّت بذلك ، فبكتتني ، فجحدت ذلك . فقالت : إن كنت صادقاً فاقرأ آيات من القرآن ، فأنشأت أقول :

وفينا رسول الله يتلو كتابه كما لاح معروفٌ من الصبح ساطعُ[3]
تراه يجافي جنبه عن فراشه إذا وطِّئت بالمشركين المضاجعُ
أغرّ وهوبٌ ماجد متكرّمٌ رحيم حليم واضح اللون ناصعُ
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا به موقنات أن ما قال واقعُ
وأعلم علماً ليس بالظن أنني إلى الله محشور هناك وراجعُ

قال ، فضحك رسول الله ﷺ ، حتى ردَّ يده على فيه ، ثم قال : لعمري هذا من معاريض الكلام ، فما قالت لك ؟ قال : قالت لي : أما إذ قرأت القرآن فإني أتهم بصري وأصدق كتاب الله . فقال رسول الله ، ﷺ : لقد وجدتها ذات فقه في الدين .

حدث المرزباني بإسناد عن الشرقي قال : أرسل لي أمير المؤمنين المنصور

(1) ورد في الوافي .
(2) انظر الاستيعاب : 900 ـ 901 واستشهد بأبيات أخرى .
(3) ديوان عبد الله بن رواحة (قصاب) : 162 (ما عدا البيت الثالث) .

فأتيته ، فدخلت عليه وهو قاعد في مشرفة في داره التي فيها مجلس الخضراء ، فسلمت عليه بالخلافة فأدناني وقربني حتى كدتُ أن تمسَّ ركبتي ركبته . وسألني عن جميع أحوالي في بدني ومعاشي وعيالي ، ثم بسطني وأنَّسني بالحديث ساعة ، ثم قال : لو أتيت فتانا محمداً ، يعني المهدي ، فحدثته من طرائف ما عندك ، وخبرته بشرف أهله في جاهليتهم وإسلامهم ، وأيامهم وأنسابهم ، ومن يقرب إليه من نسبه في قريش ، وصهره من جميع العرب ، وما يحتاج إليه من منازل أهله وأقاربه منه والأقرب فالأقرب منهم لم يضع ذلك لك عندي . فقلت : أفعل ذلك وأبالغ فيه واستجزل حظي في القربة من أمير المؤمنين ـ أطال اللّه بقاءه في ذلك ، ومن المهدي ، أكرمه اللّه . فحسن موقع قولي عنده ، وسُرَّ به ، وأمر لي بألفي دينار ، وقال : اتخذها عقدةً من معاش لك ولعقبك من بعدك ، ولا تبسطْ يدَكَ بالإسراف في إنفاقها ، ولم يَعلم أني أَحوطُ لها منه ، فقلت : نعم يا أمير المؤمنين ، وأزيد على ذلك . قال : إذاً أزيدك ، وأعلمني كلَّ وقت تصير فيه إلى محمد ، وما يكون منك ومنه من إلقائك إليه وقبوله منك ، ولا تُخْفِ عليَّ من أمركما شيئاً يبلغنيه غيرك ، فقد وثقْتُ بقولك واستنمت إلي كفايتك . فقلت : أفعل من ذلك ما يحسن لي به الموقع من قلب أمير المؤمنين . وتبعني رسوله بالمال ، فقبضته وغدوت على المهدي ، فأعلمته بعثة أمير المؤمنين إليّ ، وما أمر به . فأمرني بالملازمة ، ولم أرَ له في ذلك النشاط لما ألقيت إليه ، وأقبلت عليه بالحديث والكلام ، فلم أرهَ يَهَشّ لذلك ، ولا يحسن له الاستماع ، فغمني ذلك ، وتخوفت أن أعلمه أباه فأغمّه ، فلبثت منه على خطر عظيم ، وأمسكت المال عندي مخافة أن يسترجعه إذا بلغه ذلك . فلم أحدث في شيء منه حدثاً ، وأقبلت آتيه ، فلا يأذن لي إلا في الأيام ، ثم يأمر أن لا أطيل في الجلوس ، وأراه يميل إلى اللهو ، وإلى الحديث المطرب الملهي ، فعزمت على أن أسلك ذلك الطريق بقدر ما أقرب من قلبه ، ثم أُشرب ذلك ببعض ما أمرت به . فدخلت عليه يوماً ، فرأيته على الحالة التي كنت أراه عليها ، وأجرى بعض من عنده حديثاً من حديث بعض الملوك فنشط له وضحك . فقلت : أصلح اللّه الأمير ، عندي ما هو أحسن من هذا وأطيب ، فإن أذن الأمير حدثته ، فاستوى على سريره جالساً ثم قال : هات ما عندك . فقلت : إنه كان في الزمن الأول ملك من الملوك ، وكان على بابه غسّال يغسل ثيابَ حشمه

فيعيش بأحسن حال حتى مات ذلك الملك وتفرّق حشمه فساءت حال الغسّال وافتقر فقال لامرأته : ويحك قد ترين ما قد أُصبنا به من موت الملك ، وقد رأيت رأياً فما ترين ؟ قالت : ما هو ؟ قال : نرتحل فنطلب بابَ ملكٍ مثله ، فإنه يحتاج إلى مثلي ، فعسى اللّه أن يصنع لي ولك ؛ قالت : نِعْمَ ما رأيتَ فافْعل . فعمد الغسال إلى ما عنده من متاع وخزائن فباعه ، وخرج وهو وامرأته قد حمل قرازمه في كساء على ظهره ، والقرازم التي تدق بها الثياب وتسمى الكودينات ، حتى أتيا بلدةً فيها جبار على باب مدينته صنمٌ على علم ، لا يدخل مدينته أحدٌ إلا نهاراً ، فمن دخلها من الناس فسجد لذلك الصنم لم يعْرِضْ له ، ومن لم يسجد له قُتِلَ ولُطِّخَ ذلك العلم بدمه بعد أن تقضى له ثلاثُ حوائج ، ثم يقتل . فدخل الغسّال وامرأته ، فلم يسجدا للصنم ، وللملكِ مَنْظرةٌ في قصره يشرف منها على الصنم فيرى من يسجد ومن لا يسجد ، فلما رآهما الملك لم يسجدا ، دعا بهما ليقتلا ، وقال لهما : ما منعكما أن تسجدا للصنم ، وقد رأيتما الناس يسجدون له ؟ قالا : لم نعلم أنه من أمر الملك فيأمر الملك أن نسجد له بقية يومنا . قال : ليس إلى ذلك سبيل ، ولا بد من قتلكما بعد أن أقضي لكلٍّ واحد منكما ثلاث حوائج فاسألاها ، فبكيا وتضرعا وسجدا له ، فأبى إلا قتلهما . فلما يئسا من الحياة ومن عفوه ، قال الرجل : يأمر لي الملك بعشرة آلاف درهم فأتوه بها . ثم قال : هات الثانية . قال : دار يسكنها ولدي من بعدي ، فدفعت إليه دار . ثم قال: هات الثالثة ، فوضع كساءه على ظهره كهيئة المثقل ، ثم أخرج أعظم قرزوم معه فأمسكه بيده ، ومسحه بكمه . فقال الملك : هاتِ حاجتك ، قال : أضرب رأس الملك بهذا ثلاثاً . قال فضحك المهدي حتى انقلب عن سريره ، ثم قال : إيه . قلت : فبقي الملك مكبّاً مطرقاً لا يدري ما يصنع ، وعرض على الغسال من الأموال ما لا يُحصى ، فأبى وقال : ما ينفعني المال بعد موتي ؟ فقال الملك لجلسائه : ما ترون ؟ فقالوا : إما أن تقضي حاجته أو تبطل هذه السنة . فقال : ما إلى ابطالها سبيل . ودعا الملك بوسادة كبيرة ، فوضعت على رأسه لتقيه من الضرب . فقال الغسال : ليس هذا شرطي أفتدعوني أتّقي من القتل كما تتقي من ضربي ؟ قالوا : صدق ، فبقي الملك ساعة يفكر ثم قال : نحّوها ، وقال له : اضرب ، فضرب ضربة ألصقت رأس الملك بالأرض ، وتصايح الناس والحشم ، والملك مغشيّ عليه . قال :

فضحك المهدي أكثر من ضحكه الأول . ثم قال : إيه . قلت : والغسال قائم ، وقرزومه بيده رافع له ، وقد فلق رأس الملك والدم يسيل ، وقد حضر العشاء وأفاق الملك والغسال بعينه ، فلما رآه قائماً بقرزومه تغاشى ، فلم يزل كذلك ، فلما طال به المكث ، وحضر المساءُ ، رفع رأسه إلى الغسّال فقال له : ويلك أيُّ ضرباتك هذه ؟ قال : هذه الهوينا . قال : فازداد المهدي ضحكاً ، واستزادني في الحديث . قلت : فقال الملك في نفسه : هذه أهون ضرباته ، فإن عاودني بأشدَّ منها قتلني . فرفع رأسه متحاملاً ، وقال : قد رأيتُهُ حين سجد ، ولكني أردتُ أن استخرجه وأعلم طاعته ، اذهبْ يا غسّالُ فقد سوغتك ما وهبت لك ، ولك عشرة آلاف درهم أخرى على أن لا تضربني الضربتين . فقال الغسال : لا واللّه لا أبطلها ما سجدت للصنم ، فاما أن تبطله أو تقضي حاجتي . فقال الملك لجلسائه : ما ترون ؟ قالوا : الرأي الوفاء . فلما علم الملك أن لا منجى له من الغسّال ، قال لجلسائه قد كان أبي تقدم إلي وقال : إن رَابك من أمر الصنم رَيْبٌ فاكسره . فأمر بكسره وإبطال السنة . قال : والغسال قائم بقرزومه . فقال له : اخرج عني ، ما قيامك ؟ قال : العشرة آلاف الأخرى . قال : اعطوه ، لا بارك اللّه له فيها . قال : بلى واللّه ، [. . .] والمهدي يضحك ويتعجب ، ويقول له إيه ، فضرب الغسّال رأس الملك وكسر صنمه ، وانصرف سالماً ؟! قلت : نعم، أعز اللّه الأمير. قال: كم كان أمر لك أمير المؤمنين سمِّ عداه ولا تسمِّ حقه. قال : قلت بألفين ، قال : فأمر لي بألف دينار ، وقال لي لولا أني أكره أن أبلغ عطية أمير المؤمنين فأساويه ما قصرت بك عنها إن سألك أمير المؤمنين ليكون أعذر لي عنده . قال : وأمر لي بكسوة وحملان ، ثم قال : لا تُغِبَّني يوماً واحداً ، قلت : أفعل أعز اللّه الأمير . فكنت إذا جئته بعد ذلك أكاد أن أحمل أنا ودابتي حتى ندخل ، فقلت في نفسي : أنت هاهنا واللّه لأوسعنّك من هذا ، ولأوسعنّ معاشي معك . قال : فما خرجت من عنده يوماً إلا بصلةٍ أو تحفة من طيب ولطف وغيرهما . فكنت في خلال ذلك أشوبُه ببعض ما أمرت به فيَهَشّ له قلبه، وانتفعت به وبالمنصور .

ـ 588 ـ

شَهْفيروز بن سعد[1] **بن عبد السيد** أبو الهيجاء الأصبهاني : كان أديباً فاضلاً شاعراً مجيداً في النظم والنثر له مقامات أنشأها سنة تسعين وأربعمائة ، وأخذ عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن مسلمة وغيره ، مات سنة ثلاثين وخمسمائة ، ومن شعره :

لا أستلذُّ العيشَ لم أدأبْ له ... طلباً وسعياً في الهواجرِ والغلسْ
وأرى حراماً أن يواتِيَني الغنى ... حتى يُحَاوَلَ بالعناءِ وَيُلْتَمَسْ
فاحبسْ نوالَكَ عن أخيك موفَّراً ... فالليثُ ليس يُسِيغُ إلا ما افترسْ

وقال[2] :

وساقٍ بتُّ أشربُ من يديه ... مشعشعةً بلونٍ كالنجيعِ
فحمرتها وحمرةُ وجنتيه ... ونورُ الكاسِ في نور الشموعِ
ضياءٌ حارتِ الأبصار فيه ... بديعٌ في بديعٍ في بديعِ

ـ 589 ـ

شمر بن حمدويه أبو عمرو الهروي اللغوي : أحد الأثبات للغات الحفاظ للغريب وعلم العرب ، كان عالماً فاضلاً ثقة نحوياً لغوياً راوية للأخبار والأشعار ، رحل إلى العراق في شبيبته فأخذ عن جماعة من أصحاب أبي عمرو الشيباني وأبي زيد الأنصاري وأبي عبيدة والفراء ، منهم : الرياشي وأبو حاتم السجستاني ومات سنة

588 ـ ترجمته في الوافي 16 : 196 والفوات 2 : 107 وعيون التواريخ 12 : 323 .

589 ـ هذه الترجمة وردت في م ؛ ولكنها في المختصر تمثل شكلاً مختلفاً بعض الشيء ، وقد زاوجت بينهما ، وانظر : إنباه الرواة 2 : 77 وتهذيب اللغة 1 : 21 ونزهة الألباء : 135 والوافي 16 : 180 ـ 181 والبلغة : 94 وبغية الوعاة 2 : 4 .

خمس وخمسين ومائتين في أيام المعتز أو المهتدي لأن في هذه السنة خلع المعتز وولي المهتدي . ثم رجع إلى خراسان وأخذ عن أصحاب النضر بن شميل والليث .

وصنف كتاباً كبيراً رتّبه على حروف المعجم ابتدأ فيه بحرف الجيم وطوّله بالشواهد والروايات الجمة وأودعه تفسير القرآن وغريب الحديث شيئاً لم يسبقه إلى مثله أحد تقدمه . ولما كمل الكتاب ضنَّ به في حياته فلم يبارك اللّه له فيما فعله ولم ينسخه أحدٌ حتى مضى لسبيله ، واختزن بعد وفاته بعضُ أقاربه ذلك الكتاب وغرق في جملة ما غرق من [مال] ذلك الرجل فلم ينتفع به . قال أبو منصور الأزهري : أدركتُ من ذلك الكتاب تفاريقَ أجزاء فتصفحتُ أبوابها فوجدتها على غايةٍ من الكمال ، واللّه يغفر لنا ولأبي عمرو ويتغمد زلته ، فإن الضن بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه . وقيل اتصل أبو عمرو بيعقوب بن الليث الأمير فخرج معه إلى نواحي فارس وحمل معه كتاب الجيم ، فطغى الماء من النهروان على معسكر يعقوب ، فغرق الكتاب في ما غرق من المتاع .

قال أبو العباس ابن حمويه : سمعت شمر بن حمدويه يقول : دخلت على الياس بن أسد الساماني يوم ورد نعي عبد الله بن طاهر فقال لي : خذ يا شمر ، الموت فوت الأبدان وموت الأقران .

ولأبي عمرو من التصانيف غير كتاب الجيم ، كتاب غريب الحديث كبير جداً . وكتاب السلاح . وكتاب الجبال والأودية ، وغير ذلك .

ـ 590 ـ

شهيد بن الحسين البلخي أبو الحسين الوراق المتكلم : مات سنة خمس عشرة وثلاثمائة . وكان أبو زيد وأبو القاسم وشُهيد البلخيون في عصر واحد ، كلّ منهم كان إماماً في العلوم الحكمية ، وكان بينهم مودة وكيدة وعشرةٌ حسنة ، وماتوا في مدة قريبة ، وكان شهيد هذا أسبقهم موتاً ، ثم تلاه أبو القاسم ، ثم تلاه أبو زيد . وكان صحيحَ الحفظ مستظهراً فيما يكتبه حتى انه إذا اشتبهت عليه كلمة تتبعها في كثير من

590 ـ هذه الترجمة من المختصر ، وانظر الفهرست : 357 وعيون الأنباء 1 : 311 والوافي 16 : 197 .

النسخ والكتب ، ويعلِّم على تلك الكلمة علامات يشهرها بها ، وقلما وقع شيء من خطه إلا بُولِغَ في ثمنه وبيع بأوفر الأثمان بطريق ذلك . وكان مع غزارة علمه وجلالة قدره شكسَ الأخلاق محروماً عن سعة الأرزاق . وكان يشكو الدهر ويزجي الأيام بالوراقة ويعاني مضض الفاقة .

وحكى شهيد قال : كنت ببغداد مرة في سنة ست وثلاثمائة ، وكان بقرب الموضع الذي أنزله صوفي مليح ، فكان يشتري الخرق فيتخذ منها المرقعات ويبيعها على الصوفية . فجاءه يوماً صوفي يطلبُ منه مرقعة فقال له : ليس عندي غير هذه التي علي . قال : فبعنيها . فقال له : يا أحمق إذا باع الصياد شبكته كيف يصطاد .

وكان شهيد قد تغرب في البلاد كثيراً بطريق أنه هجا أحمد بن سهل فطلبه فهرب منه ، ولم يعد إلى بلخ إلى أن هلك أحمد بن سهل ، فعاد إلى بلخ .

وله أشعار كثيرة منها في أبي نصر أحمد بن أبي ربيعة وزير عمرو بن الليث :

كنا نرى أن التوسلَ بالأدب ... من أكرم الشفعاءِ عند ذوي الحسبْ
حتى استبان لنا ببابك أنه ... سخف وأن الأمر فيه قد انقلبْ
إن كان جداً فيه ما هو عندكم ... والعلمُ هزلاً إن ذا لمن العجبْ
إني لأرجو أن أرى من يشتري ... ما تزدريه من الفوائد بالذهبْ
وكأنما العز الذي أوتيته ... يا أحمد بن أبي ربيعة قد ذهبْ
إن التي تزهو بها غرّارةٌ ... فارمقْ بطرفك نحو سوء المنقلبْ

ـ 591 ـ

شُهدة بنت أحمد بن أبي الفرج بن عمر الدينوري المعروف بابن الإبري ، المدعوة فخر النساء ، الكاتبة : امرأة من أولاد المحدثين متميزة فصيحة حسنةُ الخط ، تكتبُ على طريقة الكاتبة بنت الأقرع ، وما كان ببغداد في زمانها من يكتب مثل

591 ـ هذه الترجمة من المختصر ؛ وانظر المنتظم 10 : 289 وانساب السمعاني واللباب (الابري) ومشيخة ابن الجوزي : 208 وابن خلكان 2 : 477 وسير الذهبي 20 : 542 وتاريخ ابن الأثير 11 : 454 وعبر الذهبي 4 : 220 ومرآة الزمان 8 : 352 والوافي 16 : 190 ومرآة الجنان 3 : 400 ونزهة الجلساء : 61 والشذرات 4 : 248 .

خطها ، وكانت مختصةً بأمير المؤمنين المقتفي لأمر الله . سمَّعها أبـوها الكثيـر من المشايخ ، وعمرت حتى حدثت وأخذ عنها الحديث ، سمعت أباها أبا نصـر أحمد والنقيب أبا الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي وأبا الخطاب نصر بن أحمد بن عبد الله بن البطر القارىء ، وأبا الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف المقرىء وغيرهم . ماتت في المحرم سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

ـ 592 ـ

شيبان بن عبد الرحمن ، أبو معاوية التميمي مولى بني تميم : كان من أكابر القراء والمحدثين والنحاة ، كان مقيماً بالكوفة فانتقل عنها إلى بغداد وأخذ عن الحسن البصـري وحـدث عنــه وعن ابن أبي كثيـر ، وحــدَّث عن شيبـان الحــافظ الثقـة عبد الرحمن بن مهدي وغيره . وقرأ على عاصم بن أبي النجود وأبي إسحاق السبيعي وعــطاء ابن أبي السـائب وقــرأ [هؤلاء] على أبي عبـد الـرحمن السلمي ، وأبـو عبد الرحمن قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام . وكـان معلماً لأولاد داود بن علي بن عبد الله بن عباس .

سئل ابن معين عن شيبان فوثقه وقال : ثقة في كل شيء ، وسئل عنه أحمد بن حنبل وعن الدستوائي وحرب بن شداد فقال : شيبان أرفعُ عنـدي ، شيبان صـاحب كتاب صحيح . وقال ابن عمار : أبو معاوية شيبان النحوي ثقة ثبت .

توفي شيبان ببغداد سنة أربع وستين ومائة وقيل سنة سبعين ومائـة في خلافـة الهادي ودفن في مقابر قريش بباب التبن، قاله ابن سعد كاتب الواقدي في «طبقاته»(1).

592 ـ ترجمته في طبقات ابن سعد 6 : 262 (الطبعة الأوروبيـة) وطبقات خليفـة : 850 والتاريـخ الكبير للبخاري 4 : 254 والجرح والتعديل 4 : 355 وتاريخ بغداد 9 : 271 ونزهة الألباء : 190 والأنساب واللباب (النحوي) وإنباه الرواة 2 : 72 وميـزان الاعتدال 2 ؛ 285 وعبـر الذهبي 1 : 243 وتـذكرة الحفاظ : 218 وسير الذهبي 7 : 406 والوافي 16 : 200 وتهـذيب التهذيب 4 : 373 وطبقـات ابن الجزري 1 : 329 والشذرات 1 : 259 وترجمته في المختصر موجزة .

(1) وقال ابن سعد إنه دفن بمقبرة الخيزران .

ـ 593 ـ

شيث بن إبراهيم بن محمد بن حيدرة ضياء الدين ، المعروف بابن الحاج القناوي القفطي النحوي اللغوي العروضي أبو الحسن : أحد أكابر الأدباء المعاصرين ، برع في العربية واللغة وفنون الأدب وتقدم فيها ، وسمع من الحافظ أبي طاهر السلفي وغيره ، وحدث ودرَّس ، وكان ذا هيبة ووقار ، وله مقامات معروفة ومواقف بين يدي السلاطين والأمراء ، وكانوا يحترمونه ويوقرونه .

ومن تصانيفه : كتاب الاشارة في تسهيل العبارة . والمعتصر من المختصر . وتهذيب ذهن الواعي في إصلاح الرعية والراعي ، صنفه للملك الناصر صلاح الدين يوسف . وحزّ الغلاصم وإفحام المخاصم . وتعاليق في الفقه على مذهب الامام مالك . واللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة ، وهي قصيدة في الأسماء المذكرة ، أبياتها سبعون بيتاً ، منها :

وصفتُ الشعرَ من يفهمْ ... يخبّرني بما يعلمْ
يخبرني بألفاظ ... من الأعراب ما الدهثمْ
وما الإقليد والتقليـ ... ـد والتهنيد والاهتمْ
وما النهاد والاهدا ... مُ والأسمال والعيهمْ
وما الالغاد والاخرا ... د والاقراد والاكدمْ(1)
وما الدقراس والمردا ... س والفداس والاعلمْ
وما الاوخاص والادرا ... ص والقراص والاثرمْ
وما اليعضيد واليعقيـ ... ـد والتدمين والارقمْ

---

593 ـ إنباه الرواة 2 : 73 والوافي 16 : 203 ونكت الهميان : 168 والفوات 2 : 108 والطالع السعيد : 262 والديباج المذهب : 127 وبغية الوعاة 2 : 6 وحسن المحاضرة 1 : 214 والبلغة : 95 وقصيدته التي يورد ياقوت بعض أبياتها شديدة التصحيف في المصادر ولذا كان من العناء الباطل محاولة شرحها .

(1) الفوات : والمكدم .

وما الانكار والانكا ث والاعلام والاقضمْ
وما الأوغال والأوغا د والأوغاب والأقصمْ

ومضى على هذا النمط إلى أن قال :

ألا فاسمع لألفاظٍ جَرَتْ عَلماً لمن يعلمْ
فقد أنبأتُ في شعري بألفاظي لمن يفحمْ
وعارضتُ السجستانـ ـيَّ في قولي ولم أعلمْ
فضعَّفْتُ قوافيه على المثلِ الذي نَظَّمْ
فهذا الشعر لا يدريـ ـه إلا عالمٌ همهمْ

توفي أبو الحسن ابن الحاج سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وقيل سنة تسع وتسعين وخمسمائة ومن شعره :

اجهدْ لنفسك إن الحرصَ متعبةٌ للقلب والجسم والايمانُ يمنعُهُ
فإن رزقَكَ مقسومٌ سَتُرْزَقُهُ وكلُّ خَلْقٍ تراه ليس يدفعهُ
فإن شككتَ بأن اللّه يقسمُهُ فإن ذلك بابُ الكفرِ تقرعهُ



محتويات الجزء الثالث

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
378 ـ الحسين بن عبد الرحمن الغريبي	1091
379 ـ الحسين بن علي الباقطائي	1091
380 ـ الحسين بن علي ، **أبو عبد الله النمري**	1092
381 ـ الحسين بن علي ، **الوزير المغربي**	1093
382 ـ الحسين علي بن الحسين ، **ابن الخازن**	1105
383 ـ الحسين بن علي ، ابن الحلاب	1106
384 ـ الحسين بن علي بن داعي العلوي	1106
385 ـ الحسين بن علي بن محمد ، **مؤيد الدين الطغرائي**	1106
386 ـ الحسين بن عبد الله ، **ابن أبي حصينة**	1118
387 ـ الحسين بن عبد الرحيم ، **ابن أبي الزلازل**	1129
388 ـ الحسين بن عبد السلام ، **الجمل المصري**	1130
389 ـ الحسين بن عقيل بن محمد الواسطي	1131
390 ـ الحسين بن علي بن أحمد الطيبي	1132
391 ـ الحسين بن علي بن محمد ، **ابن قم الزبيدي**	1134
392 ـ الحسين بن محمد بن أحمد التبرجيدي	1141
393 ـ الحسين بن محمد ، **البارع البغدادي**	1141
394 ـ الحسين بن محمد بن جعفر الرافقي ، **الخالع**	1146
395 ـ الحسين بن محمد بن الحسين التجيبي القرطبي	1148
396 ـ الحسين بن محمد بن الحسين القمي	1149
397 ـ الحسين بن محمد السهواجي (ترجمة ثانية)[1]	1149
398 ـ الحسين بن محمد ، **المعروف بالمستور**	1151
399 ـ الحسين بن محمد بن عبد الرحمن	1153
400 ـ الحسين بن محمد بن الحسين بن سهلويه	1153

(1) انظر رقم : 346 .

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة
[تراجم حرف الدال]	1279
470 ـ داود بن أحمد بن أبي دواد	1279
471 ـ داود بن أحمد بن يحيى بن الخضر	1280
472 ـ داود بن الجراح	1281
473 ـ داود بن سلم	1282
474 ـ داود بن الهيثم بن اسحاق بن البهلول	1283
475 ـ دعبل بن علي الخزاعي	1284
476 ـ دغفل النساب	1288
477 ـ دعوان بن علي بن حماد الجبائي	1291
478 ـ أبو الدقيس الأعرابي	1292
479 ـ دكين بن رجاء الفقيمي	1292
480 ـ دكين بن سعيد الدارمي الراجز	1294
[حرف الذال]	1296
481 ـ ذو القرنين بن ناصر الدولة الحمداني	1296
[تراجم حرف الراء]	1298
482 ـ راشد بن اسحاق ، **أبو حكيمة**	1298
483 ـ ربيعة بن عامر ، **مسكين الدارمي**	1299
484 ـ ربيعة بن يحيى ، **أعشى تغلب**	1302
485 ـ ربيعة بن ثابت ، **ربيعة الرقي**	1303
486 ـ رزق الله بن عبد الوهاب التميمي	1304
487 ـ رزين بن زندورد العروضي	1304
488 ـ رستة بن أبي الأبيض الأصبهاني	1306
489 ـ رفيع بن سلمة ، كاتب أبي عبيدة	1306
490 ـ رمضان بن رستم ، **ابن الساعاتي**	1308

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

دار الغ

دار الغرب الإسلامي
بيروت لبنان
لصاحبها الحبيب اللمسي

شارع الصوراتي (المعماري) – الحمراء، بناية الأسود
تلفون البناية: 340131/2 تلفون مباشر: 350331 ص. ب. 113-5787 بيروت، لبنان
DAR AL-GHARB AL-ISLAMI B P 113-5787 Beyrouth, LIBAN

الرقم	:	1993 - 6 - 2000 - 202
التنضيد	:	سامو برس – بيروت
الطباعة	:	دار صادر – بيروت









MU‘JAM AL-UDABĀ’

Irshād al-Alibbā’ ilā Ma‘rifat al-Udabā’

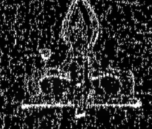
By

YĀQŪT AL-ḤAMAWĪ

Edited by

IHSAN ABBAS

Vol. 3



DAR AL-GHARB AL-ISLAMI
1993